نقد الشعر

في

مصنفات عبد القادر البغدادي

(ت 1093هـ)

سلسلة لغتنا الخالدة

نقد الشعر

في
مصنفات عبد القادر البغدادي
(ت 1093هـ)

د. ناصر بن توفيق الجباعي

قنديل | Qindeel

Poetry Criticism in the Works of Abdul Qadir Al Baghdadi

Study by: Dr. Naser Bin Tawfiq Al-Gibae

نقد الشعر في مصنفات عبد القادر البغدادي (ت 1093 هـ)

دراسة: **د. ناصر بن توفيق الجباعي**

©2019 Qindeel printing, publishing & distribution

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو نقله على أي نحو، و بأي طريقة سواء أكانت الكترونية، أم ميكانيكية، أم بالتصوير، أم بالتسجيل أم خلاف ذلك.
إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة مقدماً.

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر.

موافقة «**المجلس الوطني للإعلام**» في دولة الإمارات العربية المتحدة
رقم: MC-02-01-6118723 تاريخ 2018/9/5

ISBN: 978 - 9948 - 39 - 677 - 2

قنديل | Qindeel
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, publishing & Distribution

ص.ب: 47417 شارع الشيخ زايد
دبي – دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: info@qindeel.ae
الموقع الإلكتروني: www.qindeel.ae

© **جميع الحقوق محفوظة للناشر 2019**

الطبعة الأولى: شباط / فبراير 2019 م – 1440 هـ

الإهداء

إلى زينة الحياة الدنيا
ولديّ..
آية وأحمد

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان وشرفه بالنطق والبيان والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد:

لقد ظهرت في العصر المملوكي طائفة من العلماء أكبوا على جمع أشتات العلوم والفنون المعروفة آنذاك في مؤلفات جامعة لم تعرفها الآداب العربية من قبل، وكتبت في ذلك العصر عدة موسوعات جليلة ما زالت تتبوأ مكانها في تراث الأمة العربية.

ودفع إلى هذا النوع من التصنيف ما رافق الغزو المغولي من دمار وفقدان جزء كبير من مصنفات الأمة، ومن أجل ذلك وغيره من الأسباب، نشطت حركة التأليف، فكانت ظاهرة لافتة تميزت بالحيوية الفكرية والثقافية، ووضعت مجاميع؛ كل مجموع منها يبلغ عدة مجلدات.

وفي العصر العثماني أصبحت بلادنا العربية ولاياتٍ عثمانية، وأصبحت اللغة التركية اللغةَ الرسمية في البلاد، ما نتج عنه تراجع الحياة الأدبية، فعكف كثير من العلماء على التأليف الموسوعي الذي كان بدأ في العصر المملوكي كما ذكر سابقاً.

والحقيقة أنَّ عنوان الكتاب الواحد من تلك الكتب يُفهم منه أنَّ مؤلفه يعالج موضوعاً واحداً، ولكنَّ القارئ لأيٍّ منها يجده موسوعة ضخمة، تجمع بين الأدب والتاريخ وغيرهما من ضروب المعرفة التي تجعل منه دائرة معارف ثمينة يعتز بها الفكر العربي، وتفخر بها الحضارة العربية والإسلامية، وإن كان يبدو أحياناً أن تلك الحياة العلمية تعويض أو نوع من التعويض عن الخسائر التي أصابت الثقافة العربية على يد المغول.

ويذكر من علماء تلك الحقبة على سبيل المثال؛ ابن منظور (ت711هـ) صاحب لسان العرب، وأحمد بن عبدالوهاب النويري (ت733هـ)، وأحمد بن فضل الله العمري (ت749هـ) صاحب كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ويلحق بهم عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ). وتتركز أهمية الموضوع في بيان قضايا نقد الشعر في مصنفات علم من أعلام هذا العصر؛ لأنَّها تتجه اتجاهاً موسوعياً مثلها مثل الموسوعات التي ألفت في تلك الحقبة من تاريخ الأمة.

كان البغدادي قد أخذ مادته العلمية عن جزء كبير من مصنفات القدماء بعضها بين أيدي الدّارسين، والآخر قد خلت منه دور الكتب، أو تضمنته فهارس المخطوطات ينتظر عناية المحققين.

وقد شجعني على اختيار هذا الموضوع أسباب منها:

مكانة مصنفات البغدادي في الموروث الأدبي واللغوي عند العرب، وتأتي خزانة الأدب في مقدمتها، إذ تعدّ بما تشتمل عليه مصدراً من مصادر التراث العربي بأنواعه المختلفة أدباً ولغةً وغير ذلك من القضايا، كما شجعني أنَّ الدراسات التي تناولت عبدالقادر البغدادي (ت1093هـ) قد اتجهت إلى دراسة خزانة الأدب منهجياً أدبياً ولغوياً أو دراسة الشاهد النحوي أو دراسة المصادر النحوية التي اعتمدها في تأليف الخزانة.

كما لم أجد دراسة تناولت نقد الشعر في خزانة الأدب على مكانتها في الموروث الأدبي عند العرب أو في مصنفات البغدادي الأخرى.

ـ ولعلَّ أبرز الأسئلة التي تتبادر إلى ذهن الباحث:

ـ ما المصادر التي استقيت منها الأحكام النقدية في هذه المصنفات؟

ـ هل تضمنت الأحكام النقدية في القرون المتأخرة تجديداً أم كانت تكراراً لما هو متقدم؟

ـ هل كان البغدادي مُتبِعاً أم أضاف جديداً في قضايا النقد الأدبي؟

واعتمد البحثُ المنهجَ الوصفيّ الذي يقوم على الاستقراء والتحليل والاستنتاج، من خلال تتبع تراث البغدادي المطبوع والإشارة إلى المخطوط منه قدر المستطاع، ثم ذكر الدراسات التي تناولت البغدادي أو جانباً من مصنفاته بدراسة علمية مستقلة، أو مقالات وأبحاث.

ـ جمع المادة العلمية التي تتصل بنقد الشعر من خلال تراث البغدادي المطبوع، وتصنيف المادة العلمية حسب أبواب معينة.

ـ وقد راعيت في تتبع القضايا والشواهد التي نقلتها مصنفات البغدادي وغيرها، التسلسل التاريخي، وإذا ورد شاهد في مصنَّفين قدمت الأقدم منهما.

وتكوّن البحث من تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة جاءت على النحو الآتي:

تمهيد تناول حياة عبدالقادر بن عمر البغدادي وعلمه، وتراثه المطبوع والإشارة إلى المخطوط منه، ثم الدراسات التي تناولته، والمصادر التي اعتمدها في تصنيفه، ومنهجه النقدي.

الباب الأول: توثيق الشعر؛ خُصص لدراسة توثيق الشعر العربي القديم، وبيان ما أثير حول قضية الوضع والنحل والانتحال، وأخذ المعاني وتداولها،

وقضية السرقات الشعرية، والنظر في الشواهد النحوية التي وردت في تراث البغدادي، وبيان ما اكتنف بعضها من تغيير أو وضع، وتردد في نسبة بعضها.

الباب الثاني: توصيف الشعر؛ وقد وقفناه على دراسة المصطلحات النقدية المتعلقة بالشعر، وألقاب القصيدة العربية ونعوتها، وألقاب الأبيات المفردة.

الباب الثالث: جماليات بناء القصيدة؛ وخُصص لدراسة بناء القصيدة العربية القديمة، وما دخلها من أنواع التضمين، وبيان استجادة نصوص شعرية بعينها، أو أبيات لُقبت بأحسن ما قيل في معناها، وأبيات كانت أول ما قيل في المعنى الذي تضمنته.

ـ وختمت البحث بما توصلت إليه من نتائج حول ما أورده البغدادي من القضايا النقدية عند سابقيه، مبيناً طريقته في رصد تلك القضايا، متناولاً مشكلة التنظير والابتداع أو التقليد والاتباع عنده، وأتبعتها ببعض القضايا النقدية التي عرض لها القدماء ولم يعرض لها البغدادي.

ـ وتجنباً لتكرار أسماء بعض المصادر، فقد ذُكرت كاملة أوّل مرة، واختُصرت في المواضع الأخرى، وجاء الاختصار على النحو الآتي:

ـ الأشباه والنظائر في أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين = الأشباه والنظائر.

ـ البديع في البديع في نقد الشعر = البديع في نقد الشعر.

ـ حاشية على شرح بانت سعاد= الحاشية.

ـ الحلل في شرح أبيات الجمل = الحلل.

ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب= الخزانة.

ـ زهر الآداب وثمر اللباب= زهر الآداب.

ـ زهر الأكم في الأمثال والحكم= زهر الأكم.

ـ شرح أبيات مغني اللبيب = المغني.

ـ شرح ديوان الحماسة (المرزوقي)= شرح ديوان الحماسة.

ـ شرح شافية ابن الحاجب = الشافية.

ـ الكامل في اللغة والأدب = الكامل.

ـ المحب والمحبوب والمشموم والمشروب = المحب والمحبوب.

ـ معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص = معاهد التنصيص.

ـ معجم الأعلام = الأعلام.

ـ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء = الموشح.

ـ ونتيجةً لكثرة شواهد بعض فقرات البحث آثرت الإشارة في الهامش إلى مكان ورود جملة منها في مصنفات البغدادي للرجوع إليها عند الحاجة دفعاً للإثقال فيها.

ـ وكذلك اختُصر لفظ الشاهد بالحرف (ش) ولفظ الإنشاد بالحرف (ن). وإذا كان الشاهد مكرراً في الخزانة وأبيات المغني وضعت إشارة (=).

ـ وقمت في ختام العمل بصنع فهارس نوعية هي: فهرس القوافي، وفهرس الأعلام، وفهرس الجماعات والأقوام والقبائل، وفهرس المصادر والمراجع، ثم فهرس المحتويات.

ـ وإذا كان لا يخلو عمل علمي من صعوبات تواجه الباحث، فمنها صعوبة الحصول على بعض المصادر إمّا لندرة طبعاتها وإما لقدمها، وأنَّ بعض المصنفات أو الكتب التي اعتمدها البغدادي تذكر في تعداد الكتب المفقودة

من كتب التراث، ما يجعل مصنفاته مصدراً يعوّل عليه في البحث العلمي. وكذلك تداخل بعض القضايا النقدية بشكل بيّن للباحث.

وبعد أن أصبح البحث على هذه الصورة، فإنني مدين لأستاذي الدكتور محمود فارس المقداد الذي تعهد هذا الغرس منذ أوّليته رعاية وهداية، وكلما اختلطت مسائل البحث أرشدني بتوجيهاته، ولعلَّ قول الصاحب شرف الدين يعبر عن هذه الرّعاية:

حبرٌ وبحرٌ إذا سألتُ أرشدني وإن سألتُ نوالاً منه أغناني

وأتوجه بالشكر والعرفان الدائم بالجميل للأساتذة الأفاضل الذين تفضلوا بقراءة هذا البحث، داعياً الله أن يجزيهم عني خير ثواب.

وأتقدم بالشكر لأعضاء هيئة التدريس الذين أبدوا لي النّصح في مختلف مراحل العمل.

وأخيراً، ما أنا إلَّا بشر، أخطئ وأصيب، فإن كنت قد أصبت، فهو من رعاية الله وحسن توفيقه، وإن كنت قد أخطأت، فالكمال لله وحده فهو أكرم مسؤول وخير مجيب. وأستحضر قول العماد الأصفهاني: «إني رأيت أنه ما كتب أحد في يومه كتاباً إلَّا قال في غده: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن، ولو زيدَ ذاك لكان يُستحسَن، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرك ذاك لكان أجمل، وهذا من أعظم العبَر».

ناصر الجباعي

دمشق في 5/ 8/ 2018م

الموافق 23 شهر ذي القعدة 1439 هـ

تمهيد

عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: 1093هـ)

1ـ حياته وعلمه

عبد القادر البغدادي؛ واسمه كما دونه بيده: هو عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادي[1] ولد في بغداد سنة ثلاثين وألف للهجرة، لم تذكر المصادر أو كتب التراجم شيئاً عن أسرته أو بيئته التي ترعرع فيها.

طلب العلم وهو في مقتبل العمر في بغداد، فحفظ كثيراً من أخبار العرب وأشعارهم، والتفت إلى لغة الإمبراطوريتين المجاورتين لبلاد العرب «**وحِفْظِ اللغة الفارسية والتركية وإتقانهما كل الإتقان ومعرفة الأشعار الحسنة، منهما وأخبار الفرس، خرج من بغداد وهو متقن لهذه اللغات الثلاث**»[2].

لقد أتقن عبد القادر هذه اللغات وهو في بغداد التي كانت آنذاك مسرحاً للصراعات السياسية ودمار الحروب، ما دفعه أن يودّع بغداد مسقط رأسه

---

(1) انظر: الحاشية: 2/ 2/ 109. عبد القادر البغدادي: أسماء أبو بكر محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/ 1993م: 61. نقلاً عن مخطوط فرحة الأديب، المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (78) مجاميع.

(2) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد بن فضل الله المحبي، دار صادر، بيروت، د.ت. 2/ 451.

وموطنه الأوّل، وهو في بدايات شبابه، ليشق طريقه في الحياة، فتوجه إلى دمشق طلباً للأمان، وقرأ بها على العلامة السيد محمد بن كمال الدين نقيب الشام[1] وعلى الشيخ نجم الدين محمد بن يحيى الفرضي في العربية[2]، ولم تطل إقامته في دمشق فتركها قاصداً أرض الكنانة التي دخلها في سنة خمسين وألف، وفيها اتصل بجمعٍ من مشايخ الأزهر في تلك الحقبة، في مقدمتهم شيخان؛ أولهما: الشهاب الخفاجي[3] الذي لازمه حقبة طويلة من حياته، وأفاد منه في حياته العلوم الأدبية، وإليه آلت مكتبته بعد وفاته[4].

وقال الشهاب الخفاجي: «**وأجزته بما لي من التآليف والآثار، وما رويته عن مشايخي الأخيار**»[5].

وثانيهما: الشيخ ياسين الحمصي[6]، وكان البغدادي يذكرهما بلفظ شيخنا. وقد هيأت الظروف للبغدادي السفر إلى بلاد الروم في رحلات عدّة،

(1) هو محمد بن كمال الدين بن محمد بن حمزة الحُسَيْنِي، نقيب الشام (ت1058هـ)، انظر: خلاصة الأثر: 4/ 124. معجم الأعلام: خير الدين الزركلي، ط10، بيروت، 1990م. 7/ 15.

(2) هو محمد بن يحيى الفرضي الملقب نجم الدين (ت1090هـ) قال المحبي: كان أعظم شيخ أدركناه واستفدنا منه وكان في العلم والتقوى والزهد فرد الزمان وواحد الأقران، انظر: خلاصة الأثر: 4/ 265. الأعلام: 7/ 141.

(3) هو أحمد بن محمد بن عمر قاضي القضاة الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي (ت1069هـ) ونعته المحبي نعوتاً عدة. انظر: خلاصة الأثر: 1/ 331. الأعلام: 1/ 238.

(4) خلاصة الأثر: 2/ 451.

(5) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1386هـ/ 1967م. 2/ 369. حاشية رقم: 3. مجلة الزهراء: 211.

(6) هو يس بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن الشيخ عُلَيْم الحمصي الشافعي الشهير بالعَلَيْمي، شيخ العربية في زمانه، مولده بحمص، ونشأته ووفاته في مصر (1061هـ). انظر: خلاصة الأثر: 4/ 491. الأعلام: 8/ 138.

كانت أولاها سنة سبع وسبعين بعد الألف للهجرة، ولم تطب له الإقامة خلالها سوى بضعة أشهر فعاد إلى مصر. وبعد عودته أوصلته الأسباب إلى واليها إبراهيم باشا كتخذا فتوطدت صلةٌ بينهما، جعلت هذا الوالي يستصحبه معه إلى بلاد الروم بعد عزله، وسافر معه إلى (أدرنه)[1] فكانت هذه رحلته الثانية إلى بلاد الروم مروراً ببلاد الشام، فطاب له المقام في هذه المرة، وزاره خلالها المحبي، وسافر إلى (مَعَرَّة مَصْرِيْن)[2].

وفي هذه الفترة، قبل أن يكمل البغدادي شرح أبيات مغني اللبيب ابتلي برمد نغّص عليه صفو رحلته، فرجع بعدها إلى القسطنطينية فكانت الرحلة الثالثة، ومنها قفل راجعاً عن طريق البحر إلى مصر، حيث «**توفي في أحد الربيعين من سنة ثلاث وتسعين وألف رحمه الله تعالى**»[3].

ووهب الله البغدادي صفات طيبة فقد كان واسع الحفظ، دمث الخلق، حسن المنادمة، فكان لهذه الصفات أثرها في حياته، فهو وفيٌّ لشيخه الشهاب الخفاجي، يجلّه ويقدّمه ويعترف أنَّ ما حفظه قطرة من علم شيخه الذي كان يشاركه رأيه في بعض المسائل الغريبة لمعرفته بسعة اطلاعه وكثرة حفظه.

وكان البغدادي مُعتداً بنفسه وبسعة اطلاعه، ينظر إلى صدق الخبر أو المعلومة التي ينقلها، فهو يقدّر الشهاب الخفاجي، لكنَّه يأخذ عليه عندما يجد مأخذاً كما في نسبة الشاهد السابع والثلاثين بعد السبعمئة، قال: «**والعجب**

(1) الموسوعة العربية العالمية، ط1416هـ/ 1998م. 1/ 378. هي مدينة تركية قديمة تعرف رسمياً بأدريا نوبل، كانت العاصمة الأوروبية للدولة العثمانية.

(2) معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت: 5/ 181 قال: وهي بُليدةٌ وكورةٌ بنواحي حلب، وهي اليوم ناحية تتبع إلى محافظة إدلب.

(3) ـ انظر: المغني: 8/ 128.خلاصة الأثر: 2/ 453.

من شيخنا الشهاب الخفاجي أنه نسبه إليه في حاشية البيضاوي، وقال: هو من قصيدة مسطورة له في المفضليات، مع أنه غير موجود شعره في المفضليات لا من كثيره، ولا من قليله»[1]. ؟؟

ـ ونجده يأخذ أحياناً عن بعض المصادر ولا يشير إليها، كما في شرح الإنشاد الخمسين من أبيات مغني اللبيب[2].

2ـ تراث البغدادي

لقد أتيح لعبد القادر البغدادي الاطلاع على جزء لا يستهان به من تراث هذه الأمة في مكتبات عصره، وآلت إليه مكتبة شيخه الشهاب الخفاجي التي كانت عامرة بالمصنفات آنذاك، قال المحبي: «**ولما مات الشهاب تملك أكثر كتبه، وجمع كتباً كثيرة غيرها وأخبرني عنه بعض من لقيته أنه كان عنده ألف ديوان من دواوين العرب العاربة**»[3].

فأفاد مما استطاع الاطلاع عليه من تلك الكتب، فأخذ في التأليف، ووضع مصنفات شأنها شأن غيرها من كتب التراث العربي بعضها بين أيدي الباحثين، وبعضها مخطوط ينتظر عناية المحققين أو في خزائن لم يكتب لها أن ترى النور بعد، ويمكن تصنيف تراث البغدادي على النحو الآتي:

أولاً ـ مصنفات مطبوعة:

1ـ خزانة الأدب ولـبُّ لُباب لسان العرب، شرح شواهد الرَّضي الأَسْتَرَاباذي (ت686هـ)[4] على كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب

(1) الخزانة: 9/ 265.انظر: العمدة: 1/ 670. نقل قول ابن رشيق في باب التشكك.

(2) المغني: 1/ 196.

(3) خلاصة الأثر: 2/ 452.

(4) محمد بن الحسن الرضي الَأسْتَرَاباذي، نجم الدين: عالم بالعربية، من أهل أَسْتَرَاباذ، وهي

(ت646هـ)[1]، وقد فرغ من تأليفه سنة تسع وسبعين وألف للهجرة، طبع عدّة طبعات أكملها الطبعة التي حققها: عبد السلام هارون.

2ـ شرح أبيات مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري (ت761هـ) فرغ من تأليفه سنة إحدى وتسعين وألف للهجرة، حققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق، وطبع في دمشق بين الأعوام 1973 و1981م.

3ـ شرح شواهد شَرْحَي الرَّضي الأَسْتَرَاباذي والجارَبَرْدي (ت746هـ)[2] على كتاب الشافية في التصريف، لابن الحاجب، حققه: محمد نور الحسن وآخرون، طبع ملحقاً بشرح الشافية في مصر، عام 1356هـ.

4ـ شرح شواهد التُّحْفَة الوَرْدية في النحو، لابن الوردي (ت 749هـ)، وهي منظومة شعرية، اختصر فيها ابن الـوَرْدِي اللَّمْحَة البَدْرية لأبي حَيَّان النّحوي (ت475هـ)، ألفه البغدادي سنة سبع وثمانين وألـف للهجرة، بتصحيح: نظيف مُحَرَّم خَواجه، وطبع في مطبعة كلية الآداب بجامعة إستانبول عام 1398هـ/ 1978م.

5ـ حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام الأنصاري: وهو شرح

بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقاً من أهل العلم في كل فن وهي من أعمال طبرستان بين سارية وجُرجان، انظر: الأعلام: 6/ 86. ومعجم البلدان: 1/ 207.

(1) ابن الحاجب، هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس الدوني، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، انظر: وفيات الأعيان: 2/ 248. الأعلام: 4/ 211.

(2) أحمد بن الحسن الجاربردي (ت 746هـ)، عالم بالعربية والفقه، انظر: بغية الوعاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: د. علي محمد عمر، ط1، مكتبة، الخانجي، 1426هـ/ 2005م. 1/ 288 ترجمة رقم: (559). الدرر الكامنة: أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، 1385هـ/ 1966م. 1/ 132. ترجمة رقم: (346). الأعلام: 6/ 201.

قصيدة كعب بن زهير التي مدح بها رسول الله ﷺ، ألفه سنة اثنتين وثمانين وألف للهجرة، حققه: نظيف مُحَرَّم خَواجه، وطبع في المعهد الألماني للدراسات الشرقية بين عامي 1980 و1990م.

6ـ رسالة في معنى التلميذ: وهو بحث لغوي فيما يتعلق بهذه الكلمة، حققها: عبد السلام هارون، ونُشرت مرتين: الأولى: في مجلة المقتطف: 1945م، الثانية: في نوادر المخطوطات: 1370هـ/ 1951م.

ثانياً ـ مصنفات مخطوطة:

1ـ مختصر تمام المتون إلى شرح رسالة ابن زيدون[1]، وهي المعروفة بالرِّسالة الجدِّيَّة، والشرح مطبوع بعنوان: تمام المتون إلى شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، سنة 1969م بالقاهرة.

2ـ كتاب في التراجم: 1/ 627 [2]، نُسب إليه في فهرس المخطوطات العربية المصورة حيث وصفت نسخة منه محفوظة في مكتبة رئيس الكتاب بإستانبول برقم: (627/ ف 865). وأشير إلى أنَّ نسخة مصورة عنها موجودة في الجامعة المصرية برقم: (22966/ ف 356).

3ـ شرح الكَعْبِيّة: وهو شرح قصيدة كعب بن زهير التي مدح بها رسول الله ﷺ وهو كتاب غير الحاشية السابقة[3].

(1) معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ط1، مؤسسة الرسالة، 1414هـ/ 1993م. 2/ 192. فهرس دار الكتب المصرية: 7/ 217. انظر: عبد القادر البغدادي ومنهجه في شرح الشاهد النحوي: محمد عبده فلفل: 57.

(2) الخزانة، مقدمة التحقيق: 1/ 18. انظر: عبد القادر البغدادي: محمد عبده فلفل: 57.

(3) هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، 1402هـ/ 1982م. 5/ 602. تاريخ الأدب العربي في العراق: 2/ 32. ذكره باسم شرح قصيدة بانت سعاد. عبد القادر البغدادي: محمد عبده فلفل: 59.

4ـ مَقْصد المرام في عجائب الأهرام[1]، ومنه نسخة بخط ابن المؤلف محمد بن عبد القادر وقد استنسخها عام 1101هـ، وهي محفوظة في إستانبول في مكتبة شهيد علي باشا برقم: (2733).

5ـ مختصر لشرح ابن هشام اللخمي على مقصورة ابن دريد، وقد حُفظ الجزء الأول منه في المتحف البريطاني بلندن، فهرس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني بلندن: 652[2].

6ـ شرح مقصورة ابن دريد: وهي قصيدة طويلة عدَّتها تسعة وثلاثون ومائتا بيتٍ، وقال البغدادي: «**وقد شرحتها أنا شرحاً موجزاً مع إيضاحٍ وافٍ، وتبيين شافٍ، في أيام الشبيبة**»[3]. وربما كان أول مؤلفاته.

7ـ شرح شواهد شعر الشافية للرضي الأستراباذي وللجاربردي، أنهى تأليفه في الثالث عشر من صفر الخير سنة 1080هـ[4].

8ـ شرح الشواهد شرح التحفة الوردية لابن الوردي، أتمه سنة 1087هـ وفي إستانبول النسخة التي قرأها المؤلف وصححها بقلمه.

9ـ تخريج الأبيات التي استشهد بها الرضيّ في شرح الكافية، وتاريخ إتمامه سنة 1072هـ، حُفظت منه نسختان في إستانبول، إحداهما بخط المؤلف، والثانية بخط ابنه محمد.

10ـ تخريج الأحاديث والآثار التي في شرح الكافية.

---

(1) إيضاح المكنون: إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، 1402هـ/ 1982م. 4/ 546. هدية العارفين: 5/ 602. الحاشية: 1/ 12.

(2) انظر: عبد القادر البغدادي: محمد عبده فلفل: 57. وقد ذكر أنَّه اطلع على جزء من المخطوط.

(3) الخزانة: 3/ 119. الشافية: 4/ 508. الحاشية: 1/ 721 و722. تاريخ الأدب العربي في العراق: 2/ 32 و124. عبد القادر البغدادي: محمد عبده فلفل: 59.

(4) الحاشية: 1/ 12 و13 من 7 إلى 18.

11ـ فهرست أسماء الشعراء الذين استشهد الرضيّ بشعرهم في شرح الكافية، وقد حُفظت نسخة عنها نُقلت مسودة بخط المؤلف في إستانبول.

12ـ تخريج كلام سيدنا علي المنسوب إليه في نهج البلاغة، ومنه نسخة بخط المؤلف، وأخرى بخط ابنه محمد في إستانبول.

13ـ الأبيات التي وقعت في شرح بانت سُعاد.

14ـ فهرست تراجم العلماء والشعراء التي وقعت في شرح بانت سُعاد، ومنها نسخة بخط ابن المؤلف محفوظة في إستانبول.

15ـ شواهد المغني على ترتيب الأبواب والهجاء.

16ـ فهرست الأبيات التي وقعت في شرح الشافية للرضيّ وللجاربردي.

17ـ فهرست تراجم الشعراء الذين ترجمتهم في شرح شواهد الشافية للرضيّ وللجاربردي.

18ـ تخريج الأحاديث والآثـار التي وقعت في شرح الوردية لابن الوردي.

19ـ رسالة في توجيه قراءة ابن محيصن في الإستبرق، وتحقيق كونها معربة. والرسالة من تأليف عبد القادر البغدادي[1].

20ـ شرح التحفة الشاهدية باللغة العربية، وأصل هذه التحفة منظومة في الكلمات الفارسية وتفسيرها بالتركية، وهي منسوبة إلى مؤلفها الشاهدي، ذكر في مجلة الزهراء: مجلد5/ ج4/ 216، والكتبخانة 4: 166، وفي الأعلام:

(1) مجلة الزهراء: القاهرة، ذو القعدة: 353، وهي في مجموع مكتبة المدرسة الأحمدية بحلب.
ـ عبد القادر البغدادي: أسماء أبو بكر محمد: 65.

4/ 41، وقد قام البغدادي بتفسير ألفاظها وشرح معانيها[1] وألف البغدادي هذا الكتاب في سنة 1087هـ، وتحفظ منه نسختان إحداهما في إستانبول[2]، والثانية في المكتبة التيمورية في القاهرة[3]. برقم (5) لغات وقد ذكرت المصادر هذا الكتاب بأسماء مختلفة: فقد سمّاه صاحب هدية العارفين: شرح الشاهدي في اللغة الفارسية[4]. وسمّاه المحبي: شرح الشاهدي الجامع بين الفارسي والتركي[5]. وسمّاه محقق حاشية على شرح بانت سعاد: شرح لغة شاهدي بالعربية والتركية[6].

21ـ شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية، وتسمى البردة لمعارضتها قصيدة كعب بن زهير، رامبو 583 رقم 74[7].

22ـ تخريج أحاديث شرح الرضي، القاهرة ثان: 1/ 95[8].

ـ لغت شاهنامة: شرح فيه باللغة التركية غريب الألفاظ الفارسية الواقعة في كتاب شاهنامة، وذكر فيه أنَّه ألفه سنة سبع وستين وألف للهجرة[9]. ونشره كيرولوس زالمان في مدينة بطرسبرغ 1895م.

(1) مجلة الزهراء: 5/ 216، ذكر وجود نسختين في الخزانة التيمورية. مقدمة تحقيق الخزانة: 1/ 17. الأدب العربي في العراق: 2/ 31. عبد القادر البغدادي: محمد عبده فلفل: 57.

(2) عبد القادر البغدادي: محمد عبده فلفل: 57.

(3) مقدمة تحقيق الخزانة: 1/ 17.

(4) هدية العارفين: 1/ 602.

(5) خلاصة الأثر: 2/ 453.

(6) الحاشية: 1/ 12.

(7) تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، نقله إلى العربية: د. رمضان عبد التواب، راجعه: د. السيد يعقوب، دار المعارف، مصر، 1975م. 5/ 81 و90.

(8) تاريخ الأدب العربي: بروكلمان: 5/ 311.

(9) انظر: الخزانة: مقدمة التحقيق: 1/ 16.

3ـ الدراسات السابقة

وقد اختصت الدراسات الآتية بتناول خزانة الأدب من مصنفات البغدادي:

ـ محمد إبراهيم حوّر: خزانة الأدب للبغدادي دراسة في المنهج والمادة الأدبية. 1407هـ/ 1987م.

ـ أحمد محمد الخراط: منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية من خلال خزانة الأدب، الطبعة الأولى، 1408هـ/ 1987م.

ـ محمد عبده فلفل: عبد القادر البغدادي ومنهجه في شرح الشاهد النحوي، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1401هـ/ 1990م.

ـ أسماء أبو بكر محمد: عبد القادر البغدادي زعيم اللغويين في القرن العاشر الهجري، الطبعة الأولى، 1413هـ/ 1993م.

ـ محمود نجيب: مصادر البغدادي النحوية في خزانة الأدب، الطبعة الأولى، دمشق، 1422هـ/ 2001م.

ـ المجلات:

ـ عبد القادر البغدادي مؤلف خزانة الأدب الكبرى: محمد راغب الطباخ، مجلة الزهراء: م5/ ج4/ القاهرة، شوال 1347هـ. ص 209ـ 217. ذو القعدة، ص 353ـ 355.

ـ المكاره التي حفَّ بها إقليد الخزانة: عبد العزيز الميمني، مجلة المجمع العلمي العربي دمشق، مجلد 8، 1928م. ص520ـ536.

ـ خزانة الأدب للبغدادي قضايا لغوية نقدية: ليلى خلف السبعان، مجلة البيان، الكويت، العدد 486، يناير 2011م. ص 88ـ102.

ـ لغات العرب في خزانة الأدب: ليلى خلف السبعان، مجلة البيان، الكويت، العدد 487، فبراير 2011م. ص 8ـ26.

4ـ مصادر البغدادي

ذكر البغدادي في مقدمة خزانة الأدب ثلاثة أمور جعل ثانيها للحديث عن أنواع المصادر المختلفة التي وقف عليها، ويظهر أنَّها في علوم مختلفة قد حددها مسبقاً، إذ قال الأمر الثاني: «**في ذكر المواد التي اعتمدنا عليها وانتقينا منها وهي ضروب وأجناس فمنها**»[1]:

1ـ كتب علم النحو: ذكر منها سبعة عشر كتاباً.

2ـ كتب شروح الشواهد: ذكر منها واحداً وعشرين كتاباً.

3ـ كتب تفسير أبيات المعاني المشكلة: ذكر منها خمسة كتب.

4ـ كتب دفاتر أشعار العرب وهو قسمان:

أـ الدواوين الشعرية: وقد عدّد منها أربعة وستين ديواناً، أولها ديوان امرئ القيس وآخرها ديوان أبي فراس الحمداني.

بـ المجاميع، وهي قسمان:

الأوّل: المجاميع الشعرية: ذكر منها خمساً وخمسين مجموعة.

الثاني: كتب الأمالي والنوادر، وقد اعتبرها من كتب المجاميع: ذكر منها خمسة عشر كتاباً.

5ـ كتب فن الأدب: ذكر منها واحداً وعشرين كتاباً، أولها كتاب البيان والتبيين للجاحظ وآخرها كتاب سفر السعادة للسخاوي.

(1) الخزانة: 1/ 18.

6ـ كتب السِّيَر وكتب الصحابة وأنساب العرب: ذكر منها ثلاثة عشر كتاباً، أولها كتاب سيرة ابن هشام، وآخرها كتاب تنكيس الأصنام لابن الكلبي.

7ـ كتب طبقات الشعراء وغيرهم: ذكر منها عشرة كتب أوّلها كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة، وآخرها معجم الأدباء لياقوت الحموي.

8ـ كتب اللغة: ذكر منها ستة وأربعين كتاباً، أولها: الجمهرة لابن دريد، وآخرها كتاب المقصور والممدود لابن الأنباري، وللقالي، ولابن ولاد.

9ـ كتب أغلاط اللغويين: ذكر منها أحد عشر كتاباً، أولها كتاب التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري، وآخرها درة الغواص للحريري، وشرحها لابن بري، ولابن الظفر، ولابن الحنبلي، ولشيخه الشهاب الخفاجي.

10ـ كتب الأمثال: ذكر منها سبعة كتب، أولها كتاب أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام، وآخرها مستقصى الأمثال للزمخشري.

11ـ الأماكن والبلاد: ذكر منها كتابين: هما معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري، ومعجم البلدان لياقوت الحموي. وقال البغدادي بعد سرد هذه المصادر: «**وغير ذلك مما لو سردته لطال، وأورث السأم والملل**»[1].

لقد أُتيح للبغدادي الاطلاع على مكتبة عامرة فأعدَّ عدته وهيأ نفساً لا تعرف الملل أو السأم فأخذ في تصنيف مؤلفاته وإذا فرغ من التأليف أخذ في نسخ ما يشعر بأنَّه ينتفع به.

(1) الخزنة: 1/ 27.

5 ـ منهج البغدادي ومقاييسه النقدية

خزانة الأدب، هذا الكتاب الذي خلّد اسم البغدادي، واشتُهِرَ به، وقد ذكر البغدادي دوافعه إلى تأليفه بقوله: «**هذا شرح شواهد» الكافية لنجم الأئمة وفاضل هذه الأمة، المحقق محمد بن الحسن، الشهير بالرضي الأستراباذي... إلا أن أبياته التي استشهد بها ـ وهي زهاء ألف بيت ـ كانت محلولة العقال ظاهرة الإشكال لغموض معناها وخفاء مغزاها، وقد انضم إليها التحريف، وبان عليها أثر التصحيف...**»[1].

نظر البغدادي في شواهد الكافية فإذا بها على الحال التي نعتها به، فعزم على الإقدام على شرحها، وقد ساعدته على إتمام عمله هذا مكتبة عامرة قلّما تكون لغيره في مثل عصره، وقد ساق البغدادي في مقدَّمته أسماء تلك الكتب «**وهي نحو 945 عنواناً إذا ضممت إلى تلك العنوانات شروحها والكتب المؤلفة في تلخيصها أو نقدها جاوزت أربعة آلاف كتاب، كثير منها فُقِد أو ضاع**»[2].

فشمَّر البغدادي عن ساعد الجد والاجتهاد والصبر، وقد أرَّخ لتلك البداية بقوله: «**وكان ابتداء التأليف بمصر المحروسة في غرة شعبان من سنة ثلاث وسبعين وألف، وانتهاؤه في ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعين**»[3].

ـ لقد حافظ البغدادي على تقسيم أبواب الكتاب كما هي في شرح الكافية للرضي.

ـ ذكر البغدادي مكان ورود بيت الشاهد في المصادر السابقة له.

---

(1) الخزانة: 1/ 3.

(2) الخزانة (مقدمة التحقيق): 1/ 20.

(3) الخزانة: 11/ 469.

ـ جعل للشواهد أرقاماً متسلسلة، وترك الشواهد المتكررة بلا ترقيم، فبلغ عدد الشواهد سبعة وخمسين وتسعمئة شاهدٍ، وخالف هذه القاعدة في تكرير شاهدين هما:

أ ـ الشاهد الثامن، وهو الشاهد السادس بعد الثلاثمئة.

ب ـ الشاهد الثاني والتسعين بعد المائتين، وهو الشاهد الثاني بعد الستمئة.

ـ أتمَّ البغدادي الشواهد المجزوءة، وذلك لأنَّ الرضيَّ قد يورد شطراً من بيت أو قطعة من بيت الشاهد، فأتمَّ البغدادي تلك الشواهد.

ـ وبلغ عدد أبيات المغني سبعة وأربعين وتسعمئة بيتٍ استشهد بها ابن هشام الأنصاري في كتابه مغني اللبيب، وتوّلى البغدادي شرحها، ويشكل الكتابان (الخزانة وأبيات المغني) موسوعة لعلَّها من أكبر وأكمل موسوعات شواهد اللغة العربية. وقد أفردت دراسات مستقلة تناولت منهج البغدادي في خزانة الأدب.

ـ ويظهر أنَّ البغدادي لم يتوقف عند الشاهد النحوي بل كان يحرص على نسبة الشاهد إلى قائله، وإذا تعددت الرّوايات فإنَّه يرجح إحداها.

ـ كان البغدادي يترجم لصاحب الشاهد مرة واحدة، وإذا وردت شواهد أخرى للشاعر الواحد فإنَّه يذكر رقم الشاهد الذي أورد فيه الترجمة، وإذا اتفق اسم صاحب الشاهد مع شعراء آخرين فإنَّه يذكرهم.

ـ كثيراً ما يذكر البغدادي البيت الذي قبل بيت الشاهد والبيت أو الأبيات التي بعده لبيان معناه.

ـ تناول البغدادي في شرح بعض الشواهد قصيدة الشاهد بتمامها، فذكر مناسبة القصيدة وما يكتنفها من أمور، وفي شرح الأبيات فإنَّه لا يغفل

ما فيها من مواضع إن وردت أو ذكر لأيام العرب، فلذلك كان كثير الاستطراد، وهذا الأمر ينطبق على كتاب الحاشية أيضاً فهو اتجاه موسوعي، ومن ينظر في فهارس تلك المصنفات يجد برهان ذلك.

ـ كان للبغدادي الفضل في نقل كثير من النصوص عن المصادر التي فُقدت عبر الحقبة الزّمانية الماضية، أو ضلّت طريقها في الوصول إلى الأجيال اللاحقة.

ـ نقل البغدادي في شرح الشاهد أو القضية التي يتناولها عن مصادر العربية منذ بدايات التأليف في علوم العربية وصولاً إلى زمانه، ولم يقتصر في نقله على عصر من عصور الأدب العربي.

ـ كان البغدادي حريصاً على التأريخ لمؤلفاته بداية ونهاية.

ـ اتبع البغدادي في تأليفه منهجاً واضحاً أعدَّ عدَّتَه مما جمعه بنفسه من مصادر كتب العربية، ومما تركه بين يديه شيخه الشهاب الخفاجي من مصادر قد لا يستطع غيره تملك جزء منها، فأكبَّ المؤلف على هذه الثروة الثرة تنقيباً ونسخاً وفق منهج جعله لنفسه، فقد «**سلك البغدادي طريقة عرض القضايا العلمية كما ورَدتْ في مظانها من غير أن يتدخّل ليسحب عليها معياراً معيناً**»[1].

وكلمَّا فرغ من شرح كتاب بدأ بتأليف أو بشرح كتاب آخر، ولعلَّ هذا المعين الذي لا ينضب من الكتب بين يديه جعله يكتفي بالنقل والتدوين والتصنيف وتحقيق النصوص، وترجيح بعض الآراء[2].

(1) منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية: د. أحمد الخراط: 232.

(2) انظر: خزانة الأدب للبغدادي: د. محمد إبراهيم حوّر: 57. مصادر البغدادي النحوية: د. محمود نجيب: 188.

«وغني عن القول أنَّ طريقة البغدادي في الاقتصار على عرض الآراء ليس فيها ما يعيبه؛ فإنَّ طبيعة التأليف في علوم العربية والأدب لا تقتضي أن يكون للمصنف دائماً رأي معين، وإنّما المهم أن يكون لهذا المصنف منهجية واضحة، وتناولٌ دقيقٌ يقدِّم المادة العلمية تقديماً أصيلاً»[1].

وقد التزم البغدادي بهذه المنهجية في مصنفاته المتداولة بين أيدي الدّارسين.

(1) منهج البغدادي في تحقيق النصوص اللغوية: د. أحمد الخراط: 234.

الباب الأول

توثيق الشعر

الفصل الأول

قضية الوضع والنحل والانتحال

تنبَّه الشعراء منذ القديم على انتحال الشعر وسرقته، وفخر بعضهم بأنَّه مترفعٌ عن هذا الفعل ووضاعته، قال طرفة بن العبد[1]:

ولا أُغِيرُ على الأَشعارِ أَسرِقُها عنها غَنيتُ، وشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقا

فهو يفخر بشاعرية أغنته عن الإغارة على الأشعار وسرقتها ليتمَّ بها قصائده.

وقال الأعشى الكبير[2]:

فما أنا أم ما انتحالي القوا فِ بعدَ المشيبِ كفى ذاكَ عَارا

ويرى الأعشى عاراً في انتحال القوافي؛ وقد تقدمت به السنُ في معاشرتها.

وفي عصر بني أمية قال جرير يهجو الفرزدق[3]:

---

(1) ديوان طرفة بن العبد (شرح الأعلم الشنتمري)، تحقيق: لطفي الصقال/ درية الخطيب، ط2، إدارة الثقافة والفنون، البحرين، المؤسسة العربية، لبنان، 2000م. 174.

(2) ديوان الأعشى، شرح: د. محمد محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، د.ت. 53.

(3) ديوانه (بشرح محمد بن حبيب)، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط3، دار المعارف، مصر. 2/ 814.

سَتعلمُ مَنْ يَصير أبوه قَيْناً ومَنْ عُرِفَتْ قصائدُهُ اجتلابا

فهو يعير الفرزدق باجتلابِ القصائد وادّعائها، فينقض الفرزدق عليه ذلك بقوله[1]:

إنَّ استراقَكَ يا جريرُ قصائِدِي مِثلُ ادّعاءِ سِوَى أَبيكَ تَنَقَّلُ

وقد التفت الرَّواةُ وعُلماءُ العربيةِ إلى هذه القضية، ولم تكن بعيدة عن تفكيرهم وآرائهم، فتناثرت أقوالهم في بطون كتب التراث المختلفة.

ولعلَّ كتاب طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (ت231هـ) هو أول الكتب التي عرض فيها مؤلفه إلى قضية النحل، قال: «**وفي الشّعر مصنوعٌ مُفتَعلٌ موضوعٌ كثيرٌ لا خيرَ فيه**»[2] ذكر ابنُ سلام أنَّ شِعرنا العربي لم يصل على صورتهِ الصحيحةِ التي نُظِمَ عليها، وذلك بسبب ما دخله من شعر مفتعل، وساقَ أدلةً على قوله هذا مُبيناً أسبابَ الافتعالِ في الشّعر فقالَ: «**فلمَّا رَاجَعتِ العَربُ روايةَ الشّعر، وذِكْرَ أيامها ومآثرها، استقلَّ بعضُ العَشَائِر شعرَ شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكانَ قومٌ قَلّتْ وقائعُهم وأشعارُهم، فأرادوا أَنْ يلحقوا بمن له الوقائِعُ والأشعارُ، فقالوا على ألسنةِ شعرائهم، ثم كانتِ الرُّواةُ بَعدُ، فزادوا في الأشعار التي قيلت، وليس يُشْكِلُ على أهلِ العلمِ زيادةُ الرُّواةِ ولا ما وَضعَوا، ولا ما وضع المُولَّدونَ**»[3].

أرجعَ ابنُ سلامٍ أسبابَ هذا الافتعال إلى أمرين: العصبية القبلية، والرّواة

(1) شرح ديوان الفرزدق: إيليا الحاوي، منشورات دار الكتاب اللبناني/ مكتبة المدرسة، ط1، بيروت، 1983م. 2/ 324.

(2) طبقات فحول الشّعراء: محمد بن سَلّام الجُمَحيّ، قرأه: محمود محمد شاكر، نشر دار المدني، جدة، 4.

(3) المصدر السابق: 46.

الذين لم يحملوا أمانة الرّواية، وزادوا في الأشعار، وجعل مثالهم ابنَ إسحاق، وحمّاداً الرَّاوية، قال ابنُ سلام: «**وكان ممن أفسدَ الشعرَ وهجَّنَهُ وحمل كلَّ غثاءٍ منه، محمد بن إسحاق... وكان من علماء الناس بالسِّيرِ. قال الزهري: لا يزال في النَّاس علم ما بقى مولى آل مخرمة، وكان أكثر علمه بالمغازي والسِّير وغير ذلك فقبل الناسُ عنه الأَشعارَ وكانَ يعتذرُ منها ويقول: لا علمَ لي بالشعر، أُتِينا به فأحمله. ولم يكن ذلك له عذراً**»[1].

فقد كان ابن إسحاق عالماً بالسِّير، ويؤتى بالأشعار فيحملها كما تأتيه، ويعتذر من عدم درايته بها، ولكنَّ ابنَ سلامٍ لا يجد له عذراً في ذلك. وبلغَ من فعله هذا ما جعل ابن النديم يصفه بقوله: «**ويقالُ كانَ يُعملُ له الأشعار، ويُؤتى بها ويُسألُ أن يدخلَها في كتابهِ في السيرة فيفعل. فضمّن كتابه من الأشعار ما صار به فضيحةً عندَ رواةِ الشعرِ**»[2]. فكأنَّ ابن إسحاق لم يتوقف عند حدٍّ من رواية هذه الأشعار فتنبَّه رواةُ الشعر على حمله كل غثٍ منه، ونعتوا كتابه هذا النعت.

أمَّا حمَّاد الرَّاوية فقد نعته ابنُ سلامٍ بقوله: «**وكانَ أوَّلَ مَنْ جمعَ أشعارَ العربِ وساقَ أَحاديثَها: حمَّادٌ الرَّاوية، وكان غيرَ موثوقٍ به، وكان ينحَلُ شعرَ الرجُلِ غيرَه، وَيَنْحله غيرَ شعره، ويزيدُ في الأشعار**»[3].

وكان حمَّاد الرَّاوية عالماً بلغات العرب وأشعارها، قادراً على نظم الشعر، فسلَّطَ جانباً من مقدرته على تزييف الأشعار، ونحلها غير شعرائها.

(1) المصدر السابق: 7 و8.

(2) الفهرست: ابن النديم، اعتنى بها: الشيخ: إبراهيم رمضان، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1413هـ/ 1994م. 121.

(3) طبقات فحول الشّعراء: 48.

وفي العصر الحديث عرض لقضية الانتحال باحثون من المستشرقين والعرب، وكانت آراؤهم بين إنصاف وإجحاف، ويأتي في مقدمتهم المستشرق مرغوليوث في مقاله «أصول الشعر العربي»، وقد ترجمه إلى اللغة العربية يحيى الجبوري[1]، ومن العرب طه حسين في كتابه «في الأدب الجاهلي»، وناصر الدين الأسد الذي خصص الباب الرابع من كتابه «مصادر الشعر الجاهلي» لهذه القضية التي تناولها كثيرون غير هؤلاء.

ويتضمن هذا الفصل ما ورد بشأن قضايا انتماء الأشعار ما بين وضع أو نحل أو انتحال بأنواعه في تراث عبد القادر البغدادي.

أ-1- الوضع والنحل:

الوضع: هو أن يقول بعضهم (راوية أو شاعراً أو شاعراً مغموراً) شعراً (بيتاً أو قطعة أو قصيدة) ثم ينسبه إلى شاعر آخر معين لغاية من الغايات التي تشكل أسباب الوضع (كالسياسة والدين والقبيلة وغير ذلك..)، وربما وضعَ هذا الشعر ودسّه ضمن أبيات صحيحة لهذا الشاعر أو ذاك.

النحل: هو أن يُنسبَ شعر صحيح لشاعر ما إلى شاعر آخر قصداً، تحقيقاً لغاية في نفس الناحل.

ومن أمثلة ذلك ما نقله البغدادي عن ابن رشيق: «**ومن الشعر جنس كله مصرَّع إلَّا أنَّه مختلف الأنواع فمن ذلك الشعر المسمط.. ومثال ذلك قول امرئ القيس، وقيل: إنَّها منحولة**[2]:

(1) أصول الشعر العربي: طبع هذا الكتاب أربع مرات، ثلاث منها في مؤسسة الرسالة، بيروت، أولاها عام 1978م، والطبعة الرابعة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994م.

(2) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط5، دار المعارف، مصر، تاريخ الإيداع، 1990م. 474. رواية عجز البيت الثالث: وكل مسف، ثم آخر رادف.

تَـوَهَّـمْـتُ مِـنْ هِـنْـدٍ معالمَ أَطـلال عَفَاهُنَّ طُولُ الدَّهْرِ في الزَّمَنِ الخَالِي
مَـرَابِـعُ مِـنْ هِـنْـدٍ خَـلَـتْ وَمَـصَـائِفُ يَصِيحُ بِمَغْنَاهَا صَـدى وَعَـوازفُ
وَغـيَّـرَهَـا هُـوجُ الـرِّيـاحِ الـعَـوَاصِـفُ وَكُـلُّ مُـسِـفٍّ ثُـمَّ آخـرُ رادِفُ
بِأَسْحَمَ مِنْ نَوْءِ السِّمَاكَيْنِ هَطَّالِ»[1].

أورد ابن رشيق مقطوعة امرئ القيس السابقة في أمثلة الشعر المسمط، وقدَّمَ عليها عبارةَ «إنَّها مَنْحولةٌ»، وقال: «**وقد رأيت جماعة يركبون المخمسات والمسمطات، ويكثرون منها، ولم أر متقدماً حاذقاً صنع شيئاً منها؛ لأنَّها دالةٌ على عجز الشاعر، وقلة قوافيه، وضيق عطنه، ما خلا امرأ القيس في القصيدة التي نُسِبَتْ إليه، وما أصحِّحُهَا له**»[2].

ولعلَّ ابنَ رشيقٍ أرادَ أَنْ يعللَ أَسبابَ نَظمِ الشُّعراءِ لهذا النوع من الشعر ورأى أنَّ هذه القصيدة منحولةٌ، لأنَّ القدماء قلمَّا ينظمون على هذه الأوزان للأسباب التي ذكرها.

والمقطوعة في ديوان الشّاعرِ، ورقمُها السادسُة والأربعونَ في الشِّعرِ المنسوبِ إليه ممَّا لم يرد في أُصولِ الديوانِ المَخطوطةِ، ما يؤكد أنَّ المسمطة المنسوبة إليه موضوعة، لأنَّ ظاهرة التسميط بدأت مع عصر التكلف في الشعر العربي أي بعد قرون من عصر امرئ القيس[3].

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

(1) الحاشية: 1/ 148. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبوعلي الحسن بن رشيق، تحقيق: د. محمد قرقزان، ط2، مطبعة الكتاب العربي بدمشق، 1414هـ/ 1994م. 1/ 332. والأبيات في لسان العرب: (سمط).

(2) العمدة: 1/ 338. الحاشية: 1/ 151.

(3) لمزيد من الأمثلة؛ انظر: المغني: 2/ 293.

«لِـمَـن الـدِّيَـارُ بِـقُـنَّـةِ الـحِـجْـرِ أَقْـوَيْـنَ مِـنْ حِـجَـجٍ وَمِـنْ دَهْـرِ

... والبيت مطلع قصيدة لزهير بن أبي سُلمى مدح بها هرم بن سنان بن أبي حارثة المري، عدتها تسعة عشر بيتاً، وبعده:

لَـعِـبَ الـرِّيَـاحُ بِـهَـا وَغَـيَّـرَهَـا بَـعْـدِي سَـوَافِـي الـمُـورِ وَالـقَـطْـرِ

قَـفْـرٍ بِـمُـنْـدَفِـعِ الـنَّـحَـائِـتِ مِـنْ ضَـفَـوَىْ أُوْلاتِ الـضَّـالِ وَالـسِّـدْرِ

دَعْ ذَا وَعَـدِّ الـقَـوْلَ فـي هَـرِمٍ خَـيْـرِ الـكُـهُـولِ وَسَـيِّـدِ الـحَـضْـرِ

... والأبيات الثلاثة الأُوَل قد نسبها نُقَّادُ الشعر إلى حمّادٍ الرَّاوية، وقالوا: أوّل القصيدة إنَّما هو[1]:

دَعْ ذَا وَعَـدِّ الـقَـوْلَ [فـي هـرم]»[2].

نقل البغدادي ما سردَهُ الأصفهاني في قصة نسبة هذه الأبيات في مجلس أمير المؤمنين المهدي. ولم يذكر مصدر هذا الخبر أو أحداً من الذين نسبوا الأبيات إلى حمّاد الرَّاوية[3].

وقال البَطَلْيَوسي (ت521 هـ): «وقد رُوي: أنَّ هارون الرشيد، قال للمفضل بن محمد: كيف بدأ زهير شعره بقوله:

دَعْ ذَا وَعَـدِّ الـقَـوْلَ فـي هَـرِمٍ خَـيْـرُ الـبُـداة وَسَـيِّـدِ الـحَـضْـرِ

(1) شرح ديوانه: 86. أشعار الشعراء الستة الجاهليين: الأعلم الشنتمري، شرح وتعليق : د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، مصر، 1382هـ/ 1963م. 1/ 323.أقوين: خلون. القنة: الجبل الذي ليس بمنتشر. المور: التراب تثيره الريح. سوافي: ما تسفي الريح. النَّحائت: آبار معروفة. ضفوى: جانبي، والواحد ضفا مقصور.

(2) الخزانة: 9/ 439 و443 و444. المغني: 6/ 23 و25 وما بين حاصرتين منه.

(3) الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: د. إحسان عباس، د. إبراهيم السعافين، بكر عباس، دار صادر، بيروت، 1425هـ/ 2004م. 6/ 68.

ولم يتقدَّم قبل ذلك شيء ينصرف إليه؟»[1] وسرد قصة نسبة هذه الأبيات إلى حمّاد الرّاوية، وتناقلت كتب الأدب هذا الخبر، وممن ذكره: ابن حمدون (ت562 هـ)[2] في تذكرته، وياقوت الحموي (ت626 هـ)[3] في معجمه.

ويغلب على الظَّن أنَّ الأبيات الثلاثة في رائية زهير صحيحة النسبة، لأنَّ الأعراب كانوا يحرصون على ذكر الأطلال والإطالة في وصفها، لأنَّها جزء من جوهم النفسي وطبيعة حياتهم ونمط معيشتهم، وهذا هو النمط المثالي للشعر عند العرب الذي يمثله شعراء الأعراب الذين يشكلون الغالبية المطلقة من شعراء الجاهلية، وجاءت الأبيات الأربعة بترتيبها في رواية شرح ديوان زهير صنعة ثعلب، وفي اختيار الأعلم، ولو رفعنا بيت (دع ذا) من قصيدة زهير لوجدنا اتصالاً معنوياً بين ما قبله وما بعده، وإذا عرفنا حرص شعراء الأعراب على التصريع في بيت المطلع كان ذلك دليلاً على أنَّ (دع ذا) ليس هو المطلع، وإنَّما هو (لمن الديار).

والذي يمكن قوله أنَّ الشاعر نظر في تلك الدِّيار بعد دهر طويل وقد غيّر الزَّمانُ معالمَها فأثارت في نفسه ما أثارت من شجون وحنين إلى زمن ولّى، فأخذ في ذكرها على عادة الشعراء وهو ينتوي مدح هرم، فذكرها في الأبيات الثلاثة الأول ثم انتبه إلى ما يشغله عن ذكرها، وهو المديح فخاطب نفسه بترك الطلول وذكرها إلى مدح هرم الذي استغرق القصيدة التي زادت على عشرين

(1) الحُلل: 182 و183.

(2) التذكرة الحمدونية: محمد بن الحسن بن محمد بن علي ابن حمدون، تحقيق: إحسان عباس/ بكر عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1996 م. 3/ 56. ورواية عجز الشاهد فيه: أقوين من حجج ومن عشر.

(3) معجم الأدباء: 7/ 123.

بيتاً كلها في المديح، ولعلَّ الموقف كان يستدعي منه ذلك، إذ لا نجد ذكراً للرَّاحلة أو الطريق إلى الممدوح في هذه القصيدة.

وأمَّا خبر مجلس المهدي أو هارون الرشيد فهو خبر موضوع على الأرجح، وضع للتقليل من شأن حمّاد الرّاوية أمام المفضل الضبي، وهو خبر تدحضه مقارنة التواريخ، ويؤكد هذا ما أصدره المهدي من أحكام على الرَّاويتين ومناداة حاجبه في الناس عند الباب بما حكم، به ثم إنَّ وفاة حماد الرَّاوية كانت في سنة (155هـ)[1]، وتولى المهدي الخلافة بعد وفاة أبيه أبي جعفر المنصور سنة (158هـ) فكيف يعقد مجلساً يحضره حماد، ولعلَّ هذا المجلس كان بعد توليه الخلافة بسنوات أيضاً!.

وما ذكره صاحب الحلل من أنَّ هذا المجلس كان في زمن هارون الرشيد لا يصح، لأنَّ هارون الرشيد تولى الخلافة سنة (170هـ)، وهذا يزيد الترجيح أنَّ الأبيات صحيحة النسبة، وأنَّ الخبر موضوعٌ برمته.

وذكر البغدادي في شرح قول الشاعر:

«مَـلَـكٌ أَضْـلَـعُ الـبَـرِيَّـةِ لا يُـو جَـد فـيـهَـا لِـمَـا لَـدَيـهِ كِـفَـاءُ

... وهذا البيت من مُعَلَّقَة الحارث بن حِلِّزة:.. وقبل البيت الشاهد:

فَـمَـلْـكـنَـا بِـذلـكَ الـنَّـاسَ حَـتَّـى مَـلَـكَ الـمُـنـذرُ بـنُ مَـاءِ الـسَـمَـاءِ

... وقوله: فملكنا بذلك، في هذا البيت إقواء، فإنّه مجرور القافية، وقيل: هذا البيت منحول إليه، ليس من القصيدة»[2].

(1) معجم الأدباء: 4/ 152. وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت. 2/ 206.

(2) الخزانة: 4/ 361 و362 و363.

لم يذكر البغدادي مصدر هذا القول في النّحل، وجاءت الأبيات في ديوان الشاعر بالترتيب الذي أورده [1]، وأورد ابن داود الأصفهاني [2] هذا البيت فيما ذكره من أبيات القصيدة. وأورده التبريزي (ت486هـ) في شرح المعلقات [3]، وكذلك الشنقيطي [4] في شرحه، ولم يرد هذا البيت في شرح الزوزني.

ومن أمثلة الوضع قول البغدادي: «**أجاز الكوفيون التعجب من السّواد والبياض لأنَّهما أُصول الألوان. وأنشدوا:**

إذا الـرِّجـالُ شـتَـوْا وَاشـتـدَّ أُكلهمُ فـأنـتَ أبـيـضـهُـم سِـربـالَ طـبَّـاخِ

... وأمَّا قوله: إذا الرِّجالُ شتَوْا... فهو من أبيات لطرفة بن العبد، هجا بها ملك الحيرة عمرو ابن هند. ويروى كذا:

أَنْـتَ ابْـنُ هِنْدٍ فَأَخْبِرْ مَنْ أَبـوكَ إِذَنْ لا يُـصْـلِـح الـمُـلـكَ إلَّا كـلُّ بَـذَّاخِ

إنْ قُلتَ نَـصْـرٌ فَنَصرٌ كَـانَ شَرَّفني قِـدْمـاً وأَبـيـضَـهُـم سِـربَـالَ طـبَّـاخِ

مَا في المَعَالِي لَكُم ظِـلٌّ وَلا وَرَقٌ وَفي المَخَازِي لَكُمْ أَسْنَاخُ أَسْنَاخِ

مع أبيات أُخر. قال ابن الكلبي: هذا الشعر منحول» [5].

ولم يُبيّن ابن الكلبي أو البغدادي من بعده مصدر هذا القول، ولم يذكر أيّ منهما عدد الأبيات. وَعبارة البغدادي: ويروى كذا؛ لعلَّه يقصد اختلاف

(1) ديوان الحارث بن حلزة: جمع وتحقيق وشرح: د. إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت،1411هـ/ 1991م. 29. ورواية صدر بيت الشاهد فيه: ملك أضرع البرية.

(2) الزهرة: أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط2، مكتبة المنار، الأردن، 1406هـ/ 1985م. 2/ 779.

(3) شرح المعلقات العشر (الخطيب التبريزي): تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط1، دار الفكر، دمشق/ بيروت، 1418هـ/ 1997م. 308 و309.

(4) المعلقات العشر: أحمد الأمين الشنقيطي، دار الكتاب العربي، حلب، د.ت. 139.

(5) الخزانة: 8/ 230 و236.

رواية البيت الثاني كما يظهر في النص فصدر البيت مختلفٌ في الرِّوايتينِ، وذكر الزبيدي[1] هذا البيت والرِّواية عنده أكثر توافقاً للمعنى، إذ يريد طرفة أنَّ المخازي متأصلةٌ في جذور مهجوه.

وقال البَطَلْيَوسي: «**وأنشد أبو محمد بن رستم في شعر طرفة عن يعقوب يهجو عمرو بن هند**»[2]، وأورد الأبيات السابقة، وزاد عليها بيتين؛ فهي عنده خمسةُ أبياتٍ.

وأورد صاحب لسان العرب أحد هذه الأبيات منسوباً إلى طرفة وهو قوله[3]:

أنت ابنُ هندٍ فقل: لي من أبوك إذاً؟ لا يُصْلِح المُلكَ إلَّا كلُّ بَذَّاخِ

وجاءت الأبيات خمسة في صلة ديوان طرفة، وأوّلها[4]:

أَبَا الجَراميق تَرجُو أَنْ تَدينَ لَكُم يَابنَ الشَّديخ ضباعٌ بينَ أَجْبَاخِ

ويبدو أنَّ الاختلاف في نسبة هذه الأبيات إلى طرفة قديم؛ وإنْ نُسبَ بعضُها إليه، كما أنَّها لم ترد في رواية الأعلم الشنتمري (ت476هـ) وجاء بيت الشاهد بأكثر من رواية.

وذكر البغدادي قول الشاعر:

«طَارُوا عَلاهُنَّ فَطِرْ عَلاهَا وَاشْدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْوَاهَا

(1) تاج العروس: (بيض).

(2) الحُلل في شرح أبيات الجمل: ابن السِّيد البطَلْيَوسي، تحقيق: د. مصطفى إمام، ط1، توزيع مكتبة المتنبي، القاهرة، 1979م. 136.

(3) لسان العرب: (بذخ).

(4) ديوانه: 150. ورواية صدر البيت الثاني فيه، وفي تاج العروس فنصر كان شَرَّ فتىً.

... قال أبو زيد في «نوادره»[1]: قال المفضل: أنشدني أبو الغُول لبعض أهل اليمن:

أَيّ قـلـوصٍ راكـبٍ تَـرَاهَـا طَـارُوا عـلـيـهـنَّ فَـشُـلْ عَـلاهَـا
وَاشـدُدْ بِـمَـثْـنَى حَـقَـبٍ حَـقْـوَاهَـا نَـاجِـيـةً وَنَـاجِـيـًا أَبَـاهَـا

... قال أبو الحسن الأخفش: «في شرح النوادر»: قال أبو حاتم: سألت أبا عبيدة عن هذه الأبيات، فقال: انقطْ عليها، هذا من صنعة المفضَّل»[2]. وأورد ابن منظور[3] الخبر والأبيات ولم يعزها إلى شاعر، وقال إحسان عباس: «**لا يبعد أن يكون هذا من ظنون أبي عبيدة الذي كان سريعاً إلى الذَّم**»[4] وربما كان هذا الخبر نوعاً من ادّعاء الوضع لما هو صحيح من باب تشويه سمعة الآخرين، وعبارة أبي عبيدة هذه مردها للمعاصرة، فالمفضل الضبي موصوف بأنَّه ثقة.

2ـ النحل:

ذكر البغدادي قول: «**ابن الأثير في «المرصع»: ابن حِذْيم شاعر في قديم الدَّهر... ويقال: ابن حَذَامٍ أيضاً، وإنَّه أوّلُ مَنْ بَكَى مِنْ الشّعراءِ في الدِّيارِ، وهو الذي سمَّاه امرؤ القيس في قوله**[5]:

عُـوجَـا على الطَّلَلِ المُحِيلِ لَعَلنا نبكي الـدِّيـارَ كَمَا بَكَى ابـنُ حَـذَامِ

(1) النوادر في اللغة: أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1387هـ/ 1967م. 164.

(2) الخزانة: 7/ 113 و114.

(3) لسان العرب: (علا) قال: (انقط عليه هذا من قول المفضل).

(4) أمثال العرب: المفضل بن محمد الضبي، تحقيق: د. إحسان عباس، ط1، دار الرائد العربي، 1401هـ/ 1981م. 16.

(5) ديوانه: 114. ورواية البيت فيه: عوجا على الطلل المحيل لأننا =نبكي الديار كما بكى ابن خِذام.

... ويقال: إنَّ هذا البيت الذي في قصيدة امرئ القيس له، وهو:

كَـأَنِّـي غَــدَاةَ البَـيـنِ حِـيْـنَ تَحَمَّلوُا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيّ نَاقِفُ حَنْظَلِ»[1].

وقبل ابن الأثير ذكر الآمدي عن أبي عبيدة أنَّ هذا البيت: كأني غداة البين لابن خذام[2]، وجاء في شعره[3]، وهو رابعُ أبياتِ مُعَلَّقَة امرئ القيس[4] وتختلف روايته عند الشاعرين في لفظ (الخبت/ البين).

وقال ابن الكلبي (ت204 هـ): «**فولَدَ الحُمامُ بنُ عُبيدةَ امرأ القيس الشاعر الذي يقال له: عدلُ الأَصْرَةِ، وكان مع امرئ القيس بن حُجْر وهو الذي يقول:**

قَفَا نَبْكِ مِـنْ ذِكـرَى حَبيبٍ ومَنْزِلِ

وخمسةَ أبياتٍ من أوّلِها، فنحلَهَا النَّاسُ امرأَ القيس. وهو أول من بكى الديار فيما تزعم كلب، وذلك أنَّ امرأ القيس الكندي قال:

يَـا صَـاحِـبـيَّ قفا الـنَّـواعِـجَ سَـاعَـةً نَبكي الـدِّيـارَ كَمَا بَكى ابـنُ حَمَامِ

فإذا قلتَ كيفَ بَكاها؟ قالوا:

قَفَا نَبْكِ مِـنْ ذِكـرَى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ

قال هشام: سمعته من غير واحد منهم»[5].

(1) الخزانة: 4/ 376.

(2) المؤتلف والمختلف: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تصحيح: كرنكو، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م. 109. ورواية صدر البيت فيه: كأني غداة الخبت يوم تحملوا.

(3) ديوان شعراء بني كلب بن وبرة، صنعة: د.محمد شفيق البيطار، ط1، دار صادر، بيروت، 2002م. 2/ 8.

(4) ديوانه: 9.

(5) نسب معد واليمن الكبير: هشام أبو المنذر محمد بن السائب الكلبي، تحقيق: محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، د.ت. 2/ 353. انظر؛ ديوان امرئ القيس: 367. جمهرة اللغة: (خدم).

ولعلَّ هذا الخبر هو أقدم الأخبار التي تذكر النحل في معلقة امرئ القيس، وأشار إلى أبياتٍ خمسةٍ منها سوى بيت المطلع.

وذكر أبو علي الحاتمي قول ابن الكلبي: «**وإذا سُئِلَ عُلماءُ كلبٍ عمَّا وصفَ بهِ ابنُ حذام الدِّيارَ، أنشدوا أبياتاً من- قِفَا نَبْكِ- وذكروا أنَّ امرأ القيس انتحلَهَا، فَسارَتْ له، وخملَ ابنُ حِذام**»[1]. ومفاد هذه الأخبار أنَّ الأبيات الأوّلى من القصيدة المعلقة ليست من نظم امرئ القيس إنَّما هي لابن الحمام، الذي ذكره امرؤ القيس، وذكر أنَّه مسبوق ببكائه على الدِّمن والدّيار، وأنَّه يبكي كما بكى ابن حذام من قبله، فهو يحتذيه بقوله وفعله، ولولا إشارة امرئ القيس هذه لذهب ذكرُ هذا الشاعر. ويمكن القول إنَّ هذا الخبر محمول على امرئ القيس للأسباب الآتية:

أ- أنَّ القصيدة جاءت في القسم الأوّل من ديوانه من نسخة الأعلم التي نعتها بقوله: «**واعتمدت فيما جلبته من هذه الأشعار على أصح رواياتها، وأوضح طرقاتها، وهي رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي؛ لتواطؤ الناس عليها واعتيادهم لها، واتفاق الجمهور على تفضيلها**»[2]، فهذه الرّواية هي أصح الرّوايات ولم يدر شكٌ حولها.

ب- أنَّ هذا الخبر مسند إلى ابن الكلبي في الرّوايتين، قال في الرّواية الأولى في نسب معد: فنحلها الناس امرأ القيس، وفي حلية المحاضرة: أنَّ امرأ القيس انتحلَهَا، وبين الفعلين بون، في حين أنَّ أبا عبيدة معمر بن المثنى وهو معاصر لابن الكلبي أشار إلى البيت الرابع، وقد ورد في شعرهما، ولعلَّ امرأ القيس أدخله في شعره.

(1) حلية المحاضرة: أبو علي محمد الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق: د.جعفر الكتاني، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1979م. 2/ 30.

(2) ديوان امرئ القيس: 4.

ج- أنَّ مطلع القصيدة ورد مُصرعاً، وكذلك وردت مطالع قصائد المعلقات، وأنَّ البيت الذي يلي الأبيات الستة لا يصلح أن يكون مطلعاً للقصيدة التي تعد أوّل معلقات العرب بلا منازع.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

«ولستم فَاعِلينَ إخَالُ حَتَّى يَنالَ أقَاصِيَ الحَطَبِ الوَقُودُ

... والبيت من ستة أبيات لعَقيل بن عُلَّفة، أوردها أبو تمام في (الحماسة)، وهي[1]:

تَنَاهَوا وَاسْأَلُوا ابنَ أبي لَبيدٍ أَأَعْتَبَهُ الضُّبارِمَةُ النَّجِيدُ
ولستُمْ فَاعِلينَ إخَالُ حَتَّى يَنالَ أقَاصِيَ الحَطَبِ الوَقُودُ
وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إليَّ فيه لِسَانِي، مَعْشرٌ عنهم أَذُودُ
وَلستُ بِسَائلٍ جَاراتِ بَيتي أَغُيَّابٌ رِجالُكِ أَمْ شُهودُ
وَلستُ بِصَادرٍ عن بيتِ جَاري صُدورَ العَيْرِ غَمَّرَهُ الوُرُودُ
وَلا مُلقٍ لِذي الوَدَعَاتِ سَوْطي أُلاعِبُهُ وَرَيْبَتَهُ أُريدُ

(في شرح التبريزي): البيتان الأخيران لابن أبي نُمير القَتَّالي، من بني مرَّة، جاء بهما أبو تمام ضَلَّةً في هذه الأبيات وليستا منها. وكذا قال أبو عبيد البكري في «اللآلي في شرح أمالي القالي» نقلاً عن أبي الفضل الرياشي».[2]

(1) شرح ديوان الحماسة: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي، نشر: أحمد أمين/ عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1411هـ/ 1991م. 1/ 400. وعبارة التبريزي: البيتان الأخيران لابن أبي نمير.. في هامش: 1/ 402.

(2) الخزانة: 9/ 156 و157. الضُبارمة: هو الجريء على الأعداء. ويقال: هو الأسد الوثيق الخلق الكثير اللحم. النجيد: ذو النجدة، وهو البأس والشدة. وقيل: في غمره إنه بمعنى أرواه من الغمر، وهو الماء الكثير. الودعة: الخرزة تعلق في عنق الصبي. وريبته: ريبة أمه.

أورد البغدادي النَّصَ السَابقَ ناسبًا الأبيات لعقيل بن عُلَّفَة اعتمادًا على ما جاء في شرح التبريزي، وقول البكري في سمط اللآلي: «**وكذا أنشده أبو تمام. وقال الرياشي: هكذا جاء بها أبو تمام، وقوله:**

ولستُ بِسَائلٍ جَارَاتِ بَيتِي

وما بعده ليس لعُقيل، هو لابن أبي نُمير القتَّالي، من بني مُرَّة»[1].

والذي أورده القالي هو آخر ثلاثة أبيات[2]، وجاءت الأبيات الستة بعددها وترتيبها في سمط اللآلي، وفي خزانة الأدب. وهذا الخبر مروي عن طريقين:

ـ أولهما: طريق أبي الفضل العباس بن الفرج الرّياشي (ت257هـ)[3].

ـ ثانيهما: طريق الخطيب التبريزي (ت502هـ)[4] شارح ديوان الحماسة. والرّياشي أقرب منه زمناً لأبي تمام (ت231هـ)[5].

وأورد الرِّياشيّ بيتين بعد البيت المذكور، ونَصَّ التبريزي على زيادة البيتين الأخيرين، وتُظهرُ مُقَارنةُ الرِّوايات أنَّ عددَ الأبياتِ المنحولة ثلاثةُ أَبياتٍ، فتكون ضَلَّة أبي تمام بنحل نسبة نصف المقطوعة تماماً.

---

(1) سمط اللآلي: أبو عبيد البكري، صححه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1354هـ/ 1936م. 1/ 185. ورواية البيت الأخير فيه:

ولا ألقي لذي الودعات سوطي لألهيه وريبته أريد

(2) الأمالي: أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت. 1/ 45. قدّم البيت الخامس على البيت الرابع.

(3) وفيات الأعيان: ابن خلكان: 3/ 27. ترجمة رقم (320).

(4) المصدر السابق: 6/ 191. ترجمة رقم (800).

(5) المصدر السابق: 2/ 11. ترجمة رقم (147).

3ـ خلط الأشعار:

ذكر البغدادي قول الشاعر:

«فَـثَـوْبٌ نَـسِـيْـتُ وَثَـــوبٌ أَجُـــرّْ

أوّله:

فـأقـبـلـتُ زَحْـفًـا عَـلَـى الـرُّكـبـتـيـنِ

... وهـو من قصيدة لامـرئ القيس، عدتها اثنان وأربـعـون بيتاً. ومطلعها[1]:

لا وَأَبـــيـــكِ ابـــنـــةَ الـــعَـــامِـــر يِّ لا يَـدَّعـي الـقـومُ أَنِّـي أَفِـرّ

... وأثبت هذه القصيدة له أبو عمرو الشيباني والمفضل وغيرهما، وزعم الأصمعي في روايته عن أبي عمرو بن العلاء أَنَّها لرجل من أولاد النمر بن قاسط، يقال له ربيعة بن جُعْشُم[2] وأولها عنده:

أَحَـــارِ بـنَ عـمـرو كـأَنِّـي خَـمِـرْ وَيَـعْـدُو عَلَى الـمَـرءِ مَـا يَـأْتَـمِـرْ»[3].

وهذه القصيدة ثابتة في ديوان امرئ القيس، ومطلعها البيت الذي ذكره الأصمعي بروايته عن أبي عمرو بن العلاء، وعدتها ثلاثة وأربعون بيتاً، أي بزيادة بيت على ما جاء في الخبر السابق. وقال أبو عمرو الشيباني: «لم يشك أحدٌ أنَّ هذه القصيدة لامرئ القيس ولكن خلط بها أبياتاً للنَّمريّ»[4].

(1) ديوانه: 154.

(2) المؤتلف والمختلف: 125. ورد اسم الشاعر عنده: ربيعة بن جشم النميري.

(3) الخزانة: 1/ 373 و374.

(4) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري، تحقيق: د. إحسان عباس، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1971م. 1/ 383.

وذكر أبو عبيد البكري أنَّ الأصمعي أنكر نسبة القصيدة لامرئ القيس، وأنَّ أولها البيت المشار إليه، ووافق ابنُ قتيبة [1] الأصمعي في نسبة بيت المطلع لربيعة بن جشم.

ورواية بيت الشاهد في ديوان امرئ القيس [2]:

فلمَّا دنوتُ تسدَّيتُها فثوباً نسيتُ وثوباً أجُرّ

وظهر أنَّ صدرَ البيت الذي أورده سيبويه [3] وأورده المؤلف ليس في القصيدة.

ويبدو أنَّ التَّخليطَ في هذه القصيدة قديم، بحيث يَصعبُ الفصلُ في بيانِ ما دخلها من نحلٍ.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

«فثُمَّ إذا أَصْبَحتُ أَصْبحتُ غَاديا

... والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى، وهي [4]:

ألا ليتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنَ الأمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا ليَا

...وقال الأصمعي: ليست لزهير، ويقال: هي لصِرْمَة الأنصاري. وهي لا

(1) المعاني الكبير: ابن قتيبة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ/ 1984م. 3/ 1259.

(2) ديوانه: 159. تسديتها: أي علوتها، وقيل: أي تناولتها وقصدت لها.

(3) الكتاب: سيبويه: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1/ 86.

(4) شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى (صنعة ثعلب): الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1384هـ/ 1964م. 284. وصدر البيت: أراني إذا ما بتُّ بتَّ على هوىً.

تشبه كلام زهير»[1]، وأوردها البغدادي ثمانيةً وعشرينَ بيتاً، ومن أبياتها شاهد آخر، هو قوله[2]:

«**بدا لي أَنِّي لستُ مُدركَ مَا مَضَى ولا سَابقٍ شيئاً إذا كَانَ جَائِيا**

... **والبيت نسبه سيبويه تارة إلى زهير بن أبي سُلمى، وتارة إلى صِرْمَة الأنصاري. وقال ابن خلف: وهو الصحيح. ويروى لابن رواحة الأنصاري**»[3] وأضاف البغدادي: «**قال الزمخشري وابن خلف: كونه لصِرْمَة هو الصحيح**»[4]. ورد بيت الشاهد في كتاب سيبويه منسوباً إلى زهير بن أبي سُلمى[5] وإلى صرمة الأنصاري[6] وبعد سيبويه ذُكرَ عن الأصمعي أنَّ هذه القصيدة تُنسب لصِرْمَة.

وذكر البغدادي نسبة بيت الشاهد مرة لابن رواحة الأنصاري، ومرة أخرى لصِرْمَة آخذاً بقول الزمخشري وابن خلف. وتنازع نسبة هذا البيت كتنازع نسبة القصيدة بكاملها، فسيبويه نسب البيت إلى الشاعرين، ونسب الأصمعي قصيدة الشاهد لصِرْمَة، ولم ينسبها لزهير لأنَّها في رأيهِ لا تشبه شعره.

وأورد الأخفش[7] (ت215هـ) مطلع القصيدة وبيت الشاهد بنسبته لزهير بن أبي سلمى. ونُقل عن أبي حاتم قوله: «**كان الأصمعي يقول القصيدة**

(1) الخزانة: 8/ 491 و492 و494.

(2) شرح ديوان زهير: 287. ورواية عجز البيت: ولا سابقي شيء إذا كان جائيا. والبيت مفرد في ديوان عبد الله بن رواحة: د. وليد قصاب، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر،1402هـ/ 1982م. 166.

(3) الخزانة: 9/ 102 و105. المغني: 2/ 242. أورد عبارة الخزانة السابقة: 8/ 492.

(4) المغني: 2/ 244.

(5) الكتاب: 1/ 165 و3/ 29 و51 و100 و4/ 160.

(6) المصدر السابق: 1/ 306.

(7) كتاب القوافي: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق: د. عزة حسن، دمشق، 1970م. 25.

لصرمة بن أنس الأنصاري»[1] وهو من تلامذة الأصمعي. وبعده قال ثعلب (ت291هـ): «**قال حمَّاد: وقال زهير يذكر النعمان حين طلبه كسرى ليقتله... وزعم بعضُ النَّاس أنَّها لصِرْمَة بن أبي أَنَسٍ الأنصاريّ**»[2]. وهذا الخبر مرويّ عن حمّاد الرّاوية. والقصيدة بنسبتها لزهير[3] في مختارات ابن الشجري.

وانتهى البغدادي إلى تصويب نسبة القصيدة إلى صرمة الأنصاري، ويمكن اتباع رأي الأصمعي في هذه النسبة نظراً للمعاني الإسلامية الواضحة فيها.

ذكر البغدادي قول الشاعر:

كـلانَـا إذا مَـا نَـالَ شَـيـئـاً أَفَـاتَـهُ ومَنْ يَحْتَرِثْ حَرثِي وَحَرثكَ يُهْزَلِ

«**وهذا البيت من أبيات أربعة رواها الرُّواةُ لتأبطَ شراًّ، منهم الأصمعي، وأبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات، وابن قتيبة في أبيات المعاني، وخالفهم أبو سعيد السكري، وزعم أنَّها لامرئ القيس، ورواها في معلقته المشهورة بعد قولهِ:**

كـأنَّ الثريا عُـلِّـقَـتْ فـي مَصَـامِـهَـا بـأَمْـرَاسِ كَـتـانٍ إلـى صُـمِّ جَـنْـدَلِ

والأبيات هي:

وقِـربـةِ أَقْـوامٍ جَـعَـلـتُ عصامَهَا عَـلـى كَـاهِـلٍ مِـنِّـي ذَلـولٍ مُـرحَّـلِ

ووَادٍ كَـجَـوْفِ العَيْرِ قَـفْـرٍ قَطَعْتُهُ بِـهِ الـذِئـبُ يَعوي كَالخليعِ المُعيَّلِ

(1) المعمرون والوصايا: أبو حاتم السجستاني، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، د.ت. 84.

(2) شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى: 283.

(3) مختارات شعراء العرب: ابن الشجري، تحقيق: محمد على البجاوي، القاهرة، 1975م. 219.

فَقلتُ له لَمَّا عَوى: إنّ شَأْنَنَا قليلُ الغِنَى إنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّل
كلانَا إذا مَا نَالَ شَيئاً أَفَاته ومَنْ يَحْتَرِثْ حَرثِي وَحَرثَكَ يُهْزَلِ

وهذا الشِّعر أشبه بكلام اللّصِ والصُّعلوكِ، لا بكلامِ الملوكِ»[1].

وجاءت الأبيات الأربعة بترتيبها (57 و58 و59 و60) في روايةِ القرشيّ[2] لمُعَلَّقَة امرئ القيس، وقال مُحَقِّقُ جمهرةِ أَشعارِ العَرَبِ: «**هذه الأبيات الأربعة ليست في الديوان. والأبيات في الزوزني، وابن الأنباري، والتبريزي، وقال في شرح الديوان: وفي شرح الطوسي بعد أن أورد البيت الثالث منها (59) وتروى هذه الأبيات الثلاثة لتأبط شراً. وفي التبريزي: وروى بعضُ الرُّواةِ هنا أربعةَ أبياتٍ، وذكرَ أنَّها من القصيدة، وخالفه فيها سائرُ الرُّواةِ. وزعموا أنَّها لتأبطَ شراً**»[3].

ووردت الأبيات الأربعة في القسم الأوّل من ديوان تأبط شرّاً مما لم يختلف في نسبته إليه في قصيدة عدّتها ستة وثلاثون بيتاً، ومطلعها[4]:

أَقْسمتُ لا أَنْسَى، وإنْ طَالَ عَيْشُنَا صَنِيعَ لُكَيْزٍ والأَحَلِّ بنِ قُنصلِ

(1) الخزانة: 1/ 134 و135. العصام: الحبل الذي تحمل به القربة، ويضعه الرجل على عاتقه وعلى صدره. الكاهل: موصل العنق والظهر. الذّلول: فعول من ذلت الدابة ذلاً بالكسر: سهلت وانقادت، فهي ذلول. المرحل: اسم مفعول من رحلته ترحيلاً، إذا أظعنته من مكانه وأرسلته. يصف نفسه بأنه يخدم أصحابه.
ومَنْ يَحْتَرِثْ حَرثِي وَحَرثَكَ يُهْزَلِ: أي مَن طلب مني ومنك شيئاً لم يدرك مراده.

(2) جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1977م. 133.

(3) المصدر السابق: 151.

(4) ديوان تأبط شرّاً وأخباره، جمع وتحقيق: علي ذو الفقار شاكر، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1404هـ/ 1984م. 167. والأبيات الأربعة: 181. ورواية صدر البيت الثالث منها: فقلت له لمّا عوى إنَّ ثابتاً.

وهي: (29 و30 و32 و33) جاءت بترتيبها، وقد فصل بين البيت الثاني والثالث ببيت آخر، فالخلاف في نسبة هذه الأبيات قديم يرجع إلى زمن الأصمعي وابن قتيبة وغيرهما ممن نسب هذه الأبيات إلى تأبط شراً، ولم ترد في رواية الأصمعي التي اعتمد عليها الأعلم في صنعته لأشعار الشعراء الستة الجاهليين، ونعتها بأنَّها أصح الروايات[1]. ولعلَّ في هذا ما يرجح نسبة الأبيات الأربعة إلى تأبط شراً زيادة على معناها الذي يوحي بحديث الصعلكة.

ومن هذه القصائد قول الشاعر:

«وسِـــنٍّ كَـسُـنَّـيْـقٍ سَـنَـاءً وسَـنَّـمـاً ذَعَـرْتُ بِـمِـدلاحِ الهَجِيْرِ نَـهُـوضِ

... والبيت من قصيدة لامرئ القيس، وقيل لأبي دواد الإيادي، كذا في «مختار الأشعار الستة» وهي مثبتة في ديوان امرئ القيس، وقد فتشت ديوان أبي دواد في نسختين من روايتين فلم أجدها فيه»[2] وجاءت القصيدة في القسم الأوّل من ديوان امرئ القيس، وهو من رواية الأعلم عن الأصمعي، قال في بدايتها:«**ويقال: إنَّها لأبي دواد الإيـادي**»[3] وعدَّتُها اثنان وعشرون بيتًا. وذكر ابن دريد (ت321هـ)[4] عن الأصمعي أنَّ هذا البيت محمولٌ على امرئ القيس، وأورده ابن قتيبة (ت276هـ)[5] بنسبته لامرئ القيس، وأورده أبو هلال العسكري (ت395هـ)[6] بهذه النسبة شاهداً على عيوب في التجنيس.

(1) انظر: ديوان امرئ القيس: 4.
(2) المغني: 3/ 190 و194.
(3) ديون امرئ القيس: 72 وما بعدها الشاهد في 76.
(4) جمهرة اللغة: (سمن).
(5) المعاني الكبير: 2/ 773. ورواية صدر البيت فيه: وسِنٍ كَسُنَّيْقٍ سَنَاءً وسَنَّمٍ.
(6) الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار الفكر العربي، تاريخ الإيداع: 1971م. 344.

والموجود في المجموع من شعر أبي دواد[1] على قافية الضاد ثلاثةُ أبياتٍ على بحر الكامل، ولم يرد غَيرُها على هذه القَافية، أمّا قصيدة الشاهد فهي على بحر الطويل، ولعلَّ في النصوص المتقدمة ورواية القصيدة في القسم الأول من ديوان امرئ القيس ما يرجح نسبتها له.

ومن هذه القصائد قول الشاعر:

«وذلـــك مِـــنْ نَـبـأٍ جـاءنـي وَخُـبّـرتُـهُ عـن أبـي الأسـود

على أن من فيه للتعليل، وقبله وهو أول القصيدة[2]:

تَـطَـــاوَلَ لَـيـلُـكَ بِـالأَثْـمُـدِ وَنَـــامَ الـخَـلِـيُّ ولـم تَـرْقُـدِ

وَبـــاتَ وَبـــاتَـــتْ لَـه لَـيـلَـةٌ كَـلـيـلَـةِ ذِي الـعَـائِـرِ الأَرْمَـدِ

وبعده:

ولـو عَـنْ نَـشَـا غَـيْـرِهِ جَـاءَنِـي وَجُـرْحُ اللِّسَانِ كَـجُـرْحِ اليَدِ

لَـقُـلْـتُ مِـنَ الـقَـوْلِ مَـا لا يَـزَا لُ يُـؤْثَـرُ عَـنِّـي يَـدَ الـمُـسْـنَـدِ

... واختُلِفَ[3] في قائله، فرواه الطوسي لامرئ القيس. وقال ابن حبيب: قال ابن الكلبي: هو لعمرو بن معدي كرب... والمشهور أنَّ هذه القصيدة لامرئ القيس بن عانس الصحابي، قاله جماعة، قال الصاغاني في «العباب»:.. قال امرؤ القيس، وقال ابن دريد: هذا محمول عليه، وإنَّما هو لامرئ القيس بن عانس، وقد أدرك الإسلام»[4].

(1) دراسات في الأدب العربي: غوستاف غرنباوم : 323.

(2) ديوان امرئ القيس: 185.

(3) سمط اللآلي: 1/ 530 و531.

(4) المغني: 5/ 308 و309.

وأورد ابن دريد[1] (ت321هـ) أوّل بيتين من هذه القصيدة، ونسبها لابن عانس، وذكر أنَّها محمولة على امرئ القيس بن حجر. وقال أبو عبيد البكري (ت 487هـ): إنَّ هذا الشعر نسبه ابن الكلبي إلى عمرو بن معدي كرب.

وصوّب عبد الرحيم العباسي[2] (ت963هـ) نسبة القصيدة لابن عانس، وأورد عشرة أبيات من أولها. والقصيدة في ديوان امرئ القيس بن حجر[3] مما رواه الطوسي عن المفضل. وجاءت الأبيات التي ذكرها البغدادي بالترتيب ذاته في ديوانه وعدَّتُها ستةَ عشرَ بيتاً، وهي في شعر امرئ القيس بن عانس الكندي[4] بعدد أبياتها، واختلاف ترتيب الأبيات الأربعة الأخيرة منها، وفي ديوان عمرو بن معدي كرب[5]، ويرجح أنَّها له؛ لما فيها من روح الفروسية الواضحة.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

«لَعَمْرُكَ إنَّني وَأَبا رَياحٍ عَلَى حَال التَّكَاشُرِ منذُ حِينِ
لَيَبْغضُنِي وَأُبغضُه وأَيضاً يَرَانِي دونَهُ وأَرَاهُ دُونِي
فلو أَنَّا عَلى جُحْرٍ ذُبِحْنَا جَرَى الدَّميانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ

هكذا روى الأبيات الثلاثة ابن دريد، في كتابه «المجتنى» عن عبد الرحمن عن عمِّه الأصمعي، ونسبها لعليِّ بن بدَّال بن سُليم... وأدخل هذه

(1) جمهرة اللغة: (ر.ع.و).

(2) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1367هـ/ 1947م. 1/ 170.

(3) ديوانه: 185. ورواية عجز الشاهد: وأنبئته عن أبي الأسود.

(4) شرح ديوان امرئ القيس: حسن السندوبي، ط1، المكتبة الثقافية، بيروت، 1402هـ/ 1982م. 342.

(5) شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمع: مطاع الطرابيشي، ط2، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1405هـ/ 1985م. 200.

الأبيات الثلاثة صاحب الحماسة البصرية[1] في قصيدة الُمثقِّب العبدي... وتبعه ابن هشام في «شرح شواهده»، والعيني أيضاً في «شرح شواهد شروح الألفية» ولم يوردها أحد في هذه القصيدة. وقد رجعت إلى ديوانه فلم أجدها في هذه القصيدة. ورواها المفضل في «المفضليات» عارية عنها، ولم ينبِّه عليها أحد من شراحهم كابن الأنباري وغيره»[2].

ووردت هذه الأبيات في الشعر المنسوب إلى الشاعر مما لم يرد في مخطوطات الديوان، وقال محقق ديوانه: «**هذه الأبيات اختلف في نسبتها، فقد أضيفت إلى قصيدة المُثَقِّب العَبديّ، ونُسبت في مراجع أخرى إلى علي بن بدّال من بني سُليم، ونُسبت إلى الفرزدق وإلى الأخطل ووردت غير منسوبة في مواضع أخرى**»[3].

والمقصود بهذا القصيدة التي مطلعها[4]:

أَفـاطـمُ قـبـلَ بـيـنـكِ مَتعيني ومنعكِ مَـا سَأَلتكِ أَنْ تَبِينِي

وقال البغدادي: «**وابن دريد هو المرجع في هذا الأمر، فينبغي أن يؤخذَ بقوله**»[5]. وذلك أن ابنَ دريدٍ رَواها عن الأصمعي وهو من متقدمي الرُّواة.

(1) الحماسة البصرية: صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق: د. عادل سليمان جمال، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1420هـ/ 1999م. 1/ 126. انظر تعليق المحقق.

(2) الخزانة: 7/ 482 و 488 و489. التكاشر: المباسطة، من الكشر، وهو التبسم.

(3) ديوان المثقب العبدي، تحقيق:حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، 1971م. 281. ورواية عجز البيت الأول: على حَال التهاجر منذُ حِينِ

(4) ديوان المثقب العبدي: 136.

(5) الخزانة: 7/ 489.

والظاهرُ مما سبقَ أنَّ نسبةَ هذه الأبيات لعلي بن بدّال أَرجحُ من نسبتِهَا إلى المُثَقّبِ العَبديّ.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

«إِنَّمَا المَيْتُ مَنْ يَعيشُ كَئِيْباً كَاسِفاً بَالُهُ قَلِيلَ الرَّخَاءِ

... وهو آخر ستة أبيات لعديّ بن الرَّعلاءِ الغَسانيّ وقبلَ هذا البيت:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إِنَّمَا المَيتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

... ورأيت هذين البيتين في ديوان الحارث بن حِلِّزة صاحب المُعَلَّقَة، قال جامع ديوانه: هذا ليس له، وهي من أبيات لعديّ بن الرَّعلاء الغساني، وقد ذكرناها في الإنشاد الثالث عشر بعد المئتين»[1]. وأوّل الأبيات التي ذكرها البغدادي، هو قوله:

رُبَّمَا ضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ بينَ بُصْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلاءِ

وهذا البيت من شواهد خزانة الأدب وأبيات المغني أيضاً[2]. وذكر البغدادي في شرح الشاهدين السابقين أنَّ هذا البيت أوّل ستة أبياتٍ لعدي بن الرَّعلاء، أوردها الأعلم الشنتمري في شرح الحماسة[3] والشريف الحسيني[4].

أَكَّدَ البغدادي عددَ الأَبياتِ وموضعَ ورودِها في الحماسات، ليُبيّنَ أنَّ

(1) المغني: 7/ 16 و17.

(2) الخزانة: 9/ 582. المغني: 3/ 197.

(3) شرح حماسة أبي تمام: أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري، تحقيق: د. علي المفضل حمودان، ط1، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1413هـ/ 1992م. 1/ 110.

(4) الحماسة الشجرية: ابن الشجري، تحقيق: عبد المعين الملوحي/ أسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970م. 1/ 194.

ورودَ البيتينِ في ديوانِ الحَارثِ بن حِلِّزة لم يكنْ على وجهِ الصَّوابِ، وعبارةُ جامعِ الدّيوان تُظهرُ افتعالَ بعضِ الرُّواةِ أو بعض جامعي الدواوين في الشِّعرِ، والأبيات التي أوردها البغدادي بعددها وترتيبها ونسبتها إلى ابن الرّعلاء في اختيارات الأصمعي[1]، وهو قبل الأعلم والشريف الحسيني.

وأورد المرزباني[2] في ترجمة عدي بن الرعلاء تسعة أبيات فيها البيتان المشار إليهما، وأورد أبو عبيد البكري[3] البيتين بنسبتهما إلى عدي، ولعلَّ اتفاقَ مُعَلَّقَة الحَارث وهذه المقطوعةِ في الوزنِ والروي وحركةِ الرَّوي هو مَا جعلَ الرُّواةَ يَخْلطونَ في نسبة هذه الأبيات[4].

4- الزيادة في الأشعار:

وذكر البغدادي قول زهير بن أبي سُلمى:

«ومَنْ لا يَزلْ يَسترحلُ النَّاسَ نفسَهُ ولا يُعفها يَوماً مِن الذُّلِ يَنْدمِ

... قال المازني: قال لي أبو زيد: قرأت هذه القصيدة على أبي عمرو بن العلاء، فقال لي: قرأت هذه القصيدة منذ خمسين سنة فلم أسمع هذا البيت إلَّا منك»[5].

أَنكرَ أبو عمرو روايةَ هذا البيت وذكرَ أنَّه لم يسمعه إلَّا من أبي زيد

(1) الأصمعيات: أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، تاريخ المقدمة: 1995م. 127. ورواية البيت الشاهد: إنما الميت مَن يعيش ذليلاً = سيئاً باله قليل الرَّخاء

(2) معجم الشعراء: أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تصحيح: كرنكو، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982م. 252.

(3) سمط اللآلي: 1/ 8.

(4) لمزيد من الأمثلة انظر، المغني: 6/ 311 و312.

(5) الحاشية: 1/ 35.

على قِدَمِ عهده بالقصيدة. وقال ثعلب: «**زاد هذا البيتَ أبو زيد**»[1]، وأضافَ الخبرَ السابق عن المازنيّ. وهذا البيت هو الحادي والستون في رِوايةِ القُرشيّ للقصيدةِ [2] وأوردَ بعدَه الخبرَ السابقَ.

والبيتُ ثابت في مُعَلَّقَةِ زُهير بن أبي سُلمى، وفي ديوانه بروايةِ الأعلم الشنتمري، والقولُ بأَنَّهُ ليس في القصيدة أُسندَ إلى أبي عمر بن العلاء، وهو إمامُ أهلِ البَصرة، فلعلّ بعضَ الرُّواةِ أَدخله في المُعَلَّقَة، ولم يَتنبَّه له كثيرٌ من أهلِ العِلم.

وأورد التبريزي (ت502هـ) البيت بروايته السابقة، وذكر بعده قول المازني[3]، ولم يورده الشنقيطي في شرح المعلقات[4].

ب- الانتحال:

ذكر البغدادي: «**أنَّ ابن ميادة وقف يوماً في الموسم ينشد:**

لو أنَّ جَمِيعَ النّاسِ كَانُوا بِتَلعَةٍ وَجِئْتُ بجَدِّي ظَالِمٍ وَابنِ ظَالِمِ

لظلَّتْ رِقَابُ النَّاسِ خَاضِعَةً لنا سُجُوداً عَلَى أَقْدَامِنَا بِالجَمَاجِمِ

والفرزدق واقف عليه متلثم، فقال له: يابن يزيد، أنت صاحب هذه الصفة؟! كذبتَ والله، وكذبَ سامع ذلكَ مِنكَ فلم يُكذّبكَ. فأقبلَ عليه قال: فمن يا أبا فراس؟ قال: أنا أولَى بِهِ مِنكَ. وقال[5]:

(1) شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى: 32. ورواية العجز فيه: ولم يغنها من الذل يوماً يسأم

(2) جمهرة أشعار العرب: 177. ورواية العجز فيها: ولا يعفها من الذل يوماً يسأم

(3) شرح المعلقات العشر (الخطيب التبريزي): 158.

(4) لمزيد من الأمثلة؛ انظر: الخزانة: 2/ 375 و376 و3/ 375 و376 و8/ 178 و184 و186 و10/ 426 و434.

(5) الأغاني: 2/ 175 و21/ 199. ذكر الخبر بتمامه.

لـو انَّ جَمِيعَ الـنّـاسِ كَـانُـوا بِتَلعَةٍ وَجِـئْـتُ بِـجَـدِّي دَارِمٍ وَابـنِ دَارِمِ
لَظَلَّتْ رِقَـابُ الـنَّـاسِ خَـاضِـعَـةً لنا سُـجُـودًا عَلَى أَقْـدَامِـنَـا بِالجَمَاجِمِ

قال: فأطرق ابن ميادة ولم يجبه، ومضى الفرزدق وانتحلهما»[1]. والبيتان في قصيدة ثابتة لابن ميادة مطلعها[2]:

تـجَـالِـسُـنَـا بـنـتُ الـــدَّلالِ تَـعـلَّـقَـتْ عُـــرَاهُ بِـحَـبَـاتِ الـقُـلـوبِ الـهَـوَائِـمِ

انتحلَ الفرزدقُ بيتي ابن ميادة عنوة وضمَّهما إلى شعره، وعلى علم من صاحبهما.

وذكـر الأصفهاني (ت297هـــ)[3] **أنَّ الفرزدق وقف على الشمردل اليربوعي وهو ينشد، وتمنى لو أنَّه سبق إلى البيتين ثم أدخلهما في شعره بعد موته**، فهذه الأخبار تؤكد أن البيتين ليسا من نظم الفرزدق ولكنّه انتحلهما من شعر غيره، وبعد موته.

وذكر البغدادي قول الشاعر:

«فَـلـسـنَـا بـالـجـبـالِ ولا الـحـديـدا

... وهو عجز وصدره:

مُـــعـــاوِيَ إِنَّـــنَـــا بَـــشَـــرٌ فـأَسْـجِـحْ

... وهذا الشعر لعبد الله بن الزَّبير الأسدي، قالوا: وليس ينكر أن يكون بيت من شعرين معاً، لأنَّ الشعراء قد يستعير بعضهم كلام بعض، وربما أخذ البيت بعينه ولم يغيره كقول الفرزدق:

(1) الخزانة: 1/ 161.
(2) شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق: د.حنا جميل حداد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1982م.227.
(3) الزهرة: 2/ 811.

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَومَأْنَا إلى النَّاسِ وقَّفوا

فإنَّ هذا البيت لجميل بن عبد الله انتحله الفرزدق.

... ومثل ما نحن فيه قول الأخنس بن شهاب اليشكري:

إذا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إلى أَعْدِائِنَا فَنُضَارِبُ

والقصيدة مرفوعة القوافي، وأخذه قيس بن الخطيم وجعله في قصيدة مجرورة القوافي»[1].

ذكر البغدادي أنَّ بيت الشعر قد يرد في شعرين وهذا إمَّا على سبيل الاستعارة أو الأخذ، ومثَّلَ لذلك ببيت جميل، وبيت الأخنس بن شهاب، ويدخل هذا ضمن مفهوم الاقتباس أو التضمين.

وذكر ابنُ سلام الجمحيّ البيتَ في خبر جميل، ثم قال: «**فشدَّ الفرزدقُ على هذا البيت، وقال: أنا أحقُّ به** »[2]. نسبَ ابنُ سلام البيت لجميل وذكر له أبياتاً بعده.

وقال ابن قتيبة في خبر جميل بن معمر: «**ومما سبق إليه فأُخذَ منه قوله:**

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَومَأْنَا إلى النَّاسِ وَقَّفوا

أَخَذَهُ الفرزدقُ، وأَدخلَه الرُّواةُ في شعره»[3] فالسابق إلى نظم هذا البيت جميل بن معمر، لكنَّ الفرزدق أدخله في شعره عنوةً، وروى أبو الفرج[4] هذا

(1) الخزانة: 2 / 260 و261 و263.

(2) طبقات فحول الشعراء: 1/ 672.

(3) الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط2، دار الحديث، القاهرة، 1998م. 1/ 443.

(4) الأغاني: 9/ 253.

الخبر، وقال أبو هلال العسكري: «**والناس يجعلون هذا البيت لجميل في قصيدته التي يقول فيها:**

وكانتْ تَحيدُ الأُسدُ عنَّا مَخَافةً فهل يقتلنِّي ذُو بنانٍ يُطَرَّفُ»[1].

فكأنَّ العسكري لم يجزم بنسبة البيت لجميل، ويرى أنَّ الناس ينسبونه له، وعدَّه الجرجاني[2] في السرقات الشعرية. وذكر البَطَلْيَوسي[3] خبرَ انتحال البيت من شعر جميل. وهو في قصيدته التي مطلعها[4]:

وَنحنُ مَنَعْنَا يومَ أَوْلٍ نسَاءَنا وَيومَ أُفَيٍّ وَالأَسِنَّةُ تَرعُفُ

ويظهر من الأخبار السابقة أنَّ الفرزدق قد انتحل هذا البيت، وهو البيت الموفي على المئة في قصيدته التي مطلعها[5]:

عَزَفْتَ بِأَعْشَاشٍ وَمَا كِدْتَ تَعْزِفُ وَأَنْكَرتَ مِنْ حَدْراءَ مَا كُنتَ تَعْرِفُ

أمَّا بيت الأخنس بن شهاب، فهو في قصيدته التي وردت في المفضليات، ومطلعها[6]:

---

(1) ديوان المعاني: أبو هلال العسكري، شرح وضبط: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/ 1994م. 1/ 78.

(2) الوساطة بين المتنبي وخصومه: علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم/ علي محمد البجاوي، ط3، دار إحياء الكتب العربية. 193.

(3) الحُلل: 71. وفيها قول البغدادي في الخبر السابق من قوله: ليس ينكر... إلى قوله انتحله الفرزدق.

(4) ديوان جميل بثينة، شرح: أشرف أحمد عدرة، ط1، بيروت، 1416هـ/ 1996م. 137. وقال محقق الخزانة: لم أجده في ديوانه، ولم يسجله في الزيادات جامعه.

(5) شرح ديوانه (إيليا الحاوي): 2/ 113 و127.

(6) ذكر البغدادي أنَّ الأخنس يشكري، وذكر المفضل الضبي أنه تغلبي، المفضليات، تحقيق: أحمد محمد شاكر/ عبد السلام محمد هارون، ط6، دار المعارف، مصر، تاريخ الإيداع 1979م. 203. وكذلك في المؤتلف والمختلف: 27. الأشباه والنظائر: الخالديان، تحقيق: د.

لابنةِ حَطَّانَ بنِ عوفٍ مَنازلٌ كمارقَّشَ العُنوانَ في الرَّقِّ كاتبُ

وفي قصيدة قيس بن الخطيم التي مطلعها[1]:

أتعرفُ رَسْماً كاطرادِ المَذَاهِبِ لعَمْرَةَ وَحْشاً غيرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ

وكانت وفاة الأخنس بن شهاب نحو سنة سبعين قبل الهجرة[2] فهو أقدم من قيس بن الخطيم[3] الذي كانت وفاته في السنة الثانية قبل الهجرة.

وذكر البغدادي قول الشاعر:

«مَا أُبَالِي أَنَبَّ بِالحَزْنِ تَيْسٌ أمْ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ

... والبيت من قصيدة لحسان بن ثابت قالها في غزوة أحد... وزعم الأسود أبو محمد الأعرابي أنَّ هذا البيت مع ما بعده ليسا من شعره، وإنَّما هما لابنه عبد الرحمن بن حسان، وقال: هجا عبدُ الرحمن بن حسان، مسكين بن عامر الدَّارمي، بثلاثة أبيات وهي[4]:

أيُّهَا الشَّاتِمِي ليُحْسَبَ مِثلِي إنِّمَا أَنْتَ في الضَّلالِ تَهِيمُ

لا تَسُبَّنَّنِي فَلَسْتَ بِسِبِّي إنَّ سِبِّي مِنَ الرِّجَالِ الكَرِيمُ

مَا أُبَالِي أَنَبَّ بِالحَزْنِ تَيْسٌ أمْ لَحَانِي بِظَهْرِ غيبٍ لَئِيمُ

وأورد ابن الحاجب في أماليه على أبيات المفصل هذه الأبيات الثلاثة

السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1965م. 2/ 284. شرح ديوان الحماسة: 1/ 720 و727. ومطلع القصيدة يختلف عنه في المفضليات. الرَّقْشُ والترْقِيشُ: الكتابةُ والتنقيط.

(1) ديوانه: تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، ط1، مكتبة دار العروبة، 1381هـ/ 1962م. 33.

(2) الأعلام: 1/ 277.

(3) الأعلام: 5/ 205.

(4) فُرحة الأديب: أبو محمد الأعرابي، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، دار النبراس، دمشق. 1981م. 117.

كذا عن ابن الأعرابي، غير معزوة إلى أحد، وقال: هجا الشاعر بهذا الشعر مسكين بن عامر الدّارمي»[1].

وبيت الشاهد هو الرابع عشر من قصيدة لحسان بن ثابت مطلعها[2]:

مَنَعَ النّومَ، بالعِشَاءِ، الهُمُومُ وَخَـيـالٌ، إذا تَـغُـورُ النُّجُومُ

وروايته ثابتة فيها، ولم يرد البيتان الآخران اللذان رواهما أبو محمد الأعرابي فيها.

وورد بيت الشاهد في مقطوعة من شعر عبد الرحمن بن حسان الذي كان راويةً لشعر أبيه، ويغلب على الظَّن أنَّه كان قد استعار من شعره بيت (ما أبالي...) وجعله خاتمة بيتين مَهّدا له، وأنَّه قال البيتين على الوزن والرّوي وحركته ليناسب هذا البيت قصداً، وذلك لتوافق الغرض عند الشاعرين حسان وابنه عبد الرحمن، والملحوظ أنَّ الانتحال قد يكون عنوة وغصباً كما فعل الفرزدق، وربما يكون سراً أو على سبيل التضمين والاستعارة كما فعل عبد الرحمن بن حسان[3].

ج- أوهامُ الرُّواة والمصنفينَ (نحلٌ غير مقصود)

1- في نسبة الشواهد:

الشاهد الثامن والثلاثون:

«أَنـا ابـنُ جَـلا وَطَـلاَّعُ الثَنايا متَى أضـعِ العمامةَ تَعرفوني

(1) الخزانة: 11/ 155 و158.

(2) شرح ديوانه (البرقوقي): 378. وتحقيق: د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت، 1974م. 1/ 40.

(3) لمزيد من الأمثلة؛ انظر: الخزانة: 1/ 457 و458 و3/ 21 و212. المغني: 3/ 212 و227 و230 و231.

... وهـذا البيت مطلع قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي، وليس هو للعرجي كما توهمه التفتازاني في المطول»[1].

وهذا البيت ثابت النسبة لسحيم في قصيدة أوردهـا البغدادي، وبيت الشاهد أوّل بيت في أوّل قصيدة من اختيارات الأصمعي ولا منازع في نسبته لسحيم ابن وثيل[2]، والعرجي مُتأخرٌ زمناً (ت120هـ)[3] بعد سحيم ولا وجود للبيت في ديوانه المنشور.

الشاهد التاسع والسبعون:

«قالت أمامة لمّا جئت زائرها هلاّ رَميتَ ببعضِ الأسهمِ السُّودِ
لا دَرّ درُّكِ! إنّـي قد رَميتهُمُ لولا حُدِدتُ ولا عُذْرَى لمحدُودِ

... وهذا الشعر للجَموح أحد بني ظَفَر من سُلَيم بن منصور. وبعدهما بيتان آخران وهما:

إذ هُـمْ كرجل الـدَّبى لا دَرّ درُّهُـم يـغـزُون كـل طُـوال المشي ممدودِ
فـمـا تـركـت أبـا بـشـرٍ وصـاحـبَـه حتَّى أحـاطَ صريحُ الموتِ بالجيدِ

وروى هذه الأبيات الأربعة أبو تمام في كتابه مختار أشعار القبائل لراشد بن عبد الله السُّلَميّ، ونسبها ابن السيرافي وابن الشجري للجموح كما ذكرنا»[4].

(1) الخزانة: 1/ 255 و260.
(2) الأصمعيات: 13. طبقات فحول الشعراء: 2/ 597. الأمالي: أبوعلي القالي: 1/ 246.
(3) الأعلام: 4/ 19.
(4) الخزانة: 1/ 462 و464.

وأورد الرضي[1] البيتين الأول والثاني بلا نسبة، وأورد الميداني[2] أول هذين البيتين منسوباً إلى الجموح، وأورده ابن منظور[3] بروايته ولم ينسبه.

الشاهد السبعون بعد المائتين:

«وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكن مَنَايانا ودَوْلةُ آخرينا

... وفي الصحاح: تقول ما ذلك بِطبِّي أي دهري وعادتي وأنشدها للكميت، وهذه النسبة غير صحيحة... وهذا البيت من أبيات لفروة بن مُسَيك المُرَادي، رواها أهلُ السيرِ كابنِ هشامٍ والكلاعي وغيرهما»[4].

وأورد البغدادي ثمانية أبيات ثانيها بيت الشاهد الذي ورد منسوباً لفروة بن مُسَيكٍ في مقطوعة من ستة أبيات في الأشباه والنظائر[5] وثاني بيتين في[6] ديوان المعاني، وفرحة الأديب، وفي سيرة ابن هشام من تسعة أبيات أي بزيادة بيت على ما أورده البغدادي، .....

(1) شرح الرضي على الكافية، تصحيح: يوسف حسن عمر، ط2، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996م. 1/ 276.

(2) مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، تاريخ المقدمة: 1978م. 2/ 65. ورواية صدر البيت فيه: قالت خليدة لما جئت زائرها.

(3) لسان العرب: (سود/ سيد).

(4) الخزانة: 4/ 112 و115. والطِّبّ بالكسر: بمعنى العلّة والسبّب، أي: لم يكن سبب قتلنا الجبن وإنّما كان ما جرى به القدر من حضور المنية، وانتقال الحال عنّا والدّولة.

(5) الأشباه والنظائر: الخالديان: 2/ 133.

(6) ديوان المعاني: 2/ 231. فُرحة الأديب: 202. السيرة النبوية: ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا/ إبراهيم الإبياري/ عبد الحفيظ شلبي، دار القلم، بيروت، د.ت. 4/ 228. ورواية عجز البيت: مَنَايانا وطعمة آخرينا

..... وورد البيت[1] مفرداً بلا نسبة في الكامل، وفي جمهرة الأمثال، وفي الصِّحاح[2].

2ـ نسبة أبيات:

ذكر البغدادي في شرح قول القُطامي:

«يَمشينَ رَهواً فلا الأَعجازُ خَاذِلَةٌ ولا الصدورُ على الأَعجازِ تَتَّكِلُ

... وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى: ﴿واتركِ البحرَ رهواً﴾[3]. على أنَّ الرَّهو: السير السهل الساكن. ونسب البيت للأعشى ظاناً أنَّه من قصيدته التي أوّلها[4]:

ودعْ هريرةَ إنَّ الرَّكبَ مُرْتَحِلُ وهل تُطيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ

وليس كذلك»[5]. وهذا البيت لا وجود له في قصيدة الأعشى، وهو ثابتٌ في قصيدة القُطامي التي مطلعها[6]:

---

(1) الكامل: المبرد، 1/ 441. جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ عبد المجيد قطامش، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988م. 1/ 91. ورواية صدر البيت فيه: وما إن صبنا جبن ولكن. الصحاح: (طبب).

(2) لمزيد من الأمثلة؛ انظر: الخزانة: 1/ 45 و50 و51 و52 (ش2) و2/ 295 (ش130) و3/ 21 و25 (ش157) و3/ 219 (ش197) 6/ 142 و145 (ش444) و6/ 468 و471 و473 (ش489) و6/ 512 (ش495) و7/ 270 (ش532) و545 و548 (ش573) و8/ 230 (ش613) و522 (ش662) المغني: 2/ 229 و231 (ن131) و5/ 239 و241 (ن305) و6/ 255 و256 (ن649) و7/ 113 (ن757).

(3) سورة الدخان: الآية 24. الكشاف: الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود/ علي محمد معوض، ط1، مكتبة العبيكان، 1418هـ/ 1998م. 5/ 469.

(4) ديوانه: 55.

(5) الخزانة: 6/ 482 و484.

(6) ديوان القطامي، تحقيق: د.إبراهيم السامرائي/ أحمد مطلوب، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1960م. 50.

إنَّا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيلُ

ولعلَّ نسبة الزمخشري للبيت آتية من باب السهو لاتفاق القصيدتين في الوزن والقافية.

وذكر البغدادي قول الأصفهاني: «**لما فارق النَّمر بن تولب جمرة، جزع عليها جزعاً شديداً حتى خيف عليه، فذكروا له امرأة من فخذه الأدنين يقال لها: دعد موصوفة بالجمال، فتزوجها ووقعت من قلبه موقعاً وشغلته عن جمرة وفيها يقول**[1]:

أَهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَييتُ وَإنْ أَمُتْ فَوَاكَبِدا مما لقيتُ على دَعْدِ

قال والناس يروون هذا البيت لنُصَيْب، وهو خطأ... وقوله: والناس يروونه لنُصَيْب، ليس الأمر كما زعم، فإنّ بيت نُصَيْب غيره، وهو[2]:

أَهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَييتُ وَإنْ أَمُتْ فَوَاحَزَني مَنْ ذا يهيمُ بِها بعْدِي

والمصراع الأول مأخوذ من شعر النَّمر بن تولب»[3] فقد أخذ نصيبٌ المصراع الأول بتمامه من بيت النَّمر بن تولب، والبيت ثابتٌ في ديوانه بالرِّواية المذكورة، واختلف البيتان في تمامهما وهذا ما جعل النَّاس يعزون البيت الأول إلى نصيب بن رباح.

ويستخلص من هذه الأمثلة:

أـ أنَّ تشابه بعض القصائد في الوزن وحرف الرّوي وحركته جعل

(1) ديوان النّمر بن تولب: تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط1، دار صادر، بيروت، 2000م. 57.

(2) شعر نصيب بن رباح: جمع: د. داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، 1968م. 84. ورواية عجز البيت فيه: فواحزنا مَنْ ذا يهيمُ بِها بعْدِي.

(3) المغني: 5/ 8 و9.

المؤلفين يخلطون في نسبة أبياتها كما ورد في قول مُزرد والمثقّب العبدي، وفي قول القُطامي والأعشى الكبير.

وكذلك الأمر في تشابه بعض الأشطار كما في قول الخنساء وقول عامر بن جوين الطائي، وكما في قول النَّمر بن تولب وقول نُصيب بن رباح.

ب- أنَّ بعض الشواهد كانت نسبتها لغير شعرائها من قبيل السهو أو الوهم المطلق كما في بيت سحيم بن وثيل الذي لم ينازعه في نسبته منازع.

ج- أنَّ بعض الشواهد لم ينسبه أحد من المتقدمين كما في الشاهد الثلاثين بعد المئة، والإنشاد التاسع والأربعين بعد الستمئة.

د- بعض الشواهد لم يجزم بنسبتها إلى شاعر كما في قول المغيرة فهذا البيت لم ينسبه أحد من خدمة كتاب سيبويه، ولم يظفر به البغدادي في ديوان الشاعر والذي نسبه هو العيني.

هـ- أنَّ بعض الشواهد ورد منسوباً إلى شاعرين في آن واحد كما في الشاهد الثالث والسبعين بعد الخمسمئة. وصوب البغدادي نسبته إلى خطام المجاشعي.

و- أنَّ بعض الشواهد ورد منسوباً إلى أكثر من شاعر، ونسب إلى مَن لم يعرف بشاعرية كما في الشاهد السادس والخمسين بعد الستمئة.

ولعلَّ في الأمثلة السالفة ما يبيّن دور المصنفين في قضية نسبة الشعر إلى قائله، فإنَّ اجتهاد بعضهم في البحث عن نسبة بعض الشواهد جاء في غير موضعه، وكثيراً ما نقلت هذه النسب عن مصنَّفٍ إلى آخر، وأخذها اللاحق عن السابق بلا تمحيص بما فيها من نسبة اعتراها الوهم أو الخلط ولم تكن على وجه الصواب.

3- من أوهام البغدادي:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر:

«وجِبريلٌ رسولُ اللهِ فينا وروحُ القُدسِ لَيْسَ له كِفاء

... ونسبة ابن هشام في شرح بانت سعاد، وابن عادل في تفسيره هذا البيت إلى حسان غير صحيحة، لأنَّه غير موجود في ديوانه»[1]. وهذا البيت من قصيدة حسَّان التي مطلعها[2]:

عفتْ ذاتُ الأصابعِ فالجواءُ إلى عذراءَ منزلُها خَلاءُ

برواية محمد بن حبيب والأثرم وغيرهما عن أصول مخطوطة للديوان، وفي شرحه[3] وأورده الخليل، وابن منظور في معجميهما[4] بنسبته لحسان بن ثابت.

ومن ذلك ما جاء في شرح قول الشاعر:

«فَمن يكُ أَمْسَى بالمدينةِ رَحْلهُ فإنِّي وَقَيّارٌ بها لَغَريبُ

... وهو أوَّل أبيات لضابئ بن الحارث البرجمي، قالها وهو محبوس بالمدينة في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وزاد بعدها بيتاً ابن قتيبة في (ترجمة قائلها من كتاب الشعراء)، وهو[5]:

وفي الشكِّ تفريطٌ وفي الحَزْمِ قُوَّةٌ وَيُخْطِي الفتى في حَدْسِهِ وَيُصيبُ

(1) الخزانة: 1/ 416 و417.

(2) شعر حسّان بن ثابت الأنصاري: 18. ورواية صدر البيت فيه: وجبريل أمين الله فينا.

(3) شرح ديوان حسّان بن ثابت (البرقوقي): 1و6.

(4) العين: (كفا). لسان العرب: (جبر).

(5) الشعر والشعراء: 1/ 351.ورواية عجز البيت فيه: وَيُخْطِئُ في الحَدْسِ الفَتَى ويُصِيب.

وزاد بعده بيتاً أبو تمام في «مختار أشعار القبائل»، وهو :

ولست بمستبقٍ صَديقاً ولا أخاً إذا لم تعدَّ الشيءَ وهو يُريبُ»[1].

نَصَّ البغدادي على زيادة بيتين في هذا الشِّعر أوّلهما زاده ابن قتيبة، وثانيهما زاده أبو تمام الطائي، لكنَّ البيت الذي ذكر أنَّ ابن قتيبة زاده هو خامس ستة أبيات وليس آخرها، ثم كيف يزيد أبو تمام المتوفى (231هـ) بيتاً بعد ابن قتيبة المتوفى (276هـ)؟

ولعلَّ أقدم المصادر التي اشتملت على هذه الأبيات هي الأصمعيات[2] فقد وردت فيها سبعة أبيات بترتيبها السابق فيها الأبيات التي أشار البغدادي إلى زيادتها.

ومن ذلك قول الشاعر:

«ألا لا بارَكَ الْلَّهُ في سُهيلٍ إذا ما اللهُ بَارَكَ في الرِّجالِ

على أَنَّهُ حذف الألف من لفظ الجلالة الأوّل قبل الهاء. وهذا الحذف لضرورة الشعر، ذكره ابن عصفور «في كتاب الضرائر». وأنشد بعده:

أقبلَ سيلٌ جاءَ مِن عندِ يَحرِدُ حَرْدَ الجنَّةِ

وقال أنشدهما قطرب... وأمَّا البيت الثاني فقد قال المبرد في «الكامل»[3]: ذكر أبو عبيد أنَّ أبا حاتم قال: هذا البيت مصنوع، صنعه من لا أحسن الله ذكره. يعني قطرباً... وقال ابن السيد في «شرح الكامل» هذا الرجز لقطرب

(1) الخزانة: 10/ 312 و320. المغني: 7/ 43.

(2) الأصمعيات: 155.

(3) الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أحمد الدّالي، ط3، مؤسسة الرسالة، 1418هـ/ 1997م. 1/ 74.

بن المستنير»[1]. أَسند أبوعبيد البكري خبرَ وضع هذا البيت إلى أبي حاتم السجستاني الذي ذكر أنَّ قطرباً هو الذي وضعه، ونقل ابن السيد هذا الخبر، وقال محقق كتاب الكامل: «**ولم يقع هذا الكلام في جميع الأصول التي اعتمدتها في تحقيق الكتاب، ولا في النسخ التي وقف عليها ابن السيد البطليوسي والوقشي... وما نقله البغدادي عن الكامل هو بلا ريب حاشية أقحمت في متن الكتاب علقها عن سمط اللآلي بعض من وقف على الكامل، والمعني بأبي عبيد فيها أبو عبيد البكري صاحب السمط**»[2]. وهذا الخبر مقحم في نص الكامل، لأنَّ الموجود في الكامل هو البيت الثاني فقط. والمبرد متقدم على البكري فقد توفي المبرد (285هـ) وتوفي أبو عبيد البكري (ت487هـ) فكيف يروي عنه؟ وورد هذا الرجز بلا نسبة في معجم الخليل[3] وهو قبل المبرد بأكثر من قرن من الزمن، وكذلك أورده ابن دريد[4] ولم ينسبه. وإن صحَّت نسبة الرجز إلى قطرب (ت206هـ)[5] فهو متأخر عن عصر الاحتجاج.

وظهر من تتبع هذه الشواهد في المظان أنَّها وردت على غير ما أورد البغدادي، فقد صوَّب نسبة الشاهد الثاني والستين لجميل بن معمر، وهو في شعر شاعرين، ولم يشر إلى أخذ أو تضمين أو سوى ذلك. كما أنَّ ما ذكره من زيادة على أبيات ضابئ البرجمي ثابت في تلك الأبيات.

(1) الخزانة: 10/ 355 و360 و361. وقول أبي حاتم في سمط اللآلي: 1/ 31.
(2) الكامل: المبرد: 1/ 74. ينظر تعليق محقق الكتاب.
(3) العين: (حرد).
(4) جمهرة اللغة: (غلل، حدر، غله).
(5) وفيات الأعيان: 4/ 312. ترجمة رقم: (635) هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري، مولى سالم بن زيادة، المعروف بقطرب؛ أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين.

ونفى نسبة بيت حسان بن ثابت، والرّوايات تثبته له. وكذلك في نقله عن المبرد مقحماً كلام أبي عبيد البكري من سمط اللآلي متمماً به كلام المبرد[1].

(1) لمزيد من الأمثلة في أوهام البغدادي؛ ينظر: الخزانة 1/ 395 و396 و397 (ش62) و7/ 97 (ش524). المغني : 4/ 27 و28 (ن299).

الفصل الثاني

قضيةُ الأخذ

الأخذ نوع من أنواع السرقة، وقد عرض له القدماء، قال ابن سلام الجمحي (ت231هـ) في تقديم امرئ القيس على غيره من الشعراء: «**ولكنَّه سبقَ العربَ إلى أشياء ابتدَعها، واستحسنتها العرب، واتَّبعته فيها الشعراء**»[1]. فقد اتَّبع الشعراء امرأ القيس، ونهجوا نهجه في أشعارهم.

وقال الجاحظ (ت255هـ): «**قالوا: لم يدَعِ الأوّلُ للآخِر معنىً شريفاً ولا لفظاً بهيّاً إلَّا أخَذَه، إلَّا بيت عنترة**[2]:

فَتَرى الذُّبابَ بها يغنِّي وحدَه هَزِجاً كفعلِ الشّاربِ المترنِّمِ

غَرِداً يسُنُّ ذراعَه بذراعِه فِعلَ المكبِّ على الزِّناد الأجذَمِ»[3].

وفي هذا الخبر دليل على أخذ المعاني وتداولها بين الشعراء. وقال الشاعر في أواخر الجاهلية[4]:

---

(1) طبقات فحول الشعراء: 1/ 5.

(2) ديوانه، تحقيق: محمد سعيد مولوي: 197.

(3) البيان والتبيين: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي، مصر، 1418هـ/ 1998 م. 3/ 326.

(4) شرح ديوان كعب بن زهير (صنعة السكري): 154.

ما أرانا نقول إلا رجيعاً ومُعاداً من قولنا مَكْرورا

وكأنَّما الشعراء وقتها كانوا يدورون في حلقة مفرغة، ويكرر بعضهم المعاني التي قالها الآخرون قبلهم أخذاً وإعادة صياغة وكأنَّما ضاقت بهم أرض المعاني ولم يقدروا على الخروج منها إلى غيرها. وذكر ابن قتيبة (ت 276هـ) الأخذ، قال: «**ولبيدٌ أول من شبه الأباريق بالبط، فأُخذَ ذلك منه، قال يذكر الخمر**[1]:

تُضَمَّنُ بَيْضاً كالإوَزِّ ظُرُوفُها إِذَا أَتْأَقُوا أَعْناقَها والحَواصِلاَ

فأخذه بعض الضبيين فقال[2]:

ويَوْمٍ كظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّرَ طُولَهُ دَمُ الزِّقِّ عنَّا واصْطِفَاقُ المَزَاهِرِ
كأَنَّ أَبَارِيقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً إِوَزٌّ بأَعْلَى الطَّفِّ عُوجُ المَنَاقِرِ»[3].

شبَّه لبيد أباريق الخمر بالبط فأخذ يزيد بن الطثرية هذا التشبيه.

وقال ابنُ قتيبة: «**وقال الأصمعي: قال أوس بن حجر**[4]:

لَعَمْرُكَ إِنَّا والأَحالِيفَ هؤُلاَ لَفِي حِقْبَةٍ أَظْفارُها لم تُقَلَّمِ

... فأخذ المعنى زهيرٌ والنابغة، قال زهير[5]:

(1) شرح ديوانه: 244. توضع هذه الخمر في بيض، وهي صفة للأباريق تشبه الأوز في أشكالها، أتأقوا: ملأوا. الحواصل: جمع حوصلة، وحوصلة الحوض: مستقر الماء في أقصاه، استعملها لمستقر الخمر في الإبريق.

(2) هو شُبرُمة بن الطُّفيل كما في: شرح ديوان الحماسة: 2/ 1296. ورواية عجز البيت الأول: واصطكاك المزاهر.

(3) الشعر والشعراء: 1/ 284. الطف: الشاطئ.

(4) ديوان أوس بن حجر، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، ط2، دار صادر، بيروت، 1387هـ/ 1967م. 120.

(5) شرح ديوانه: 23.

لَـدَى أَسَـد شاكِي السِّلاح مُقَذَّفٍ لـه لـبَـدٌ أَظْـفَـارُهُ لـم تُـقَـلَّـمِ

وقال النابغة [1]:

وبـنـو قُـعَـيْـنٍ لا مَـحـالَـةَ أَنَّـهُـمْ آتُـوكَ غيرَ مُقَلَّمِي الأَظْـفـارِ»[2].

روى ابن قتيبة عن الأَصمعي أنَّ زهيراً والنابغة قد أخذا معنى بيت أوس، فهو يذكر أخذ اللفظ وأخذ المعنى، ويظهر في كتابه «الشعر والشعراء» أنَّه كان كثيراً ما يستخدم لفظ الأخذ بدلاً من لفظ السرقة.

وقال ابن طباطبا (ت322هـ): «**وإذا تناول الشاعر المعانيَ التي قد سُبقَ إليها فأبرزها في أحسن من الكِسوة التي عليها لم يُعَبْ بَلْ وَجَبَ له فضلُ لُطفِهِ وإحسانهِ فيه**»[3]. فقد جعل ابن طباطبا للاتّباع عدَّة شروط أو أعرافاً استخلصها السعدني من قول ابن طباطبا[4].

وذكر الخالديان في شرح قول الشنفرى[5]:

«وفي الأرضِ مَنْأَى للكريمِ عن الأذَى وفيـها لـمَـن رامَ الـقِـلَـى مُـتَـعَـزَّلُ

... فهو معنى قد أكثرت الشعراء فيه، ونحن نذكر منه شيئاً، والأصل في هذا امرؤ القيس بقوله[6]:

---

(1) ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: 56. بنو قعين: حي من بني أسد، قوله: آتُوكَ غيرَ مُقَلَّمِي الأَظْفارِ: أي أتوك متهيئين بسلاحهم الكامل. وضرب الأظفار مثلاً للسلاح.

(2) الشعر والشعراء: 1/ 205.

(3) عيار الشعر: 123.

(4) التناص الشعري: مصطفى السعدني، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991م. 38 وما بعدها.

(5) ديوانه: 58. المنأى: المكان البعيد. القلى: البغض والكراهية. المتعزل: المكان لمن يعتزل الناس.

(6) ديوانه: 118.

وإذا أُذيــتُ ببـلـدة ودَّعـتُـهـا إذ لا أُقـيـمُ بـغـيـرِ دارِ مُـقـامِ

فأخذه لبيد فقال[1]:

أَوَلَــمْ تكن تـدري نـوار بأَنَّني وصَّــالُ عقدِ حبائلٍ جذامُها

نــزَّالُ أمكـنـةٍ إذا لـم أرْضَـهـا أو يعتلقْ بعضَ النُّفوس حِمامُها

وقال جرير[2]:

وإنِّــي لعفّ الفَقر مُـشـتَـرَكُ الغِنَى سريعٌ إذا لم أرضَ داري احتماليا»[3].

وظهر استخدام الخالديين لمصطلح الأخذ في مؤلفهما.

وقال العسكري (ت395هـ): «**وقد أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم؛ فليس على أحد فيه عيبٌ إلَّا إذا أخذه بلفظه كلّه، أو أخذه فأفسده، وقصّر فيه عمّن تقدمه، وربما أخذ الشاعر القول المشهور ولم يبال**»[4].

صرّح العسكري بأنَّ أخذَ المعاني وتداولها شائعٌ بين المتقدمين والمتأخرين.

ونقل البغدادي في معرض شروحه كثيراً من شواهد الأخذ بأنواعه المختلفة، سنعرضها في هذا الفصل.

القسم الأول: أخذُ المعنى في الأنواع الشعرية

1- في الغزل:

ذكر البغدادي في شرح قول الحسين بن مطير[5]:

(1) ـ شرح ديوانه: 313.

(2) ـ ديوانه: 1/ 80. ورواية القافية فيه: انتقاليا.

(3) الأشباه والنظائر: 1/ 193.

(4) الصناعتين: 203.

(5) شعر الحسين بن مطير الأسدي، جمع: د.حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، د.ت. 47 و48. ورواية البيت الأوّل فيه:

«بِسُودٍ نَوَاصِيهَا وَحُمْرٍ أَكُفّهَا وَصُفْرٍ تَرَاقِيهَا وَبِيضٍ خُدودُهَا
مُخصَّرة الأوساطِ زانتْ عقودَها بأحسنَ مما زيَّنَتها عقودُهَا

... والبيت مأخوذ من قول مالك بن أسماء بن خارجة[1]:

وَتَزيدينَ أطيبَ الطِّيبِ طِيْباً أنْ تمسِّيه أينَ مِثلُكِ أَيْنَا
وإذا الدُّرُّ زَانَ حُسنَ وُجُوه كانَ للدُّرِّ حسنُ وَجهِكِ زَينا»[2].

ومعنى البيت الأخير في وصف جمال هذه المرأة التي تُزين الحلي إذا ما وضعتها على لباتِها أخذه ابن مطير عن سابقه والمعنى واحد في المثالين.

2- في الفخر:

قال جعفر بن عُلبة الحارثيّ[3]:

«فقالوا لَنَا ثِنْتَانِ لا بُدَّ مِنْهُمَا: صُدُوْرُ رِمَاحٍ أُشْرِعَتْ أو سَلاسِلُ

... وقد ذكر هذا الشاعر هذا المعنى في بيت آخر، فقال[4]:

نُقَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ ففِينَا غَوَاشِيهَا وفيهمْ صُدُورُهَا

وأراد بغواشيها أغمادها، وأَخَذَه المتنبي فقال[5]:

وَصُفْرٍ تَرَاقِيهَا وَحُمْرٍ أَكُفّهَا وسُودٍ نَوَاصِيهَا وَبِيضٍ خُدودُهَا.

التراقي: جمع ترقوة، وهي أعالي الصدر. وصفها بالصفرة من الطيب كالزعفران، وأراد بحمرة أكفها الخضاب. مخصرة الأوساط، أي: دقيقة الخصور.

(1) البيان والتبيين: 1/ 147. بلا نسبة، وهما بتقديم البيت الثاني على الأول منهما في: ديوان الأحوص: 231 وفي المحب والمحبوب: السري بن أحمد الرفأ، تحقيق: ماجد حسن الذهبي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1407هـ/ 1986م. 1/ 217 و3/ 149.

(2) الخزانة: 5/ 470 و471 و474.

(3) الأغاني: 13/ 33. شرح ديوان الحماسة: 1/ 45.

(4) شرح ديوان الحماسة: 1/ 50. الحماسة البصرية: 1/ 143.

(5) ديوان المتنبي (البرقوقي): 2/ 205. قائمه: مقبضه. غراره: حده.

فَكنتَ السَّيفَ قَائِمُهُ إليهِمْ وفي الأعْداءِ حَدُّكَ وَالغِرَارُ

وأَخَذَه آخر فقال[1]:

مَنَابِرهُنَّ بُطُونُ الأكُفِّ وَأغْمَادُهُنَّ رُؤُوسُ المُلُوكِ»[2].

ذكر الحارثي أنهم خُيروا بينَ أمرين لا ثالثَ لهما إمَّا القتالُ؛ وكَنَّى عنه بالرِّماحِ المُشرعَةِ أو الأسرُ؛ وكَنَّى عنه بالسلاسلِ. وفي البيت الثاني: جعلَ سيوفَهم قسمةً بينهم وبينَ أعدائِهم، وكنَّى عن قتلِ أَعدائِهم، بقوله: شَرُّ قِسمةٍ، وقد وضعوا صدورَ أَسلحتِهم مِنْ نصلِ سيفٍ أوسنانِ رُمحٍ في صدور أعدائهم، وفي هذا فخر لهم ودليلٌ على شجاعةِ عدوهم ومقاومتِه، فلم يكن الطَّعْنُ في ظهورهم، وفي البيتين إشارة إلى فعلهم بأعدائهم، وأَخَذَ المتنبي وعلي العلوي هذا المعنى.

ومن أمثلته قول جرير[3]:

«زَعَمَ الفَرزدقُ أنْ سَيقتُلُ مِرْبَعاً أَبْشِرْ بِطُولِ سَلامَةٍ يَا مِرْبَعُ

... وفي البيت معنى بديع، وهو أنَّه جعل وعيده بشارة بطول سلامته من توعده... وأَخَذَه شيخنا الشهاب الخفاجي فقال:

أَبْرَقَ في وَعِيْدِهِ وَأَرْعَدَا فَدْمٌ لِصَارِم الوَعيدِ جَرَّدَا

كَأَنَّمَا وَعِيدُهُ بقَتْلِ مَنْ عَاداهُ تَبْشِيْرٌ بعُمْرٍ خُلِّدَا

بَشَّرَهُ بِطُولِ عُمْرٍ سَرَّهُ وَرَغَدِ العَيْشِ إذا مَا هَدَّدَا

وَضَرَبَ المَوْعُودَ في أعدائِهِ ضَرْبَ الحسَابِ زادَ فيهمْ عَدَدَا»[4].

(1) الزهرة: 2/ 683. ثاني بيتين لعلي بن محمد العلوي. شرح ديوان الحماسة: 1/ 49.

(2) المغني: 2/ 59 و67.

(3) ديوانه: 2/ 916.

(4) المغني: 1/ 144 و146.

أراد جرير الاستهزاء بالفرزدق فبدأ البيت بقوله: زعم الفرزدق أنَّه سيقتل مربعاً، ومربعٌ هو رَاويةُ جريرٍ، فنقض على المُهدِّدِ كلامَهُ، مُبَشِّراً مربعاً بطول سلامةٍ، وأخذ الشهاب الخفاجي هذا المعنى وجعل طولَ عمرِ المُهَدَّدِ مُخلدًا وعيشه في السرور[1].

3- في المديح:

قال الأعشى[2]:

«لَـهُ صـدقـاتٌ مَـا تُـغِـبُّ وَنـائَـلُ وَلَـيْـسَ عَـطَـاءُ الـيـومِ مَـانِـعَـهُ غَـدَا

... وقد أَخَذَ معنى هذا البيت الأحوص، فقال في قصيدة مدح بها يزيد بن عبد الملك[3]:

وَلَـيْـسَ عَطَاءٌ كـانَ في الـيَـوْمِ مَانِعِي إذا عُـدْتُ مِـنْ إِعْـطـاءِ أَضْعَافِهِ غَـدَا

وأَخَذَه الفرزدق أيضاً فقال[4]:

وَأَنْـتَ امْـرُؤٌ لا نَـائِـلُ الـيَـوْمِ مَـانِـعٌ مِنَ المَالِ شَيْئاً فِي غَدٍ أَنْتَ وَاهِبُهْ »[5].

وبيتُ الأعشى في قصيدته التي تنسب إليه في مدح رسول الله ﷺ ولم يلقه، والقصة مشهورة. يقول: إنَّ عطاءه اليوم لا يمنعه من العطاء غداً، وقد نفى الأعشى الغبَّ عن ممدوحه، وأرادَ أنَّ عطاءَه مُتَّصِلٌ، وأَخَذَ الأحوصُ

(1) لمزيد من أمثلة الفخر التي أُخذَ معناها انظر: الخزانة: 8/ 302 و308 و310.

(2) ديوانه: 187. ما تغب: ما تنقطع.

(3) ديوانه: 56. والرّواية فيه: وليس عطاء كان منه بمانع == وإن جلَّ عن أضعاف أضعافه في غدا.

(4) شرح ديوانه (إيليا الحاوي): 1/ 94.

(5) الحاشية: 2/ 1/ 267 و268. ولم يرد فيها بيت الفرزدق. المغني: 5/ 204 و207. ورواية صدر بيت الأعشى فيه: له نافلات ما يغب نوالها.

والفرزدقُ هذا المعنى، وهما متعاصران، وجعلَ الأحوصُ عطاءَ الغَدِ أَضعافَ عَطاءِ اليوم.

وقال البغدادي: «**قال السيد المرتضى أَخَذَ أبو نواس قوله**[1]:

ولم أَدْرِ مَنْ هُمْ غَيْرَ مَا شَهِدَتْ بهم

من أبي خِرَاش الهُذليّ[2]:

ولـم أَدْرِ مَـنْ أَلْـقَـى عَليه رِدَاءَهُ ولكنَّهُ قـد سُـلَّ مِـنْ مَـاجـدٍ مَحْضِ

ويقال: إنَّ أبا خِرَاشٍ أوّل مَنْ مدح من لا يعرفه»[3] وظهر في أوَّلِ الأبيات أنَّ كُلاًّ مِن الشاعرين لم يَدرِ مَنْ الممدوح، فأبو خِرَاشٍ لم يَعْرفْ مَن أَلقى رِدَاءَه على ابنه وجعلَهُ يَنْجُو بنفسهِ، وهذا فعلُ شُجاعٍ مَاجدٍ يستحقُ المديحَ، فتَبِعَهُ أَبو نُواسٍ في مَديحِ أَولئكَ القومِ الذينَ دَلَّتْ عليهم آثارُهُمُ فَمَدحَهم من غير أن يعرفَهم.

4- في الوصف:

أ- في وصف الثغر: قال النابغة الذبياني[4]:

«**تَـجْـلُـو بِـقَـادِمَـتَـي حَـمَـامَـةِ أَيْـكَـةٍ بَـــرَداً أُسِـــفَّ لِـثَـاتُـهُ بـالإثـمـد**

(1) ديوان أبي نواس: 327. والرواية فيه: ولم أدر من هم غير ما شهدت به =بِشَرْقِيٍّ ساباطَ الدِّيَارُ البَسَابِسُ.

(2) شرح أشعار الهذليين (صنعة السكري)، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، د. ت. 3/ 1207 مفرد. وفي: 3/ 1230 في قصيدة ثمانية أبيات.

(3) المغني: 6/ 86.

(4) ديوان النابغة الذبياني (صنعة ابن السكيت): 36. أراد بالحمامة: القمرية. القادمتان: الريشتان اللتان في مقدم الجناحين، والقوادم أشد سواداً من الخوافي. البرد: بياض الأسنان وصفاؤها. أسفَّ لثاته: أي ذُرَّ الإثمد عليها. الأقحوان: نبت له نور. غِبّ سَمائِهِ: مطره يوم بعد يوم.

كَـالأُقـحـوانِ غَــدَاةَ غِـبِّ سَـمـائِهِ جَـفَّـتْ أَعَـالـيـهِ وأسْـفَـلُـهُ نَـدِي

... وأَخذَ هذا المعنى الأعشى فقال[1]:

تَـجْـلُـو بِـقَـادِمَـتَـي حَـمَـامَـةِ أَيْـكَـةٍ بَـــرَداً أُسِـــفَّ لِـثَـاتُـهُ بِـسـواد

ذكر أنَّها حماء الشفتين، وهي اللمياء... وأخذ الأخوص معنى النابغة فقال[2]:

تـجـلـو بـقـادمـتـي قـمـــرَّيـةٍ بـــرداً غُرَّاً ترى في مجاري ظلمه أُشراً»[3].

ويظهر أنَّ وصف الثغر واحد عند هؤلاء الشعراء، وقول الأعشى يطابق قول النابغة الذبياني واختلف البيتان في أحرف من لفظ القافية وروي القصيدتين حرف واحد.

ب- في وصف صفاء الخمر:

قال الأعشى الكبير[4]:

«تُرِيْكَ القَذَى مِنْ دُونِها وَهي دُونَهُ إذا ذَاقَـــهَـا مَـنْ ذَاقَـهَـا يَـتَـمَـطَّـقُ

وهذا وصف بديع في صفاء الخمرة... قال ابن قتيبة في «كتاب الشعراء» أراد أنَّها في صفائها تريك القذاة عالية عليها، والقذى في أسفلها فأَخَذَه الأَخْطلُ فقالَ[5]:

---

(1) ديوان الأعشى: 129.

(2) ورد اسم الشاعر معجماً، والبيت في ديوان الأحوص الأنصاري، تحقيق وشرح: د. سعدي ضنّاوي، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م. 104. الظلم: الماء الذي يجري على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق. الأشر: حدّة ورقة في أطراف الأسنان.

(3) المغني: 2/ 332 و333و334.

(4) ديوانه: 219. يتمطق: التمطّق: التذوّق.

(5) ديوانه: 415. ورواية العجز فيه: صَهْبَاءُ عَارِيةُ القَذَى خُرْطُومُ.

وَلَـقَـدْ تُـبَـاكِـرُنِي عَـلَـى لَـذَّاتِـهَـا صَهْبَاءُ عَالِيَةُ القَذَى خُـرْطُـومُ»[1].

وصفَ الأعشى صفاءَ الخَمْر التي شربها بأنَّها لشدَّة صفائها تَجعل النّاظرَ إليها يرى القَذَى كَأَنَّهُ مِنْ دُونِهَا فتناولَ الأخطل هذا الوصف وأعاد نظمه.

ج- في وصف الغبار والعجاج:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر[2]:

«يُثِيرَانِ مِنْ نَسْجِ الغُبَارِ مُلاءةً قَمِيصَينِ أَسْمَالاً وَيَرْتَدِيانِ

... قال ياقوت: زعموا أنَّ أوّلَ مَنْ جعل الغبار ثوباً هذا الشاعر. وكذلك قال الحصري: هو أول من نظر إلى هذا المعنى، وتبعته الخنساء في قولها من أبيات.وقد قيل لها: لقد مدحت أخاك حتى هجوت أباك! فقالت[3]:

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلا وَهُمَا يَتَعَاوَرانِ مُلاءَةَ الحُضْرِ

وهذه أبرع عبارة، وأنصع استعارة. وتبعها عدي بن الرقاع في وصف حمار وأتانه[4]:

يَتَعاورَانِ مِنْ الغُبَارِ مُلاءَةً بَيضَاءَ مُحدَثَةً هُمَا نَسَجَاهَا

(1) الخزانة: 3/ 253 و254. انظر: الشعر والشعراء: 1/ 264. خُرْطُومٌ: الخمر سريعة الإسكار.

(2) المفضليات: 259. هو عُميرة بن جعل التغلبي. ورواية البيت:

يثيران من نسج التراب عليهما قميصين أسماطا ويرتديان.

زهر الآداب: 4/ 102.

(3) ديوان الخنساء: شرح إسماعيل يوسف، منشورات الكتاب العربي، دمشق، د.ت.83.

(4) ديوان عدي بن الرقاع العاملي، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي/ د. حاتم الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1407هـ/ 1987م. 105. أي: تصير الغبرة للعير مرة وللأتان مرة. المكان الجاسي: الغليظ، فإذا جريا فيه لم يكن لهما غبرةٌ، وإذا أسهلا، أي: صارا إلى سهولة الأرض، ثار لهما غبار.

تُـطـوَى إذا وَرَدا مَـكَـانـاً جَـاسِـيـاً وَإذا الـسَّـنَـابِـكُ أَسْـهَـلَـتْ نَـشَـرَاهَـا

قال شارح ديوانه:... وهذا أحسن ما قيل في وصف الغبار والعجاج. وإلى هذا المعنى أشار أبو تمام الطائي في وصف كثرة ظعنه وقصده الملوك[1]:

يُـثـيـرُ عَـجَـاجَـةً فـي كُـلِّ يَـومٍ يَـهـيـمُ بـهـا عَـديُّ بِـنُ الـرِّقَـاعِ

وقد سلك البحتري طريق الخنساء وأحسن فيه إذ يقول في يوسف بن أبي سعيد[2]:

جَـدٌّ كـجـدِّ أبـي سـعـيـدٍ إنَّـه تَـركَ الـسِّـمـاكَ كـأنَّـه لـم يُـشْـرفِ
قاسمتَه أخلاقه، وهي الرَّدَى للمُعتدِي، وهي النَّدَى للمُعْتَفِي
فـإذا جَـرَى فـي غَـايـةٍ وَجَـريْـتَ في أخرى التقى شَأْوَاكُما في المَنْصِفِ»[3].

ذكرت المصادر أنَّ أوليّة نظم هذا المعنى لعُميرة بن جعل العُقيلي جاهلي العصر فتبعته الخنساء في مدح أبيها وأخيها، ثم نظر الشعراء إلى هذا المعنى فأخذه ابن الرقاع، وأشار أبو تمام الطائي إلى قول عدي، وتبع هؤلاء الشعراء البحتري الذي أحسن في أخذه هذا الوصف.

د- في وصف وقع القوائم على الأرض:

ذكر البغدادي قول الأخفش في شرح قول جِران العَوْد[4]:

«تَـذْرِي الخُزَامَى بِأظْلافٍ مُخَذْرَفَةٍ وَوَقْـعُـهُـنَّ إذا وَقَّـعْـنَ تَـحْـلـيـلُ

(1) ديوانه: 2/ 337. والرّواية فيه: يُثيرُ عَجَاجَةً في كُلِّ ثغرٍ== يَهيمُ به عَديُّ بِنُ الرِّقَاعِ
(2) ديوانه: 3/ 1417.
(3) الخزانة: 7/ 306 و308 و309.
(4) ديوانه: 95.

... وأبلغ منه قول بعض المحدثين في وصف فرس[1]:

منعَ الحَوافِرَ أنْ يَقيسَ بِهَا الثَّرَى فَكأنَّهُ في جَرْيِهِ مُتَعَلّقُ
وَكأنَّ أرْبَعَهُ يُسَابِقُ طَرْفَهُ فتكادُ تَسبقه إلى مَا يَرمُقُ

... قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش: هذا المعنى أول من علمته أتى به كعب بن زهير أو عبدة بن الطبيب في وصف ثور نجا من كلاب الصيد، وهو[2]:

يَخفِي التُّرابَ بأظلافٍ ثَمَانيةٍ في أَرْبَعٍ مَسُّهُنَّ الأرْضَ تَحْليلُ

... أي يستخرج التراب لشدة عدوه بأربع قوائم في كل قائمة ظلفان، ثم اتَّبَعَهُمَا الشعراء في هذا المعنى، وأحسن من علمته أَخَذَه خلف الأحمر في ثور[3]:

كَالكَوكَبِ الدّرّيّ مُبتدلاً شَدًّا يَفوتُ الطرفَ أسرَعُهُ
فَكأنَّمَا جَهِدَتْ أليَّتُهُ أنْ لا يَمَسَّ الأرضَ أربَعُهُ »[4].

ذكر البغدادي قولَ الأخفش أنَّ أَوّليةَ هذا المعنى إمَّا لكعبٍ أو لعَبَدة بن الطبيب ثم اتّبعَ الشعراء السابق منهما، وبعدهما صاغه خلف الأحمر فأحسنَ في نظمِهِ.وظهر في الأمثلة السابقة ورود لفظ الأخذ والاتّباع، وسلك فلان طريق فلان للدّلالة على أخذ اللاحق من الشعراء عن سابقهم.

(1) لم أهتدِ إليهما في المصادر.

(2) شرح ديوان كعب: 13. وروايته: تخدي على يسراتٍ وهي لاحقة = ذوابل وقعهن الأرض تحليل. وفي شعر عبدة بن الطبيب: د. يحيى الجبوري، دار التربية، بغداد، 1391هـ/ 1971م. 71.

(3) التشبيهات: ابن أبي عون، عني بتصحيحه: محمد عبد المعين خان، مطبعة جامعة كمبردج، د.ت. 41. الصناعتين: 84.

(4) الحاشية: 2/ 1/ 530 و531.

القسم الثاني: أَخذُ المعنى في مواضيع مختلفة

1- في التريث:

نقل البغدادي قول ابن أبي الإصبع في توليد المعاني وقد مثَّل له بقول القُطَامي[1]:

«قَـدْ يُـدْرِكُ المُتَأنِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَـدْ يَكـونُ مَـع المُسْتَعجِلِ الزلَلُ

... والقُطَامي أخذ معناه من عديّ بن زيد العبادي حيث قال[2]:

قَـدْ يُـدْرِكُ الـمُـبْـطِـئُ مِـنْ حَـظِّـهِ وَالخَيرُ قَـدْ يَسبقُ جَهْدَ الحَرِيصْ

وعديّ نظر إلى قول جُمانة الجُعفي[3]:

وَمُسْتعجِلٍ وَالمُكثُ أدْنَـى لِرشدِهِ وَلَم يَدر في استعجالِهِ مَا يُبَادِرُ»[4].

نقل البغدادي قول ابن أبي الإصبع الذي ذكر أنَّ أوّلية نظم هذا المعنى ترجع إلى جمانة الجعفي، ونظر الشعراء إلى قوله فأخذوا المعنى.

2- في حسن الحديث:

ذكر البغدادي قول أبي علي القالي في حسن الحديث: «... **وأحسن في**

(1) ديوانه: 25.

(2) الشعر والشعراء: 1/ 231. العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ/ 1983م. 2/ 203.

(3) الأشباه والنظائر: الخالديان: 1/ 77. تحرير التحبير: ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: د. حفني محمد شرف، القاهرة، 1383هـ. 497. معاهد التنصيص: 1/ 184.

(4) الخزانة: 1/ 350و351. تحرير التحبير: 496.

هذا المعنى علي بن العباس الرُّوميّ، أنشدنا الناجم قال: أنشدنا ابن الرومي لنفسه[1]:

وَحَديثُهَا السِّحْرُ الحَلالُ لَو انَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ
إنْ طالَ لَمْ يُمْلَلْ، وَإنْ هي أوْجَزَتْ وَدَّ المُحَدِّثُ أنّهَا لَمْ تُوجِزِ
شَرَكُ النُّفُوسِ وَنُزْهَةٌ مَا مِثْلُهَا للمُطْمَئِنّ وَعُقْلَة المُسْتوفِز

أقول: هذا نهاية ما قيل في هذا المعنى، وقد أَخَذَ قوله: (ودَّ المحدث أنها لم توجز) من مجنون ليلى، وهو قيس بن الملوح العامري، وهو قوله[2]:

مِنَ الخَفِرَاتِ البيضِ وَدَّ جَلِيْسُهَا إذا مَا انْقَضَتْ أُحْدُوثَةٌ لَوْ تُعِيْدُهَا »[3].

أجاد ابن الرومي في نعت حسن حديث المعشوقة، الذي يتمنى المحبُّ الإطالة فيه، وسبقه قيس بن الملوح إلى هذا المعنى.

3- في ذكر الخمر:

ذكر البغدادي في شرح قول الأعشى[4]:

«وَسَبِيئَةٍ مِمَّا تُعَتِّقُ بَابِلٌ كَدَمِ الذَّبِيحِ سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا

... يقول: لما شربتها نقلت لونها إلى وجهي فصارت حمرتها فيه، وهذا المعنى أراد أبو نواس بقوله[5]:

---

(1) ديوانه: 3/ 1164. ورد البيت الثالث قبل الثاني، ورواية الصدر فيه: شرك النفوس وفتنة ما مثلها.
(2) ديوان مجنون ليلى: 76.
(3) المغني: 1/ 77. الأمالي: أبو علي القالي: 1/ 84.
(4) ديوانه: 27.
(5) شرح ديوانه (إيليا الحاوي): 293 وصدر البيت: كأساً إذا انحدرت من حلق شاربها.

أَجْدَتْهُ حُمرَتَها في العَينِ وَالخَدِّ »[1].

أخذ أبو نواس معنى قول الأعشى، فأشار إلى آثار الخمر في وجه شاربها وعينيه.

4- في ذكر الخوف:

قال جرير يهجو الأخطل التغلبي[2]:

«مَازِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكُرُّ عَلَيكُمُ وَرِجَالا

... وقد أَخَذَ المتنبي هذا المعنى فقال[3]:

وَضَاقَتِ الأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إذا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلا»[4].

وهذا البيت من قصيدة لجرير يعدونها إحدى الملحَمَاتِ[5]، ذكر فيها مَا حلَّ بقوم الأخطل من قتلٍ وأَسرٍ وسبي حتَّى أصبحوا إذا سَمعوا صيحةً أو رأوا رَكباً يحسبونه عدواً يزحفُ إليهم، فأَخَذَ المتنبي المعنى وأعادَ صياغته.

5- في ذكر الدَّمْعِ:

قال البغدادي في شرح قول ذي الرُّمَّة[6]:

«وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسُرُ المَاءَ تَارَةً فَيَبْدُو وَتَارَاتٍ يَجُمُّ فَيَغْرَقُ

والبيت الشاهد ألمَّ به أبو حيَّة النُمَيريّ فقالَ[7]:

---

(1) الخزانة: 4/ 259 و264.

(2) ديوانه: 1/ 47.

(3) شرح ديوان المتنبي (البرقوقي): 3/ 287.

(4) شرح شافية ابن الحاجب: 125 و127.

(5) جمهرة أشعار العرب: 712.

(6) ديوانه: 1/ 460. حسر الدمع: إذا انحدر. يجم: يجتمع.

(7) شعر أبي حية النميري، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، دمشق، 1974م. 147.

نَـظـرْتُ كَـأنّـي مِـنْ وَرَاءِ زُجَـاجَـةٍ إلـى الـدَّارِ مِـنْ مَـاءِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
فَعَيْنَاي طَـوْراً تَـغْـرَقَـانِ مِـنَ البُكا فَـأَغْشَـى وَطَـوْراً يَـحْسُـرَانِ فَأَبْصِرُ
وَلَيْسَ الذي يَهْمِي مِنَ العَينِ مَاؤُهَا وَلَـكِـنَّـهُ نَـفْـسٌ تَـــذُوبُ فَـتَـقْـطُـرُ

وأَخَذَ معنى البيتِ الثَالثِ ابنُ دريدٍ، فقال[1]:

قَـلْـبٌ تَـقَـطَّـعَ فَـاسْـتَـحَـالَ نَجِيْعا فَـجَـرَى فَـصَـارَ مَـع الـدُّمُـوعِ دُمُـوعَـا

وقال أيضاً[2]:

لا تَـحْـسَـبِـي دَمْـعِـي تَـحَـدَّرَ إنَّـمـا نَفْسِي جَرَتْ في دَمْعِي المُتَحَدِّرِ»[3].

وقفَ ذو الرُّمَّة مُخَاطباً ديارَ مَيّة وقد تَذَّكرَ عهدَها فأجابَتهُ غَزارةُ دمعِهِ الذي يَنحسرُ تَارةً ويكثُرُ تاراتٍ أَخرى، فإذا كَثُرَ الدَّمعُ فإنَّهُ يحجبُ النَّظرَ، فتلقَّفَ أبو حيَّةَ هذا المعنى.

وقال الصفدي: «**فهذا الشّاعرُ ادَّعَى أنَّ عينيهِ إذا غَرِقَتا مِن البُكَا صارَ أَغْشَى فلا يرى بهما شيئاً، وإن غدرتِ الدُّموعُ عادَ إلى الإبصارِ، وقوله من وراءِ زُجَاجةٍ كنايةٌ عَن غَلبةِ الدّموعِ**»[4] وبالغَ في وصفِ شُعورِهِ في البيتِ الثالثِ بأَنْ جعلَ نفسَهُ هي التي تَذُوبُ فَتتحدّر دَمعاً. وأَخَذَ ابنُ دُريدٍ المعنى فكانَ المُتَحدِّرُ معَ دَمعِهِ مَرّة قلبهُ الذي أَصبحَ نَجِيعاً، ومرةً نفسهُ التي تَذُوبُ صَبابةً.

(1) ديوان ابن دريد: السيد محمد بدر الدين العلوي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1964م. 79.
(2) ديوان ابن دريد: 69. النجيع: الدم، وقيل هو دم الجوف خاصة.
(3) المغني: 7/ 79 و80.
(4) نكث الهيمان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، نشر أسعد طرابزوني الحسيني، 1404هـ/ 1984م. 43.

6- في ذكر الشيب:

ذكر البغدادي في شرح قول المتنبي[1]:

«ضَيْفٌ أَلَمَّ بِرَأسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللِّمَمِ
ابعدْ، بَعِدْتَ بَيَاضاً لا بَيَاضَ له لأنْتَ أسْوَدُ في عَيني مِنَ الظُّلَمِ

... يريد أنَّ الشيب ظهر في رأسه دفعة من غير أن يظهر في تراخٍ. وهذا معنى قوله: غير محتشم. ثم فضّل فعل السيف بالشعر على فعل الشيب به، لأنَّ الشيب أقبح ألوان الشعر. وهذا مأخوذ من قول البحتري[2]:

وَدِدتُ بَيَاضَ السيفِ يَوْمَ لقِينَنِي وَكانَ بَيَاضُ الشَّيبِ مِنْهُ بِمَفْرِقِي»[3].

عَبَّرَ المتنبي عن كراهة الشّيبِ الذي غَزَاه وهو يرى أنَّ فعلَ السّيفِ أَحبّ إليه من فعل الشّيبِ، وجعل العسكري قول البحتري: «**من أبلغ ما قيل في كراهة الشيب**»[4]. فالبحتري يرى فعلَ السّيفِ أَحبّ إليه مِن بياضِ الشَّيبِ، فتناولَ المتنبي معنى «**المصراع الثاني من قول البحتري**»[5] وجعله في قوله السابق[6].

7- في ذكر صروف الدَّهر والصبر عليها:

ذكر البغدادي في شرح قول ابن دريد[7]:

---

(1) ديوانه: 3/ 150.
(2) ديوان البحتري: 3/ 1505.
(3) الخزانة: 3/ 198.
(4) ديوان المعاني: 2/ 507.
(5) الوساطة بين المتنبي وخصومه: 266.
(6) لمزيد من الأمثلة؛ انظر: الخزانة: 5/ 479 و480 و481 و482.
(7) شرح مقصورة ابن دريد: عنى به: عبد الله إسماعيل الصاوي، ط1، مطبعة الصاوي، 1951م. 32.

«فـإنْ عَـثَـرْتُ بَـعْـدَهَـا إنْ وألَـتْ نفسي مِـنْ هـاتـا فـقـولا لا لَـعَـا

... وبيت ابن دريد قبله:

مَـا كُـنْـتُ أدْرِي وَالـزَّمَـانُ مُـولَـعٌ بـشَـتِّ مَـلـمـومٍ وتـنـكـيـثِ قُـوَى

أنَّ الـقَـضَـاءَ قـاذِفِـي فـي هُـوّةٍ لا تَـسـتـبِـلُّ نـفـسُ مَـنْ فيها هـوَى

وبعده:

وَإنْ تَـكـنْ مُـدَّتُـهَـا مَـوصُـولـةً بِالحَتفِ سَلَّطتُ الأُسَى عَلى الأسَى

... وهذا المعنى مأخوذ من قول جرير[1]:

لا يَـأمَـنـنَّ قَـويٌّ نَـقْـضَ مِـرَّتِـهِ إنِّـي أَرَى الـدَّهـرَ ذا نَـقضٍ وَإمـرارِ

... وهذا المعنى مأخوذ من قول الأَفْوَه الأَوْديّ[2]:

فَـصُـروفُ الـدَّهْـرِ فـي أَطـبَـاقِـهِ خِـلـفـةٌ فيها ارتِـفَـاعٌ وانْـحِـدَارُ

بَـيـنـمَـا الـنَّـاسُ عَـلَـى عَـلـيـائِـهـا إذ هَـوَوْا فـي هُـوَةٍ منها فَـغَـارُوا

... ومعنى البيت مأخوذ من قول الخنساء[3]:

وَمَـا يَـبْـكُـونَ مِـثـلَ أَخِـي وَلَـكِـنْ أُعَـزِّي النَّفْسَ عَـنْـهُ بـالـتَّـأَسِـي»[4].

ذُكر في هذا المثالِ ثَلاثَةُ شُعراءٍ أَقدمهُم الأَفوه الأَوديّ الذي توارد على معناه جريرٌ وابنُ دُريدٍ، وقد ذَكَرَ فعلَ الدَّهرِ وتقلبهِ بأَهلِهِ بينَمَا هُم في عَلياءَ مِنَ الدّنيا فإذ بهم ينقلبون في مَهَاوٍ حيثُ لا تَجِدُ منهم أَحداً كَمَاءٍ غَارَ في بَاطنِ

(1) ديوانه: 1/ 133.

(2) شعر الأفوه الأودي (الطرائف الأدبية)، عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت. 11.

(3) ديوان الخنساء: 327. والرّواية فيه: وما يبكين مثل أخي ولكن = أُسلي النفس عنه بالتأسي.

(4) الخزانة: 11/ 358 و360 و364. ينظر: المغني: 7/ 287 و289.

الأَرضِ. وذكر البغدادي أنَّ معنى قول ابن دريد في الصبر سبقت إليه الخنساء في حديثها بعد مقتل أخيها صخر.

8- في ذكر القناعة:

ذكر البغدادي في شرح قول جحدر بن مالك الحنفي[1]:

«أَلَيْسَ اللَّيلُ يجمعُ أُمَّ عمرٍو وإِيَّانا فذَاكَ بنا تَدَاني
نَعَمْ وتَرَى الهلالَ كما أراهُ ويَعْلُوهَا النَّهارُ كَمَا عَلاني

... وقال ابن قتيبة وجميل ممن رضي بالقليل فقال[2]:

أُقَلّبُ طَرفي في السَّمَاءِ لَعلَّهُ يُوافِقُ طَرفِي طَرفَهَا حَيْنَ تَنْظُرُ

ومنهما أَخَذَت عُلَيّةُ بنتُ المهديِّ العَباسيّ، أورده الصولي في ترجمتها من «كتاب الأوراق»[3]:

أَليستْ سُليمَى تَحْتَ سَقْفٍ يُكِنُّهَا وإِيَّايَ هذا في الهَوَى لي نَافِعُ
وَيُلبِسُهَا اللَّيلُ البَهيمُ إذا دَجَا وَتُبْصِرُ ضَوْءَ الصُّبْحِ والفَجْرُ سَاطِعُ
تَدُوسُ بِسَاطاً قد أَرَاهُ وأَنْثَنِي أَطَاهُ بِرجلِي كُلُّ ذَا لي شَافِعُ»[4].

قَنِعَ جحدر أن تَجمعَهُ بأُمِّ عمرٍو ظَواهرُ الكونِ مِنْ حولهِ وهو موثقٌ في سجْنِهِ، واكتفى جميل بتقلبِ طَرفِهِ في السّماءِ لَعلَّهُ يوافق طرفَ معشوقتِهِ، فأَخَذَتْ عُلَيّةُ هذا المعنى وجعلته في أبياتها.

(1) أشعار اللصوص وأخبارهم: جمع وتحقيق: عبد المعين الملوحي: 103. الأمالي: أبو علي القالي: 1/ 282.
(2) ديوان جميل: 96.
(3) أشعار أولاد الخلفاء: محمد بن يحيى الصولي، نشر:ج. هيورث. ط3، دار المسيرة، بيروت، 1982م. 69.
(4) الخزانة: 11/ 201 و207 و208.

9- في ذكر مفارقة الأحباب:

ذكر البغدادي في شرح قول أبي الطيب المتنبي[1]:

«لـوْلا مُفَارَقَةُ الأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ لَـهَـا الـمَـنَـايَـا إِلَـى أَرْوَاحِـنَـا سُبُلا

... هذا البيت مأخوذ من قول أبي تمام[2]:

لَـوْ حَـارَ مُـرْتَـادُ الـمَـنِـيَّـةِ لَـم يَـجِـدْ إِلَّا الفِرَاقَ عَلَى النُّفُوسِ دَلِيلا»[3].

وصفَ المتنبي شعورَ الإنسانِ عندَ فراقِ الأَحبةِ فكأنَّ مَلكَ المُوتِ لا يجد طَرِيقاً إلى الأَرواح إلَّا مُفارقةَ الأَحبابِ، وجعلَ أبو تمام دَليلَ المنّيةِ مَحصوراً في الفراق، وذكر ابن الشّجَريّ[4] أنَّ هذا المَعنى أَخَذَهُ المُتَنبي من أبي تَمام.

10- أَخْذُ المعنى والإحسان فيه:

قال البغدادي: «**والعرب إذا وصفت بياض الثغر خلطت بذلك سواد اللثة، وأوّل من اخترع ذلك امرؤ القيس بقوله[5]:**

مَـنـابـتُـهُ مِـثـلُ الـسُّـدُوسِ وَلَـونُـهُ كَشوكِ السَّيالِ وهـو عَـذْبٌ يُفيصُ

... وما أحسن ما أخذه أبو تمام بقوله[6]:

(1) ديوان المتنبي (البرقوقي): 3/ 282.

(2) ديوانه: 3/ 66. ورواية صدر البيت فيه: لو حار مرتاد المنية لم يُرِدْ.

(3) المغني: 4/ 331 و332.

(4) أمالي ابن الشجري: 1/ 351.

(5) ديوانه: 178. والقافية فيه: يُفيضُ، مخالف بقية الأبيات؟ السدوس: الطيلسان، شبه اللثات به. السِّيال: شجر، ويقال: نبت له شوك أبيض أشبه شيء بالأسنان، واحدته سَيَّالة. وقيل يفيص: يَبْرُق وقيل: هو عَذْبٌ.

(6) ديوانه: 1/ 357.

كـان شـوك الـسَّـيـالِ حُسناً فأمسى دونَــه لـلـبـعـادِ شَــوكُ الـقَـتـادِ»[1].

أخذ أبو تمام وصف الثغر من قول امرئ القيس، وقال الخالديان: «**جوّد أبو تمام في هذا البيت والمعنى بذكره شوك السّيال في حسنه وشوك القتاد في صعوبته**»[2]. جمع أبو تمام بين جمالِ شَوكِ السّيالِ وصعوبةِ شوك القَتادِ، وهو«**مضروبٌ به المثل في الخشونة والشدة**»[3]. فأضاف أبو تمام هذا المعنى إلى معنى قول امرئ القيس مُكنياً عن صعوبة الوصول إلى الثغر الذي وصف جماله[4].

11- أَخذُ المعنى واختصاره:

ذكر البغدادي: «**قول صاحب: «تهذيب الطبع» لما مات الإسكندر ندبه أرسطاليس، فقال: طالما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً، وما وعظ بكلامه موعظة أبلغ من موعظته اليوم بسكوته، فأَخَذَه صالح بن عبد القدوس، فقال**[5]:

وَيُـنَـادُونَـهُ وَقَـدْ صُـمَّ عَـنْـهُـمْ ثُـمَّ قَـالُـوا وَلِـلـنِّـسَـاءِ نَـحِـيـبُ
مَـا الـذي عَـاقَ أَنْ تَـرُدَّ جَـوَاباً أَيُّـهَـا الـمِـقْـوَلُ الـخَـطِـيـبُ الأَرِيـبُ
إِنْ تَـكُـنْ لا تُـطِـيـقُ رَجْـعَ جَـوَابٍ فَـبِـمَـا قَـدْ تُـرَى وَأَنْـتَ خَطيبُ
ذُو عِـظَـاتٍ وَمَـا وعَـظْـتَ بِـشَـيءٍ مثل وَعـظِ الـسُّـكـوتِ إذ لا تُجيبُ

(1) المغني: 2/ 333.
(2) الأشباه والنظائر: 1/ 166.
(3) ثمار القلوب: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق وشرح: إبراهيم صالح، ط1، دار البشائر، 1414هـ/ 1994م. 2/ 850.
(4) لمزيد من أمثلة أخذ المعنى والإحسان فيه ينظر؛ الخزانة: 11/ 434. المغني: 6/ 89 و7/ 258.
(5) عيار الشعر: 130. ورواية عجز البيت الثاني: أَيُّهَا المِقْوَلُ الألدُّ الخصيبُ

واختصره أبو العتاهية في بيت فقال[1]:

وَكَـانَـتْ فـي حَـيَـاتِـكَ لِـي عِـظَـاتٌ فَـأَنْـتَ الـيَـوْمَ خَـيْـرٌ مِـنْـكَ أَمْـسِ»[2].

أَخَذَ صالح بن عبد القدوس معنى نثر أرسطاليس، وصاغ معناه في أربعةِ أَبياتٍ مُتَحدثاً عن موعظةِ الموتِ، وأتى أبو العتاهية بالمعنى في بيتٍ واحدٍ، وهذا من الأمثلة التي تدل على أنَّ بعض الشعراء أعادوا نظم المنثور في أشعارهم. وعقد الحاتمي باباً في نظم المنثور[3]، وكذلك فعل ابن أبي الإصبع[4] في باب أسماه باب العقد[5].

12- أَخْذُ المعنى وإفساده:

نقل البغدادي قول «**ابـن أبي الإصبع في «التحبير» أنشد ابـنُ شرف القَيْرَوانيّ ابنَ رشيق:**

غَيري جَنَى، وَأَنـا المُعَاقبُ فيكم فـكـأَنَّـنـي سَـبّـابـةُ الـمُـتَـنـدمِ

وقال له: هل سمعت هذا المعنى؟ قال: سمعته، وأَخَذتَه أنت وأفسدتَه، فقال: ممن؟ فقال: من النابغة الذبياني حيث يقول[6]:

وكَـلَّـفْـتَـنِـي ذَنْـبَ امـرئ وتَـرَكْـتَـهُ كَـذِي العُرِّ يُكْوَى غَـيْـرُهُ وهو رَاتِـعُ

فهذا المعنى الذي أَخَذَته. وأما إفساده فلأنك قلت في صدر بيتك:

(1) أبو العتاهية حياته وشعره: د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، 1965م. 679. ورواية عجز البيت: فأنت اليوم أوعظ منك حيا، في مقطوعة.

(2) الخزانة: 10/ 222. وذكر البغدادي عن أمالي القالي مثل هذه الأبيات عن ثعلب لمطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي.

(3) حلية المحاضرة: 2/ 92.

(4) تحرير التحبير: 441.

(5) لمزيد من أمثلة أخذ المعنى واختصاره؛ انظر: 5/ 61.

(6) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 48. والرِّواية فيه: حملتَ عليَّ ذنبَهُ وتركتَهُ.

إنَّك عوقبت بجناية غيرك،ولم يعاقب صاحب الجناية،ثم قلت في عجز بيتك إنَّ صاحب الجناية قد شركك في العقوبة.فتناقض معناك وذلك أنك شبهت نفسك بسبابة المتندم، وسبابة المتندم أوّل شيء يألم في المتندم ثم يشركها المتندم في الألم فإنَّه متى تألّم عضو من الحيوان تألم كله لأنّ المدرك من كلِّ مدرك حقيقته، وحقيقته ـ على المذهب الصحيح ـ هي جملة المشاهدة منه، والمكوي من الإبل يألم وما به عُرّ وصاحب العر لا يألم جملة فمن ههنا أخذتَ المعنى وأفسدته. وهذا تدقيق فلسفي لا مدخل له في الشعر»[1].

ذكر البغدادي مَا دارَ بينَ القيروانيّ، وعلّلَ ابنُ رشيقٍ سببَ إفسادِ ابن شرفٍ معنى بيتِ النّابغةِ الذي أَخَذَهُ، بأَنَّهُ ناقضَ نفسَهُ حينَ شبهها بسَبّابةِ المتندم. وإذا كانَ النّابغةُ جعلَ العِقابَ يطالُ الخَالي من الدَّاءِ، فإنَّ ابنَ شرفٍ بَرَّأَ نفسَهُ مِنَ الذَّنْبِ في أَوّلِ البيتِ، ثم أشرَكَها في العِقَابِ مع الجَانِي، وعَقّبَ البغدادي على قول ابن أبي الإصبع وهو محقٌ في قوله بأنَّ هذا التمحيص في المعنى فلسفي لا يتفق مع طبيعة نظم الشعر وما فيه من خيالٍ[2].

13ـ أَخْذُ المعنى وتوضيحه:

قال الأعشى الكبير[3]:

«وَبَـاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالمُحَلَّقُ

... وقد أَخَذَ أبو تمام الطائي هذا المعنى، وأوضحه فقال في مدح الحسن بن وهب[4]:

(1) الخزانة: 2/ 463. تحرير التحبير: 509 و510. مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.
(2) لمزيد من أمثلة أخذ المعنى وإفساده انظر؛ المغني: 5/ 147.
(3) ديوانه: 224. وصدر البيت: تشب لمقرورين يصطليانها.
(4) ديوانه: 2/ 18.

قَدْ أَثْقَبَ الحَسَنُ بنُ وَهْبٍ في النَّدَى نَـاراً جَلَـتْ إنْسَـانَ عَيْـنِ المُجْتَلِي
مَـوسُـومَـةً لـلـمُـهْـتَـدِي مَـأدُوْمَـةً للمُجْتَدِي، مَظْلُوْمة للمُصْطَلِي
مَـا أنْـتَ حِـيْـنَ تَـعُـدُّ نَـاراً مِثْلَهَا إلا كَـتَـالِـي سُـورَةٍ لَـمْ تُـنْـزَلِ

... فسقط بيت الأعشى، وهذا مأخوذ من الأوائل للعسكري والموصلي»[1].

ذكرَ الأعشى كرمَ المُحَلق ونارَهُ، فتنبّه أبو تمام للمعنى فأَخَذَه وفصّلَ فيه، وجعلَ لهذه النّارِ صفاتٍ فهي مُوسومةٌ ومَأدومةٌ ومظلومة، وأضافَ إلى مَعنى قولِ الأَعشى معنى البيتِ الأخيرِ الذي ذكرَ فيه أَنَّ مَنْ يُحَاولُ المُقَارنَةَ بينَ النَّارينِ كَمَنْ يَتلو سورةً لم تَتنزلْ.

14- أَخْذُ المعنى والزيادةُ عليه:

قال المتنبي[2]:

«كَفَى بِجسمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ لـولا مُـخَـاطَـبتِي إيَّـاكَ لـم تَـرَنِـي

...وأَخَذَه عمر بن الفارض، وزاده، وهو قوله[3]:

كَـهـلالِ الـشَّـكِّ لـولا أَنَّـهُ أَنَّ عَـيـنِـي عَـيْـنَـهُ لـم تَـتَـأَيْ

أي لم تتعمد عيني ذاته لولا أنينه، وقال في موضع آخر[4]:

كَـأَنِّـي هـلالُ الـشَّـكِّ لـولا تَـأَوُّهِـي خَفيتُ فلم تُـهْـدَ الـعيونُ لـرُؤيَـتِي

(1) الخزانة: 7/ 155 و156. المغني: 2/ 277 و285.
(2) ديوان المتنبي: (البرقوقي): 4/ 319.
(3) ديوان ابن الفارض، دار صادر، بيروت، د.ت. 8. أنَّ: من الأنين. تتأي: تقصد. يريد أنَّه صار في خفائه كهلال الشك.
(4) ديوانه: 37.

وقال في موضع آخر[1]:

خفيتُ ضَنًى حتَّى لقد ضَلَّ عُـوَّدِي وكيف تَرَى العُوَّادُ مَن لا لهُ ظِلُّ »[2].

ذكر المتنبي شدة نحوله حتَّى إنه أصبح لا يستدل عليه بغير مخاطبته، فأخذ ابن الفارض هذا المعنى وكرره في نظمه واصفاً نفسه بأوصاف متعددة فقد أصبح كهلال الشك الذي قلما تراه العيون وأنَّه لولا آهته لما تنبه له ناظر، وبلغ به الوجد حتى ضلَّ عوادُه مكانه، وتضاءل حتى أصبح لا ظلَّ له على الأرض.

15- أَخْذُ المعنى وعكسُه:

نقل البغدادي قول ابن أبي الإصبع في باب العكس والتبديل: «**وهو أنْ يأتي الشاعر إلى معنى لنفسه أو لغيره فيعكسه، إلى أن قال: ومن هذا القسم قول القطامي**[3]: **قد يدرك المتأني بعض حاجته... البيت، فعكسَهُ غيرُهُ فقالَ**[4]:

وَرُبَـمَـا فَـاتَ بَـعْـضَ الـقَـوْمِ أَمْـرُهُـمُ مَـعَ التَّأَنِي وَكَـانَ الـحَـزْمُ لَـوْ عَجِلُوا

... ثم قال الصفدي: وعكسَ بشارُ بن بردٍ قولَ القُطَامي فقال[5]:

مَنْ رَاقَـبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَـازَ بالطَّيِّبَاتِ الفَاتِكُ اللَّهِجُ»[6].

ذكر البغدادي عن سابقيهِ مثالينِ عُكِسَ فيهما معنى قولِ القُطَامِي، ودعا

(1) ديوانه: 173. ورواية صدر البيت فيه:خفيتُ ضَنًى حتَّى لقد ضَلَّ عائدي.

(2) المغني: 2/ 381 و384.

(3) ديوانه: 25. وتمام البيت: وَقَدْ يَكُونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ.

(4) الموشى: أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء، تحقيق: كمال مصطفى، ط2، مكتبة الخانجي، 1372هـ/ 1953م. 2247. نسب البيتين إلى القطامي.

(5) ديوانه: 2/ 75.

(6) المغني: 5/ 61 و62. تحرير التحبير: 318 و319. لَهِجَ بالَأمرِ: أُولِعَ به واعْتادَه.

شاعراهما إلى المُبادرةِ في قَضاءِ الأُمورِ لأنَّ التَّأَني قد لا يكونُ فيه الحَزمُ بقضائِهَا [1].

16ـ أَخذ المعنى وإنقاصه:

قال حسان بن ثابت[2]:

«كَـأَنَّ سَبِيئَةً مِـنْ بَيْـتِ رَأسٍ يَـكُـونُ مِـزَاجَـهَـا عَـسَـلٌ وَمَـاءُ

... وبيت حسان مع ما بعده مأخوذ من قول امرئ القيس، وإن كان في قول امرئ القيس زيادة أَحْسَنَ فيها مَا شاءَ، وأتبع دلوَه في الإجادة الرِّشَاء فقال[3]:

كـأَنَّ الـمُـدَامَ وَصَـوبَ الغَمَامِ وَريـحَ الخُزَامَى وَنَشْرَ القُطُرْ

يُـعَـلُّ بِـهِ بَـرْدُ أَنْـيَـابِـهَـا إذا طَـرَّبَ الـطـائِـرُ الـمُـسْـتَـحِـرْ

والزيادة التي زادها في قوله: إذا طَرَّبَ الطائِرُ المُسْتَحِرْ، يعني عند تَغيُّرِ الأفواه. فشبّه حسان ريق هذه المرأة بخمرة ممزوجة بعسل وماء، أو بطعم غضٍّ من التفاح»[4]. شبّهَ امرؤ القيس ريقَ هذه المرأة كأَنَّه ينهلُ ويعلُّ بالخَمر وبالماءِ الزُّلالِ، ونعتَهُ بريحِ الخُزَامَى وقد بلَّلَهُ النَّدَى، فهو على هذه الحَالِ حينَ تتبدلُ رَوائحُ الأَفواهِ، وقد أَخَذَ حسّانُ البيتَ لكنَّهُ لَمَ يبلغ مبلغ امرئ القيس[5].

وظهر في الأمثلة السالفة أنَّ شعراء هذه الفقرة ينتمون إلى عصور أدبية

(1) لمزيد من أمثلة أخذ المعنى وعكسه ينظر؛ الخزانة: 9/ 143 و145.

(2) شرح ديوانه: 3.

(3) ديوانه: 157.

(4) الخزانة: 7/ 224 و230و231.

(5) لمزيد من أمثلة أخذ المعنى وإنقاصه انظر؛ الخزانة: 1/ 329 و2/ 202.

مختلفة، فمنهم من ينتمي إلى العصر الجاهلي مثل امرئ القيس، والأعشى الكبير، ومنهم المخضرم مثل حسان بن ثابت، وبعضهم ينتمي إلى العصر العباسي، ومنهم المتأخر زمناً مثل ابن شرف القيرواني، الذي كان معاصراً لابن رشيق، ويلاحظ أنَّ بعض هؤلاء الشعراء نظموا بعضَ المنثور الذي سمعوه في أبياتهم كما فعل صالح بن عبد القدوس، في نظم ما ندب به أرسطاليس الإسكندر، واختصر أبو العتاهية أبياته في بيت واحد.

القسم الثالث: أخذ معنى البيت أو جُزء منه والتصرف فيه

1- أَخذُ معنى بيت المطلع:

قال المتنخل الهذلي[1]:

«إلَّا السَّحابُ وإلَّا الأَوْبُ والسَّبَلُ

... وهذا مطلع القصيدة:

مَا بَالُ عَينكَ أَمْسَتْ دَمْعُهَا خَضِلُ كَمَا وَهَى سَرِبُ الأَخْرَابِ مُنْبَزِلُ

... وقد أَخَذَ ذو الرُّمَّة مطلعَ قصيدتِهِ من هذا فقال[2]:

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا المَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلَى مَفْرِيّةٍ سَرِبُ»[3].

يُسائلُ المُتَنَخِّلُ نفسَهُ عن كَثرةِ دمعِهِ الذي لا ينقطعُ كأَنَّهُ يتحدرُ من ثُقُوبِ مَزَادَةٍ، فأَخَذَ ذو الرُّمّة معنى مطلع قصيدةِ المُتنخلِ وجعلَهُ مَطلعاً لقصيدتِهِ.

ظهر في المثال السابق أنَّ الشُّعراءَ قد اتَّبعوا من تقدمهم، فأخذوا معنى

(1) شرح أشعار الهذليين: 3/ 1285.

(2) ديوانه: 1/ 6.

(3) الخزانة: 5/ 3 و8 و9.

بعض أبياتهم وجعلوها مطالعَ لقصائدِهم، وأحياناً يُؤخذُ معنى المطلع بتمامه كما فعلَ ذو الرُّمَّة في أَخذَهِ معنى مطلع قصيدة المتنخل[1].

2ـ أَخذُ المصراع:

قال كعب بن زهير[2]:

«تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إذا ابْتَسَمَتْ كـأَنَّـهُ مُـنْـهَـلٌ بِـالـرَّاحِ مَـعْـلُـولُ

المصراع الثاني وقع في شعر جران العود، وهو[3]:

تُجْرِي السِّوَاكَ عَلَى عَـذْبٍ، مُقَبَّلُهُ كـأَنَّـهُ مُـنْـهَـلٌ بِـالـرَّاحِ مَـعْـلُـولُ»[4].

وهذا المصراع ثابت لجِرَان العَود (ت68هـ) في بيت من قصيدة في أَوّلِ ديوانهِ وروايته عن ابن حبيب، وهو متأخرٌ عن كعب بن زهير، والأرجح أَنَّه الآخَذ شطر بيت كعب.

وقال كعب بن زهير أيضاً[5]:

«أُنْـبِـئْـتُ أَنَّ رَسُـولَ الله أَوْعَـدَنِـي والـعَـفْـوُ عِـنـدَ رَسُـولِ الـلـهِ مَـأْمُـولُ

... وصدره من قول النابغة الذبياني[6]:

أُنْـبِـئْـتُ أَنَّ أبـا قـابـوسَ أَوْعَـدَنِـي وَلا قَـرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِـنَ الأَسَـدِ»[7].

(1) لمزيد من أمثلة أخذ معنى بيت المطلع ينظر؛ الخزانة: 2/ 191. المغني: 6/ 316.
(2) شرح ديوانه: 7.
(3) ديوانه: 119.
(4) الحاشية: 1/ 404.
(5) شرح ديوانه (صنعة السكري): 19.
(6) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 25. والرِّوايةُ فيه: نُبِّئْتُ أنَّ أبا قابوس أوعدني.
(7) الحاشية: 2/ 1/ 715.

فصدر البيت واحد عند الشاعرين، والنابغة هو الأقدم منهما[1].

ظهر من الأمثلة السابقة أنَّ البغدادي كان متنبهاً يقظاً إلى فارق الزمن بين الشعراء، فإذا وجد شطرًا في شعرين يقول: وقع المصراع في بيت فلان إذا كان الشاعران في زمن واحد، وأحياناً يقول: لا أدري مَن الآخذ منهما، وإذا تبيَّنَ زمنَ الشاعرين يقول: أَخَذَه فلان من شعر فلان، ذاكراً الشاعر والصدر أو العجز المأخوذ منه، وقد لا يتوقف عند ذكر الشطر المأخوذ فيذكر أصل المعنى أو صاحب السبق إلى معنى المصراع الذي يتحدث عنه. وجلُّ الشعراء الذين تحدث عنهم يرجعون إلى العصور الأدبية الأولى، وإذا لم يتبين الشاعر أو القصيدة فإنَّه يقول: لم أقف على قائله أو أصله، وظهر من الشواهد السابقة أنَّ الأشطار التي أُخذت لم يغير الآخذون فيها شيئاً على الأغلب، وما حدث من تغيير في ألفاظ مرادفة للمصراع المأخوذ[2].

3ـ أَخْذُ معنى بيت من أبيات:

نقل البغدادي قول ابن قتيبة، وقد ذكر النابغة الذبياني فقال: «**ومما يتمثل به من شعره**[3]:

فلو كفِّي اليمينُ بَغَتْكَ خَوْناً لأَفْرَدْتُ اليَمِينَ مِنَ الشِّمَالِ

أَخَذَه المُثَّقِبُ العَبْديّ فقال[4]:

(1) لمزيد من أمثلة أَخذ المصراع أو معناه انظر؛ الخزانة: 4/ 204 و6/ 289 و8/ 514 و10/ 208. الحاشية: 2/ 1/ 353 و2/ 1/ 480. المغنى: 3/ 124 و6/ 80.

(2) وقد استعمل البغدادي مصطلح (بسط) المعنى بمعنى التوسع فيه، انظر؛ الخزانة: 7/ 161 و162. المغني: 2/ 286 و3/ 328، وكذلك مصطلح (الزيادة) في المعنى انظر؛ الخزانة: 9/ 117.

(3) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 139.

(4) ديوانه: 139. ورواية صدر البيت فيه: فإنّي لو تخالفني شمالي.

فلو أنـي تُخَالِفُنِي شِمَالِي خِلافكَ مَا وَصَلتُ بِهَا يَمِينِي

وقوله[1]:

فَحَمَّلتَنِي ذَنْبَ امرِئٍ وَتَرَكْتَهُ كَذِي العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهو رَاتِعُ

أَخَذَه الكميت فقال[2]:

وَلا أكْوِي الصِّحَاحَ بِراتِعَاتٍ بِهنَّ العُرُّ قَبْلِي مَا كُوِينَا»[3].

والبيتان في قصيدتين من قصائد النابغة الاعتذارية أَخَذَهما الشّعراءُ بمعناهما.

وقال كعب بن زهير[4]:

«وجلدُها مِنْ أُطُومٍ مَا يؤيِّسُهُ طِلْحٌ بضَاحيةِ المتنَينِ مَهْزُوْلُ

ووقع في شعر الشَّماخ هذا البيت كذا[5]:

وجلدُها مِنْ أُطُومٍ مَا يؤيِّسُهُ طِلْحٌ كضَاحيةِ الصَّيداءِ مهزولُ»[6]

استخدم البغدادي في شرح بعض هذه الأمثلة الفعل أخذ أو ما يدل على سبق الشاعر إلى نظم البيت الذي يتناوله بالشرح، واستخدم الفعل (وقع) ولم يشر إلى أَخذٍ أو تَوَارِدٍ بينَ كعب والشماخ، ولم يذكر سبقَ أحدِهمَا إلى المعنى

(1) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 48. والرِّواية فيه: حملتَ عليَّ ذنبَهُ وتركتَهُ.

(2) ديوانه: 2/ القسم الأول/ 417.

(3) الخزانة: 2/ 138. المغني: 1/ 98 و99. الشعر والشعراء: 160.

(4) شرح ديوانه (صنعة السكري): 10.

(5) ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق: د. صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، 1968م. 275.

(6) الحاشية: 2/ 1/ 438.

أو النظم فيه، وهما قريبا عهد. وظهر أنَّ الآخذ قد يكون معاصراً للشاعر الذي أُخذَ قوله كما أخذ المثقب العبدي قول النَّابغة الذبياني أو متأخراً عنه كالكميت[1].

4- أَخْذُ البيت وتغييرُ قافيته:

ذكر البغدادي في شرح قول الكَلْحَبة العرِيني[2]:

«إذا المَرْءُ لَمْ يَغْشَ الكَرِيْهَةَ أوشَكَتْ حِبَالُ الهُوَيْنَى بِالفَتَى أنْ تَقَطعَا

... قد أَخَذَ البيت الشاهد شَبيبُ بن البَرْصاء، وغيَّر قافيته [وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية] وقال[3]:

إذا المَرْءُ لَمْ يَغْشَ الكَرِيْهَةَ أوشَكَتْ حِبَالُ الهُوَيْنَى بِالفَتَى أنْ تَجَذَّما»[4].

أَخَذَ شبيبُ البيت بلفظه ومعناه، ولم يغير فيه سوى لفظ القافية، وهما لفظان مترادفان. والملحوظ أنَّ هذه الأبيات أُخذت بتمامها ولم يغيّر الآخذُ سوى لفظ القافية[5].

---

(1) لمزيد من أمثلة أخذ البيت؛ انظر: الخزانة: 2/ 191 و7/ 551 و9/ 592= المغني: 3/ 57. الحاشية: 2/ 1/ 438. المغني: 2/ 342 و383. وذكر البغدادي انتزاع المعنى؛ انظر: الخزانة: 6/ 217.

(2) الأغاني: 19/ 97.

(3) الأغاني: 12/ 202. شعراء أمويون: دراسة وتحقيق: د. نوري حمودي القيسي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1402هـ/ 1982م. 3/ 238. ورواية صدر البيت: إذا المرء لم يغش المكاره أوشكت.

(4) الخزانة: 1/ 386 و394. الحاشية: 1/ 306 وما بين حاصرتين منها.

(5) لمزيد في أمثلة أخذ البيت وتغيير قافيته انظر؛ الحاشية: 2/ 1/ 465. المغني: 2/ 332 و335 و3/ 67 و69 و70 و5/ 35 و36 و37 و68 و74.

5- أَخْذُ البيت وتغييرُ لفظٍ فيه:

ذكر البغدادي قول عنترة بن شداد[1]:

«وكَـــأنَّ فَـــارَةَ تَـاجِـرٍ بِـقَـسِـيـمَـةٍ سَبَقَتْ عَـوَارِضَـهَـا إليكَ مِـنَ الفَمِ

هذا البيت من معلقة عنترة بن شداد... وقد أَخَذَه الفرزدق بتغيير كلمة واحدة فقال[2]:

وكـــأنَّ فَـــارَةَ تَـاجِـــرٍ هِـنـديّـةً سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إليكَ مِنَ الفَمِ»[3].

أَخَذَ الفرزدقُ بيتَ عنترةَ بتمامِهِ ولم يُغيرْ فيه سوى لفظةٍ واحدةٍ، هي لفظةُ، وظهر أنَّ شعراء هذه الفقرة أكثرهم يرجع إلى العصر الجاهلي.

يشتمل هذا الفصل على ما ذكره البغدادي من جوانب مختلفة من الأخذ، قد نقلها من المصادر المتوافرة بين يديه، وكثيراً ما يشير إلى المصدر الذي يأخذ منه. فكان بعضها في أنواع الشعر، وبعضها في أمور مختلفة أكثرها يتعلق بحياة الإنسان ومشاعره وأحاسيسه من حبٍّ وخوف ووجد وبكاء وغير ذلك. فأخذ اللاحق عن السابق ما يوافق غرضه، وكان من اللاحقين مَن أحسن أخذ المعنى ومنهم من اختصره أو زاد عليه ومنهم من أفسده حين أعاد نظمه، أو أخذه فقصر عن قول السابق وإن تأثر به، وربما أعاد الشاعر ذات المعنى في بيت آخر.

ولم يقف أخذ الشعراء عند المعاني فأخذ بعضهم البيت المنظوم كاملاً

(1) ديوانه، تحقيق: محمد سعيد مولوي: 195. وكأنَّ فأرة تاجرٍ بقسيمة.

(2) شرح ديوانه (إيليا الحاوي): 2/ 431. ورواية عجز البيت فيه: سبقت إليّ حديث فيك من الفم.

(3) الحاشية: 1/ 418.

أو بمعناه وبعض مبناه: كأخذ المطلع، وأخذ المصراع وكثيراً ما ترد بعض الأشطار في شعر شاعرين أو أكثر حيث كان الشاعر يأخذ المصراع ويجعله في نظمه كما هو، وربما أعاد ذات المعنى في نظمه.

وأُخذ البيت تاماً، وأخذ البيت وتغيير لفظ القافية، فقد وردت أبياتٌ أخذها الشعراء عن سابقيهم ولم يغيروا سوى لفظ القافية، وربما أخذ شاعر البيت بتمامه وغيّرَ كلمةً في حشو البيت أو أن يأخذ شاعر بيتاً ويجعله بيتين متباعدين، وقد يكثر أخذ اللفظ والمعنى بين أكثر من شاعر حتى يصبح متداولاً كما سيأتي في القسم الآتي.

القسم الرابع: تداول المعنى بأخذ اللفظ أو المعنى

قال العسكري (ت395هـ): «**وقد أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم**»[1].

وذكر البغدادي أنَّ الشعراء تداولوا في نظمهم بعض المعاني وبعض الأشطار، وهي في أغراض مختلفة، وجاء هذا التداول في الآتي:

1- في إباحة الخَمْرِ:

قال امرؤ القيس[2]:

«**حَلَّتْ لِي الخَمْرُ وَكنتُ امرأً مِنْ شُرْبِهَا في شُغُلٍ شَاغِلِ**

... **وقوله: (حَلَّتْ لِي الخَمْرُ) إلخ قال السعدي: في (مساوي**

(1) الصناعتين: 203.

(2) ديوانه: 122.

الخمر)... وهذا معنى ما زالت العرب تطرقه. قال الشنفرى: يرثي خاله تأبط شرًّا، ويذكر إدراكه ثأره من قصيدة له[1]:

فَـادَّركـنـا الـثَّـأرَ فـيـهـمْ وَلـمَّـا يَـنْـجُ مِـنْ لِـحْـيـانَ إلَّا الأَقَـلُّ
حَـلَّـتِ الـخَـمْـرُ وَكـانـت حـراماً وبـلأيٍ مـا أَلَـمَّـتْ تَـحِـلُّ

... قال إسماعيل بن هبة الله الموصلي في «كتاب الأوائل»: أوّل من اخترع هذا المعنى امرؤ القيس في هذا الشعر... وأمَّا قول أبي نواس[2]:

فـي مـجـلـسٍ ضَـحِـكَ الـسُّـرورُ بِـهِ عَـنْ نَـاجِـذَيْـهِ وَحَـلَّـتِ الـخَـمْـرُ

فكان نذر لا يشرب حتَّى يظفر بمن يهوى، فلما ظفر به وشرب قال هذا البيت. وكذا أيضاً قول البحتري[3]:

حتَّى نَـحُـلَّ، وقـد حَـلَّ الـشَّـرابُ لنا جَـنَـاتِ عَـدنٍ عَلى السَّاجورِ أَلفافَا

فإنَّه نذر أن لا يشرب خمرًا حتَّى يصير إلى بلده، فلمَّا صار إليه حلَّ له الشراب »[4].

يَرجعُ أصلُ هذا المعنى إلى امرئ القيس في قصةِ ثأرِهِ بعدَ مَقتلِ والدِهِ، والأَمْر ذاته عندَ الشنفرى في ثأرِهِ لمقتَلِ خَالهِ وقد حَرَّمَا على نفسيهما تناول الخمر إلى أن أدركا ثأريهما، وتناقلَ الشُّعراءُ هذا المعنى عبر العصور وإنْ اختلفَ الغَرضُ من شاعرٍ لآخر.

(1) ديوان الشنفرى: 87 و88، البيت الأول رقم 25 والبيت الثاني رقم 17. ورواية عجزه: ينج ملحيين إلا الأقل. وكذلك ترتيبهما في ديوان تأبط شرّاً وأحباره: 249 و250. اللأي: الجهد.

(2) شرح ديوانه (إيليا الحاوي): 1/ 524. النواجذ: أقصى الأضراس.

(3) ديوانه: 3/ 1378.

(4) الخزانة: 8/ 355 و356 و357.

2- في اصفرارِ البَنَانِ:

قال عَبيد بن الأَبرص[1]:

«قَـدْ أَتْـرُكُ الـقِـرْنَ مُـصْـفَـراً أَنَـامِـلُـهُ كَـأَنَّ أَثْـوَابَـهُ مُـجَّـتْ بِـفِـرْصَـادِ

... والبيت الشاهد قد تداوله الشعراء فبعضهم أخذ المصراع، وبعضهم أخذه تماماً بلفظه، وبعضهم أخذ معناه، قال أبو المُثَلَّم الهذليّ، يرثي صخر الغيِّ الهذلي[2]:

وَيَـتْـرُكُ الـقِـرْنَ مُـصْـفَـراً أَنَـامِـلُـهُ كَـأن فـي ريْـطَـتَـيْـهِ نَـضْـحَ إرْقَـانِ

... وقال المتنخل الهذلي يرثي ابن أُثيلة[3]:

وَالـتَّـارِكُ الـقِـرْنَ مُـصْـفَـراً أَنَـامِـلُـهُ كَـأَنَّـهُ مِـنْ عُـقَـارٍ قَـهْـوَةٍ ثَـمِـلُ

وقال زهير بن مسعود الضبي[4]:

هَـلاّ سَـألـتِ هَـدَاكِ الـلـهُ مَـا حَسَبِي عِندَ الطَّعَانِ إذا مَا احْمَرَّتِ الحَدَقُ

هَـلْ أَتْـرُكُ الـقِـرْنَ مُـصْـفَـراً أَنَـامِـلُـهُ قَدْ بَلَّ أَثْوَابَهُ مِنْ جَوْفِهِ العَلَقُ»[5].

تداولَ الشُّعراءُ هذا المعنى الذي يصفُ الطَّعنةَ بأَنَّها نَجلاءُ تتركُ المُصَابَ مُضَرَّجًا بدمِهِ وقد غيّرَ النَّزفُ لونَه، والشَّطرُ الأَوّلُ واحدٌ في هذه الأبيات واصفرارُ اللَّونِ كنايةٌ عن موت المُصاب.

---

(1) ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: د. حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية، 1425هـ/ 2004م. 49 مُجت: رُميت، الفرصاد: التوت أو أحمره أو صبغ أحمر.

(2) شرح أشعار الهذليين: 1/ 286. الإرقان: الزعفران.

(3) المصدر السابق: 3/ 1282. وفي شرح أبيات المغني: 4/ 109 قال المتنخل الهذلي يرثي ابنه:..

(4) الحماسة الشجرية: ابن الشجري: 1/ 78.

(5) الخزانة: 11/ 253 و258 وما بعدها. والمغني: 4/ 107 و109 و110. انظر مزيداً من الأبيات فيهما.

3- في الاعتذار والاستعطاف:

قال النَّابغة الذُّبياني[1]:

«مَـا إنْ أَتَـيْـتُ بـشَـيءٍ أَنْـتَ تَكْرَهُهُ إذَنْ فَـلاَ رَفَـعَـتْ سَـوْطِـي إلـيَّ يَـدِي

... وقد تداول الشعراء هذا المعنى حتّى جعلوه مثلاً، أخذه برمته أَنس بن زنيم الصحابي... ومدح النبي ﷺ بقصيدة منها[2]:

ونُـبِّـيْ رَسُـولُ الـلـهِ أنّـي هَـجَـوْتُـهُ فَـلاَ رَفَـعَـتْ سَـوْطِـي إلـيَّ إذنْ يَـدِي

وقال حسَانُ بن ثابت[3]:

فَإنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الذي قد زَعَمْتُمُ فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إليَّ أَنَامِلِي»[4].

دعا النَّابغةُ على نفسهِ بالشَّللِ إن كانَ يَمُتُّ لهذه القصةِ، قصة المتجردة زوج النعمان بن المنذر بسببٍ من الأسباب إنَّما هو أمر رُمِيَ به، ولم يدعْ جُهدًا في تبرئةِ نفسهِ مما رُمِيَ به وحَلفَ أَيماناً مُغلظَةً أَنَّهُ بَريءٌ مِنْ كُلِّ مَا قيلَ، وتداولَ الشعراء هذا المعنى من بعده وشاعَ حتَّى أَصبحَ مَثلاً مُتَنَاقَلاً.

4- في التَّرَحُلِ عَنْ منزلِ الذُّلِ:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر[5]:

«إذا كـنـت فـي دار يهينك أهلها

---

(1) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 20. ورواية صدر البيت فيه: ما إنْ نَديتُ بشيء أنت تكرهُهُ.

(2) السيرة النبوية: ابن هشام: 4/ 67. والرّواية فيه: ونبوّا رَسُول اللهِ... == فلا حملت سوطي إليّ أناملي

(3) شرح ديوانه: 325.

(4) المغني: 1/ 95 و101.

(5) معجم الشعراء: 495. هو هبنقة القيسي. الصناعتين: 405. بلا نسبة. وتمام البيت: ولم تك مكبولا بها فتحولا.

هذا البيت لا أعرف قائله، ولا تتمته، وقد أتى الرَّاعِي بمعناه فقال[1]:

لا خَيْرَ في طُولِ الإِقَامَةِ للفَتَى إلَّا إذا مَا لَمْ يَجِدْ مُتَحوَّلا

ولله در الأمير أبي دلف في قوله[2]:

ومُقَامُ العزيزِ في بلدِ الذُّ لِّ إذا أَمكنَ الرَّحيلُ مُحَالُ

وقد أكثرت الشعراء في هذا المعنى والأصل فيه قول امرئ القيس[3]:

وإذا أُذيتُ في بلدةٍ فَارَقْتُها إذ لا أُقِيمُ بِغَيرِ دَارِ مُقَامِ»[4].

ذكر امرؤ القيس أنَّه لا يقيم بدارِ هوانٍ بل يُفارقُها إلى حيثُ ينزلُ منزلاً لا ذِلَّةَ فيه وتبعَهُ الشُّعَرَاءُ في نظم هذا المعنى.

5- في التغاضي عن هفوات الإخوان:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر[5]:

«ومن ذا الذي تُرضَى سَجاياهُ كلها كفى المرءَ نُبلاً أن تُعَدَّ معايبُهْ

(1) ديوانه: جمع وتحقيق: راينهرت فايبرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1401هـ/ 1980م. 250.

(2) شعراء عباسيون منسيون: د. يونس أحمد السامرائي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1987م. 2/ 88.

(3) ديوانه: 118. والرّواية فيه: وإذ أُذيت ببلدة ودعتها.

(4) الحاشية: 1/ 287.

(5) ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم بك، ط2، طبع لجنة التراث العربي، د.ت. 118. وفي التمثيل والمحاضرة: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1381هـ/ 1961م. 93. بنسبته إلى يزيد المهلبي. سجاياه: جمع سجية، وهي الغريزة والطبيعة. المعايب: جمع المعيب على غير القياس.

...وفي هذا الروي والوزن والمعنى قول المغيرة بن حبناء، وهو أحد فرسان خراسان[1]:

وَخُـذْ مِـنْ أخيكَ العَفوَ عَفْوَ ذُنوبِهِ وَلا تَـكُ فـي كُـلِّ الأمــورِ تُـعَـاتِبُـهْ

... وفي هذا المعنى أشعارٌ كثيرةٌ، وأصلُهَا قولُ النَّابغة الذبياني، وهو شاعر جاهلي، وهو[2]:

وَلـسْـتَ بِـمُـسْـتَـبْـقٍ أَخَــاً لا تَـلُـمُّـه عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُـهَذَبُ»[3].

ذكر البغدادي ثلاثة شعراء تناولوا هذا المعنى وأَوليتُهُ للنَّابغةِ الذُّبيانِيّ فهو أَقدمُ مَنْ نظمَ فيه، في حدود ما نعلم، وما وصل إلينا.

6- في حثِّ القوافي على المديح:

قال المتنبي[4]:

«ومَا أنا وَحْـدِي قُلْتُ ذا الشِّعْرَ كُلَّهُ ولكن لِشِعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ

... قال الواحدي: يقول ما انفردت أنا بإنشاء هذا الشعر، ولكن أعانني شعري على مدحك لأنَّه أراد مدحك كما أردته... ومثله للمتنبي أيضاً[5]:

لَكَ الحَمْدُ في الـدُّرِّ الذي لِي لَفْظُهُ وَإِنَّــكَ مُـعْـطِـيـهِ وَإِنِّــي نَـاظِـمُ

وقد أكثر الناس تداول هذا المعنى، قال ابن الرومي[6]:

(1) شعراء أمويون: 3/ 79.

(2) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 78. تَلُمُّه: تصلحه وتصلح ما تشعث من أمره وفساده.

(3) المغني: 1/ 1 و2 و3.

(4) شرح ديوان المتنبي (البرقوقي): 2/ 263.

(5) المصدر السابق: 4/ 107.

(6) ديوانه: 6/ 2293. ورواية صدر البيت فيه: منحتك من حلي الشعر عقدا.

وَدُونَـــكَ مـن أَقَـاوِيـلِـي مَـدِيحـاً غَـــدَا لـــكَ دُرُّهُ وَلِـــيَ الـنِّـظَـامُ

... وقال تميم بن المعز[1]:

وَسَـــارَ بِـمَـدِحِـي فيكَ كُـلُّ مُهَجّرٍ وَغَنَّى بِهِ في السَّهْلِ وَالوَعْرِ مَنْ يَحْدُو
وَصَـاغَـتْ لَـهُ عليَاكَ حُسْناً وَزِيـنَـةً وَحِيكَ بِهَا مِـنْ حَلْيِ أَلفَاظِهَا بُـرْدُ
وَلَـيْـسَ لكُلِّ النَّاسِ يُسْتَحَسُن الثَّنَا كَمَا ليس في كُلِّ الطُّلا يَحْسُن العِقْدُ

... وقال الصَّفِيّ الحِلِّيّ[2]:

لَيْسَ لِي في صِفَاتِ مَجْدِكَ فَضْلٌ هـي أَبْـــدَتْ لَـنَـا بَـدِيـعَ الـمَـعَـانِـي
كُـلَّـمَـا بَـدَّعَـتْ سَـجَـايَـاكَ مَـعْـنًى نَظَمَتْ فِكْرَتِي وَخَـطَّ بَـنَـانِـي»[3].

ذكر البغدادي قول الواحدي في شرح بيت المتنبي الذي شخَّصَ الشّعرَ، وجعلَهُ مُعينًا له في مديحِ علي الأنطاكي، ثم ذكرَ أنَّ الشُّعَراءَ أكثروا تداولَ هذا المعنى، وأوردَ ثمانيةَ شواهد لشعراء من عصور أدبية مختلفة تضمنَتِ المعنى، فابنُ الرُّومي عباسي العصر (ت283هـ)، وتميم بن المعز فاطميّ (ت374هـ) بعده بقرن من الزمن، وصفي الدين الحلي (ت750هـ) بعدهما بقرون عدة. ويُظهر هذا المثال أنَّ البغدادي كان حريصاً على أن يوردَ أكبرَ قدرٍ من الأمثلةِ تعليلاً لما يتناوله.

(1) ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي: تحقيق: محمد حسين الأعظمي، دار الثقافة، بيروت، 1970. 105.

(2) ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت، د.ت. 511.

(3) الشافية: 4/ 119. انظر مزيداً من الأبيات في: 120.

7- في الشَّبَابِ والغِنَى:

قال علقمة بن عبدة[1]:

«وَيْـلُـمِّ أَيـام الـشـبـابِ معيشةً مع الكُثرِ يُعطاهُ الفَتَى المُتلِفُ النَدِي

... ومعنى هذا البيت قد تداولَهُ الشُّعراءُ وتصرفوا فيه، منهم مُسلمُ بن الوليد فقال[2]:

عـرف الـحـقـوق وقـصـرت أمـوالـه عنها وضـاق بـهـا الـغـنـيُّ الباخل

ومنه قول آخر[3]:

أرى نـفـسـي تـتـوق إلـى أمـور يـقـصـر دون مـبـلـغـهـنَّ مـالـي

فـلا نـفـسـي تـطـاوعـنـي ببخل ولا مـالـي يبلغني فـعـالـي»[4].

ذكر علقمة اجتماع الشباب والغنى على المرء السخي ففيهما قضاء لذات أجمل شطر من الحياة فتناول الشعراء هذا المعنى وتصرفوا فيه فمنهم من ذكر أنَّه لم يجد مالاً يسعفه وضاقت ذات يده عما تشتهي نفسه، ومنهم مَنْ كَثُرت أمواله لكنَّه لم يجُد بها.

(1) ديوان علقمة بن عبدة: 121. ورواية صدر البيت فيه: ويلم لذات الشباب معيشة.

(2) شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق: د. سامي الدهان، دار المعارف، مصر، تاريخ المقدمة، 1959م. 334.

(3) هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، كما في عيون الأخبار: ابن قتيبة، تحقيق: د. محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، 1414هـ/ 1994م. 1/ 340. وشرح ديوان الحماسة: 440.

(4) الخزانة: 3/ 279 و280 و281 و282.

8- في طول الحياة:

ذكر عبيد بن الأبرص، وهو من المعمرين[1]، طول الحياة فقال [2]:

«تَـرى الـمَـرءَ يَصبو للحياةِ وطيبِهَا وفي طولُ عيشِ المَرءِ بَرحٌ بتعذيبِ

ومضمون البيت... مما تداوله الناس قديمًا وحديثًا، قال بعض شعراء الجاهلية[3]:

كـانـت قـنـاتـي لا تـلـيـنُ لـغَـامـزٍ فـألانـهـا الإصـبـاحُ والإمـسـاءُ

وقال النَّمِرُ بن تَولب الصَّحابيّ (ر)[4]:

يـودّ الـفـتـى طـول الـسـلامـة والبقا فكيف تـرى طـول السلامة يفعلُ!

وتبعَهُ حُميدُ بن ثَورٍ الهِلاليّ، الصحابيّ أيضًا (ر)[5]:

أرى بـصـري قـد رابـنـي بـعـدَ صحةٍ وحسبُكَ داءً أن تصحَ وتسلما»[6].

ذكرَ عَبيدُ حبَّ الإنسان طول البقاء ومَا يفعلُ تقدّمُ العُمرِ بالمَرءِ، وهذا المعنى تناولَهُ كثيرٌ من الشُّعراءِ سوى ما أورده البغدادي، ومنهم زهير بن أبي سُلمى[7]، ولبيد بن ربيعة[8] ويرجعُ الشُّعراءُ الذين ذكرَهم البغدادي إلى عصورٍ أَدبيةٍ مختلفةٍ.

(1) المعمرون والوصايا: أبو حاتم السجستاني: 75.

(2) ديوانه: 27. ورواية عجز البيت فيه: وفي طول عيش المرء أبرح تعذيب.

(3) ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، القاهرة، 1977م. 204.

(4) ديوانه: 101.

(5) ديوانه: 7. ورواية صدر البيت فيه: أرى بصري قد رابني بعد حدة.

(6) الخزانة: 2/ 216 و217. الحاشية: 2/ 1/ 253. مع اختلاف ترتيب الأبيات. وفيهما مزيد من الأمثلة.

(7) شرح ديوانه (صنعة ثعلب): 29.

(8) شرح ديوانه: 35.

9- في الغَرَامِ وشذا الوجد:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر[1]:

«لَئِنْ كَانَ بَرْدُ المَاءِ، حَرَّانَ صَادِيًا إليَّ حَبِيْباً إنَّهَا لَحَبِيبُ

... فإنَّ الماء البارد أحب إلى الإنسان عند عطشه وحرارته من كل شيء، وهذا المعنى هو المتداول الشائع، قال المبرد في الكامل: هو معنى صحيح، وقد اعتوره الحكماء، وكلهم أجاد فيه. ومثل بيت الشاهد قول عمر بن أبي ربيعة [2]:

قُلتُ وَجْدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالمَا ءِ إذا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ الشَرَابِ

... ومثله قول القُطَامي[3]:

فَهُنَّ ينبذنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبنَ بِهِ مَوَاقِعَ المَاءِ مِنْ ذِي الغُلَّةِ الصَادِي»[4].

أشارَ المبردُ إلى إجادةِ عروة بن حزام في هذا المعنى، وقد شَبَّهَ وجدَه بِحَاجةِ الظامئِ إلى الماءِ، وزادَ في المعنى أَنْ جعل الصَّادِي مَمنوعًا من الشَّرابِ كي يزدادَ طلبُهُ له وتعلقُه به وحاجتُه إليه، فهو ليسَ مُبتذلاً يستطيعُ الحصولَ عليه مَتى شاءَ، وفي هذا المعنى زيادة في إظهار كوامنِ الوَجدِ.

(1) البيت في ديوان عروة بن حزام: 23. ورواية صدره: لئن كان برد الماء عطشان صاديا، وفي صلة ديوان قيس بن الملوح: 115، وكذلك في ديوان كثير عزة: 522. وعروة أقدم منهما.

(2) ديوانه: 1/ 106. والرّواية فيه: قلت وجدي بها كوجدك بالعذب إذا ما منعت طعم الشراب.

(3) ديوان القطامي، تحقيق: د.إبراهيم السامرائي/ أحمد مطلوب، ط 1،دار الثقافة، بيروت، 1960م. 81. ينبذن: يرمين به ويتكلمن. والغلّة، بالضم: حرارة العطش.

(4) الخزانة: 3/ 212 و213. المغني: 1/ 39 و40.مع اختلاف ترتيب الأبيات.

10- في وَصْلِ السّيفِ:

قال كعب بن مالك[1]:

«نَصلُ السُّيوفَ إذا قَصُرنَ بِخَطوِنَا قُـدُمًـا ونُـلـحـقُـهَـا إذا لـم تَـلْـحَـقِ

وقوله: نصل السيوف إلخ، قد نُظِمَ هذا المعنى كثيراً. قال الأَخنسُ بن شَهَابٍ[2]:

إذا قَـصُـرَتْ أسْيافُنَا كَـانَ وَصلُهَا خُـطَـانَـا إلـى أَعْـدَائِـنَـا فَـنُـضَـارِبُ

وقال السمؤال بن عادياء [3]:

إذا قَـصُـرتْ أسيافُنَا كـانَ وصلُها خُـطـانـا إلـى أَعـدائِـنَـا فتـطـولُ

... وهذا كله شعر جاهلي. وقال حُميدُ بن ثور الهلاليّ الصحابيّ[4]:

وَوصلُ الخُطَى بالسَّيفِ وَالسَّيفِ بالخُطَى إذا ظنَّ أنَّ السَّيفَ ذو السَّيفِ قَاصِرُ»[5].

أوردَ البغدادي هذه الأمثلة على وصلِ قصر السَّيفِ بالخُطَى، وذكرَ أنَّ شعراءَها من شُعراءِ العصرِ الجَاهلي، ثُم أَتبعَهَا بقولِ حُميدٍ بن ثورٍ، وهو مُتَأخرٌ عن أولئكَ الشعراءِ.

جاءت هذه الأشعار في أغراض مختلفة، وكان البغدادي يشير حين يوردها إلى تداول الشعراء المعنى الذي يتناوله، وأحيانًا يشير إلى كثرة نظم

(1) ديوانه: 195. قُدُماً: بضمتين هو المضي إلى قُدّام.

(2) المفضليات: 207.

(3) التذكرة الحمدونية: 2/ 403. بلا نسبة.

(4) ديوان حميد بن ثور الهلالي (صنعة: عبد العزيز الميمني): دار الكتب المصرية، 371هـ/ 1951م. 88.

(5) الخزانة: 6/ 212 و222. انظر : المغني: 3/ 31.

المعنى، وظهر من الأمثلة أنَّ اللاحق قد يأخذُ شطرَ البيتِ بتمامِه لفظاً ومعنى، وظهر في بعض الأمثلة كثرة الأبيات التي أوردها كما في الكناية عن الموت باصفرار البنان، وفي حثّ القوافي عن المديح، وفي وصل قصر السيف، ويرجع شعراء هذه الأبيات إلى عصور أدبية مختلفة وأحياناً نجد في النصوص ما يشير إلى ذلك، ففي تداول المعنى في وصل قصر السيف قال وهذا كله شعر جاهلي، وأتبع تلك الأبيات بقول حميد بن ثور الهلالي.

ولعلَّ في الأمثلة التي وردت آنفاً ما يدلّ على دور الرِّواية، رواية المتأخر عن المتقدم من الشعراء، وربما انتقلت هذه الرّواية من جيل إلى جيل مثل مدرسة زهير بن أبي سُلمى الذي رَوى عن أوس بن حجر وانتقلت الرِّواية إلى كُثَيِّر عزة خلال أجيال، ومما يتصل بالرّواية وصقل الشاعرية قول ابن طباطبا إنَّ على الشاعر أن «**يديم النظر في الأشعار التي قد اخترناها لتلصق معانيها بفهمه، وترسخ أصولها في قلبه، وتصير مواد لطبعه، ويذوب لسانه بألفاظها؛ فإذا جاش فكره بالشعر أدى إليه نتائج ما استفاده مما نظر فيه من تلك الأشعار**»[1]. وقد استخلص السعدني من قول ابن طباطبا ثلاث حقائق تتصل ببناء الذاكرة الشعرية[2]. فإنَّ هذا النظر في أصول الشعر العربي، ورسوخه في قلب الشاعر، لابدّ أن ينتج عنه انتقال كثير من المخزون الثقافي بألوانه المختلفة مثل التراكيب الأدبية واللغوية على ألسنة الشعراء بطبيعة التأثر حيناً، واستخدام التراكيب اللغوية الجاهزة، والاستعانة حيناً آخر، ولعلَّه «**من الطبيعي أن تستقر بعض هذه المعاني في نفس الشاعر، فيرددها في شعره عن غير قصد حيناً، أو يروقه بعضها، فيصوغه صياغة جديدة كي لا يخلو شعره من المعنى المستجاد**»[3].

(1) عيار الشعر: 14.

(2) التناص الشعري: 67.

(3) أسس النقد الأدبي عند العرب: أحمد أحمد بدوي، ط3، مكتبة نهضة مصر، 1964م.375.

وهذه الحقيقة تفرضها طبيعة تكوين الذاكرة الإنسانية، وتنميها البيئة المحيطة بها.

وقال المازني: «**وقد أخذ بشار من غيره فأحسن الأخذ وأحسنوا، ولعل الأشبه بالصواب أن نقول: إنَّ معانيه...كثيرة في كلام من سبقوه ومن جاؤوا بعده، وهي ليست من البراعة والعمق بحيث لا يُعقل أن تخطر على البال، وإذا ذكرت أنَّ كل شاعر كان يحفظ كلام من سبقوه ويحرص على الإحاطة به، فإنَّك خليق أن لا تستغرب هذا التشابه الكبير بين معاني المتقدمين والمتأخرين**»[1] ومن ينظر في قصائد النقائض في العصر الأموي يجد كثيراً من الأشطار الشعرية والمعاني التي تدوالها الشعراء. وهو أمر يفرضه الارتباط العقلي والتاريخي بين أجيال الأمة الواحدة.

(1) بشار بن برد: إبراهيم عبد القادر المازني، دار الشعب، 1971م. 59.

الفصل الثالث

قضية السرقة

قضية السرقة في الشعر العربي من القضايا التي تنبَّه لها القدماء من النقاد، فمنهم من عرض لها في مصنفٍ، ومنهم من أفرد لها باباً في مصنفٍ.

ومن الذين عرضوا لها الأصمعي (ت216هـ) قال: «**تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة، وكان يكابر، وأمَّا جرير فما علمته سرق إلَّا نصف بيت قال: ولا أدري، ولعله وافق شيء شيئاً**»[1] ويظهر أنَّ في هذا الخبر تحاملاً على شعر الفرزدق.

ومنهم ابنُ سلام الجمحيّ (ت231هـ) في كتاب «طبقات فحول الشعراء» إذ يقول: «**كان قُرادُ بن حَنَشٍ من شعراء غطفان، وكان قليلَ الشعر جيده، وكانت شعراء غطفان تُغيرُ على شعره فتأخُذُه فتدَّعيه، منهم زهير بن أبي سُلمى، ادَّعى هذه الأبيات**[2]:

(1) فحولة الشعراء: الأصمعي: تحقيق: طه الزيني/ عبد المنعم خفاجي، ط1، المطبعة المنيرية بالأزهرية، 1373هـ/ 1953م. 38. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، وقف على طبعه: محب الدين الخطيب، ط2، المطبعة السلفية، القاهرة، 1385هـ. 96.

(2) شرح ديوانه: 334. الرزية: المصيبة. أضل الشيء: إذا ذهب فضاع، ولم تدر أين ذهب. يقول: إنّ الذي خرجت تطلبه غطفان فقده أعظم الفقد.

إنَّ الـرَّزِيـةَ، لا رَزِيَّـةَ مِـثْـلُـهـا، ما تَبْتَغِي غَطفانُ يـومَ أَضَـلَّـتِ»[1].

روى ابنُ سلام هذا الخبر عن أبي عبيدة وذكر أنَّ شعراء غطفان كانوا يغيرون على شعر قراد، وفي هذا إشارة إلى السرقة الواضحة العلانية، والأخذ من شعر قراد.

وذكر الجاحظ (ت255هـ) في شرح قول الرّاعي النميريّ[2]:

«وغَـمْـلـى نَـصِـيٍّ بـالـمِـتـانِ كأنّها ثـعـالـبُ مَـوْتـى جـلـدُهـا قـد تسَلَّعا

وقال الأصمعيُّ: سرق هذا المعنى من طفيلٍ الغنويّ ولم يُجِد السَّرق... والبيت الذي ذكره الأصمعيُّ لطفيل الغنوي، أنّ الرَّاعي سرق معناه هو قوله[3]:

وغـمْـلـى نـصـيٍّ بـالـمـتـان كـأنّـهـا ثعالبُ موتى جِلْدُها لم ينزعِ»[4].

ذكر الأصمعي أنَّ الرَّاعي لم يجد فعلته في سرقة المعنى من قول طفيل.

وقال ابنُ قتيبة (ت 276هـ) في حديثه عن تشبيه امرئ القيس[5]:

«لـه أَيْـطَـلاَ ظَـبْـي وسـاقَـا نَـعَـامَـةٍ وإرْخـاءُ سِـرْحـانٍ وتَـقْـرِيـبُ تَتْفُلِ

وقد تبعه الناس في هذا الوصف وأخذوه، ولم يجتمع لهم ما اجتمع له في بيت واحد، وكان أشدهم إخفاءٍ لسرقةٍ القائل وهو المعذل:

---

(1) طبقات فحول الشعراء: 2/ 733.

(2) ديوانه: 165. ورواية القافية فيه: تزلّعا. تزلع وتسلع: تشقق. غملى: هو الذى قد تراكب بعضه على بعض. النَّصِيّ: نَبت معروف يقال له نَصِيٌّ مادام رَطباً فإذا ابْيضَّ فهو الطَّريفة فإذا ضَخُمَ ويَبِس فهو الحَلِيُّ.

(3) ديوانه: 135.

(4) الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي، مصر، 1384هـ/ 1967م. 6/ 306.

(5) ـ ديوانه: 21.

لـه قُـصْـرَيَـا رِئْــمٍ وشـدْقَـا حَـمَـامَـةٍ وسالفَتَا هَيْقٍ من الـرُّبْـدِ أَرْبَـدَا»[1].

ذكر ابن قتيبة أنَّ الشعراء قد اتّبعوا امرأ القيس في هذا الوصف، وأخذوه أو سرقوه، وأنَّ بعضهم ذو خبرة في إخفاء سرقته، ويرى أنَّ المعذل أشدّ الشعراء إخفاءً لها.

وقال في ذكر الكميت بن زيد «**وكان الكميت شديد التكلف في الشعر، كثير السرقة، قال امرؤ القيس بن عابس الكندي، وكانت له صحبة**[2]:

قـفْ بـالـدِّيـارِ وُقُـوفَ حابِسْ وتَـــأَيَّ إِنَّـــكَ غَـيْـرُ آيِــسْ

مـــاذا عـلـيـكَ مِـــنَ الـوُقُـو فِ بـهـامِـدِ الـطَّـلَـلَـيْـنِ دارسْ

لَـعِـبَـــتْ بِـهِـــنَّ الـعـاصِـفَـا تُ الرائحاتُ مِـنَ الـرَّوَامِـسْ

أخذه الكميت كلَّه غيرَ القافيةِ»[3].

ذكر ابن قتيبة السرقة صراحة فإذا كان المعذل يخفي السرقة بحذقه، فإنَّ الكميت قد سرق هذه الأبيات ولم يغير سوى قافيتها.

وأفرد أبو علي الحاتمي (ت383هـ) الفصل الخامس من كتابه حلية المحاضرة للحديث عن السرقات قال في أوّله: «**هذا فصل أودعته فقراً من أنواع الانتحال، والاختزال، والاقتضاب والاستعارة، والإحسان في السرق، والإساءة... وفرّقت بين أصناف لم أُسبق إليها، ولا علمت أنَّ أحداً من علماء**

(1) الشعر والشعراء: 1/ 134. القصرى: الضلع التي تلي الشاكلة بين الجنب والبطن. الرئم: الظبي الأبيض، وقيل: الخالص البياض. الهيق: الظليم، وهو ذكر النعام.

(2) شرح ديوان امرئ القيس، ومعه أخبار المراقسة: 343، ورد البيت الثالث قبل الثاني، وتَأَيَّ: توقف وتمكث.

(3) الشعر والشعراء: 582. انظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه: 197.

الشعر سبقني في جمعها»[1].جمع الحاتمي في هذا الفصل ما استطاع من أقوال العلماء بالشعر وقد فصّلَ وأطالَ القولَ في أنواعِ السرقاتِ المختلفةِ وتصنيفِها.

وعرضَ المرزباني (ت384هـ) في كتاب الموشح إلى السرقة، قال:«**قال أحمد بن أبي طاهر: كان الأعشى راوية المسيب بن علس - والمسيب خاله - وكان يطردُ شعرَه ويأخذ منه**»[2]. وفي هذا الخبر إشارة إلى السرقة بأنواعها.فقد عرض المرزباني للسرقة وذكر بعض مصطلحاتها نقلاً عمّن تقدم من العلماء والرّواة، وإن كان المرزباني لم يخصص لها باباً مستقلاً.

وأفرد أبو هلال العسكري (ت395هـ) في كتابه الصناعتين[3] الفصلين الأوّل والثاني من الباب السادس لدراسة حسن الأخذ وقبحه، وذكر أنَّه لا غنى للأجيال اللاحقة عن أخذ معاني المتقدمين واتّباع نهجهم في القول، وجعل للأخذ بنوعيه الحسن وغير الحسن شروطاً حتَّى يستحق الآخذُ أن تنسب إليه أدرجها في هذين الفصلين.

وأفرد ابن رشيق (ت456هـ) في كتابه العمدة باباً للسرقات وما شاكلها، قال في أوّله: «**وهذا باب مُتَّسِعٌ جداً، لا يقدر أحدٌ من الشعراء أن يدعي السلامة منه... وقد أتى الحاتمي في «حلية المحاضرة» بألقابٍ مُحَدثَةٍ تَدَبَّرتُها ليس لها محصول إذا حُقِّقَت... وكلُّها قريبٌ من قريب، قد استُعمل بعضها في مكان بعض**»[4].

(1) حلية المحاضرة: 2/ 28 وما بعدها.
(2) الموشح: 47. الخزانة: 3/ 240. المغني: 1/ 156.
(3) انظر: الصناعتين: 202.
(4) العمدة: 2/ 1037. وما بعدها.

ذكر ابن رشيق أنَّ بابَ السرقة متسعٌ لا يسلم منه أحد من الشعراء، ونظر في ألقاب الحاتمي فإذا بعضها مُحدَث، وقد يُستعمل المصطلح منها مكان الآخر.

وأفرد ابن الأثير (ت637هـ) النوع الثلاثين في كتابه المثل السائر في السرقات الشعرية، قال فيه: «**واعلم أنَّ علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية فأكثروا، وكنت ألفت فيه كتاباً، وقسمته ثلاثة أقسام: نَسخاً، وسلْخاً، ومسخاً... وههنا قسمان آخران أخللت بذكرهما في الكتاب الذي ألفته؛ فأحدهما أخذ المعنى مع الزيادة عليه، والآخر عكس المعنى إلى ضده**»[1]. جعل ابن الأثير أقسام السرقات الشعرية خمسةً، وذكر أنَّ هذه الأقسام تتفرع أيضاً إلى أكثر من ذلك. وتناول السرقات الشعرية غير هؤلاء المؤلفين أيضاً.

وفي منتصف القرن الماضي تناول بعض الباحثين دراسة قضية السرقات في النقد العربي القديم، ووضعوا لها مؤلفات مستقلة[2].

وبتتبع هذه القضية في تراث عبد القادر البغدادي نجد حديثه عن الآتي:

1ـ الاشتراك في اللفظ:

قال البغدادي: «**قال ابن رشيق في «العمدة» في باب السرقات الشعرية: ومما يُعدُّ سَرقاً وَليس بِسرقٍ اشتراك اللفظ المتعارف كقول عنترة**[3]:

وَخَـيْـل قَـدْ دَلَـفْـتُ لَـهَـا بِـخَـيْـلٍ عَليهَا الأُسْـدُ تَـهْـتَـصِـرُ اهتصارا

(1) المثل السائر: 2/ 365.

(2) من المؤلفين: إحسان عباس في معرض كتابه تاريخ النقد الأدبي عند العرب. بدوي طبانة في كتابه السرقات الأدبية. محمد مصطفى هدارة في كتابه مشكلة السرقات في النقد العربي. مصطفى السعدني في كتابه التناص الشعري (قراءة أخرى لقضية السرقات).

(3) ديوانه: 239. دلفت: مشيت رويداً. الاهتصار: الكسر أو جذب الشيء وإمالته.

وقول عمرو بن معد يكرب[1]:

وَخَـيْـل قَـدْ دَلَـفْـتُ لَـهَـا بِـخَـيْـلٍ تـحـيـة بـيـنـهِـمْ ضَـــرْبٌ وَجِـيـعُ

وقول الخنساء ترثي أخاها صخرًا[2]:

وَخَـيْـل قَـدْ دَلَـفْـتَ لَـهَـا بِـخَـيْـلٍ فَـــدَارَتْ بَـيْـنَ كَـبْـشَـيْـهَـا رَحَـاهَـا

وقول الأعرابي[3]:

وَخَـيْـل قَـدْ دَلَـفْـتُ لَـهَـا بِـخَـيْـلٍ تَـــرَى فُـرْسَـانَـهَـا مِـثْـلَ الأُسُـــود

وأمثال هذا كثيرٌ»[4].

نقل البغدادي قولَ ابن رشيقٍ الذي أوردَ أربعةَ أبياتٍ صدرُها واحدٌ لكن العجزُ فيها مختلف، ووضعَ الحاتميّ هذا الخبر في بابِ الاشتراكِ في اللفظِ مُعلّلاً ذلك بقوله: «**فلو اجتهد هؤلاء عند قصدهم الإخبار بما أَخبروا به من هذا الوصف، أن يوردوه بغير هذه العبارة، وفي هذا العرض، ما استطاعوا، لأنَّ اللفظ يضطرهم، واعتماد العبارة الشريفة يقود أعنتهم. فرب معانٍ تختص بألفاظ شريفة لا يمكن تعديها إلى ما هو أشرف منها**»[5].

ويبدو أنَّ الشّطرَ الأوّلَ سَائرٌ مُتَعَارفٌ عليه بما يحملُهُ مِنْ مَعْنَى، ولذلك نظم اللاحقون عليه، ولم يعد الحاتميّ أو ابنُ رشيقٍ مِنْ بعده هذا النَّظمَ في بابِ السرقةِ لشُهَرةِ اللفظِ، وربما كان قول الشعراء: (وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ)

(1) ديوانه: 149.

(2) ديوان الخنساء (شرح ثعلب): 287. دلفت: أي زحفت.كبشيها: أي الرئيسان واقفان والخيل مقبلة ومدبرة تقاتل، ورحى الجيش: معظمه وكثرته.

(3) حلية المحاضرة: 2/ 69. العمدة: 1056. بلا نسبة.

(4) الخزانة: 9/ 265. ونص ابن رشيق في العمدة: 2/ 1056.

(5) حلية المحاضرة: 2/ 69.

داخلاً في باب استعمال العبارات الجاهزة في اللغة، وتكون هذه العبارة على لسان أكثر الناس يستعملونها برمتها كما هي في معرض التعبير عن فكرة اقتحام الفرسان بخيلهم خيل أعدائهم، وكل لغة من لغات العالم لها تراكيبها اللغوية الجاهزة.

2ـ سرقة اللفظ:

قال البغدادي في شرح قول الشاعر[1]:

«إذا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إلى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ

... قال ابن الأنباري في «شرح المفضليات»: هو للأخنس بن شهاب. قال: هو أوّل من وصل قِصَرَ السّيوفِ بِالخُطَا ـ في قوله: وإن قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا... البيت ومنه استَرَقَ كعبُ بن مالكٍ الأنصاريُّ صلةَ السيوف فقال[2]:

نَصِلُ السُّيوفَ إذا قَصُرنَ بِخَطْونَا قُدُمًا وَنُلحِقُهَا إذا لَمْ تَلحَقِ

وهذا هو الصحيح؛ لأَنَّهُ قبلَ أَنْ يُخلقَ هؤلاء بدهر»[3].

قال البغدادي هذه العبارة بعدَ أَنْ ذكرَ تنَازعَ نسبة البيت وظهر أَنَّه اعتمدَ على الفارقِ الزمني بينَ الشُّعراءِ في تحديد نسبة البيت فبينَ الأخنس وكعب بن مالك زمنٌ بيّنٌ، فأخذ كعبٌ المعنى وجعلَهُ في شِعرِه، ولذلك حُكِمَ باستراقهِ قول الأخنس، وربما كانت فكرة وصل السيوف بالخُطا فكرة عامة شائعة لكثرة

(1) شرح اختيارات المفضل الضبي (صنعة الخطيب التبريزي): تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1391هـ/ 1971م. 2/ 937.

(2) ديوان كعب بن مالك: 195.

(3) الخزانة: 7/ 25 و31. ذكر البغدادي أنَّ البيت وقع في شعرين رويُّه مرفوع أحدهما هذا، والثاني لرُقيم أخي بني الصَّاردة.

حروبهم، ولم تكن لتقتصر على شاعر أو فرد بعينه فقط، وهذا غير خافٍ على أحد من العرب.

وقال البغدادي: « **قال المرزباني في «كتاب الموشح» أخبرني محمد بن يحيى قال: قال المجنون**[1]:

تَـدَاوَيْـتُ مِـنْ لَيْلَى بِلَيْلى وَحُبِّهَا كَمَا يتَدَاوَى شَـارِبُ الخَمْرِ بالخَمْرِ

....وقال البحتري: سارقاً اللفظ، ومقصراً عن الطبع والمعنى[2]:

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلى فَمَا اشْتَفَى بمَاءِ الرُّبَا مَنْ بَاتَ بالمَاءِ يَشْرَقُ»[3].

وذكرَ السري الرّفاء قولَ المجنون وبيتاً بعده، ثم قال: «**وأخذه أبو عبادة وأساء العبارة وأساء المعنى**»[4]. وأورد بيت البحتري السابق.

وقال اليوسي إنَّ الشاعر: «**ناظرٌ إلى مَن وقع له الشرق بالماء، وأنَّه لا ينتفع بالماء لما مرّ في الأناشيد، وهو صحيح، لكنَّ التنظير خطأ، إلَّا أن يريد الإخبار عمّا وقع له هو من حصول الوحشة ممن يترقب منه الأنس**»[5]. فالشَّطرُ الأوّلُ يَكادُ يكونُ واحداً عندَ الشَّاعرينِ، واختلفَتْ أَلفاظُ الشَّطرِ الثاني، ويظهرُ قُربُ مَأخذِ بيتِ المجنونِ وَسهولةُ ألفاظِهِ، ولم يبلغ البحتري ببيته ما بلغَ المجنون، والصنعة بادية في نظم بيت البحتري.

(1) ديوان مجنون ليلى، تقديم: مجيد طراد: 121.
(2) ديوان البحتري: 3/ 1493.
(3) المغني: 3/ 320. الموشح: 304. شَرِقَ الرجلُ يَشْرَقُ شَرَقاً إذا ما دخل الماءُ حَلْقَه فشَرِقَ.
(4) المحب والمحبوب: 4/ 307. ورواية عجز بيت البحتري فيه: بماء الرُّبا مَن ظلَّ بالماءِ يشرَقُ.
(5) زهر الأكم: الحسن اليوسي: 1/ 157.

3- سرقة المعنى:

ذكر البغدادي في شرح قول عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب[1]:

«فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَليلة ٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيا
كَـلانَـا غَـنِـيٌّ عَـنْ أَخِـيـهِ حَـيَـاتَـهُ وَنَـحْـنُ إذا مُـتْـنَـا أَشَـدُّ تَـغَـانِـيَـا

... وكتب [ابن السمعاني] أيضاً عند قوله: فعين الرضا... البيت، سرقه رَوح بن عبد الأعلى

المؤدب، فقال[2]:

وَعَـيْـنُ الـسُّـخْـطِ تُـبْـصِـرُ كُـلَّ عَيْبٍ وَعَيْنُ أَخي الرِّضَا عَنْ ذَاكَ تَعْمَى»[3].

وذكر ابن داوود الأنطاكي عن أبي علي الحاتمي[4] أنّ معنى هذا البيت قد سرقه روحٌ المؤدب.

وذكر البغدادي في شرحِ قولِ العَوَّامِ بن شَوذب الشيباني[5]:

«وَلَـوْ أَنَّـهَـا عُـصْـفُـورَةٌ لَحَسِبْتَهَا مُـسَـوَّمَـةً تَـدْعُـو عُـبَـيْـدًا وَأَزْنَـمَـا

---

(1) الحيوان: 3/ 488. الكامل: المبرد: 1/ 277. العقد الفريد: 2/ 194. قدّم البيت الثاني على الأول.

(2) الحيوان: 3/ 488 ونسبته لروح أبي همام.

(3) المغني: 4/ 267 و268.

(4) تزيين الأسواق في أخبار العشاق: ابن داوود الأنطاكي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، 1984 م. 134.

(5) البيت منسوب إلى العوام بن شوذب في: الديباج: أبو عبيدة، تحقيق: د. عبد الله بن سليمان الجربوع/ د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411 هـ / 1991م. 20. العقد الفريد: 6/ 54. معجم الشعراء: 300. شرح ديوان جرير (مهدي محمد ناصر الدين): 416. عُبيد بالتصغير وأزنم: بطنان من بني يربوع. مسومة: أي خيلاً مسومة، وهي الخيل المعلمة بعلامة.

... قال أبو عمرو بن العلاء: سرق جرير من العوام الشيباني قوله:

وَلَوْ أَنَّهَا عُصْفُورَةٌ... البيت، فقال[1]:

مَازِلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكِرُّ عَلَيْهِمُ وَرِجَالا»[2].

أَشارَ إلى هذه السرقةِ شيخُ رُواةِ البصرة وبينَ الشَّاعرينِ زَمَنٌ فالعوَّامُ جاهليّ، وجريرٌ أموي مُتَأخرٌ بعدَه، وبيتُ جريرٍ ثابتٌ في ديوانهِ بشرحِ ابن حبيب، وذكر الحاتمي[3] أن جريراً أخذَ معنى البيت من قولِ العَوَّام.

قال البغدادي: « **قوله أعلمه الرماية كل يوم...**

... هو من أبيات لمعن بن أوس المزني أوردها له الصولي في «كتاب سرقات الشعراء» وهي:...

أعَـلـمّـهُ الـرِّمَـايَـةَ كُـلَّ يَـومٍ فَلمّا اشتـدَّ سَـاعِـدُهُ رَمَـانِـي

أخذ دعبل هذا المعنى فقال[4]:

إنْ عَابَنِي لَم يَعِبْ إلَّا مَوَدَّتَهُ فنفسَهُ عَـابَ لمَّا عَـابَ آدابَـهْ

فكانَ كالكلبِ ضَـرّاهُ مُكَلِّبُهُ لصيدِهِ، فَغَدَا فاصطادَ كَلاّبَهْ»[5].

أخذ دعبل معنى بيت المزني، وذكر الصولي أنَّ دعبلا سرق هذا المعنى

(1) ديوانه: 1/ 53. ورواية العجز فيه: خيلًا تكر عليكم ورجالا.

(2) المغني: 5/ 97 و101.

(3) الرسالة الموضحة: أبو علي الحاتمي، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، بيروت، 1965م. 64.

(4) شعر دعبل بن علي الخزاعي، تحقيق: د. عبد الكريم الأشتر، ط2، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1403هـ/ 1983م. 74. ورواية صدر البيت الأول فيه: إنْ عَابَنِي لَم يَعِبْ إلَّا مَوَدّبَهُ.

(5) الحاشية: 1/ 727. انظر: الأشباه والنظائر: 1/ 122. وقول معن في التمثيل والمحاضرة: الثعالبي: 66.

من قول معن، والشطر الثاني من قول معن سائر مسار الأمثال، فقد أورده الميداني في أمثاله[1] كما ورد في غيرها[2].

4- سرقة البيت:

ذكر البغدادي في شرح قول أبي نواس[3]:

«فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَنَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أنَّ الدّائِرَاتِ تَدورُ
فما جَازَهُ جُودٌ وَلا حَلَّ دُونَهُ وَلكنْ يَصِيرُ الجُودُ حَيثُ يَصِيرُ

.....

زَهَى بالخَصِيبِ السيفُ وَالرّمْحُ في الوَغى وفي السِّلْمِ يَزْهُو مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ

.....

فإن تولني منكَ الجميلَ فَأهلُهُ وَإلَّا فإنِّي عَاذِرٌ وَشَكورُ

... قال جامع ديوانه حمزة بن الحسن الأصبهاني: قوله (فما جَازَهُ جُودٌ) البيت، سرقه من قول بعض بني يربوع[4]:

مَا قَصَّرَ الجُودُ مِنكُمُ يا بَنِي مَطَرٍ وَلا تَجَاوَزَكم يا آل مَسْعودِ
يَحُلُّ حَيْثُ حَلَلْتُم لا يُفَارقُكُم مَا عَاقَبَ الدَّهرُ بَيْنَ البيضِ وَالسُّودِ

وقوله: (فتى يشتري) البيت، سرقه من قول الأبيرد بن المعذّر[5]:

(1) مجمع الأمثال: 3/ 130.
(2) لمزيد من الأمثلة؛ انظر: المغني: 6/ 89.
(3) شرح ديوانه (إيليا الحاوي)، ط1، دار الكتاب اللبناني/ مكتبة المدرسة، 1983 م. 1/ 529.
(4) الوساطة: 286. بلا نسبة، ورواية صدر البيت الأول: ما قصر الجود عنكم يا بني مطر... انظر: زهر الآداب: 4/ 99. نسبه للشمردل بن شريك اليربوعي.
(5) الوساطة: 198. المراثي: محمد بن العباس اليزيدي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، قدم له: د.

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَنَاءِ بِمَالِهِ إذا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ أَعْوَزَهَا القَطْرُ

أو من قول الرّاعي[1]:

فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَنَاءِ بِمَالِهِ إذا ما اشتَرَى المَخْزَاةَ بِالمَجْدِ بَيْهَسُ

وقوله[2]: **زَهَى بالخَصِيبِ البيت، سرقه من قول ابن ميَّادة**[3]:

وَيُزْهَى بِهِ في الرَّوْعِ عَضْبٌ مُهَنّدٌ وفي السِّلمِ يُزْهَى مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ

وقوله: فإن تولني منكَ الجميلَ، البيت، سرقه من قول بعض بني مِنْقَر[4]:

إذا جُدْتَ كَانَ الجُودُ مِنْكَ سَجِيَّةً وَإلَّا فَإنِّي شَاكِرٌ لكَ عَاذِرُ»[5].

بيّنَ الأصفهاني مصدر أبيات أبي نواس التي تلقفها من الشعراء وظهر أنَّ بعض الأبيات لم يغير فيها سوى ألفاظ أمّاَ المعنى فهو واحد. وأضاف البغدادي: «**قوله: محتمل للأخذ ولتوارد الخواطر، لأنَّه لا يحكم بالأخذ والسرقة إلَّا إذا عُلم أنَّ الثاني أخذ من الأوّل بأن يُقرَّ بأنَّه أخذه منه، أوبأن يُعلم أنَّه كان يحفظ قوله ولا يقطع بدونهما على أنَه سارق، لجواز أن يكون من توارد الخاطر، أي مجيئهما على سبيل الاتفاق**»[6].

عزة حسن، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م. 82. الإيضاح في علوم البلاغة: 311. الشَّهْباءُ: البَيْضاءُ، أَي هي بَيْضاءُ لكَثْرَة الثَّلْج وعَدَمِ النَّباتِ. وأَعْوَزَنِي الشيءُ يُعْوِزُنِي: أَي قَلَّ عندي مع حاجتي إِليه.

(1) ديوانه: 154.

(2) شرح ديوان أبي نواس (إيليا الحاوي): 1/ 531.

(3) سرقات أبي نواس: مهلهل بن يموت بن المزرّع، تحقيق د. محمد مصطفى هدّارة، دار الفكر العربي، مصر. 37.

(4) لم اهتد إليه. السَّجيَّة: الطبيعة والخُلقُ أي من غير تكلف.

(5) الحاشية: 2/ 1/ 460 و461.

(6) الحاشية: 2/ 1/ 464. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 322.

ذكر البغدادي أنَّ قول الأصفهاني في أبيات أبي نواس يحتمل أحد أمرين:

إمَّا الأخذ أو توارد الخواطر، وقد جعل الأخذ والسرقة مقترنين برواية الثاني عن الأول أو باعتراف الآخذ بمصدر أخذه، وليس الاعتراف بالسرقة أمراً سهلاً عند الشعراء.

أمَّا القول بتوارد الخواطر فيصعب قبوله في مثل حالة أبي نواس في مدح الخصيب نظراً لكثرة هذا التوارد وكثافته، والأولى الأخذ بقول جامع ديوانه إنَّ هذه سرقة[1].

5- الاجتلاب والاستلحاق:

قال البغدادي: «**وأنشد أبو عبيدة للنَّابِغَةِ الجَعدي**[2]:

وَصَهْبَاءَ لا تُخْفِي القَذَى وَهي دُونَهُ تُصفَّقُ في رَاوُوقِهَا ثُمَّ تُقْطبُ
تَمَزَّزْتُهَا وَالدِّيكُ يَدعُو صَباحه إذا مَا بَنُو نَعْشٍ دَنَوْا فَتَصوَّبوا

... قال ابن رشيق في باب السرقات الشعرية من «العمدة»: قد اجتلب الفرزدق هذا البيت واستلحقه بشعره، فقال[3]:

وَإِجَّانة رَيَّا السُّرورِ كَأَنَّهَا إذا غُمِسَتْ فيهَا الزجاجةُ كَوكَبُ
تَمَزَّزْتُهَا وَالدِّيكُ يَدعُو صَبَاحَهُ إذا مَا بَنُو نَعْشٍ دَنَوْا فَتَصوَّبوا»[4].

---

(1) لمزيد من الأمثلة؛ انظر: الخزانة: 8/ 292 و294 و295.

(2) شعر النابغة الجعدي: 4. قوله: وصهباء إلخ، أي: رب صهباء، وهي الخمر. لا تخفي: لا تستر. القذى: ما يقع في الماء والشراب والعين إذا هبت الريح. والتمزز: تمصص الشراب قليلاً قليلا. ومزّه يمزه، أي: مصه.

(3) شرح ديوانه (إيليا الحاوي): 1/ 36، ورواية صدر البيت فيه: وإجانة ريَّا الشَّروب كأنَّها.

(4) الخزانة: 8/ 84 و86. انظر: العمدة: 2/ 1040. الإجانة: وعاء من الفخار.

ذكرَ ابنُ رشيق أنَّ الفرزدقَ اجتلبَ بيتَ النَّابغة، وجعلَهُ في شِعرهِ، وقبل ابن رشيق أورد الحاتمي[1] هذا الخبر في باب الاجتلاب والاستلحاق.

وأورد البغدادي قول عمرو بن عدي:

«صَـــددتِ الـكَـأْسَ عَـنَـا أُمَّ عَـمْـرٍو وَكَـــانَ الـكَـأسُ مَـجْـرَاهَـا اليَمِيْنَا

وَمَـــا شَـــرُّ الـثـلاثـة أمَّ عَـــمْـــرٍو بِـصَـاحِـبـكِ الـــذي لا تـصبَـحِـيـنَـا

ويروى هذا الشعر لعمرو بن كلثوم التغلبي، ويقال[2]: إنَّ عمرو بن كلثوم أدخله في معلقته»[3].

نُسبَ البيتان إلى: عمرٍو بن عديّ اللَّخمي، وعمرو بن كلثوم التغلبي[4] (ت40 ق.هـ). وذكر الأصفهاني البيتين ونسبهما إلى عمرو بن عدي، ثم قال: «**وزعم بعض الرّواة أنَّ هذا الشعر لعمرو بن معد يكرب**»[5] وعمرو هذا متأخر عن سابقيه[6] (ت21هـ).

ونسبهما المرزباني[7] والطبري[8] إلى عمرو اللَّخميّ وهو أقدمُ هؤلاء الشعراءِ زَمنًا، وذكر ابن رشيق البيتين ونسبهما إلى عمرو ذي الطوق وقال:

(1) حلية المحاضرة: 2/ 58. نسب البيتين إلى النابغة الذبياني، وكذلك نسبتهما في العمدة، وليسا في ديوانه.

(2) شرح المعلقات العشر (الخطيب التبريزي): 254. صددت: صرفت. أم عمرو قيل: هي أم الشاعر.

(3) الخزانة: 8/ 272.

(4) الأعلام: 5/ 84.

(5) الأغاني: 15/ 213.

(6) الأعلام: 5/ 86.

(7) معجم الشعراء: 205.

(8) تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر. 1/ 616. ورواية عجز البيت الثاني: بصاحبك الذي لا تصحبينا.

«**فاستلحقهما عمرو بن كلثوم التغلبي فهما في قصيدته**»[1]، ويُؤكِّدُ هذا الترجيحَ عبارةُ البغدادي الأخيرة، فيكون عمرو بن كلثوم قد أدخلَ البيتين في مُعَلَّقَتِهِ على سبيلِ الاجتلاب والاستلحاق.

6- نقل المعنى أو الاختلاس:

ذكر البغدادي في شرح قول امرئ القيس[2]:

«إذا مَا غَدَونا قَال وِلْدَانُ أَهْلِنَا تَعَالَوا إلى أنْ يَأتِنَا الصَّيْدُ نَحْطِبِ

... ومعنى البيت أنَّهم وثقوا بصيد هذا الفرس، فهم يهيئون لمجيء صيده الحطب، قال ابن رشيق في باب السرقات من «العمدة» نقله ابنُ مُقبلٍ إلى القِدْحِ، أي السهم، فقال[3]:

إذا امْتنَحتْهُ مِنْ مَعَدٍّ عِصَابَةٌ غَدَا رَبُّهُ قَبْلَ الإفَاضَةِ يَقْدَحُ

ونقله ابن المعتز إلى البازي، فقال[4]:

قَدْ وَثِقَ القَوْمُ لَهُ بِمَا طَلَبْ فهو إذا عُرِّيْ لِصَيْدٍ واضطَرَبْ
عَرَّوْا سَكَاكِيْنَهُمُ مِنَ القُرُبْ

ونقلته أنا إلى قوس البندق، فقلت[5]:

---

(1) العمدة: 2/ 1041.

(2) ديوانه: 389. ورواية البيت: إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا == تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحطب.

(3) ديوان تميم بن أبي مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1381هـ/ 1962م. 35. ورواية عجز البيت فيه: غدا ربه قبل المفيضين يقدح. امتنحته: استعارته. ربه: صاحبه.أفاض بالقداح إفاضة: ضرب بها. يقدح: أي يقدح النار ويشعلها.

(4) أشعار أولاد الخلفاء: 3/ 209. عُرِّيْ لِصَيْدٍ: تجرّدَ له.

(5) ديوان ابن رشيق، جمع وترتيب: د. عبد الرحمن ياغي، دار الثقافة، بيروت، د.ت. 144. ورواية صدر البيت الثاني: نرميهم بحصى طير مسومة. العمدة: 2/ 1050. بحصى طين

طَيْرٌ أَبَابِيلُ جَاءَتْنَا فَمَا بَرِحَتْ إِلَّا وَأَقْوَاسُنَا الطّيْرُ الأَبَابِيلُ
يَرْمِينَهَا بِحَصَى طِيْنٍ مُسَوَّمَةٍ كَأَنَّ مَعْدِنَهَا لِلرَّمْيِ سِجَّيْلُ
نَغْدُو عَلَى ثِقَةٍ مِنَّا بِأَطْيَبِهَا وَالنَّارُ تُقْدَحُ وَالطِّنْجيرُ مَغْسُولُ»[1].

ذكرَ امرؤ القيس ثقتَهُ بالصَّيدِ اعتماداً على سرعة جوادِهِ وتعودِه اللَّحَاق بالصيدِ، ثم نقلَ غيرُه من الشُّعراءِ هذا المعنى إلى أَغْراضٍ مختلفةٍ، فبعضهم جعلَهُ في القدحِ، وبعضُهم جعلَه في البَازِي، وهذا من نوع الاختلاس في السرقات عند ابن رشيق، وعدَّهُ الحاتمي[2] في باب نقل المعنى إلى غيره.

وذكر البغدادي في شرح قول المتنبي[3]:

«كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ لولا مُخَاطَبَتِي إِيَاكَ لَمْ تَرَنِي

... قال الواحدي: كفى بجسمي من النحول أنني لو لم أتكلم، لم يقع عليَّ البصرُ، أي إنَّما يستدلُ عليَّ بصوتي، كما قال الصنوبري[4]:

ذُبْتُ حَتَّى مَا يُسْتَدَلُّ عَلى أَنِّـ ي حَيٌّ إِلَّا بِبَعضِ كَلامِي

وأصل هذا المعنى قول الآخر[5]:

ضَفَادِعُ في ظَلمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَليهَا صَوتُهَا حَيَّةَ البَحْرِ»[6].

مسومة: أي عليها أمثال الخواتيم أو معلمة بعلامة يعلم أنها ليست من حجار الدنيا.السجيل: حجارة كالمدر معرب. قدح النار: إشعالها.

(1) المغني: 1/ 128 و130. نص ابن رشيق في العمدة: 2/ 1050. انظر: سمط اللآلي: 1/ 67.
(2) حلية المحاضرة: 2/ 82.
(3) شرح ديوانه (البرقوقي): 4/ 319.
(4) ديوانه، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1970م. 487.
(5) ديوان الأخطل: 80.
(6) المغني: 8/ 30 و31.

وإذا كانَتْ أَوّليةُ المَعنى للأَخطلِ التَغلبيّ في هجاءِ قيسٍ وأَحلافِهم، فإنَّ الصنوبري والمتنبي نقلاه إلى الحَديثِ عن الوَجْدِ وفعلِ العِشْقِ بالعَاشِقِ وقد أَذابَ الهوى حُشَاشةَ رُوحِهِ، ولم يدع له مَا يُستدَلُّ عليه به سوى صوتِهِ[1].

7- الاهتدام:

ذكر البغدادي في شرح قول كُثيّر عزة[2]:

«وَكُنْتُ كذِي رِجْلينِ رِجْلٍ صَحِيحَةٍ وَرِجْلٍ رَمَى فيها الزَّمَانُ فَشُلَّتِ

... وقد أخذ كُثيّر هذا البيت من النَّجَاشِي، وهو قوله[3]:

وَكُنْتُ كذِي رِجْلينِ رِجْلٍ صَحِيحَةٍ وَرِجْلٍ رَمَتْ فيها يَدُ الحَدَثَانِ
فأَمَّا التي صَحَتْ فَأَزْدُ شَنُوءةٍ وَأَمَّا التي شُلَّتْ فَأَزْدُ عُمانِ

وقد أورده ابن رشيق في «العمدة»[4] في السرقات الشعرية، وسماه الاهتدام. قال: فأخذ كُثيّر القسمَ الأوّلَ، واهتدمَ باقي البيت، فجاء بالمعنى في غير اللفظ»[5].

فصدرُ البيتين ومعناهما واحد، واختلفا في ألفاظ العجز فجاء قولُ كُثيّرٍ دونَ قولِ النَّجَاشي.

(1) لمزيد من الأمثلة؛ انظر: الخزانة: 3/ 198 و200. المغني: 4/ 310 و311.
(2) ديوانه: 99.
(3) الحُلل: 28. ورواية عجز البيت الأول منهما: ورجل رماها صاحب الحدثان. وفيات الأعيان: 5/ 358. ورواية عجز البيت الأول فيه: ورجل بها ريب من الحدثان.
(4) العمدة: 2/ 1048.
(5) الخزانة: 5/ 211 و213و 214.المغني: 7/ 38 و39. ورواية عجز بيت النجاشي الأول: صائب الحدثان.

8- السلخ:

ذكر البغدادي في شرح قول الأخنس بن شهاب:

«إذا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إلى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ

... وقد أخذه مسلم بن الوليد وزاد فيه وأجاد[1]:

إن قصَّرَ السَّيفُ لَمْ يَمْشِ الخُطَا عدداً أَو عَرَّدَ السَّيفُ لَمْ يَهمُمْ بِتَعْرِيدِ

قال ابن الأثير في «المثل السائر» في السرقات الشعرية[2]: الضرب السادس السلخ: وهو أنْ يؤخذ المعنى فيزاد عليه معنى آخر فمما جاء منه قول الأخنس بن شهاب، وأخذه مسلم بن الوليد فزاد عليه. وأنشد البيتين»[3].

فالوصول إلى العدو في الحالين بالخُطا وزاد مُسلمٌ في معنى البيت أن جعل نفسَ ممدوحه لم تفكر أو يخالجها حديثٌ بالجبنِ أو النُّكوصِ عن القتالِ، وأظهرَ كيفيةَ الوصولِ أو الهيئة التي يصل بها إلى أعدائه وهذه الزيادة في المعنى عند ابن الأثير هي السلخ كما زاد مسلم بن الوليد على معنى بيت الأخنس.

ظهر من استقراء الأمثلة التي ذكرها البغدادي في معرض شرح الشواهد النحوية وغيرها أنَّ حديثه عن السرقات الشعرية هو حديث القدماء.

فبعض هذه الأخبار نقلته المصادر عن الرّواة الأوائل كأبي عمرو بن العلاء وابن الأنباري والمرزباني وغيرهم، وأنَّ ما أورده من مصطلحات في أنواع السرقات وأمثلتها، فقد ذكرها القدماء وفصّلوا القول فيها وجعلوها في

(1) شرح ديوان صريع الغواني: 159. ورواية صدر البيت فيه: إذا قصر. والتَّعْرِيدُ: الفِرارُ، وقيل التَّعْرِيدُ سرعةُ الذهاب في الهزيمة.

(2) المثل السائر: 2/ 382. ورواية صدر البيت فيه موافقة لما في شرح ديوان صريع الغواني.

(3) الخزانة: 7/ 25 و33 و 34.

أبوابٍ مستقلةٍ في مؤلفاتهم ومنهم أبو علي الحاتمي، وابن رشيق، وابن الأثير وغيرهم، فكان البغدادي حريصاً على أن يضع ما يوافق حديثه من أمثلة وردت في تلك المؤلفات إذا عرض مكانها في شرح الشاهد الذي يتحدث عنه.

فقد طرحت قضية السرقات عند القدماء طرحاً أخلاقياً مع أنّها ليست كذلك، فليس هناك شاعر يحب أن يتهم بالسرقة، وإنَّما هذه قضية تأثر المتأخر من الشعراء بالمتقدم، أو تأثر اللاحق بالسابق، وهي قضية علاقة بالمخزون الثقافي، ولهذا كان الحديث عند النقاد عن حسن الاتّباع، وسلامة الابتداع، والتقليد، وعدم الانقطاع عن الماضي أو القديم.

وجلُّ الذين خاضوا في قضية السرقات الشعرية من النقاد القدماء إنَّما كانت غايتهم منطلقة من سوء نيّة، ومن حبِّ الانتقام، والغيرة والحسد، والطعن على الشعراء موضوع بحثهم وتنقيرهم والتقليل من أهميتهم وتشويه سمعتهم.

ومن مسوغات ما يعرف بالسرقة أنَّها ليست عملية سطو أو اختلاس ضار، وإنَّما هي عملية ربط الحديث بالقديم، وهذا أمر موضوعي لتظل اللحمة قائمة في الأدب الواحد، وهذا أمر حتمي لا مفر منه، وبذا يتواصل الحديث وأهله بالقديم وأهله في وحدة حضارة واحدة.

وخلص إحسان عباس إلى القول بأنَّ: «**الاهتمام بإبراز المعاني المشتركة بين الشعراء: وهو اهتمام أدى إلى تتبع السرقات، وسيكون من أكثر النواحي التي شغل بها النقاد على مر الزمن، ووسعوا فيها مجال القول، وتمحّلوا لها الأسباب، ثم آل بهم الأمر إلى تصنيف السرقات في أنواع وضروب، وكان العكوف عليها يبرز مدى اطلاع الناقد... ولو سألنا أنفسنا ما هي الحاجة التي دفعت إلى هذا اللون من الاهتمام في ذلك القرن لوجدنا أنَّ الانشغالَ بقضيةِ المعنى، تلك التي أثارها الجو الاعتزالي العقلي، ذو صلة وثيقة بتوجيه النقاد**

حينئذ إلى رصد المعاني المشتركة بين الشعراء وأخذ اللاحق بينهم من السابق، يستوي في ذلك القدماء والمحدثون»[1].

فقد كان حديث النقاد القدماء عن السرقات مقترناً بإبراز سعة اطلاعهم والتفاخر بذلك، وكان أكثر اهتمامهم منصباً على الحديث عن سرقة المعاني، وتتبع الشعراء وتصنيف أنواع السرقات. وقد اقتصر البغدادي على نقل الأخبار التي تتصل بأنواع السرقة فيما عرض له من شرح في مصنفاته.

(1) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: د. إحسان عباس، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1401هـ/ 1981م. 70.

الفصل الرابع

قضية المماثلة

جاء في لسان العرب: «**مِثل: كلمةُ تَسْوِيَةٍ يقال: هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهُه بمعنى... وأَما المُماثَلة فلا تكون إِلا في المتفقين**»[1]. فالمماثلة تكون في الشيئين المتفقين، وجاء في معنى النظير: «**والنَّظِيرُ: المِثْلُ؛ وقيل: المثلُ في كل شيء**»[2]. فمن معاني اللفظين الدّلالة على المماثلة والتشابه والاتفاق. وجاء في مقدمة كتاب «الأشباه والنظائر» قول المؤلفين: «**نضمّن رسالتنا هذه مختار ما وقع إلينا من أشعار الجاهلية ومَن تبعهم من المخضرمين... ونذكر أشياء من النظائر إذا وردت**»[3] وجاء في هذا الكتاب كثير من الشواهد على البيت وما يماثله من أبيات الشعراء، ومن أمثلة ذلك قولهما: «**قال جِران العَود النُّميري، ولا يعرف في نسيب الأعراب وغزلهم أحسن ألفاظاً من هذه القصيدة ولا أملح معاني، والمختار منها قوله**[4]: ...

فأقبلنَ يمشينَ الهُوَينا تهادياً قِصارَ الخُطا منهنَّ رابٍ ومرجَفُ

(1) لسان العرب: (مثل).

(2) لسان العرب: (نظر).

(3) الأشباه والنظائر: 1/ 2.

(4) الأصمعيات: 53. الشعر والشعراء: 1/ 404.

... وقوله: «فأقبلن يمشين» البيت، من أحسن ما يكون في صفة المشي. وقد أكثرت الشعراء في هذا الباب، فمن مليحه قول بعضهم[1]:

يمشينَ مشيَ قطا البطاح تأوُّدا قُبَّ البطونِ رَواجحِ الأَكفالِ

وإنَّما شبَّهوا مشي المرأة بمشي القطاة لأن فيها سرعةً وتأوُّداً.

وقال المنخَّل[2]:

ودفعتُها فتدافَعَتْ مشيَ القطاةِ إلى الغَديرِ

وللأعشى في المشي شيء حسن وأشياء يُفرط فيها. فمن الجيد قوله[3]:

غرَّاءُ فرعاءُ مصقولٌ عوارِضُها تمشي الهُوَينا كما يمشي الوجي الوجِلُ

كأنَّ مشيتَها من بَيت جارَتها مرُّ السَّحابة لا رَيثٌ ولا عَجَلُ»[4]

تداول الشعراء وصف مشي المرأة، وقد شبهوها بالقطاة، وأكثروا القول في هذا المعنى، واكتفى المؤلفان بإيراد بعض الأمثلة من أجمل هذا الوصف.

وذكر البغدادي في معرض شرح بعض الأبيات الشعرية أنَّ هذا البيت مثله قول فلان، أو نظيره قول فلان، وربما أورد أكثر من بيت في شرحه، وهذه الظاهرة بيِّنة في تراثه وأمثلتها متناثرة في مصنفاته، استقى مادتها من المصادر التي كانت بين يديه، ويمكن تصنيفها على النحو الآتي:

(1) البيت في ديوان الكميت بن زيد: ج2/ القسم الأول: 361. ونُسب له في: الحيوان: 5/ 576. معجم الشعراء: المرزباني: 348. التأود: يقال تأَوَّدتِ المرأَة في قيامها إِذا تثنت لتثاقلها. قُبَّ البطون: القَبّاءُ الخَميصةُ البَطْنِ والأَقَبُّ الضّامِرُ البَطْنِ. امرأَة رَجاحٌ وراجِحٌ: ثقيلة العَجيزة.

(2) الأصمعيات: 51.

(3) ديوانه: 55.

(4) الأشباه والنظائر: 1/ 47 و50 و51.

أولاً- المماثلة في المعنى

1- في ذكر بعد الدّيار:

ذكر البغدادي في شرح قول الحطيئة[1]:

«إنَّ امـرأً رهـطُـهُ بـالـشـامِ منـزلُهُ بـرَمـلِ يَـبْـريـنَ جـاراً شَـدَّ مَـا اغتربا

... ومثله قول جرير[2]:

فقلتُ للركبِ إذ جـدَّ المسيرُ بنا ما بُعدُ يبرينَ من بابِ الفراديس»[3].

ذكر الشاعران الموضعين ذاتهما مكنيين عن الاغتراب وبعدهما عن أهلهما، وما يجره على الإنسان من عناء وغيره.

2- في تتابع المسير:

ذكر البغدادي في شرح قول مُزَاحِمُ العُقيلي[4]:

«بـحَـيّـهـلا يـجْـزُونَ كُـلَّ مَـطـيـةٍ أَمـامَ المَطايَا، سَيرُها المُتَقاذِفُ

... قال ابن السيرافي: المتقاذف الذي يتبع بعضه بعضاً، كأنَّ كلَّ سير

(1) ديوان الحطيئة: 11. رهطُهُ بالشامِ: أي بناحية الشام، ويبرين: قرية كثيرة النخيل والعيون بحذاء الأحساء.

(2) شرح ديوانه: مهدي محمد ناصر الدين: 239. وصدر البيت: الرّحيل بنا. الفراديس: باب من أبواب دمشق.

(3) الخزانة: 3/ 289 و290.

(4) شعر مزاحم العقيلي: تحقيق: د. نوري حمودي القيس/ د. حاتم الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة التراث، 2005م. 105. والرّواية فيه: بحَيّهلا يتبعن حرفاً رمى بها == أَمامَ المَطايَا، سَدوها المُتَقاذِفُ. وفي شعر النابغة الجعدي: 247. المتقاذف: الذي يتبع بعضه بعضاً. الإزجاء: السوق.

تسيره هذه المطية يقذف بها إلى سير آخر. ومثله قول عمر بن أبي ربيعة[1]:

أَخـو سَفرٍ جَـوّابُ أَرضٍ تَقَاذفَتْ بـهِ فَـلـواتٌ فهو أَشْـعـثُ أَغْـبـرُ»[2]

يصف الشاعران تتابع وسرعة مسير هـؤلاء القوم، فهم ينتقلون من أرض إلى أخرى يحثون مطاياهم، فتغيرت حالهُم وألوانهم من متابعةِ التّرحالِ واجتيازِ الفلواتِ.

3- في تتبع السَّحابِ:

ذكر البغدادي في شرح قول طفيل الخيل[3]:

«عَلَى إِثْرِ حَيٍّ لا يَرَى النَّجْمَ طَالِعاً مِـنَ الـلّـيْـلِ إلَّا وَهْـوَ بَـادٍ مَـنَـازلُـهْ

قال ابن السكيت: يقول إذا رأى النجم من أوّل الليل، وذلك في الشتاء، رحل عن الماء ولم يحضر، ولم ينزل إلا بالقفر، والنجم الثريا، يقول: هذا الحي لا يرى النجم طالعاً بسدفة إلَّا رحل إلى مكان آخر يبتغي النجعة فكأنَّه أبداً في قفر، لا يقيمون للمياه، هم أبداً سيارة، وهذا مثل قول جرير[4]:

يَتْبَعْنَ مُقْتَرِباً للبَرْقِ ظَعَّانَا

ومثله قول امرئ القيس[5]: تَشِيمُ السَّحَابَ الغُرَّ أَيْنَ مَصَابُهُ»[6].

---

(1) شرح ديوانه: 94. ورواية الديوان: أخا سفر جواب. أي: رمته فلاةٌ إلى أخرى.

(2) الخزانة: 6/ 268.

(3) ديوانه: 114.

(4) ديوانه: 1/ 164. والرِّواية فيه:

مـاذا لـقـيـتَ مِـنَ الأضـعَـانِ يـوم قَـناً يَـتْـبَـعْـنَ مُـغـتَـرِبـاً لـلـبَـيـن ظَـعَّـانَـا.

قنا: موضع باليمن، وجبل في شرقي الحاجر، وقنا أيضا جبل لبني مرة من فزارة.

(5) ديوانه: 68. والرِّواية فيه:

نـشـيـم بـــروق الـمـــزن أيـــن مـصـابـه ولا شـيء يشفي منك يابنة عـفـزرا.

وقوله: نشيم بروق المزن: أي ننظر إليها لنعلم أين مصاب المطر.

(6) المغني: 3/ 63 و64.

ذكر هؤلاء الشعراء البرقَ وتتبعهم له، ينظرون إليه أين تتجه سحبه، وفي أي أرض يكون مصبه لارتباط حياتهم به.

4- في تخيلات الشعراء:

ذكر البغدادي في شرح قول جميل بن معمر العذري[1]:

«ألم تسأل الرَّبعَ القواءَ فينطقُ وهل تخبرنك اليوم بيداءُ سَمْلَقُ

... قال سيبويه: المعنى فهو مما ينطق على كل حال، وذلك بناء على توهمات الشعراء وتخيلاتهم، ثم رجع وقال: وهل تخبرنك اليوم...

ومثله ما أنشده الأصبهاني في «الأغاني» لمحمد بن عبد الله بن مسلم من مخضرمي الدولتين يمدح المهدي[2]:

سلا دارَ ليلى هل تُبِينُ فَتنطقُ وأنَّى تردُّ القَولَ بيداءُ سَملقُ

وأنَّى تردُّ القولَ دارٌ كأنَّها لطولِ بلاها والتَّقادمُ مُهرَقُ»[3].

وسؤالُ الدّيارِ كثيرٌ عندَ الشعراءِ، إذ يتوجه الشاعر بالسؤال للآثار والدّمن الدارسة توهماً في استنطاقها، ثم يرجع إلى نفسه مدركاً الحقيقة بأنَّ الدّيارَ والدّمنَ الدّارسة لا يمكن أن ترد السؤال أو تجيب وما ذاك إلَّا توهماً.

5- في الترغيب في المعروف:

ذكر البغدادي في شرح قول الأضبط بن قريع السعدي[4]:

(1) ديوانه: شرح أشرف أحمد عدرة: 141. البيداء: القفر، السملق: الأرض المستوية، أو القفر الذي لا نبات فيه.

(2) الأغاني: 3/ 199. المهرق: الصحراء الملساء.

(3) المغني: 4/ 55 و56. الشاهد في الخزانة: 8/ 524 و528.

(4) الشعر والشعراء: 1/ 383. الأغاني: 18/ 93.

«لا تُـهـيـنَ الـفَـقِـيـرَ عَـلَّـكَ أَنْ تَـرْكَـعَ يَـوْمـاً وَالـدَّهْـرُ قَـدْ رَفَـعَـهْ

... ومثله في المعنى قول الآخر[1]:

عَسَى سَـائِـلٌ ذُو حَـاجَـةٍ إنْ مَنَعْتَهُ مِنَ اليَوْمِ سُؤْلاً أَنْ يَكُونَ لَهُ غَـدُ»[2].

يدعو الشاعرانِ لاحترامِ السائلِ وطالبِ المعروف، فإنَّه إن كانَ اليوم في فاقةٍ فلا ضامنَ للدَّهرِ في بقائِه على هذه الحال، مع تقلب الأحوال وتبادل الأدوار ليصبحَ السائل مسؤولاً والمسؤول سائلاً ومعنى البيتين واحد.

6- في التلهف:

ذكر البغدادي في شرح قول ابن زيابة[3]:

«يا لَهْفَ زَيَّابَةَ للحَارِثِ الصَّـابِحِ فَالغَانِمِ فَالآيِبِ

... ومثل هذا البيت في تلهيف الأم والتحسر على الفائت، قول النابغة الذبياني[4]:

يـا لَـهْـفَ أُمِّـي بـعـدَ أُسْـرَةِ جَـعـولٍ أَنْ لا أُلاقـيَـهُـمْ وَرَهْـطَ عـرارِ»[5].

فهذه العبارةُ تستخدمُ في التَّلهفِ والحَسرةِ على مَا فاتَ ولا يمكنُ رُجوعُهُ.

(1) هو أبو اللحام التغلبي: الخزانة: 8/ 559. بلا نسبة في ديوان المعاني: 1/ 151. شرح ديوان الحماسة: 2/ 1151.

(2) الخزانة: 11/ 452 و454. المغني: 3/ 379 و381. هكذا أورد الشاهد، وبزيادة الواو في أوله يستقيم الوزن.

(3) معجم الشعراء: 208. شرح ديوان الحماسة: 1/ 147.

(4) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، 1985م. 230. ورواية عجز البيت فيه : ألاّ ألاقيهم وَرَهْطَ عرارِ

(5) الخزانة: 5/ 107 و110. انظر: المغني: 4/ 30 و32.

7- في ذكر حرارة الوجد:

ذكر البغدادي في شرح قول المتنبي[1]:

«ظَلْتَ بها تَنْطَوِي على كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوقَ خِلْبِهَا يَدُهَا

... يقول ظللت بتلك الدار تنثني على كبدك واضعًا يدكَ فوق خلبها، والمحزونُ يفعلُ ذلكَ كثيراً لما يجده في كبده من حرارة الوَجْدِ يخافُ على كبده أن تنشق كما قال[2]:

عَشِيَّةَ أَثْنِي البُرْدَ ثُمَّ أَلُوثُهُ عَلى كَبِدي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَقَطَّعَا

وقال الصِّمَّةُ القُشَيْرِي[3]:

وأَذْكُرُ أَيَّامَ الحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي عَلى كَبِدي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا

وقد ذكرَه أبو الطيّب، فقال[4]:

فِيْهِ أَيْدِيْكُمَا عَلى الظَّفَرِ الحُلْ وِ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلى الأَكْبَادِ»[5].

تماثلت هذه الأبيات بذكر حرارة الوجد التي تلذعُ كبدَ الإنسانِ فيحسُّ بها وكأنَّها تكادُ تَقَّطَعُ من شدَّةِ الحُزْنِ على مفارقة الأحباب.

8- في ذكرِ الحِمامِ:

ذكر البغدادي في شرح قول الكميت[6]:

(1) شرح ديوان المتنبي (البرقوقي): 3/ 17. الخِلْبُ: غشاء للكبد رقيق لازق بها.
(2) معجز أحمد: أبو العلاء المعري: 1/ 14 بلا نسبة.
(3) الأغاني: 6/ 8. الأشباه والنظائر: 1/ 27. شرح ديوان الحماسة: 2/ 1218.
(4) شرح ديوان المتنبي (البرقوقي): 2/ 137.
(5) المغني: 6/ 339 و340.
(6) شعر الكميت بن زيد: ج3/ قسم2/ 179.

«لَيْتَ شِعْري هَلْ ثُمَّ هَلْ آتِيَنْهُمْ أَمْ يَحُولَنَّ دُوْنَ ذَاكَ حِمَامِي

... وهذا البيت مثل بيت العروضيين:

لَيْتَ شِعْري هَلْ ثُمَّ هَلْ آتِيَنْهُمْ أَمْ يَحُولَنْ مِنْ دُوْنِ ذَاكَ الرَّدَى

ولا أدري أيهما مأخوذ من الآخر»[1].

لم يختلف البيتان إلَّا في لفظ القافية، وهو مرادف للفظ الكميت، ومعناهما واحد.

9- في ذكرِ الحنينِ إلى البادية:

ذكر البغدادي في شرح قول ميسون بنت بحدل الكلبية[2]:

«وُلبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَينِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفوفِ

... ومثله قول بعض الأعراب[3]:

لَعَمْرِي لأَعرابيةٌ في عَبَاءَةٍ تحُلُّ دمَاثاً مِنْ سُوَيقةَ أَوْ فَرْدا

أَحَبُّ إلى القَلبِ الذي لَجَّ في الهَوى مِنْ اللابِسَاتِ الخَزَّ يُظْهِرْنَه كَيْدا»[4].

أنكرت ميسون الحياة الناعمة في دار الخلافة مع معاوية، وحنت إلى أهلها وحياة البادية على ما يكتنفها من صعوبة وشظف عيش، لكنَّها حلوة على من ترعرع في أحناء أوديتها، وفوق رمالها، وهذا الأعرابي يحب المرأة

(1) المغني: 6/ 63 و64.

(2) الأشباه والنظائر: 2/ 137. الشفوف: جمع شف بكسر الشين وفتحها، وهو الثوب الرقيق، سمي بذلك لأنه يستشف ما وراءه، أي: يُبصرُ.

(3) الأمالي: القالي: 1/ 186. الحُلل: 296. والبيت الأول: 356. ورواية صدره: لعمري لأعرابية ذات بردة. ورواية عجز البيت الثاني: من اللابسات الخز يظهرن به كندا.

(4) الخزانة: 8/ 503 و505. الدَّمِثُ: المكان اللينُ ذو رمل. سويقة وفردا: مواضع بعينها.

التي تربت وعاشت في تلك البادية، والجامع بين الشاهدين إظهار المحبة لطبيعة حياة الصحراء وطبيعة أهلها العفوية والصادقة، لأنَّهم لا يعرفون التصنع والتكلف.

10- في الحنين إلى بلاد المعشوقة:

ذكر البغدادي في شرح قول امرئ القيس [1]:

«تَنوّرتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهلُهَا بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ

... قال ابن قتيبة في «أبيات المعاني»: هذا تَحزُّن وتظنُّنٌ منه، ليس أنَّه رأى بعينه شيئاً إنَّما أرادَ رُؤيةَ القلبِ. ومثله قول الآخر [2]:

أليس بصيراً من رأى وهو قاعد بمكةَ أهلَ الشام يختبزونا

وقال الأعشى [3]:

أَريتُ القَومَ نَارَكِ لم أُغَمّضْ بِوَاقِصَةٍ وَمَشْرَبُنَا زَرُودُ

فلم أَرَ مَوقداً منها وَلكِنْ لأيَّةِ نَظْرَةٍ زَهَرَ الوَقُودُ

وجوز أرباب البديع في الإغراق من المبالغة أن يكون نظراً بالعين حقيقة. قالوا: لا يمتنع عقلاً أن يرى من أذرعات من الشام نار أحبته، وكانت بيثرب مدينة النبي ﷺ» [4].

وبينَ الأماكنِ التي ذكرها الشعراءُ ما يقصرُ دونَه البصرُ. وقال الأصمعي:

(1) ديوانه: 31.

(2) المعاني الكبير: 1/ 435. شرح ديوان الحماسة: 1/ 310 بلا نسبة.

(3) ديوانه: 65. ورواية صدر البيت الثاني فيه: فلم أر مثل موقدها ولكن.

(4) الخزانة: 1/ 56 و59.

«**هو التّشَوف والتَّحفي**»[1] وهذه الرؤية إنَّما هي رُؤيةُ القلبِ والحنينِ على بعد الدّار[2].

11- في ذكر الخصوص وإرادة العموم:

ذكر البغدادي في شرح قول جذع بن سنان الغساني[3]:

«**أتوا ناري فقلت: منونَ أنتم فقالوا: الجنُّ قلت: عِموا صباحا**

... وإنما هي ألفاظ ظاهرها الخصوص ومعناها العموم. ومثله قول الأعشى[4]:

الواطئين على صدور نعالهم

والوطء لا يكون على صدور النعال دون سائرها»[5] وإطلاق هذه التحية لا يراد بها وقت الصباح فقط إنَّما المراد سائر اليوم، وكذلك القول في بيت الأعشى، فالوطء يكون على سائر النعل وليس على صدرها فقط، وهذا من باب تسمية الكل باسم الجزء.

12- في ذكر الخمر:

ذكر البغدادي في شرح قول لبيد[6]:

(1) شرح ديوان الحماسة: 1/ 310.

(2) لمزيد من أمثلة الحنين، انظر: الخزانة : 7/ 272 و273 و11/ 459 (ش955). الشافية: 4/ 175. المغني: 6/ 262. (ش652).

(3) الحُلل: 391 و395. ورواية عجز بيت الأعشى: يمشون في الرَّقمي والأبراد.

(4) ديوانه: 181. وتمام البيت: يمشون في الدَّفنيِّ والأبراد.

(5) الخزانة: 6/ 177 و178 و179.

(6) شرح ديوانه: 315. ورواية صدر البيت فيه: بادرت حاجتها. باكرت حاجتي في الخمر، الدجاج: الديكة؛ أي صياحها، العلل: الشرب مرة بعد مرة.

«بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدَجَاجَ بِسُحْرَةٍ لأُعَـلَّ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا

ومثله للنابغة [1]:

سَبَقْتُ صياحَ فَرَارِيجِهَا وَصوتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ

قال الأصمعي الفراريج: الديكة. وقال جرير مثله[2]:

لَمّا تَذكرتُ بالدّيْرَينِ أَرَّقَنِي صوت الدَجاجِ وَضَرْبٌ بِالنَوَاقِيسِ»[3].

ذكر لبيد تعلله سحراً قبل أن يهب النيام، ومثل قوله لدى الجعدي، وشارك جرير المُتقدِمَين عليه بذكر البكور.

13- في الدُّعاءِ ببقاءِ الذِّكر:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر:

«أبا عروَ لا تَبعَدْ، فكلُّ ابنِ حُرَّةٍ سَيدعُوهُ دَاعِي موتَةٍ فَيُجِيبُ

... قال الفَرَّارُ السُّلَمِيّ[4]:

ما كانَ ينفعُنِي مَقَالُ نِسَائِهم وقُتلتُ دونَ رجالِهم: لا تَبْعَدِ

ومثله قول مَالكِ بنِ الرَّيب[5]:

يقولونَ: لا تَبْعَدْ، وهم يَدفُنونني وأينَ مَكانُ البُعْدِ إلَّا مَكانِيَا»[6].

(1) شعر النابغة الجعدي: 14.

(2) شرح ديوان جرير: تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين: 238.

(3) الخزانة: 3/ 104 و107.

(4) شرح ديوان الحماسة: 1/ 192. ورواية عجز البيت فيه: وقتلت خلف رجالهم لا تبعد.

(5) جمهرة أشعار العرب: 612. العقد الفريد : 3/ 204.

(6) الخزانة: 2/ 336 و338.

يدركُ الشعراء أنَّ هذا البعد لا أوبةَ له، إنَّما استخدموا هذا التعبير دعاءً لبقاء الذِّكر وعدم نسيانه فبقاء الذِّكر بقاء لصاحبه.

14- في الدّعاءِ للإنسانِ بأن يكونَ محسُوداً:

ذكر البغدادي في شرح قول ربيعة بن مقروم الضبي[1]:

«هـذا ثنائي بما أَوْلـيـتَ مِـنْ حَسَنٍ لازلـتَ عـوْضُ قَريرَ العينِ مَحسودَا

... قال ابن الأنباري: أراد بعوضُ الدَّهْرَ وهو مبني على الضم. يقول لا زلت محسوداً ذا نعمة تُحسدُ عليها. كقول الآخر[2]:

مُـحـسَّـدونَ على مَـا كـانَ مِـن نِـعَـمٍ لا يُذهب اللهُ عنهم مَـا لَـه حُسدوا

ومثله قول الآخر[3]:

إن يحسـدوني فإنِّي غيـر لائمـهم قبليمِنَالنَّاسِأهلِالفَضلِقدحُسِدوا»[4].

وهذا دعاء للمخاطب بدوام النعمة عليه طول الدهر، وذكر بشار أنَّ أهل الفضل والنعمة هم الذين يُحسدون، والمعنى واحد لدى هؤلاء الشعراء على اختلاف عصورهم الأدبية.

15- في رقةِ اليمين:

ذكر البغدادي في شرح قول الشَّمَاخ[5]:

(1) ديوان ربيعة بن مقروم: 30.

(2) البيت في شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى (صنعة ثعلب): 282. ورواية العجز فيه: لا ينزع الله منهم ما له حسدوا. وفي الزهرة : 2/ 595. قال بعض العبديين وتروى لزهير.

(3) البيت في ديوان بشار بن برد: 3/ 97.

(4) الخزانة: 10/ 101 و102.

(5) ديوانه: 292 و294. ورواية الشطر الأول : يقولون لي: احلف فلست بحالف. ورواية البيت الثاني: ففرجت كرب النفس عنّي بحلفة = كما شقت الشقراء عنها جلالها.

«يقولون لي: يا احلف، ولست بحالف أخادعهم عنها لكيما أنالها
ففرجت غَمَّ النفس عني بحلفة كما قدت الشقراء عنها جلالها

... ومثله قول بعضهم[1]:

سَألوني اليمينَ فارتفعتُ منها لُيغَرُّوا بذلكَ الانخداعِ
ثم أَرسلتُها كمنحدَرِ السيـ ـلِ تَعالى من المكانِ اليفاعِ

ومثله لابن الرومي[2]:

وإنِّي لذو حَلفٍ كاذبٍ إذا ما اضطُرِرتُ وفي الحالِ ضيقُ
وهل من جُناحٍ على مُسلمٍ يُدافعُ بالله ما لا يطيقُ»[3].

ذكر الشمَّاخ أنَّه تردد في حلف اليمين ليس خوفًا منها بل مخادعة لخصومه، ثم قدم عليها ليفرجَ غمًّا يعتلج في صدره، وكما فعل الشمّاخ فعل الشاعران الآخران، والمعنى واحد عندهم، فالشمّاخ شبّه فُرجة همه بالشقراء أُزيلَ عنها جلالها، وشبهها دعبل بسيل تحدّر من مكان عالٍ، وصرَّح ابنُ الرُّومي بأنَّهُ لا يتورع في حلفٍ كاذبٍ إذا ضاقتْ به الحالُ.

(1) شعر دعبل الخزاعي: 401. البيتان منسوبان إلى البحتري في: كتاب التشبيهات: ابن أبي عون، تصحيح: محمد عبد المعين خان، مطبعة كمبردج، د.ت. 266. ورواية البيت الأول:
سألوني اليمين فارتفعت منهم ليغروا بذلك الارتياع.
ورواية البيت الثاني فيه:
ثم امررتها كمنحدر السيل تهاوى من المكان اليفاع.
التذكرة الحمدونية: 3/ 83 ذكر البحتري أنَّه لأخيل بن مالك الكلابي.

(2) ديوانه: 4/ 1634. ورواية صدر البيت الأول: وإني لذو حلف حاضرٍ. ورواية صدر البيت الثاني: وهل من جناح على مرهق.

(3) الخزانة: 3/ 195.

16- في ذكر السؤدد:

ذكر البغدادي في شرح قول أعرابي من بني أسد[1]:

«فَجِئْتُ قُبُورَهُمْ بَدْءاً وَلَمّا فَنَادَيْتُ القُبُورَ فَلَم يُجِبْنَهْ
وَكيفَ تُجِيْبُ أصْدَاءٌ وَهَامُ وَأبْدَانٌ بُدِرْنَ ومَا نُخِرْنَهْ

... والتقدير: ولما لم أكن بدءاً حين قُتلوا، بل صرت بعدهم بدءاً وسيداً، وهذا كقول حارِثَة بن بدرٍ الغداني[2]:

خَلَتِ الدّيارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدٍ وَمِنَ العَنَاءِ تَفَرُّدِي بالسُؤدَدِ»[3].

سوّدَ الشاعران نفسيهما، ولم تسود أحداً منهما قبيلة أو فعال، وذكر الأسدي أنَّه لم يكن سيداً قبل موت هؤلاء السادة، ولم يكن ممن يُعدون في الرِّجال، ولكنَّ موتهم جعله ذا مكانةٍ فأصبحَ سيداً معدوداً بعد موتهم، وهذا المعنى في قول حارثة الذي ساد بعد أن خلت الديار من ساداتها.

17- في ذكر الشيب:

ذكر البغدادي في شرح قول المتنبي[4]:

«ضَيفٌ أَلَمَّ بِرأَسِي غَير مُحتشمِ وَالسَّيفُ أَحسنُ فعلاً منه باللّمَمِ
ابعَدْ، بَعِدْتَ بياضاً لا بياضَ له لأنتَ أسودُ في عيني من الظُّلَمِ

(1) معجم الأدباء: 2/ 419. نسب الأبيات لأعرابي من بني أسد. الأصداء: ج: صدى بالقصر، وهو ذكر البوم يسكن القبور، وكذلك الهام: ج: هامة، والهامة: طير من طيور الليل. بُدرن: أي طعنَّ في بوادرهم، والبادرة: النحر. نخر العظم: بلي وتفتت.

(2) البيان والتبيين: 3/ 219. العقد الفريد: 2/ 148. ورواية عجز البيت: ومن الشقاء تفردي بالسودد.

(3) المغني: 3/ 72 و73 و74و75 و3/ 374 و5/ 151.

(4) ديوانه: 4/ 150.

... يريد أنَّ الشيب ظهر في رأسه دفعة من غير أن يظهر في تراخٍ. وهذا معنى قوله غير محتشم ثم فضل فعل السيف بالشعر، على فعل الشيب به، لأنَّ الشيب أقبح ألوان الشعر... والظُّلم: الليالي الثلاث في آخر الشهر، يقول لبياض شيبه: أنت عندي واحد من تلك الظلم، كقول أبي تمام فيه[1]:

لـه مَـنْـظَـرٌ فـي الـعَـيـنِ أبـيـضُ ناصِعٌ ولكنَّه في القلبِ أسـودُ أسـفـعُ»[2].

فقولُ المتنبي يماثلُ قولَ أبي تمام في وصف كره الشّيب، فبياضُه عندهم أقبح الألوان، وأشدُّ ظلمةً على النفس من ليالي السّرَارِ، وهذا البياض في العينِ يقابلُهُ سوادٌ في القلبِ.

18- في ذكرِ الماءِ الآجِن:

ذكر البغدادي في شرح قول الشماخ[3]:

«ومـاءٍ قـد وردتُ لـوصـلِ أَرْوَى عـلـيـه الـطَّـيـرُ كَـالـورقِ الـلَّـجـيـنِ

ذعـرتُ بـه الـقـطـا ونـفـيـتُ عنه مَـقـامَ الـذّئـبِ كـالـرَّجـلِ اللعينِ

... قال أبوعلي الفارسي في «الإيضاح الشعري»... ومثل قوله: كالورق اللجين في المعنى، قول علقمة[4]:

فـأوردتـه مـاء جـمـامـا كـأنَّـه مـن الأجْـنِ حِـنـاءٌ مـعـاً وصبيبُ

فكما شبه خثورة الماء لتقادم عهده بالواردة بالحناء، كذلك شبه الشماخ

(1) ديوان أبي تمام (شرح التبريزي): 2/ 324.

(2) الخزانة: 3/ 198 و199. الأسفع: السواد المُشْرَبُ حُمْرة الذكر أَسْفَعُ والأُنثى سَفْعاءُ ومنه قيل للأَثافي سُفْعٌ.

(3) ديوانه:320. اللجين: هنا المبلول من الورق وغيره. ذعرت: خوّفتُ ونَفَرتُ. نفيتُ: طردتُ.

(4) ديوانه: 42. ورواية صدر البيت: فأوردتها ماءً كأنَّ جمامه.

بالورق اللجين، وقوله: عليه الطير، على هذا، قد حذف منه المضاف، ومثل ذلك قول الهذلي[1]:

تُـجِـيـلُ الـحُـبَـابَ بـأنـفـاسِـهـا وتَـجـلـو سـبَـيـخَ جُـفـالِ الـنُّـسـالِ

... وقال الأعشى[2]:

وقليبٍ أَجْنٍ كأنَّ من الرِّيـشِ بأرجائِهِ سُقوطَ نِصَالِ

... ومثل ذلك في المعنى قول الرَّاعي[3]:

بـدلـوٍ غـيـرِ مُـكْـرَبَـةٍ أَصَـابَـتْ حَـمَـامـاً فـي جـوانِـبِـهِ فَـطَـارَا

كأنَّه استقى بسُفرة فلذلك لم تكن مكربة، والطير قد اتخذت فيه الأوكار للخلاء»[4].

وصف هؤلاء الشعراء ماءً تقادم عهد الورّاد به إمَّا لوحشة مكانه أو لأنَّه في طريق يخشى واردُه على نفسه الهلاك، فتغير لونه، وآنسته الطير وكأنَّها لم تكتف ببلِّ صداها بل جعلت أوكارها في جوانبه، وتكرر هذا المعنى عند الشعراء.

19- في المعاتبة:

ذكر البغدادي في شرح قول معن بن أوس المزني[5]:

«لـعَـمـرُكَ مَـا أدري وإنِّـي لأَوْجَـلُ عـلـى أَيِّـنـا تَـعْـدو الـمَـنُـونُ أَوَّلُ

(1) هو أمية بن أبي عائذ الهذلي، شرح أشعار الهذليين: 2/ 506. السبيخ: ما نسل من ريش الطائر.

(2) ديوانه: 53. ورواية عجز البيت فيه: بأرجائه لقوط نصال. القليبُ: البئرُ. الآجِنُ: الماءُ المتغيّرُ الطعمِ واللونِ.

(3) ديوانه: 143. ورواية عجز البيت فيه: حماماً في مساكنه فطارا

(4) الخزانة: 4/ 348 و350 و351.

(5) الكامل: 2/ 750 و876. الوساطة: الجرجاني: 193. شرح ديوان الحماسة: 3/ 1126.

... والمعنى أقسم ببقائك ما أعلم أينا يكون المقدم في عدو الموت عليه. وهذا كما قال الآخر[1]:

فأكرمْ أَخاكَ الدَّهرَ مَا دُمتما معاً كَفَى بالمماتِ فُرْقةً وَتَنائيا»[2].

طلب معن من صديقه أن يبقى على ما بينهما من ودٍّ، وأقسم بأنَّ الأجلَ آتٍ ولا يُعرف أيهما يكون المقدم على الآخر وفيه كفاية فرقة.

20- في ذكر النَّحافَةِ:

قال البغدادي في شرح قول عمر بن أبي ربيعة[3]:

«قَليلٌ عَلَى ظَهْرِ المَطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ المُحَبَّرُ

... فالمعنى أَنَّه لا شخص له من النَّحافة إلا أنَّ رداءه المحبر يعظم جسمه، فينفي عنه بعض النحافة، وهو مثل قول الآخر[4]:

فَانْظُرْ إلى جِسْمِي الذِي مَوَّهْتُه للنَّاظِرينَ بِكَثْرَةِ الأثْوابِ

وهذا مثل قول المتنبي[5]:

رُوْحٌ تَرَدَّدُ في مِثلِ الخِلالِ إذا أطَارَتِ الرّيحُ عَنه الثَّوبَ لَمْ يَبِنِ»[6].

وصف ابن أبي ربيعة ما فعل به الوجد، فقد تضاءلَ الجسمُ فتبعه الظلُّ حتَّى أصبح على هذه الحال، وأورد المبرد [7] قول ابن أبي ربيعة فيما يستطرف

(1) هو إياس بن القائف: في شرح ديوان الحماسة:3/ 1134. الأشباه والنظائر: 1/ 126. بلا نسبة.
(2) الخزانة: 8/ 289 و291. وفي الشطر الأخير قبض مستقبح.
(3) شرح ديوانه: 94. تقول: حبرت الشيء الفلاني تحبيراً: تريد أنَّك حسنته وزينته.
(4) ديوان جحظة البرمكي، جمع: جان عبد الله توما، ط1، دار صادر، بيروت، 1996م. 50. ورواية صدر البيت فيه: فَانْظُرْ إلى بَدني الذِي مَوَّهْتُه.
(5) شرح ديوان المتنبي (البرقوقي): 4/ 318.
(6) المغني: 1/ 362 و367.
(7) الكامل: المبرد: 1/ 384.

في النَّحافة. أمّا البرمكي فهو يموه جرمَهُ للناظرين بكثرة أثوابه، وزادَ أبو الطيب في المعنى أنَّه لولا تحرك الثوب لم يُر للناظرين[1].

21- في ذكر النَّوائبِ والصبرِ عليها:

ذكر البغدادي في شرح قول ضابئ بن الحارث البُرْجُمي[2]:

«ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِباتِ الدَّهْرِ حِيْنَ تَنُوبُ

... قال المبرد: نظيره قول كثيّر[3]:

أقولُ لَها يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إذا وُطِّنَتْ يَوْمَاً لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتِ

وكان عبد الملك بن مروان يقول: لو كان قال: هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس»[4].

يواسي البرجمي نفسه، وهو في السجن بهذه الأبيات على ما حدث له، فما للنفس من آسٍ أفضل من الصبر، وذات المعنى عند كثيّر عزة، وإن اختلف الغرض.

22- المماثلة في ذكر اليأسِ من الماضي:

ذكر البغدادي في شرح قول تميم بن أُبيٍّ بن مُقبل[5]:

«فإذا وَذلك يا كُبَيشة لَم يَكُنْ إلا كَلَمَّةِ حَالمٍ بِخَيالِ

(1) لمزيد من أمثلة ذكر النحافة، انظر: المغني: 2/ 381 و384.

(2) الأصمعيات: 155. الكامل: المبرد: 1/ 416 و421. وَطَّنَ نفسه: حملها. نائبات الدّهر: مصائبه جمع نائبة.

(3) ديوانه: 97.

(4) الخزانة: 10/ 320 و322. الحاشية: 2/ 1/ 173. قول المبرد في الكامل: 1/ 421.

(5) ديوانه: 256. ورواية عجز البيت فيه: إلاَّ كحلمة حالم بخيال.

... أراد: فإذا هذا وذلك. ولم يخصَّ واحداً لأنَّ كل شيءٍ زائل، فهو كالأحلام. وكذا قول أبي كبير الهذلي[1]:

فـــإذا وَذلـــكَ لـيـسَ إلَّا ذِكـــرَهُ وإذا مَضى شيءٌ كـأَنْ لم يُفْعَلِ»[2].

يظهر أنَّ المعنى واحد عند الشاعرين فكل شيء زائل ولا يبقى إلَّا ذكره فالماضي الذي عاشوه أصبح كأنَّه طيفُ خيالٍ يتحدثون عنه وسيتبعه الحاضر الذي يحيونه، فكلُّ شيءٍ زائل كأنَّ لم يكن[3].

تناولت هذه الأمثلة معاني مختلفة اقتضاها الشاهد المذكور أصلاً، وبعضها جاء به البغدادي في معرض شرحه، فمنها ما وصف السحاب الماطر، أو وصف سير الإبل، وبعضها يدعو إلى ثبات المودة والترفع والصفح عن الإساءة.

أمَّـا شعراء هذه الشواهد فعصورهم مختلفة فمنهم الجاهلي مثل: أوس بن حجر، والمخضرم مثل: حسّان بن ثابت، والشَّمَاخ، والأموي مثل: الأخطل، والمولد مثل: يزيد المهلبي.

ثانياً- المماثلة في الوصف

1- في وَصفِ الأسدِ:

قال البغدادي في شرح قول كعب بن زهير[4]:

«يَغْدُو فَيَلْحَمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا لَـحْـمٌ مِـنَ الـقَـوْمِ مَـعْـفُـورٌ خَـرَاذِيـلُ

(1) شرح أشعار الهذليين: 1080. فإذا وَذلكَ ليسَ إلّاحينه.

(2) الخزانة: 11/ 58.

(3) لمزيد من المماثلة في المعنى؛ انظر: الخزانة: 3/ 83 و85 (ش169) و6/ 381 (ش473) و8/ 361 (ش636).

(4) شرح ديوانه: 22. يَلحمُ ضِرْغَامَيْن: يطعمهما اللحم. مَعْفُور: مطروح في التراب. خَرَاذِيلُ: مقطع.

... ومثله قول أبي زبيد في وصف الأسد[1]:

غَـذَاهـمـا بِـلـحَـامِ الـقَـومِ مـذْ شَـدنَـا فَـمَـا يَـزال بِـوَصْـلَـيْ رَاكِـبٍ يَصعُ

ومثله في قول عبيد الله بن قيس الرقيات[2]:

يَـقُـوتُ شِـبْـلَـيـنِ عِـنْـدَ مُـطـرِقَـةٍ قَـدْ نَـاهَـزَا لـلـفِـطَـامِ أَوْ فُـطِـمَـا

مَـا مَـرَّ يَـوْمٌ إِلَّا وَعِـنْـدَهُـمَـا لَـحْـمُ رِجَـالٍ أَوْ يُـولـغَـانِ دَمَـا»[3].

أراد كعب أن يبيّن شدَّةَ بطشِ هذا الأسد، فذكر أنَّه يحتاج إلى إطعام شبليه فيكون أشد حرصاً على الإمساك بالفريسة، وأكثر فتكاً بها، وما يأتي به من قوت هو قطع لحم القوم وقد عُفرت في الثرى. وجعل الشعراء الثلاثة هذا الأسد أباً لشبلين ترعرعا وقوتهما لحم الرّجال أو يلغان دما. ويرجع هؤلاء الشعراء إلى العصور الثلاثة الأولى.

2- في وصفِ البرقِ:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر[4]:

«مَـازالَ يسري مُـنْـجِـداً حتَّى عَتمْ كَـأنَّ فـي ريّـقِـهِ إذا ابـتـسـمْ

بَـلـقـاءَ تَنفي الخيلَ عـن طفلٍ مُتَمْ

(1) ديوان أبي زبيد الطائي: 113. ورواية عجز البيت فيه: فما يزال بوصلي راكب يضع. شَدَنَ الصبيُّ والخِشْفُ وجميعُ ولدِ الظِّلْفِ والخُفِّ والحافِر: يَشْدُنُ شُدُوناً قَوِيَ وَصَلَحَ جسمه وتَرَعْرَعَ.

(2) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق: د. محمد يوسف نجم، بيروت، 1378هـ/ 1958م. 154. ورواية صدر البيت الثاني : لم يأت يومٌ إلا وعندهما.

(3) الحاشية: 2/ 2/ 38 و39. الوَلْغُ: شُرْبُ السِّباع بأَلْسِنتها؛ ووَلغ شَرِبَ ماءً أَو دماً.

(4) البرصان والعرجان: الجاحظ، تحقيق: محمد مرسي الخولي، ط2، مؤسسة الرسالة، 1410هـ/ 1981م. 28. منجد: أنجد إذا ذهب إلى النجد، والنجد: كل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد. عتم: دخل في العتمة. الريّق: ريق كل شيء: أوله. البلقاء: الفرس التي فيها البلق، وهو بياض وسواد. تنفي: تطرد. المتم: الولد الذي يولد لتمام مدته.

... وهذا البيت مثل بيت أوس بن حجر في وصف البرق، وهو[1]:

كـــأنَّ ريِّـقـه لـمَّـا عَــلا شَـطِـبـاً أقــرابُ أَبـلَـق ينفي الـخيـلَ رَمَّـاحِ

قال شارحه ابن السكيت: ريقه: مسترقه ليس بمعظمه. والأقراب: جمع القُرْب، وهو الكشح. يقول: ينكشف البرق كما يرمح الأبلق فيبدو بياضه»[2].

شبَّه الشاعر البرق وظهوره للعيان أحياناً بفرس أبلق يرمح، فكما يظهر البياض في الفرس حين حركته، يظهر ضوء البرق للرائي، وأورد السري الرفاء[3] هذا البيت في باب الغيم والرعد والمطر، وأورده العسكري[4] في باب صفة السحاب والغيث وما كان بينهما. وفي الأبيات الأولى زيادة على البيت المنسوب إلى أوس بأنْ جعلَ الشاعرُ الأمَّ تَدفعُ عن طفلٍ مُتِمٍ فتكون أكثر حركة من غيرها فيزداد ظهورُ البياضِ وهذه الصورةُ من البيئةِ التي يعيشها الشاعر.

3- في وصفِ الخَائفِ:

ذكر البغدادي في شرح قول النابغة الذبياني[5]:

«تَـنَـاذَرَهَـا الـرَّاقُـونَ مِـنْ سُـوءِ سُمِّهَا تُـطَـلِّـقُـه طَــوْراً وَطَــوْراً تُـرَاجِـعُ

... قال المبرد في «الكامل»... وهذه صفة الخائف المهموم؛ ومثل ذلك قول الآخر[6]:

---

(1) ديوان أوس بن حجر: 15. وفي ديوان عبيد بن الأبرص: 35.

(2) الخزانة: 1/ 157.

(3) المحب والمحبوب: تحقيق: مصبح غلاونجي: 3/ 46.

(4) ديوان المعاني: العسكري: 1/ 359.

(5) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 47. ورواية عجز البيت فيه: تراسلهم عصراً وعصراً تراجع. تناذرها الراقون: أنذر بعضهم بعضاً؛ لأنَّها لا تجيب راقياً لنكارتها وشدّتها. تطلقه طورا: أي تخف عنه مرة، ومرة تشتد عليه.

(6) هو الممزق العبدي، الأصمعيات: 138. الوَصَبُ: الوَجَعُ والمرضُ والجمع أَوْصابٌ.

تَبِيتُ الهُمومُ الطَارِقَاتُ يَعُدْنَنِي كَمَا تَعْتَرِي الأَوْصَابُ رَأسَ المُطلَّقِ

والمطلق هو الذي ذكره النابغة في قوله: تطلقه طوراً... وذلك أنَّ المنهوش إذا ألحَّ الوجع به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يُوأسَ من برئه. وإنَّما ذكر خوفه من النعمان وما يعتريه من لوعة في إثر فترة، والخائف لا ينام إلا غراراً، فلذلك شبّه بالملدوغ المسهد»[1].

وصف النابغة الملدوغ وصفاً دقيقاً، وأراد بهذا الوصف تشبيه نفسه به في خوفه من النعمان، وورد مثل هذا المعنى في قول الممزق العبدي، الذي باتت تعاوده الهموم، وتطرد حتَّى الوسنَ عن عينيه كما عاودَ الخوفُ النابغةَ الذبيانيّ.

4- في وصفِ الدّرعِ:

ذكر البغدادي في شرح قول كعب بن مالك[2]:

«جَدْلاءَ يَحْفِزُهَا نِجَادُ مُهَنَّدٍ صَافِي الحَديدةِ صارمٍ ذِي رَوْنَقِ

... قال السهيلي: وهذا كقول [أبي قيس] ابن الأسلت في وصف الدرع[3]:

أَحْفِزُهَا عَنِّي بِذِي رَوْنَقٍ أَبْيَضَ مِثلِ المِلحِ قَطَّاعِ

وذلك أنَّ الدّرع إذا طالت فضولها حفزوها، أي شمروها فربطوها بنجاد

(1) الخزانة: 2/ 459. الكامل: 2/ 1035.

(2) ديوانه: 195. الجدلاء، بفتح الجيم: الدرع المحكمة النسج. يحفزها: يشمرها ويرفعها. النجاد: سيور السيف. المهند: السيف المطبوع من حديد الهند. الصارم: القاطع. الرونق: جوهر السيف.

(3) ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت، تحقيق: د. حسن محمد باجودة، نشر دار التراث، القاهرة، 1973م. 79.

السيف. وقال غيره: كانت العرب تعمل في أغماد السيوف أشباه الكلاليب، فإذا ثقلت الدّرع على لابسها رفع ذيلها فعلقه بالكُلاَّب الذي في غمد السيف ليخف عليه»[1]. شرح السهيلي بيت كعب، وذكر أنَّ بيت أبي قيس يماثله، ومعنى البيتين يكاد يكون واحداً، وهو وصفٌ للدّرع الطويلة وكيفية رفع فضولها إذا شعر الفارس أنَّه بحاجة إلى ذلك، فيجعلها في نجاد السيف.

5- في ذكرِ طيفِ الخيالِ:

ذكر البغدادي في شرح قول الفرزدق يمدح بلال بن أبي بردة [2]:

«ألا لَيْتَ حَظِّي مِنْ عُلَيَّةَ أَنَّني إذا نِمْتُ لا يَسْرِي إليَّ خَيَالُهَا
فَلا يُلْبِثُ اللَّيْلَ المُوَكَّلَ دُوْنَهَا عَلَيْهِ بِتَكْرَارِ اللَّيَالِي زَوَالُهَا

...قال شارح ديوانه: يقول: زالت فذهبت، فزوالها يهدي إليَّ خيالها كل ليلة، وزوالها لا يحبس الليل عني، فلا يلبث زوالها أن يعيد خيالها، وقال الحرمازي، يقول: ليت حظّي منها أن لا يلبث الليل الموكل عليّ زوالها بالتكرار، أي يكرر زوالها عليَّ الليلَ، يجعل الليلة ليالي، وهو مثل قوله[3]:

كَأَنَّ اللَّيْلَ يَحْبِسُهُ عَلينَا ضِرَارٌ أَوْ يَكُرُّ إلى نُذُورِ

أي: كأنَّه يعود كلما كاد يفنى»[4]. تحدث الفرزدق في مطلع هذه القصيدة عن طيف علية الذي يزوره كلَّ ليلة وقد بينه ابن حبيب في شرحه، وكرر المعنى في القصيدة الأخرى.

(1) الخزانة: 6/ 217 و221. نص السهيلي في الروض الأنف: 3/ 467. وما بين حاصرتين منه.
(2) شرح ديوانه (إيليا الحاوي): 2/ 242.
(3) شرح ديوانه (إيليا الحاوي): 1/ 371.
(4) الخزانة: 5/ 467 و468. المغني: 6/ 193.

6- في قلبِ المعنى:

ذكر البغدادي في شرح قول كعب بن زهير[1]:

«كَـأنَّ أَوْبَ ذِرَاعَـيـهَـا إذا عَـرِقَـتْ وَقَـدْ تَـلَـفَّـعَ بِـالـقُـورِ الـعَـسَـاقِـيـلُ.

... والتقدير: وقد تَلَفَّعَت القور بالعَسَاقِيل، وأقول: يحتمل أن يكون أقام تلفع مقام (أحاط)... وهذا البيت يماثله قول جِران العَود[2]:

والآل يعصبُ أطرافَ الصُّوَى فَلَهَا مـنـه إذا لـم تـنـفِّـرْه سَـرابـيـلُـهْ

ويقرب منه قول آخر[3]:

عَـيـرَانَـةٌ كـأتـانِ الـضَـحْـلِ ناجيةٌ إذا تـرقَّـص بالقورِ العساقيلُ»[4].

بيَّنَ القدماءُ أنَّ بيتَ كعب من المقلوب، وهذا أبلغ في التشبيه، ويكاد يطابق الشطر الثاني منه شطر قول عبدة، وقد أُمن اللبس في هذه الأمثلة، فقلبَ شعراؤُها مبالغةً في القولِ[5].

7- في المعنى وغالب اللفظ:

قال البغدادي: «**ورأيت في «الحماسة البصرية» قالت امرأة من بني سُليم:**

---

(1) ديوانه (صنعة السكري): 16. أوبٌ: رجعٌ. تلفع: تلحف. القور: ج قارة؛ والقارة: جبل يرتفع طولاً ولا يرتفع عرضاً. العساقيل: السراب.

(2) ديوان جِران العَود النميري، تحقيق: كارين صادر، ط1، دار صادر، بيروت، 1999م. 123. ورواية عجز البيت فيه: منه إذا لم تُسر فيه سرابيلُ.

(3) شعر عبدة بن الطبيب: د. يحيى الجبوري، دار التربية، 1391هـ/ 1971م. 84. ورواية عجز البيت: إذا ترقص بالقوز العساقيل. عيرانة: ناقة قوية تشبه العير في قوتها. أَتانُ الضَّحْلِ: الصخرة العظيمةُ تكون في الماء.

(4) الحاشية: 2/ 1/ 561 و 580و581.

(5) لمزيد من أمثلة القلب، انظر: المغني: 2/ 323 وما بعدها شاهد (148).

هَـلاَّ سَـأَلْـتِ خَـبـيـرَ قَـــوْمٍ عَـنـهـمُ وَشـفـاءُ عِـلْـمِـكَ خَـابِـراً أنْ تَسْألي
يُـبْـدِي لَـكِ الـعِـلـمَ الـجَـلـيَّ بِفَهْمِهِ فَـيـلـوحُ قَـبْـلَ تَـفـكُّـرٍ وَتَـأَمُّـلِ

ومثل البيتين الأولين في المعنى وغالب اللفظ، قول سَعْيَةَ بن عُريضٍ من يهود خيبر (1):

إنْ تَـسْـأَلِـي بـي فَـاسْـأَلِـي خَـابِـراً فَـالـعِـلـمُ قَـدْ يُـلـفَـى عِـنْـدَ الـسَـائِـلِ
يُـنْـبِـيـكِ مَـــنْ كـــانَ بِـنَـا عـالِـمـاً عـنَّـا، وَمَـا الـعَـالِـمُ كَـالـجَـاهِـلِ»(2).

وهذان البيتان من باب التمدح بالشهرة وأنَّهم أصحاب صيت ذائع يعرفه العرب، فيشار إليهم بالبنان، وهذا ما أراده سعية بن عريض، وتكاد ألفاظ البيتين تكون واحدة.

8- في تكرير اللفظ والمعنى:

قال البغدادي في شرح قول الأعشى الكبير (3):

«وَقَـدْ غَـدَوتُ إلى الحَانوتِ يَتبعُنِي شَـاوٍ مِـشَـلٌّ شَـلـولٌ شُـلـشُـلٌ شَـوِلُ

... ويشبه هذا البيتُ قولَ أبي الطيب المتنبي، وهو (4):

فقلقلت بالهَّمِ الـذي قَلقلَ الحَشَا قَـلاقِـلَ عِـيـسٍ كـلُّـهـنَّ قَـلاقِـلُ»(5).

كرَّرَ الأعشى في قوله، وكذلك فعل المتنبي، وذكر العسكري أمثلةً لما عيبَ من التَّجنيس منها قول الأعشى، ثم قال: «**وهذا مستهجن لا يجوز لمتأخر**

(1) الأغاني: 22/ 87.
(2) الخزانة: 8/ 435. ونسب البيتين إلى ربيعة بن مقروم الضبي: 8/ 436.
(3) ديوانه: 109.
(4) ديوان المتنبي (البرقوقي): 3/ 293.
(5) الخزانة: 8/ 391 و392.

أن يجعله حجة في إتيان مثله، لأنَّ هذا وأمثاله شاذ معيب... وقد قال بعض المتأخرين ما هو أقبح»[1] فقولُ الأعشى عندَ العسكري مُستهجنٌ مَعيبٌ، وقول أبي الطيب أكثر قبحاً وعيباً. وذكر ابن الأثير قول المتنبي[2] في التكرير في اللفظ والمعنى.

9- في الرّوايةِ على الإقواءِ:

ذكر البغدادي في شرح قول زياد الأعجم:

«وَكُنْتُ إذا غَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أوْ تَسْتَقِيْمَا

...وهو من أبيات ثمانية هجا بها المغيرة بن حبناء... وهي[3]:

ألَم تَرَ أنَّني أَوْتَرْتُ قَوْسِي لأَبقَعَ مِنْ كلابِ بني تَميمِ

... فإنَّه وقع له نظيره في البيت المنسوب لعُقيبة الأسدي، وهو[4]:

مُعَاوِيَ إنَّنَا بَشَرٌ فأسْجِح فَلَسْنَا بِالجِبَالِ وَلا الحَدِيْدا

فإنَّهم قالوا: إنَّه قد سمعه منصوباً ممن أنشده، ولم تحفظ الأبيات التي قبله وبعده إلّا مخفوضة وبعده:

أكلتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَزْتُموهَا فهلْ منْ قَائِمٍ أَو مِنْ حَصِيْدِ»[5].

---

(1) الصناعتين: 344.

(2) المثل السائر: 2/ 171 و172.

(3) شعر زياد الأعجم، جمع د. يوسف حسين بكار، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1983م. 174. أَوْتَر قَوْسه: شدَّ وترها إعدادا لرمي الصيد. الأبقع: وصف من البقع المتخالف اللون فيه بياض وسواد، وهو في الطير والكلاب كالبلق في الدواب.

(4) العقد الفريد: 6/ 237. الحُلل: البطليوسي: 68.

(5) المغني: 2/ 68 و70 و72. غمزتُ: ليّنتُ. الكعب: العقدة الناشزة في طرف الأنبوب من القصب، والأنبوب: ما بين الكعبين. الجُرُزُ: أَن تكون الأَرضُ لا نبات فيها، يقال: قد جُرِزَتِ الأَرضُ فهي مَجْرُوزَةٌ جَرَزَها الجَرادُ والشَّاءُ والإبل.

وهذا البيت من أبيات ثمانية في ديوان شاعرها، وبيت الشاهد ثالث بيتين في طبقات فحول الشعراء[1]، وهي في الأغاني[2] بهذا العدد، أمَّا البيت المنسوب لعقيبة فقد أورد البغدادي بعده خمسة أبيات مجرورة القافية، ولكنَّ النّحاةَ رووا البيتين على الإقواء بما يوافق حاجتهم.

ثالثاً- نظير البيت

1- في البكاء:

ذكر البغدادي في شرح قول الفرزدق[3]:

«أَلَـمْ تَـرَ أَنِّـي يَـوْمَ جَـوِّ سُـوَيْـقَـةٍ بَـكَـيْـتُ فَـنَـادَتْـنِـي هُـنَـيْـدَةُ مَـالِـيَـا

... وبعده:

فَـقُـلْـتُ لَـهَـا: إنَّ الـبُـكَـاءَ لَـرَاحَـةٌ بِـهِ يَشْتَفِي مَـنْ ظَـنَّ أنْ لا تَلاقِيَا

... قد أورد المبرد هذين البيتين نظيراً لقول رجل، قال أحسبه تميمياً[4]:

لَـوْ لَـمْ يُـفَـارِقْـنِـي عَـطِـيَّـةُ لَـمْ أَهُـنْ وَلَـمْ أُعْـطِ أَعْدَائِي الّذي كُنْتُ أَمْنَعُ

شُـجَـاعٌ إذا لاقَـى، وَرَامٍ إذا رَمَـى، وَهَـادٍ إذا مَـا أظـلَـمَ الـلَّـيْـلُ مِـصْـدَعُ

سَأَبْكِيكَ حَتَّى تُنْفِدَ العَيْنُ مَاءَهَا وَيَـشْـفِـيَ مِـنِّـي الـدَّمْـعُ مَـا أَتَـوَجَـعُ

(1) طبقات فحول الشعراء : 2/ 694. ورواية صدر البيت: ألم تر أنني وتَّرت قوسي.

(2) الأغاني: 13/ 61.

(3) شرح ديوانه: 2/ 642. جو سويقة: قال الحفصي: جو من أجوية الصمَان.

(4) هو حكيم بن معية،كما ذيل في سمط اللآلي: 75. ورواية عجز البيت الثاني: وهاد إذا ما ادلمس الليل مصدع. والأبيات في الكامل: 1/ 114. الحماسة البصرية: 2/ 732. ورواية صدر البيت الأول بزيادة حرف الواو: ولَوْ لَمْ يُفَارِقْنِي عَطِيَّةُ لَمْ أَهُنْ. شرح ديوان الفرزدق (إيليا الحاوي): 1/ 80. والأبيات في رثاء عطية بن جعال، والمصدع: الذي يبين الأمر ويكشفه.

قال أبو الوليد الوقشي: فيما كتبه على كامل المبرد: قوله رجل أَحسبَهُ تميمياً هو حُكَيم بن مُعَيَّة..»[1] اشترك الشاعران في جعل البكاء شفاءً وراحة للنفس المثقلة بالحزن والهمِّ، فهو أنجعُ علاجٍ لفراق لا لقاء بعده.

2- في القدرة على التحمّل:

ذكر البغدادي في شرح قول جرير[2]:

«وابـنُ الَّـلـبُـونِ إذا مَـا لُـزَّ فـي قَـرَنٍ لم يَستَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلَ القَنَاعِيسِ

...ونظير هذا البيت في معناه قول سحيم بن وثيل الرياحي، وقد أدركه جرير[3]:

عَـذَرتُ الـبُـزْلَ إنْ هـي خَاطرَتْنِي فَـمـا بـالـي وبَـــالُ ابـنِ الَّـلـبُـونِ

... ونظيره في الخيل قول أعرابي[4]:

ولـلـقـارِحُ الـيَـعْـبُـوبُ خَـيْـرٌ عُـلالَـةً منَ الجَذَعِ المُرخَى وأَبعدُ مَنْزِعَا»[5].

فخر هؤلاء الشعراء بأنهم خبروا الدنيا وقد حنكتهم التجارب، وشبهوا أنفسهم بالبازل من الإبل الذي يحمل ما لا يستطيع ابن اللبون حمله.

---

(1) المغني: 6/ 262 و264.

(2) شرح ديوانه: مهدي محمد ناصر الدين: 240. ابن اللبون: هو من ولد الناقة الذي استكمل السنة الثانية ودخل في السنة الثالثة. لُزَّ: شدَّ. القَرن: الحبل الذي يُشدّ به البعيران ونحوهما. الصولة: الحملة. البزل: جمع بازل، وهو البعير الذي دخل في السنة التاسعة. القناعيس: جمع قنعاس، وهو الجمل عظيم الجسم الشديد القوة.

(3) الأصمعيات: 14. طبقات فحول الشعراء: 2/ 579. ورواية عجز البيت: فما بالي وبال ابني لبون.

(4) شرح ديوان الحماسة: 1/ 322 بلا نسبة.

(5) المغني: 1/ 315 و320 و321. القارح: من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل. اليعبوب: الفرس السريع والبعيد في الجري. العُلالة: بقية جري الفرس. الجَذَع: الفرس الداخلة في السنة الثالثة.

رابعاً- المماثلة في الأنواع الشعرية

1- في الغَزلِ والنَّسيبِ:

ذكر البغدادي في شرح قول امرئ القيس[1]:

«وَمِثْلُكِ بَيضَاءِ العَوَارِضِ طَفْلَةٍ لَعوبٍ تُنَسِّينِي إذا قُمْتُ سِرْبَالِي

...ومثله قول كُثيّر[2]:

وَمَا هُو إلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتُ حتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ»[3].

وصف امرؤ القيس هذه المرأة بأنها ناعمة رخصة جميلة المحيا، إذا حادثها تأسرُ لُبَّه، ويكاد يذهل عن شأنه، ومثل هذا المعنى عند كثيّر عزَّة الذي لا يستطيع الإجابة عند رؤية معشوقته.

وذكر البغدادي في شرح قول أبي ذؤيب الهذلي[4]:

«بأطيبَ مِنْ فِيهَا إذا جِئْتُ طَارِقاً وَأَشْهَى إذا نَامَتْ كِلابُ الأَسَافِلِ

... ومثله قول أبي ذؤيب في أخرى[5]:

بأطيب مِنْ مُقَبَّلِهَا إذا مَا دَنَا العَيُّوقُ وَاكتتمَ النُّبوحُ

---

(1) ديوانه: 30. بيضاء العوارض: أشار إلى بياض ثغرها وجميع أضراسها. الطَّفلة: الناعمة الرخصة اليدين. لعوب: ضحوك. تُنَسِّينِي: أي تذهب بفؤادي حتى أنسى قميصي. السِرْبَال: القميص.

(2) ديوانه: 522.

(3) المغني: 7/ 40 و41.

(4) شرح أشعار الهذليين: 1/ 145.

(5) المصدر السابق: 1/ 172.

وقيل الأسافل مراد به أسافل الحي،لأنَّ مواشيهم لا تبيت بل لها مباءة على حدة، فرعاتها لا ينامون إلا آخر من ينام، لأنَّ منهم من يربق، ومنهم مَن يحلب، وكلابهم تحرس معهم، فلا تنام إلا آخر الليل»[1]. أراد الهذلي وصف جانب من جمال هذه المرأة، وهو ريحُ فمها الذي وجدَ فيه ريحاً طيبةً في وقت تتغير فيه الرَّوائح بعد هزيعٍ من الليلِ[2].

يلاحظ على أمثلة الغزل في هذه الفقرة أنَّها تناولت وصف مفاتن المعشوقة وحديثها، وشعور العاشق حين اللقاء بها، وكان البغدادي يورد أمثلة قريبة في المعنى من البيت الذي يشرحه.

أمَّا شعراؤها فيرجعون إلى عصور أدبية مختلفة فمنهم الجاهلي كامرئ القيس، والمخضرم كأبي ذؤيب الهذلي، والأموي كذي الرُّمَّة، والعباسي كالمتنبي.

2- في الفخر:

ذكر البغدادي في شرح قول السموأل[3]:

«وَنُنْكِرُ إنْ شِئْنَا عَلى النَّاسِ قَوْلَهُمْ ولا يُنْكِرونَ القَوْلَ حِيْنَ نَقولُ

... هو مثل قول الآخر[4]:

وَمَا يَسْتَطِيعُ النَّاسُ عَقْدًا نَشُدُّه وَنَنْقُضُهُ مِنْهمُ وَإنْ كانَ مُبْرَمَا»[5]

(1) الخزانة: 5/ 492 و501.

(2) لمزيد من أمثلة الغزل، انظر: الخزانة:1/ 154 (ش18) و3/ 222 (ش198) و7/ 551 و557 (ش574) و8/ 560 (ش 670) و11/ 468. المغني: 3/ 215 (ش217).

(3) ديوانا عروة بن الورد والسموأل:91.

(4) هو عامر المحاربي، والبيت في المفضليات: 321. البيتان في شرح ديوان الحماسة: 1/ 120.

(5) المغني: 4/ 203 و206.

فخر الشاعران بمكانتهم بين الناس خاصة في المُلمَّاتِ، قال المرزوقي: «**يصف رياستهم وعلو كلامهم ونفاذ حكمهم، ورجوع الناس إليهم في المهمات إلى رأيهم، والاعتماد على تدبيرهم ومشورتهم، فيقول: نغير ما نريد تغييره من قول غيرنا. وأحد لا يجسر على الاعتراض علينا، والإنكار لقولنا، انقيادًا لهوانا، واقتداءً بحزمنا**»[1] ومُراد الشاعرين واحد هو الفخر بهذه الصفات التي ذكراها.

وذكر البغدادي في شرح قول أبي الغول الطهوي[2]:

«**فَنَكَّبَ عنهمُ دَرْءَ الأعَادِي ... وداووا بالجُنُونِ مِنَ الجُنُونِ**

... وقوله: فنكب عنهم إلخ، الدرء أصله الدفع، ثم استعمل في الخلاف؛ لأن المختلفين يتدافعان. يقول: هذا الضرب نكب عن هؤلاء القوم اعوجاج الأعادي وخلافهم، وداووا الشَّرَّ بالشَّرِّ.. وقال أبو عبيد البكري:هذا مثل قول عمرو بن كلثوم[3]:

ألا لا يَجْهَلنْ أَحَدٌ عَلينَا ... فَنَجْهلَ فوقَ جَهْلِ الجَاهِلينا

وقال الفرزدق[4]:

أَحلامُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً ... ويَزِيدُ جَاهلُنَا عَلى الجُّهَالِ»[5].

ذكر أبو الغول فعل قومه وقد دفعوا الشَّرَّ بمثله، ويماثل البيت قول عمرو بن كلثوم الذي ذاعت شهرته في الآفاق مع سبب نظم هذه القصيدة، وتناقلته

(1) شرح ديوان الحماسة: 1/ 120.
(2) الشعر والشعراء: 1/ 429. الأمالي: القالي: 1/ 261. سمط اللآلي: 1/ 579 و580.
(3) شرح المعلقات العشر، تحقيق: د. فخر الدين قباوة: 289.
(4) شرح ديوانه (إيليا الحاوي): 2/ 321.
(5) الخزانة: 6/ 434 و437.

كتب الأدب. وفخر الفرزدق بأحلامهم ورزانتهم، وإذا وردوا مورد جهل فإنَّ فعلهم يفوق فعل الجهال[1].

وفي المماثلة في المكانة الاجتماعية ذكر البغدادي في شرح قول الفرزدق[2]:

«ثَـلاثُ مِئـينٍ لـلـمِـلُـوكِ وَفَـى بِهَا رِدَائِـي وَجَـلَّـتْ عَـنْ وُجـوهِ الأهَـاتِـمِ

... ورأيت مثل البيت الشاهد في شعر قُرَاد بن حَنش الصارديّ، وهو[3]:

وَنَحنُ رَهَنَّا القَوسَ ثُمّتَ فُودِيتْ بِـألـفٍ عَلى ظَـهْـرِ الـفَـزَارِي أقـرَعَـا

بِـعَـشـرِ مِئـيـنٍ لـلـمِـلـوكِ سَـعَـى بِهَا ليوفىَ سَيَّارُ بنُ عمرٍو فَأسْرَعَا»[4].

اشترك الشاعران في الحديث عن الرِّهان، وفخرا بأنهم أدّوا المئينَ للملوك.

وظهر في أمثلة الفخر أنَّ شعراءها فخروا بالحلم في آوان الحلم، وبالفتك في أعدائهم آوان الجهل، وفخروا بخوضهم حياض المعارك التي تتبدل فيها حال الإنسان وقد أعدوا لها عدتها فوصفوا أدوات حروبهم، وفخروا بمكانتهم الاجتماعية في القبائل العربية[5].

(1) لمزيد من أمثلة الفخر انظر: المغني: 7/ 84 و85.

(2) شرح ديوانه (إيليا الحاوي): 2/ 562. ورواية صدر البيت فيه: فدى لسيوف من تميم وفى بها. الأهاتم: هم قوم الأهتم، وهو لقب سنان بن سمّي، لأنه كسرت ثنيته يوم الكلاب.

(3) العقد الفريد: 6/ 16. الأغاني: 11/ 87. ونسب الشعر إلى قراد بن حنش أو ربيع بن قعنب.

(4) الخزانة: 7/ 370 و374.

(5) لمزيد من أمثلة المماثلة في الفخر، انظر: الخزانة: 7/ 490 (ش566). المغني: 4/ 203 (ش321).

3- في المدح:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر[1]:

«فَـإنَّ بنِي الـدَّيّـانِ قُـطْـبٌ لِقَومهمْ تَـدُورُ رَحَـاهُـمْ حَـوْلَـهـمْ وَتَـجـولُ

... قال أبو عبيد البكري: يريد أنَّهم أهل حضر وقصور وجنات، وأنهم لا يظعنون في طلب نجعة كما تفعل الأعراب، ومثله قول حسّان[2]:

أَوْلادُ جَـفْـنَـةَ حَـــوْلَ قَـبـرِ أبـيـهِـمُ قبرِ ابنِ مَارِيةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ»[3].

مدح الشاعر هؤلاء القوم بأنَّهم أهل حضر، فهم أصحاب مجد تليد توارثوه عن أجدادهم يحافظون عليه، ولا ينتجعون في طلب عيشهم مثل بعض القبائل العربية، وكذلك يقيم الغساسنة في بلادهم.

وذكر البغدادي في شرح قول ابن ميادة [4]:

«أَضَـاءَ سِـرَاجُ المُلكِ فَـوْقَ جَبِينه غَـــدَاةَ تَـنَـاجَـــى بـالـنْـجَـاحِ قَـوَابِـلُـهْ

وهذا كقول الشاعر[5]:

في المَهْدِ يَنْطِقُ عَـنْ سَـعَـادَةِ جَـدِّهِ أَثَـرُ الـسِّـيـادَةِ سَـاطِـعَ الـبُـرْهَـانِ»[6].

مدح ابن ميادة الوليد بن يزيد، وأشار إلى إضاءة سراج الملك فوق جبينه

(1) شرح ديوان الحماسة: 1 / 124 نسب الشعر لعبد الملك الحارثي أو السموأل.

(2) شرح ديوانه (البرقوقي): 309. ابن مارية، هو أبو ملوك آل غسان ملوك الشام. مارية هي مارية بنت الأرقم، وفي المثل خذه ولو بقرطي مارية. المفضل: ذو الأفضال والتطول.

(3) المغني: 4/ 203 و207.

(4) شعر ابن ميادة: 192. ورواية عجز البيت: غداة تنادت بالنجاح قوابله

(5) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: محمد أمين بن فضل الله المحبي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1387هـ/ 1968 م. 2/ 204.

(6) الخزانة: 2/ 227. المغني: 1/ 305 و308.

منذ أتى إلى الحياة وذكر مقدرته على القيام بأعباء الخلافة، واشترك الشاعران في صفة الإضاءة والملك، التي جعلاها في ممدوحيهما مع ولادتهما[1].

ظهر من أمثلة المدح أنَّ شعراءها ينتمون إلى عصور أدبية مختلفة، وقد أسبغوا على الممدوح صفات اعتاد العرب الفخر بها.

4- في الهجاء:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر[2]:

«كأنَّ حُمولَهُم لمَّا اسْتَقلَتْ ثَلاثةُ أَكلبٍ مُتَطَارِدَان

... ويشبه هذا قول جرير[3]:

صَارَتْ حَنيفةُ أُثلاثاً فَثلثُهم مِنَ العَبيدِ وَثلثٌ مِنْ مَوَاليهَا

قال ابن السيد في شرح كامل المبرد، هذا مما عيب عليه، لأنَّه لم يذكر الثالث. قال الآمدي: لمّا قال جرير هذا البيت قيل لرجل من بني حنيفة: من أيّ الأثلاث أنت؟ قال: من الثلث الملغى»[4]. أوغل الشاعر في هجاء هؤلاء القوم فنعت حمولهم بالقلة، وإبلهم بصغر الحجم لهزالها من جهة، وقلة ما عليها من متاعٍ من جهة أخرى بحيث لا يمنعها هذا المتاع من مطاردة بعضها لخفته.

(1) لمزيد من أمثلة المماثلة في المدح؛ انظر: الخزانة: 3/ 229 و5/ 52 و53 (ش341). الحاشية: 2/ 1/ 675. المغني: 5/ 49 (ش417) و6/ 125.

(2) شرح الرضي على الكافية، تصحيح يوسف حسن عمر، ط2، منشورات جامعة قاريونس، 1996م. 2/ 321.

(3) ديوانه : 2/ 545.

(4) الخزانة: 5/ 39.

أمَّا جرير، فقسم حنيفة ثلاثة أقسام وقد عيب عليه هذا التقسيم[1] لأنَّه ذكر قسمين منها هما: العبيد والموالي، ولم يذكر القسم الثالث الذي هو صلب القبيلة حقيقة، ولعلَّ تركه أمضّ وأوجع في الهجاء من ذكره.

وذكر البغدادي في شرح قول الفرزدق[2]:

«قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بيوتِهِمْ بِمَا كَانَ إِيَّاهم عَطَيّةُ عَوَّدَا

... والبيت من قصيدة للفرزدق مذكورة في النقائض، هجا بها جريرًا... وقد هجاه الأخطل بمثل هذا أيضاً، قال من قصيدة [3]:

مِثلُ القَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قد بَلَغَتْ نَجرانَ أو بلغتْ سوءَاتِهِمْ هَجَرُ»[4].

هجا الفرزدق والأخطل قومَ جرير بمعانٍ واحدةٍ في أوّلِ البيتين وقد شبهوهم بالقنافذ التي تخرج ليلاً بحثاً عن قوتها، وقوم جرير لا يخرجون من بيوتهم إلَّا لسرقة أو لارتكاب فاحشة كما عودهم والدُه.

5- قرب المعنى في الهجاء:

ذكر البغدادي في شرح قول جرير يهجو الأخطل التغلبي[5]:

«مَازِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكُرُّ عَلَيكُمُ وَرِجَالا

(1) الصناعتين: 352. ورواية عجز البيت فيه: من العبيد وثلث من موالينا. البديع في نقد الشعر: ابن منقذ: 220

(2) شرح ديوانه (إيليا الحاوي): 1/ 307. وروايته: قنافذ درّامون خلف جحاشهم == لما كان إياهم عطية عوّدا. قوله: هداجون: فعالون من الهدج، والهدجان: السير السريع.

(3) ديوانه: 96. والرِّوايةُ فيه: على العيارات هداجون قد بلغت == نجران أو حُدثتْ سوءاتهم هجر.

(4) الخزانة: 9/ 268 و270 و271. المغني: 7/ 278 و280.

(5) ديوانه: 1/ 147.

... وقريب من هذا المعنى، وليس مثله قول الآخر[1]:

إذا خَفَقَ العُصْفُورُ طارَ فُؤَادُهُ وَلَيْثٌ حَديدُ النَّابِ عِندَ الثَّرائِدِ»[2].

نعتَ الشاعران مهجويهما بالجبن والفرار[3]، وزاد عمرو الفهمي صفة أخرى حين جعل مهجوه أكولاً نهمًا، وهذه من صفات الذَّم[4].

ظهر من أمثلة الهجاء أنَّه تناول القبائل أو الأقوام، وإذا كان الخطاب موجها لفرد إنَّما يراد قبيلته أو قومه كما في قول جرير للأخطل، وتناولت بعض أمثلته الأفراد.

وكان الهجاء متجهاً إلى انتزاع الصفات التي اعتاد العرب على الفخر بها من المهجو مثل الحلم والشجاعة والكرم وكثرة العدد والأخذ بالثأر.

وظهر في الأمثلة السالفة ورودُ لفظ مثله أي مثل المعنى، ولفظ قريب من هذا المعنى، وورد لفظ نظير البيت في الأمثلة التي ذكرها البغدادي في المماثلة خلال استطراده في شرح الشواهد، فأورد أمثلة للمعنى وضده، وأمثلة لقلب المعنى، وأمثلة للمعنى وغالب اللفظ وغيرها مما سبق إدراجه.

وتناولت هذه الأمثلة جوانب متعددة فبعضها تناول جوارح الإنسان مثل الوجد والحنين والتلهف والصبر على النوائب وغيرها، وبعضها تناول جوانب اجتماعية مثل الحسد.

---

(1) هو عمرو بن حرثان بن الفهمي، معجم الشعراء: 227. ثاني بيتين. ومفرد في: الأمالي: القالي: 2/ 157، واسم الشاعر عنده حرثان بن عمرو.

(2) الشافية: 125و128.

(3) العقد الفريد: 1/ 128 و129. ذكر البيت الثاني. ديوان المعاني: العسكري: 1/ 169.

(4) لمزيد من أمثلة المماثلة في الهجاء انظر: الخزانة: 4/ 320 (ش303) و5/ 114 (ش351) و6/ 357 (ش470). و6/ 485 (ش492) و8/ 230 و237. الشافية 4/ 127. المغني: 2/ 80 و82 (ش99) و6/ 304 (ش672).

وبعضها تناول الطبيعة من البيئة التي يعيش فيها الشعراء.

وتناولت الأمثلة الأنواع الشعرية المختلفة:

ـ ففي الغزل وصف الشعراء نعومة المرأة وشبهوها بالظباء، وذكروا نوازع العاشق.

ـ وفي الفخر ذكروا مكانتَهم بين القبائل وحلمَهم وفعلهم في المعارك إذا دارت رحى الحرب، ووصفوا هولها وعدتها.

ـ وفي المدح ذكروا كرم الممدوح وعطاياه، وإذا كان المدح لأقوام فإنَّ الشعراء يذكرون مكانة أولئك الأقوام وعزتهم ومنعتهم وتوارثهم هذه الصفات، وذكروا مكانة السلطان في عهود الخلافة.

ـ وفي الهجاء نزع الشعراء صفات الفخر ممن يهجونهم فنعتوهم بقلة العدد، وإذا كان الهجاء موجهاً لأفراد فينعتهم الشعراء بالبخل والجبن وبأنَّهم لا عهد لهم ولا ذمة. ويرجع شعراء هذه الأمثلة إلى عصور أدبية مختلفة من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي.

وظهر مما سبق أنَّ البغدادي نقل هذه الأمثلة من مصادر التراث التي أُتيح له الاطلاع عليها من غير أن تكون له نظرة إبداعية فيها إلَّا فيما ندر.

وتدل الشواهد الشعرية الكثيرة والمتنوعة على المماثلة على سعة اطلاع الذين نبهوا عليها، كما تصور لنا حسَّ المقارنة المرهف عندهم.

يضاف إلى ذلك أنَّ النماذج الماثلة هذه ليست سوى غيض من فيض في شعرنا العربي، وهي بحر لا ساحل له إن أردنا الحكم عليها بموضوعية، ومن الصعب على أي ناقد أن يلم بها جميعًا أو يحيط حتَّى بجزء يسير منها، ولذا جاءت هذه المماثلات شاهداً يمثل ما عليه الحال من غير إحاطة ولا استقصاء.

الفصل الخامس

نقــد الرّواية

ظهر من تتبع الشواهد النّحوية التي وردت في مصنفات البغدادي أنَّ بعضها اعترى روايته تغييرٌ، ولم يرد كما نظمه الشعراء، وجاء هذا التغيير على واحد من أمرين:

إمَّا بتغيير قوافي بعض الشواهد، وإمَّا برواية بعض الشواهد برواياتٍ خلت من الشاهد النحوي الذي أدرجت من أجله.

أوّلاً- شواهد مغيرة القافية

فقد غيّر الرُّواة والمصنّفون والنسّاخ قوافي بعض أبيات الشواهد، إمَّا بتبديل اللفظ كاملاً وإما بتحريف روايته كما حُرِفَتْ القافيةُ في قول الشاعر:

«فَـأَمْـهَـلَـهُ حَـتَّـى إذا أنْ كَـأَنَّـهُ مُـعَـاطِـي يَـدٍ فـي لُـجَّـةِ الـمَـاءِ غـاَمِـرُ

هو من قصيدة من شعر أوس بن حجر، لكنَّه من قصيدة فائية وفيه تحريف وصحيحه:

مُعَاطِي يَـدٍ مِـنْ جَـمَّـةِ الـمَـاءِ غَـارِفُ

... ومطلع القصيدة هذا[1]:

تَنَكَّرَ بَعْدِي مِنْ أُمَيْمَةَ صَائِفُ فَبَرْكٌ فَأَعْلَى تَوْلَبٍ فَالمَخَالِفُ

فَقَوٌّ فَرَهْبَى فَالسَّلِيْلُ فَعَاذِبٌ مَطَافِيْلُ عُوْذِ الوَحْشِ فِيها عَوَاطِفُ»[2]

صوَّبَ البغدادي رواية القافية التي اعتراها التحريف، وبيت الشاهد هو السابع والأربعون من قصيدة عدَّتها ستون بيتاً فائية القافية.

وكما وقع في قافية بيت حسان بن ثابت:

«عَلَى مَا قَامَ يَشْتِمُنِي لَئِيْمٌ كَخِنْزِيْرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ

... وهذا البيت من أبيات دالية لحسان بن ثابت الصحابي[3]، وقد حرَّف الرّواة قافيته، فبعضهم رواه كَخِنْزِيْرٍ تَمَرَّغَ في دمان وهو أبو علي في «الحجة» وابن جني في «المحتسب»، وتبعه جماعة منهم ابن هشام في «المغني» قال: الدَّمَان كالرَّماد وزناً ومعنى...»[4].

قال البغدادي إنَّ الرُّواةَ حرَّفوا روايةَ البيت، ومَن ذكرهم إنَّما هم من أهل النحو والتصنيف ومن تبعهم، وعللَّ ابنُ هشام هذا التَّحريف تعليلاً ناقصاً فذكر الوزنَ والمعنى وغاب عنه لفظُ القافية، والبيت خامس تسعة أبياتٍ دالية القافية في ديوان حسَّان.

(1) ديوان أوس بن حجر: 63. بَرْكٌ والمَخَالِفُ وقَوٌّ فَرَهْبَى والسَّلِيْلُ وعَاذِب: مواضع في بلاد تميم. المطافيل: التي معها أولادها. العوذ: جمع عائذ حديثات العهد بالنتاج. العواطف: جمع عاطف؛ أي ثانية عنقها على ولدها نائمة، يريد أنَّهن آمنات.

(2) المغني: 1/ 164. فَأَمْهَلَهُ: أي أمهل الصائد حمار الوحش. المعاطي: المتناول. لجة الماء: مجتمعه.

(3) شرح ديوان حسان بن ثابت (البرقوقي): 142 و143.

(4) الخزانة: 6/ 99 و102. المغني: 5/ 220 و221، وما بين حاصرتين منه. مع اختلاف يسير في ترتيب الجمل. الشافية: 4/ 224.

ومنها قول الآخر:

«وقَـتِـيـلِ مُـــرَّةَ أَثْـــأَرْنَّ فَـإِنَّـهُ فِـــرْغٌ وَإِنَّ أَخَـاهُـــمُ لَـــمْ يَـثْـأَرِ

قال أبو علي في «إيضاح الشعر»... ومن ذلك ما أنشده أبو الحسن وأبو عثمان... والبيت من قصيدة دالية، كما أشار ابن عصفور، لعدو الله عامر بن الطفيل[1] عدَّتها كما في ديوانه ثلاثة عشر بيتاً، وأوردها المفضل في المفضليات»[2]. وعدتها عشرة أبيات في ديوان شاعرها، وأحدَ عشرَ بيتاً في اختيارات المفضل الضبي[3]. وقال البغدادي: «**قال ابن الأنباري: وقوله: (لم يقصد) لم يقتل، يقال أقصدت الرجل إذا قتلته. وروى بدله في مغني اللبيب وغيره (لم يثأر) وهو خطأ معنى وقافية**»[4]. أوضحَ البغدادي أنَّ الرِّواية على روي الرّاء تحتوي على خطأين، أوَّلهما من حيثُ المعنى، وثانيهما من حيث اللفظ.

ورُوي قول الشاعر:

«وَقَـدْ جَعَلْتُ إذا مَـا قُمْتُ يُثْقِلُنِي ثَوبي فَأَنْهضُ نَهْضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ

... والبيت من أبيات خمسة لعمرو بن أحمر الباهلي، إلَّا أنَّ قافيتها رائية لا لامية كما وقع في إنشاد النحويين. والأبيات رواها لعمرو المذكور المرزباني[5] في «الموشح» ورأيتها كذلك بخط ابن نُباتة السعديِّ صاحب

(1) ديوان عامر بن الطفيل، دار صادر، بيروت، 1399هـ/ 1979م. 55 وما بعدها. ورواية عجز بيت الشاهد: فرع وإن أخاهم لم يقصد.

(2) المغني: 8/ 3.

(3) المفضليات: 363.

(4) الخزانة: 10/ 62.

(5) الموشح: 72. أورد أربعة أبيات قافيتها رائية، ورواية عجز الشاهد: ردفي فأنهض نهض الشارب السكر.

الخطب النباتية،كتبها في آخر ديوان محمد بن بشير الخارجي، ورواها عن أبي سعيد عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي»[1]. ذكر البغدادي المصدر الذي أخذ عنه هذه الأبيات، وأوردها في شروحه، وبيتُ الشاهد هو آخرها وقافيته الشَّارب السكر، وهي ملحقةٌ بشعر ابن أحمر الباهلي[2] بعددها وروايتها.

وكما في قول الفرزدق:

«وإِنِّـــي لَـــرَاج نَـظْـرَةً قِـبَـلَ الَّـتـي لَعَلِي وَإِنْ شَـطَّـتْ نَـوَاهَـا أَزُوْرُهَـا

... وآخرُ البيت مغيّر عن أصله، والرِّواية الصحيحة:

لَـعَـلِـي وَإِنْ شَـقَّـتْ عـلـيَّ أَنـالُـهَـا

والبيت من قصيدة لامية... مدح بها الفرزدق بلال بن أبي بردة، وأوَّلها[3]:

وَقَـائِـلَـةٍ لِـي لَـمْ تُـصِـبْـنِـي سِـهَـامُـهَـا رَمَـتْـنِـي عَلى سَـــوْدَاءِ قَلْبِي نِبَالُهَا

وَإِنِّـــي لَـــرَامٍ نَـظْـرَةً قِـبَـلَ الَّـتـي لَعَلِي وَإِنْ شَقَّتْ عليَّ أَنـالُـهَـا»[4].

وذكر البغدادي في الخزانة وشرح أبيات المغني بيتين آخرين بعد البيتين السابقين؛ وعدَّةُ القصيدة في ديوان الفرزدق واحد وثلاثون بيتاً لامية القافية، وتظهر الرواية في الديوان أن الاختلاف لم يقتصر على لفظ القافية فقط، ومعنى البيت في الروايتين يكاد يكون واحداً.

---

(1) الخزانة: 9/ 355 و358. المغني: 7/ 213. يثقلني من أثقله الشيء: إذا أجهده وأتبعه بجعله ثقيلاً. السكر والثمل: هو الذي أخذ منه الشراب قواه.

(2) شعر عمرو بن أحمر الباهلي: جمع وتحقيق: د. حسين عطون، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت. 181. وما بعدها.

(3) شرح ديوانه (إيليا الحاوي): 2/ 242. وفيه:

وَإِنِّـــي لَـــرَام رَمْـيَـــةً قِـبَـلَ الَّـتـي لَـعَـلَّ؛ وإن شـقـت عـلـيّ، أنـالـهـا.

وقوله: وإني لرام: يقالُ: رمى نظره نحو كذا، أي: توجه نحوه. شطت: شطت الدار، أي: بعدت. وشقت: شق الأمر عليه إذا اشتد وثقل عليه.

(4) الخزانة: 5/ 464 و467. المغني: 6/ 191 و193 مع اختلاف في الجمل.

وكما في قول قيس بن الخطيم[1]:

«فَلأصَرِّفَنَّ سِوَى حُذيفَةَ مِدْحَتِي لِفَتَى العَشِيِّ وَفَارِسِ الأَحْزَابِ

... ووقعت القافية في نسخ المغني الأحزاب، وهذا تحريف من الكتّاب، وإنَّما القافية فائية، والرِّواية إنما هي الأجراف... وهو أوَّل بيت من أبيات ثمانية لقيس بن الخطيم»[2]. وجاءت القصيدة في ديوان الشاعر برواية ابن السكيت وغيره عشرة أبيات فائية القافية، لكنَّ بيت الشاهد حُرِفَت رواية القافية منه.

وغُيرت القافية في قول الشاعر:

«وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ أَنْ عَرَفْتُهَا لَكَالهَائِمِ المُقْصَى بِكلِّ مَذادِ

... هكذا رواه ابن جني في «سر الصناعة» ونسبه لكثيِّر عزَّة... ووقع في المغني وغيره بكلّ مَرَاد... والبيت قافيته مغيَّرة، وصوابه بكل سبيل، وأوَّل القصيدة[3]:

ألا حيّيا ليلى أَجَدّ رَحِيلي وَآذنَ أَصْحَابي غَداً بِقفُولِ»[4].

تعاورَ قافيةَ بيتِ الشاهدِ أمران: أوّلهما التغيير من (سبيل) إلى (مراد) كما ورد في سر الصناعة والمغني وغيرهما. ثانيهما: التصحيف قال البغدادي: «**وبعضهم صحفها بمذاد**»[5]. فصحفت من (مراد) إلى (مذاد) وهي رواية

(1) ديوانه: 127. وما بعدها.

(2) المغني: 3/ 220 و223.

(3) ديوانه: 115. والرّواية فيه:

وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طرَّ شاربي إلى اليوم كالمُقْصَى بِكلِّ سبيلِ

(4) الخزانة: 10/ 328 و329. ينظر: المغني: 4/ 358 و359. الهائم من الإبل: الذي يصيبه داء الهيام، بالضم، وهو الجنون. والمقصى: اسم مفعول من أقصاه، أي: أبعده.

(5) المغني: 4/ 360.

خزانة الأدب وأبيات المغني، وهذه الرِّوايات ليست على ما نظم الشاعر، فالقافية في أصل نظمها لاميّة، وعدد أبيات القصيدة سبعة وأربعون بيتاً آخرها بيت الشاهد. ومن هذه الشواهد قول الشاعر:

«إنْ كُنْتُ قَاضِي نَحْبِي يَوْمَ بَيْنِكُمُ لَوْ لَمْ تَمُنُّوا بِوَعْدٍ غَيْرِ تَوْدِيعِ

... **ورواية الدماميني: (بوعدٍ غير مكذوب) والقافية عنده بائية لا عينية، ولم أقف على قائله ولا على تتمته قبله أو بعده**»[1]. ذكر البغدادي أنَّ الدّماميني روى الشاهد بتغيير قافيته، ووافقتها رواية ابن عقيل[2] في شرحه[3].

ظهر من تتبع هذه الشواهد التي بلغ عددها ثلاثة عشر شاهداً في دواوين شعرائها والمظان التي وردت فيها أنَّها ليست أبياتاً مفردة، بل جاءت في قصائد عدا الشاهد الأخير منها؛ وهو مجهول المؤلف أيضاً، وأنَّ الشاهد النحوي لم يرد في لفظ القافية من هذه الأبيات، لكنَّ المصنفين والنساخ غيّروا هذه القوافي أو حرفوها ولم يضعوها في مصنفاتهم كما نظمها شعراؤها، وقد يتناول التغيير بعض ألفاظ عجز بيت الشاهد.

ومما يدلل على فعل المصنفين في إفراد الدرة من عقدها أن هذه الشواهد جاءت في قصائد، وأنَّ لفظ رويِّها في أذهانهم بدليل أنَّ اللفظ الذي وضعوه يعيض عن اللفظ المحذوف في الوزن والمعنى على الأغلب، سواء أكان التغيير في لفظ القافية أم في بعض ألفاظ عجز بيت الشاهد، وربما كان

(1) المغني: 4/ 353 و354. قَاضِي نَحْبِي، النحب: المدة، وقضاء النحب كناية عن الموت. البين: الفراق. المن: الإنعام.

(2) شرح ابن عقيل: 1/ 348. بلا نسبة.

(3) لمزيد من الأمثلة ينظر: الخزانة: 7/ 532 و10/ 444= المغني: 5/ 196 و4/ 163 و6/ 132 و6/ 314.

ذاك بسبب اعتمادهم على الذاكرة، وأنَّ ما يعنيهم هو موضع الشاهد من بيت الشعر الذي يخدم القاعدة النحوية التي يتحدثون عنها.

وكان للنساخ إسهام ظاهر في تحريف رواية قوافي بعض الأبيات بسبب تشابه صورة الأحرف، كما ظهر في الأمثلة السابقة، ونُقلت هذه المصنفات إلى الأجيال اللاحقة على حالها دون بيان أصولها.

ثانياً- شواهد مصنوعة

ذكر البغدادي في معرضِ شروحِهِ أنَّ بعضَ الشواهد مصنوعٌ، وتلكَ الشواهد هي الآتية:

الشاهد الثاني والعشرون:

«ولـم يَسْترِيثوكَ حَتَّى رَمَيـ تَ فوقَ الرِّجَالِ خِصَالاً عُشارا

على أنَّ (عُشار) المعدول عن عشرة قد جاء في قول الكميت[1]... قال الحريري في «درة الغواص»[2]: روى خلف الأحمر أنَّهم صاغوا هذا البناء مُتَّسقًا إلى عُشار، وأنشد عليه ما عُزي إلى أنَّه مصنوع منه:

قـل لـعـمـرٍو يـا ابـنَ هند لـو رَأيـتَ الـيـومَ شَـنّـا

... ودلائـل الـوضـع فـي هـذه الأبـيـات ظـاهـرة. وكـان خلف متهمًا بالوضع»[3].

وأَوردَ البغدادي تسعةَ أَبياتٍ لم تُنْسَبْ إلى شَاعرٍ بعينهِ سوى مَا رُويَ عن خلفٍ الأَحمر أنَّهم صَاغُوا هذا البناء في الشِّعر.

(1) شعر الكميت بن زيد الأسدي: ج1/ القسم الأول/ 162.

(2) درة الغواص في أوهام الخواص: الحريري، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، ط1، دار الجيل، بيروت، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1417هـ/ 1996م. 533.

(3) الخزانة: 1/ 170 و171.

الشاهد الخامس والعشرون:

«قَـدْ صَـرَّتِ البَـكَـرَةُ يَـومـاً أَجْـمَـعَـا

على أنَّ الكوفيين جوَّزوا تأكيد النكرة المحدودة... وهذا البيت مجهول لا يعرف قائله، حتَّى قال جماعة من البصريين: إنَّه مصنوع... قال العيني بعد أن شرحه على الوجه الأول: صدره:

إنَّـــا إذا خُـطَّـــافـنـا تـقـعـقـعـا

وفيه نظر من وجهين: الأول: أنَّ بيت الشاهد بيت من الرجز، وليس مصراعاً من بيت حتَّى يكون ما ذكره صدره. والثاني: أنَّه غير مرتبط ببيت الشاهد فإنَّ بيت الشاهد لا يصح أن يكون خبراً لقوله (إنَّا) ولا جوابًا (لإذا)، اللهمّ إلَّا إن قدر الرابط، أي صرت البكرة فيه، وتكون حينئذ الجملة الشرطية خبراً لإنَّـا»[1]. أجاز بعضُ الكوفيين توكيد النكرة المحدودة، أمَّا جماعة من البصريين فقالوا: إنَّ هذا البيت مصنوع ولا يعرف قائله. وبيَّن البغدادي مواضع النظر من شرح العيني للبيت، وهي أنَّه بيتٌ قائمٌ بمفرده، وليس مصراعاً[2]، وأنَّه لا يتفق في المعنى مع البيت الذي أورده العيني، ويحتاج إلى تقدير الرابط ليصح الاستشهاد به.

الشاهد الثالث والثلاثون:

«عـلـيـه مـن الـلـؤمِ سِـروالـةٌ فـلـيـسَ يـــرِقّ لمستعطِفِ

على أنَّ السراويل عند المبرّد عربيٌّ، وهو جمع سروالة، والسروالة: قطعة خرقة. أقول: هذا البيت قيل مصنوع، وقيل قائله مجهول، والذي أثبته قال: إنَّ

(1) الخزانة: 1/ 181 و182. وبإضافة كلمة مشطور يستقيم قصد البغدادي فتصبح العبارة: بيت الشاهد بيت من مشطور الرجز.

(2) ينظر: الخزانة: 5/ 169 و170.

سِروالة واحدة السراويل، وكيف تكون سِروالة بمعنى قطعة خرقة، مع الحكم بأنَّها واحدة السراويل، هذا لا يكون! وقال السيرافي: سِروالة لغة في السراويل، إذ ليس مراد الشاعر عليه من اللؤم قطعة من جزء من السراويل»[1].

ذكر البغدادي أنَّ الشاهد مصنوع اعتماداً على المعنى، وهو بيت جميل في الهجاء، وورد في بعض المصادر[2] مفرداً بلا نسبة، وكونه مجهول النسبة، لا يعني أنَّه مصنوع، فهو لا يخدم قاعدة شاذة في النحو حتَّى يضعه نحوي لمصلحته.

الشاهد الخامس والتسعون بعد المئتين:

«وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة، وكلاهما مصنوع وليس أحد من النحويين المتقنين يجيز مثل هذا في الضرورة ـ لما ذكرت لك من انفصال الكناية ـ والبيتان اللذان رواهما سيبويه:

هُـمُ الـقَـائِـلـونَ الخَـيرَ وَالآمِـرُونَـه إذا مَا خَشُوا يَوماً مِنَ الأمرِ مُعظَمَا

وأنشد:

وَلَـمْ يَرْتَـفِـقْ وَالـنَّـاس مُحْتَضرُونَهُ جَميعاً وَأَيدي المُعْتَفِينَ رَوُاهقُه»[3].

فقد جُـمـعَ فـي البيتين بين حـرفـي الـنـون والـهـاء فـي (الآمـرونـه) و(محتضرونه)، وقال سيبويه:«**وزعموا أنَّه مصنوع**»[4]، وهما ضرورة وكذلك أورد هما السيرافي[5].

(1) الخزانة: 1/ 233 و234. الشافية: 4/ 100 الشاهد (46).

(2) لسان العرب: (سرل). تاج العروس: (سرول).

(3) الخزانة: 4/ 266. والبيتان هما: الشاهد رقم (296) ص269، والشاهد رقم (297) ص271.

(4) الكتاب: 1/ 188.

(5) ما يحتمل الشعر من الضرورة: أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق: د. عوض بن محمد القوزي، ط3، دار المعارف، مصر، 1414هـ / 1993م. 55.

الشاهد الثامن عشر بعد الثلاثمئة:

«تَـمُـرُّ عَلى مَـا تستمرّ وقَـدْ شَفَتْ غَـلائِـلَ عَبْدُ القيسِ منها صُدورِها

... وهذا البيت مصنوع، وقائله مجهول كذا في «كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف»[1] لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن الأنباري. وقال ابن السيد في «أبيات المعاني»: هذا البيت أنشده الأخفش... وهو أفحش ما جاء في الشعر، ودعت إليه ضرورة، وتقدير الكلام، وقد شفت غلائلَ صدورها»[2].

وكما هو ظاهر في البيت الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالفاعل والجار والمجرور، وأورد السيرافي البيت في باب التقديم والتأخير وقال: «**وهذا قبيح جداً**»[3]. بسبب الفصل بين ما يجب أن يكون متلازماً من ألفاظ البيت، وعدوه ضرورة، وهذا البيت ليس بأغرب من بيت الفرزدق المشهور، الـذي وصفه المبرد بقوله: «**ومـن أقبح الضرورة، وأهجن الألفاظ، وأبعد المعاني قوله:**

ومـا مثله فـي الـنّـاس إلّا مملّكاً أبـو أمّـه حـيٌّ أبـوه يـقـاربـه»[4]

ولذا يحتمل أنَّه غير مصنوع، ولكنَّ قائله مجهول، وإن كان التكلف فيه شبيهاً بتكلف الفرزدق في بيته الذي أجمع النّحاة والبلاغيون على قبحه.

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباري، قدم له: حسن حمد، إشراف: د. إميل بديع يعقوب، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/ 1998م. 1/ 383.

(2) الخزانة: 4/ 413 و414. عبد القيس: قبيلة. الغلائل: جمع غليلة، وهو الضغن والحقد. شفت: مجاز من شفى الله المريض. إذا أذهب عنه ما يشكو. تمر: من المرور.

(3) ما يحتمل الشعر من الضرورة: 222.

(4) الكامل: 1/ 41. وانظر: العقد الفريد: 6/ 238. الخزانة: 5/ 146.

الشاهد التاسع عشر بعد الخمسمئة:

«فلولا نَبْلُ عَوْضٍ في حُظُبَّاي وأَوْصَالِي

... والبيت من أبيات ثمانية للفند الزِّمَّاني، أوردها أبو تمام في«مختار أشعار القبائل» وفي «الحماسة»... وقيل فيه شعر مصنوع قديم، يعني هذه الأبيات»[1]. وبيت الشاهد هو ثالث أربعة أبيات أوردها البغدادي في شرحه، وكذلك موضعه في شعر الفند[2] من الأبيات الثمانية.

الشاهد الخامس بعد الستمئة:

«حَذِرٌ أمورًا لا تُخَافُ وآمنٌ ما ليسَ مُنجِيَهُ من الأقدارِ

على أنَّ سيبويه استدل به على عمل فَعِلٍ بهذا البيت، ومنعه غيره وقال: إنَّ البيت مصنوع. يُروى عن اللاحقي أنَّ سيبويه سألني عن شاهدٍ في تعدي فَعِلٍ، فعملت له هذا البيت»[3]. وراوي الخبر هو المازني، وتحدَّثَ البغدادي عن البيت مترجماً لأبان اللاحقي، وإذا كان اللاحقي يقصد بقوله: «**فوضعت له هذا البيت، فرويته**»[4]. أي أنَّه رواه فمن شاعره؟

وقال البَطَلْيَوسي: «**هذا البيت مصنوع ليس بعربي، واختلف في صانعه،**

(1) الخزانة: 7/ 116و119و121.شرح ديوان الحماسة: 1/ 538. الحماسة البصرية: 1/ 189. عوض: اسم للدهر معرفة مبني، حُظُبَّاي: جسمي، ويقال: إنَّ الحُظبى: عِرق في الظهر.

(2) شعر الفند الزماني: د. حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج4، مجلد 37، 1968م. 20.

(3) الخزانة: 8/ 169. البيت في الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي، نشر: أحمد أمين/ السيد أحمد الصقر، القاهرة، 1951م. 176. ورواية صدر البيت فيه: حذر أمور لا تكون وخائف. لسان العرب: (حذر).

(4) المصدر السابق: 8/ 172.

فزعم قوم أنَّه لابن المقفع، وحكى المازني قال:..»[1]. وذكر خبر اللاحقي السابق مع سيبويه.

فإن صَحَّ خبرُ اللاحقي بأنَّه ناظمُ البيت فهو متأخر (ت200هـ)[2] عن عصر الاحتجاج.

الشاهد العاشر بعد الستمئة:

«هل أنتَ باعثُ دينارٍ لحاجتنا أو عبدَ ربٍّ أخا عونِ بنِ مخراقِ

... والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها، وقال ابن خلف:

وقيل هو لجابر ابن رألان السِّنبِسي... ونسبه غير خدمة سيبويه إلى جرير، وإلى تأبط شرّاً، وإلى أنَّه مصنوع »[3].

استشهد سيبويه بهذا البيت ولم ينسبه، ونسبه ابنُ خلف لجابر بن رألان. وقال أبو العلاء المعري (ت: 449هـ): «**وهذا البيت يتداوله النحويون، وزعم بعض المتأخرين من أهل العلم أنَّه مصنوع. وما أجدره بذلك**»[4]. وتوحي عبارة المعري بأنَّ البيت مصنوع. وبعده قال البَطَلْيَوسي (ت522هـ): «**هذا البيت لا أعلم قائله**»[5] ولم يجتهد في نسبته، وهو بيت مفرد في ديوان تأبط شرَّاً[6]، ولم يورده ابن حبيب في شرح ديوان جرير.

(1) الحُلل: 131.

(2) الأعلام: 1/ 27.

(3) الخزانة: 8/ 215 و219.

(4) رسالة الغفران: أبو العلاء المعري، تحقيق: بنت الشاطئ، ط2، دار المعارف، مصر، 1950م.560.

(5) الحُلل: 118.

(6) ديوانه: 245.

الشاهد التاسع والثلاثون بعد الستمئة:

«أَنْ هَالكٌ كـلُّ مَـنْ يَحفَى وَيَنْتَعِلُ

هذا عجز وصدره:

في فِتيةٍ كَسيوفِ الهندِ قَـدْ عَلمُوا

على أنَّ أنْ مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير شأن محذوف، وهالك خبر مقدم، وكلُّ مبتدأ مؤخر، والجملة خبرها... قال السيرافي: وفي كتاب أبي بكر مَبرَمان: هذا المصراع معمول، أي مصنوع، والثابت المروي:

أَنْ ليسَ يَدفعُ عن ذي الحِيلَةِ الحِيَلُ

والشاهد: في كلتا الروايتين واحد. لأنَّه في إضمار الهاء في أنْ، وتقديره، أنَّه هالك، وأنَّهُ ليس يدفع... والبيت من قصيدة للأعشى ميمون[1]... قال ابن المستوفي: والذي ذكره السيرافي صحيح، ولا شك أنَّ النحويين غيروه ليقع الاسم بعد أن المخففة مرفوعاً، وحكمه أن يقع بعد أن المثقلة منصوباً، فلما تغيَّر اللفظ تغير الحكم»[2]. وأضافَ البغدادي: «**وقال سيبويه: أن هالك الرفع فيه على إضمار الهاء**»[3]. والرِّواية الثانية هي الثابتة في ديوان الأعشى.

الإنشاد الثالث عشر:

«إنَّ هندُ المَليحَةُ الحَسْناءَ وَأيَ مَنْ أَضْمَرَتْ لِخِلٍّ وَفاءَ

....

فَعَسى أَنْ يكونَ يُحْسِنُ مَنْ قد كـانَ مِـنْ قَبْلِ ذَا لنا قد أَسَـاءَ

(1) ديوان الأعشى الكبير: 109.

(2) الخزانة: 8/ 390 و11/ 353 و354 و35.

(3) الخزانة: 11/ 355.

قال ابن القطاع: وهذان البيتان لأبي يعقوب بن يوسف الدَّباغ الصِّقلّيّ، من كبار نحاة المغرب، ولم يعز البيت أحد غيره إلى قائله غير ابن القطاع، وإنَّما قال ابن الشجري: هذا البيت من الأبيات المصنوعة لرياضة المبتدئين، لا يزال يتداولها ألسن الممتحنين»[1].

تناول ابنُ الشجري هذا الشاهد بالشرح[2] وذكر أنَّه من الأبيات المصنوعة أصلاً، وُنقل عن ابن القطاع نسبته لأبي يوسف الدَّباغ (ت 546هـ)[3] فهو متأخر عن عصر الاحتجاج.

الإنشاد الثامن والأربعون بعد المئة:

«كَنَوَاحِ رِيْشِ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسَحْتِ بِاللّثَتَيْنِ عَصْفَ الإثْمِدِ

على أنَّ فيه قلباً، والأصل ومسحت اللثتين بعصف الإثمد... والبيت نسبه سيبويه وغيره إلى خفاف بن ندبة، وقد فتشت ديوانه فلم أجده فيه، وقال ابن خلف: هو لخفاف، وليس في ديوانه. وقال أبو العلاء المعري في «شرح ديوان البحتري»: ... وقد أنشد سيبويه بيتاً ينسب إلى خفاف بن ندبة، ويقال: إنَّه مصنوع، صنعه ابن المقفع، والبيت كنواح ريش... وقال الزمخشري في «شرح أبيات سيبويه» البيت عزاه قوم لابن المقفع، وليس كما قالوا»[4]. استشهد سيبويه بهذا البيت ونسبه إلى خفاف بن ندبة.

وأورده أبو سعيد السيرافي (ت368هـ)[5]: في باب الحذف منسوباً إلى

(1) المغني: 1/ 57 و58.
(2) الأمالي الشجرية: 2/ 39.
(3) بغية الوعاة: السيوطي: ترجمة رقم: (2178) 2/ 344.معجم المؤلفين: 13/ 309.
(4) المغني: 2/ 323 و330 و331.
(5) ما يحتمل الشعر من الضرورة: 123 و268.

خفاف بن ندبة. وذكره ابن جني (ت392هـ) ولم ينسبه[1]، وقال أبو العلاء المعري (ت449هـ) قيل: إنَّه مصنوع، وجاء البيت منسوبًا إلى خفاف عند ابن رشيق[2] (ت456هـ) وعند ابن سنان الخفاجي (ت466هـ)[3]، وأورده المظفر العلوي (ت656هـ) ولم ينسبه وهو من الأجيال المتأخرة عن السابقين، وجاء البيت مفرداً[4] في المجموع من شعر خفاف بن ندبة.

الإنشاد الأربعون بعد المئتين:

«على عن يميني مرَّت الطير سُنّحاً وكيفَ سُنُوحٌ واليمينُ قَطيعُ

على أن (عن) اسم لدخول (على) عليها، ولم يُرَ جَرُّ (عن) (بعلى) إلَّا في هذا البيت... ولم أقف على بقية الأبيات، ولا قائله حتى أتحقق مقصود الشاعر من السياق، والمصنف إنما أنشد المصراع الأول اكتفاء لشهرته بشرح التسهيل والارتشاف... هذا وقد كمل العيزري في «مُدْنِي الأريب من حاصل مغني اللبيب» البيت بمصراع آخر قال:

على عن يميني مرَّت الطير سُبَّحاً رُجوماً بأقطار الفضا وشمالي

أي على جانب يميني، واستشهد بالبيت للغة (أكلوني البراغيث) ورووه لذلك،

على عن يميني مَرّها الطير سُبّحاً

(1) التمام في تفسير أشعار هذيل: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وآخرون، راجعه: د. مصطفى جواد، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1381هـ/ 1962م. 167.

(2) العمدة: 2/ 1020 و1021.

(3) سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401هـ/ 1982م. 79.

(4) شعر خفاف بن ندبة السُلمي: جمع وتحقيق: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، 1967م. 106.

... وضبط في الموضعين سُبحاً بموحدة بدل النون وهو تحريف قطعاً، والمصراع الثاني لاشك أنَّه مصنوع»[1].

ذكر البغدادي أنَّ المصنف اكتفى بالمصراع الأول لشهرته، ولكنَّ هذا المصراع اعتراه تحريف في لفظ (سُنّحاً) وخلص إلى أنَّ المصراع الثاني مصنوع.

الإنشاد الثامن والسبعون بعد الثمانمئة:

«اضْـــرِبْ عَـنْـكَ الـهُـمُـومَ طَـارِقَـهَـا ضَـرْبَـكَ بالسَّيْفِ قَـونَـسَ الـفَـرَسِ

... قال أبو زيد في نوادره[2]**:.. وقال أبوحاتم... وأنشدني الأخفش بيتاً مصنوعاً لطرفة... وأورد هذا البيت ابن عصفور في كتاب الضرائر مع أبياتٍ أُخر»**[3]. وخلص البغدادي إلى القول: «**والبيت مصنوع، لم يعلم قائله، وعلم مما نقلناه أنَّ الرِّوايةَ: ضربك بالسوط لا بالسيف**»[4] وهو من شواهد الضرورة الشعرية[5]، وجاء في صلة ديوان طرفة برواية المصنف[6]، وأوردته بعض المصادر[7] بلا نسبة إلى شاعر.

لعلَّ البيت مصنوع:

(1) المغني: 3/ 312 و314.

(2) النوادر في اللغة: أبو زيد الأنصاري: 13. والعبارة فيه: قال أبو حاتم أنشدني الأخفش... ورواية عجز البيت: ضربك بالسوط قونس الفرس

(3) المغني: 7/ 358.

(4) المصدر السابق: 7/ 360.

(5) ما يحتمل الشعر من الضرورة: 133. ضرائر الشعر: ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، ط2، دار الأندلس، 1402هـ/ 1982 م. 111.

(6) ديوانه: 164.

(7) الجليس الصالح الكافي: 3/ 59 و162. العقد الفريد: 6/ 203 ورواية عجز البيت فيه: ضربك بالسوط.

الشاهد الحادي والثمانون بعد السبعمائة:

«فَـلا وَالـلـهِ لا يَـلـقَـاهُ نَـاسٌ فَـتًى حَـتَّـاكَ يَـابـنَ أَبِـى يَـزِيـدِ

على أنَّ المبرد تمسك به على أنَّ حتًّى تجر الضمير. وأجاب الشارح المحقق بأنَّه شاذٌّ. والأحسن أن يقول ضرورة... ثم رأيت في شرح التسهيل لأبي حيان وقد أنشد بيت:

فـتًـى حـتَّـــاكَ يـابـن أبـــى يـزيـدِ

أنَّه قاله: وانتهاء الغاية في حتَّاك لا أفهمه، ولا أدري ما عنى بحتَّاك، فلعلَّ هذا البيت مصنوع»[1].

ورد بيت الشاهد مفرداً بلا نسبة في شرحي البغدادي للخزانة وأبيات المغني، ورأى بعض القدماء جعله ضرورة على الأفضل، ومنهم من قال: لعلَّه مصنوع.

وظهر من تتبع هذه الشواهد أنَّ البغدادي كان حريصاً على أن يجمع ما يجده من آراء تتعلق بها وأن ينقلها بسند روايتها. وهذه الشواهد عند القدماء قسمان:

الأوَّل: ثابتٌ أنَّه مصنوعٌ. الثاني: لم يُجزم أنَّه مصنوعٌ.

وبعضُ الشواهد اعترفَ مَن وضعَها بفعلِه، وبعضُها مجهولُ القائلِ، وأكثرُها أبيات مفردة أو يشتمل على ضرورة من الضرورات الشعرية، ولعلَّ سعي بعض مَن يَضعون قواعد النحو في تلك الحقبة أعوزهم إلى الطلب إلى الشُّعراء أو الرُّواة أبياتاً يطبقون عليها ما يلبي حاجتهم، فجاءت شواهدهم على هذه الحال، أو بعض من قاموا بشرح بعض القواعد وجدوا شواهد غير منسوبة فاجتهدوا في نسبتها فجاءت جهودهم على هذا الحال.

(1) الخزانة: 9/ 474 و475، انظر: المغني: 3/ 93. ورواية صدر البيت فيه: فلا والله لا يلقى أناسٌ

والمفترض أن تكون أكثر شواهد النحويين من شعر الشعراء المعروف والمنتشر بين أيدي الناس.

ويستنبط المرء من ذلك أنَّ النحويين أرادوا أن يسوغوا بعض القواعد ويجوزوها بشيء من الشعر فصنعوا لها شواهد وعزوها إلى الأعراب والمجاهيل، وكان الأولى بهم أن يأتوا على ما أرادوا إثباته بشواهد من شعر الشعراء المعروفين في عصور الاحتجاج.

ثالثاً- شواهد غيرها النُّحاةُ والمصنّفونَ

ذكر البغدادي في شرح بعض الشواهد أنَّها رُويت بروايات خلتْ من الشاهد النحوي الذي وُضعتْ من أجله، وتتبع روايات هذه الشواهد يبيّنُ أنّها جاءت على وجوه متعددة منها:

1- شواهد روايتها ثابتة في دواوين شعرائها

جاءت هذه الشواهد برواية وافقتها رواية المصنف، ووردت في روايات أخرى لا شاهد فيها، ومنها قول حسان بن ثابت:

«يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهم بَـرَدَى يُصفّقُ بالرَّحيقِ السَلْسَلِ

على أنَّه قد يقوم المضاف إليه مقام المضاف في التذكير، لأنَّه أراد ماءَ بردى. ولو لم يقم مقامه في التذكير لوجب أن يقال: تُصفّق بالتاء للتأنيث لأنَّ بردى من صيغ المؤنث... وروى صاحب الأغاني[1]:

كَـأْسَـاً تُصفقُ بـالـرَّحـيقِ السَلْسَلِ

(1) الأغاني: 17/ 126.

وعليه لا شاهد فيه»[1]. وجاء بيت الشاهد في شرح ديوان حسان[2] برواية المصنف.

ومنها قول أبي محجن:

«ولا تـدفِـنـنِّـي فـي الـفَـلاةِ فـإنَّـني أخَـافُ إذا مـا مِـتُّ أنْ لا أذوقَـهـا

على أن (أن) مخففة لوقوعها بعد الخوف بمعنى العلم واليقين، واسمها ضمير شأن محذوف، أو ضمير متكلم. وجملة لا أذوقها في محل رفع خبرها... ويؤيد هذا رواية ابن السكيت[3]:

ولا تـدفِـنـنِّـي فـي الـفَـلاةِ فـإنَّـني يقينًا إذا مـا مِـتُّ لـستُ أَذُوقُـهـا

وعليه لا شاهد في البيت»[4]. ذكر البغدادي في شرح الشاهد روايةً لابن السكّيت لم تطابق روايةَ المُصنفِ ولم يرد فيها لفظ (أنْ) لذلك خلت من الشاهد.

ومنها قول جِران العود:

«وبـلـدةٍ لـيـسَ بـهـا أنـيـسُ إلَّا اليَـعـافـيـرُ وإلَّا العِـيـسُ

على أنَّ الواو في (وبلدة) واو ربَّ، وبلدة مجرورة بربَّ المحذوفة»[5].

ونقل البغدادي لهذا الشاهد روايات، الأولى رواية ديوان الشاعر[6] وهي

(1) الخزانة: 4/ 381 و382.

(2) شرح ديوانه (البرقوقي): 309. وتحقيق: د. وليد عرفات: 1/ 74.

(3) ديوان أبي محجن الثقفي: 23. الأغاني: 18/ 27 و19/ 9 و19/ 12. وورد البيت برواية المصنف في: الشعر والشعراء: 1/ 424.

(4) الخزانة: 8/ 398 و402.

(5) الخزانة: 10/ 15.

(6) ديوان جِران العَود: 111. وفي الهامش، قال محققه: ورد في أغلب المصادر، وذكر بيت الشاهد.

موافقة لرواية الشاهد. وذكر ثلاث روايات أخرى:

الأولى: رواية شارح ديوان الشاعر[1]. الثانية: رواية ثعلب[2]. الثالثة: رواية كتاب معاني الشعر[3] لأبي عثمان الأشناندانى، وهذه الرّوايات ليست موافقة لرواية الديوان، وقد خلت من الشاهد النحوي، وهذا يبيّنُ دورُ المصنفين في تغيير رواية البيت[4].

2- شواهد لم توافق رواية دواوين الشعراء

ومن هذه الشواهد قول الأعشى الكبير:

«إنَّ مَنْ لامَ في بني بنت حسَّا ن أَلُمه وأَعْصِهِ في الخُطُوبِ

على أنَّ اسم إنَّ ضمير شأنٍ محذوف... والبيت في ديوان الأعشى كذا[5]:

مَنْ يَلُمْنِي عَلى بَنِي بنت حَسَّا ن أَلُمه وأَعْصِهِ في الخُطُوبِ

وعليه لا شاهد فيه»[6].

وروايةُ صدر بيت الشاهد مخالفة لروايةِ الديوان فلا وجودَ (لإنَّ) في البيت بكامله.

وقوله في شاهد آخر:

«إن تركبوا فركوبُ الخيلِ عادَتُنا أو تَنزلونَ فإنَّا معشرٌ نُزُلُ

(1) الخزانة: 10/ 17. بتصرف.

(2) مجالس ثعلب: شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، ط2، دار المعارف، مصر. 1/ 264.

(3) معاني الشعر: أبو عثمان الأشناندانى، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، 1389هـ/ 1969م. 39.

(4) لمزيد من أمثلة الفقرة (1) انظر: الخزانة: 3/ 337. المغني: 5/ 102 و5/ 350.

(5) ديوانه: 385. ورواية صدر البيت فيه: من يلمني على بني ابنة حسا

(6) الخزانة: 5/ 420 و422.

على أنَّ (تنزلون) عند الخليل معطوف على إن تركبوا على المعنى، وهو المسمى عطف التوهم. وقال يونس: هو على القطع، أي بل أنتم نازلون، وأو بمعنى بل... ورُوي البيت كذا أيضاً[1]:

قالوا: الطِّرادَ فقلنَا: تلكَ عادَتُنا أو تَنزلونَ فإنَّا معشرٌ نُزُلُ

وعليه لا شاهد فيه»[2]. وقد جاءت الرِّواية في ديوان الشاعر بتغيير صدر البيت.

ومنها قول جميل بُثينة:

«وحُقَّ لمثلي يا بُثينةُ يجزعُ

على أنَّ أصله: أن يجزع، فحذفت أن وارتفع الفعل، وهو نائب فاعل حقّ... وروى الأصبهاني في «الأغاني»[3]:

وما كان مثلي يا بُثينةُ يجزعُ

فعلى هذا لا شاهد فيه»[4]. ورواية الأغاني توافق رواية ديوان الشاعر، ولم يرد لفظ (حُقَّ) فيهما وخالفتهما رواية المصنف التي اشتملت على الشاهد، وذكر البغدادي[5] سبعة أبيات من هذه القصيدة فيها بيت الشاهد برواية الأصفهاني.

وكما في قول جرير:

---

(1) ديوان الأعشى الكبير: 113. ورواية صدر البيت: قالوا الركوب! فقلنا تلك عادتنا.

(2) الخزانة: 8/ 552 و553.

(3) هذا النص ليس في المطبوع من الأغاني. ديوان جميل بثينة: 112. ورواية البيت فيه:

جزعتُ غداةَ البينِ لمَّا تحمَّلوا ومن كان مثلي يا بثينة يجزع

(4) الخزانة: 8/ 579 و582.

(5) الخزانة: 8/ 582.

«إنَّ الخليفةَ إنَّ اللهَ سَرْبَلَهُ لِبَاسَ مُلكٍ به تُزْجَى الخواتيمُ

على (أنَّ) المكسورة يجوز أن تقع خبراً للأحرف الستة... لكنَّ الذي رأيته في ديوانه بنسخة صحيحة قديمة[1]:

يَكْفِي الخَليفةَ أَنَّ اللهَ سَرَبلَه

وعليه لا شاهد فيه»[2]. والرِّواية الثابتة في شروح ديوان جرير هي الرِّواية التي لا شاهد فيها.

وكما في قول الشاعر:

«قَدْ بتُّ أَحْرُسُنِي وَحْدِي وَيَمْنَعُنِي صوتُ السِّباعِ بِهِ يَضْبَحْنَ والهَامِ

على أنَّه عَدَّى (أحرس) المسند لضمير المتكلم المتصل إلى الضمير المتصل، وهو ياء المتكلم، مع أنَّه ليس من باب ظنَّ وفقدَ... أقول هذا هو المشهور، والذي رأيناه في شعر أبي دواد، وفي شعر النمر بن تولب: (قد بتُّ أكلؤه ليلاً)، (قد بت أحرسه ليلاً) فلا شاهد فيه»[3]. ورد هذا البيت في شعرين:

ـ أوّلهما: شعر أبي دواد الإيادي، فهو البيت الثاني من مقطوعة عدتها ستة أبيات رواية ابن السكيت وغيره، وروايته[4]:

قَدْ بتُّ أكلؤه لَيْلاً وَيُؤْنِسُنِي صَوْتُ السِّباعِ بهِ يَضْبَحْنَ والهَامِ

وورد البيتان الأول والثاني[5] من هذه المقطوعة فيما جُمِع من شعر أبي دواد ولم يرد بيت الشاهد فيها.

(1) ديوان جرير (شرح محمد بن حبيب): 2/ 672. وشرح مهدي محمد ناصر الدين: 389.
(2) الخزانة: 10/ 364 و367.
(3) المغني: 3/ 280.
(4) المصدر السابق: 3/ 280 و281.
(5) شعر أبي دواد الإيادي: غرنباوم: 334. ورد البيتان الأول والرابع ولم يرد بيت الشاهد.

ـ ثانيهما: شعر النَّمر بن تولب وروايته[1]:

قَـدْ بـتُّ أَحـرُسُـهُ لَـيْـلاً وَيُـسْـهِـرُنِـي صَـوْتُ السِّباعِ بـهِ يَضْبَحْنَ والهَامِ

وظهر أنَّ الرِّوايتين لم توافقا رواية المصنف، فبيتُ الإيادي ليس فيه لفظ (أحرس)، وبيت النَّمر لم يرد فيه ياء المتكلم مضافاً إلى (أحرس) وعليه فلا شاهد فيهما[2].

وظهر أنَّ رواية هذه الشواهد لم تطابق رواية دواوين شعرائها، وساقها المصنفون بما يوافق القاعدة التي يتناولونها بالشرح.

3ـ شواهد جاءت في زيادات الدواوين أو لم ترد بإجماع الرواة

ومن أمثلتها قول الشاعر:

«ولـقـد عَـلِـمْـتُ لَـتَـأْتِـيَـنَّ مَـنِـيَّـتِـي إنَّ الـمَـنَـايـا لا تَـطِـيْـشُ سِـهَـامُـهَـا

على أنَّ عَلِمَ نُزِّل منزلة القسم، فيكون جملة لتأتينَّ جواب القسم الذي هو علمتُ... وهذا مأخوذ من كلام سيبويه، فإنَّه أورد هذا البيت في باب أفعال القسم... والبيت نسبه سيبويه (في كتابه) للبيد، والموجود في معلَّقته إنَّما هو المصراع الثاني، وصدره:

صَـادَفْـنَ مِـنْـهـا غِـرَّةً فَـأَصـبـنَـه

... ولم يوجد للبيد في ديوانه شعر على هذا الرَّويّ غير المعلّقة»[3].

---

(1) ديوانه: 128.

(2) ـ انظر المزيد من أمثلة الفقرة (2): في الخزانة: 2/ 120 و6/ 78 و6/ 130 و7/ 97 و8/ 481 و9/ 29 و10/ 103 و11/ 201. المغني: 1/ 131 و2/ 68 و3/ 58 و3/ 312 و4/ 159 و5/ 156 و5/ 329 و6/ 92 و6/ 212.

(3) الخزانة: 9/ 159 و161 و162. وانظر: المغني: 6/ 232 و233.

نسب سيبويه هذا البيت للبيد، والذي في ديوانه هو المصراع الثاني من البيت التاسع والثلاثين من القصيدة المعلّقة[1]، وهو كذلك في شروح المعلقات[2] وفي جمهرة القرشي، ولم يرد الشطر الأوّل الذي هو موضع الشاهد.

ومنها قول امرئ القيس:

«إذا ما غَدَوْنا قالَ ولدَانُ أَهلِنَا تَعَالوا إلى أَنْ يَأْتِنَا الصَّيْدُ نَحْطِبِ

هو لامرئ القيس... والشاهد: جزم يأتنا بأن المفتوحة، وأصله يأتينا، فسقطت الياء للجزم. وقال أبو علي في (المسائل البصرية): أنشد الفراء هذا البيت:

إذا ما خَرَجْنا قالَ ولدَانُ أَهلِنَا تَعَالوا إلى أَنْ يَأْتِنَا الصَّيْدُ نَحْطِبِ

وأنشد أبو بكر عن الأصمعي أحسب:

إذا ما غَدَوْنا قالَ ولدَانُ أَهلِنَا تَعَالوا إلى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطِبِ

وإنشاد الفراء خطأ فاحش، لأنَّه جزم بأن. وكذا نقل عن الفارسي ابن السيد في (شرح أبيات المعاني) وقال السيوطي هذا البيت من قصيدة لامرئ القيس، وأولها:

خليلي مُرَّا بي عَلى أُمِّ جُنْدَبِ لنقضِيَ حَاجَاتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ

... وقد رجعت إلى هذه القصيدة في عدة كتب، منها (مختار شعر

(1) شرح ديوان لبيد: 308.

(2) شرح المعلقات: (الزوزني): 150. شرح المعلقات العشر: (التبريزي): 183. جمهرة أشعار العرب: 253.

الشعراء الفحول الست) فلم أره فيها»[1]. ذكر البغدادي أنَّه نظر في مظان هذه القصيدة فلم يجد بيت الشاهد فيها.

وقال محقق ديوان امرئ القيس: «**وزاد الطوسيّ والسكريّ وابنُ النَّحاس...**

إذا ما ركبنا قالَ ولدَانُ أَهلِنَا تَعَالوا إلى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطِبِ»[2].

فقد جاء البيت في زيادات ديوان الشاعر، وفي بعض المصادر[3] بالرِّواية التي لا شاهد فيها[4].

لم ترد هذه الشواهد في أصول دواوين شعرائها، إنَّما وردت عن طريق بعض الرّواة في زيادات تلك الدواوين.

4- شواهد جاءت في المصادر برواية لم توافق رواية المصنف

منها قول الشاعر:

«وإنَّ الذي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ

على أنَّ أصله (وإنَّ الَّذين) فحذفت منه النون تخفيفاً... وقد أنشد الأبيات الثلاثة أحمد بن أبي سهل بن عاصم الحلوانيّ للأشهب في كتاب «أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم» إلَّا أنَّه أنشد البيت الأوّل كذا: إنَّ التي مارت بفلج دماؤهم... البيت

---

(1) المغني: 1/ 128 و129.

(2) ديوان امرئ القيس: 389. وكذلك في تحقيق: حسن السندوبي: 53.

(3) ديوان المعاني: 2/ 458. والرّواية فيه: إذا ما ولدنا قالَ ولدانُ أهلنا == تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحطبُ.

(4) لمزيد في أمثلة الفقرة (3) انظر: الخزانة: 4/ 90= المغني: 4/ 112. الخزانة: 9/ 143.

وعليه لا يكون شاهداً لسيبويه، ومن خطه نقلت»[1]. ولم يرد لفظ الذي أو الذين في هذه الرِّواية، وروى الجاحظ صدر البيت[2]:

إنَّ الأُلــى حَـانــتْ بفلج دمـاؤهـم

وعليه فلا شاهد في هاتين الروايتين. ووافقت بعض المصادر[3] رواية المصنف.

ومنها قول الشاعر:

«لا تُـهِـيـنَ الفَقيرَ عَـلَّـكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْمًا والـدَّهْـرُ قَـدْ رَفَعَهْ

على أنَّ نون التوكيد الخفيفة تحذف لالتقاء الساكنين، والأصل: لا تهينَنْ الفقير فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلاً عليها... ورواه الجاحظ في «البيان» (لا تحقرنَّ الفقير)، ورواه غيره:(ولا تعاد الفقير) فلا شاهد فيه»[4].

ذكر البغدادي روايتين لبيت الشاهد، أولاهما: رواية الجاحظ التي جاءت بالنون الثقيلة[5]، وافقتها رواية ابن عبد ربه[6]، ورواية الثعالبي[7].

وثانيتهما[8]: رواية ثعلب التي لم يرد فيها لفظ (لا تُهينَ) أصلاً، وليس في الروايتين شاهد على حذف النون الخفيفة ونُسبت القصيدة في هذه المصادر للأضبط بن قُرَيع السّعديّ.

(1) الخزانة: 6/ 25 و28. المغني: 4/ 180 و181.
(2) البيان والتبيين: 4/ 55.
(3) هو الأشهب بن رُميلة: المؤتلف والمختلف: 32 و33. شرح ديوان الحماسة: 1/ 34. سمط اللآلي: 1/ 35.
(4) الخزانة: 11/ 450. المغني: 3/ 379.
(5) البيان والتبيين: 3/ 341.
(6) العقد الفريد: 2/ 165.
(7) التمثيل والمحاضرة: 60.
(8) الأمالي: القالي: 1/ 108.

ومنها قول الآخر:

«أَحقًّا أنَّ جِيرَتنَا استقَلُّوا فَنيَّتُنَا ونِيَّتُهُم فَرِيْقُ

على أنَّ حقاً منصوب عند سيبويه على الظرف... وروى غير سيبويه:

أَلَم ترَ أنَّ جِيرَتنَا استقَلُّوا

وعليه لا شاهد فيه»[1]. ذكر البغدادي روايتين للبيت الشاهد أولاهما: رواية سيبويه التي تضمنت الشاهد، ونقل البغدادي عن الأشباه والنظائر[2] أبياتا من قصيدة الشاهد فيها البيت بروايته التي لا شاهد فيها. وورد البيت بالرِّواية التي لا شاهد فيها في بعض المصادر[3] منها الأصمعيات وطبقات فحول الشعراء[4].

فقد وردت هذه الشواهد في المصادر بروايات لم توافق رواية المصنف، وخلت من الشاهد النحوي.

5- شواهد رُويت في المصادر بروايات متعددة مخالفة لما في دواوين الشعراء

منها قول الشاعر:

«ألا يا نخلةً من ذَاتِ عرقٍ عليكِ ورَحمةُ اللهِ السلامُ

... فإن قوله: ورحمة الله عطف على الضمير المستكن في عليك الراجع

(1) المغني: 1/ 346 و348. نسب القصيدة لعامر بن معشر بن أسحم.

(2) المغني: 1/ 349. الأشباه والنظائر: 1/ 149.

(3) الأصمعيات: 168. طبقات فحول الشعراء: 1/ 274 و275. منسوباً للمفضل النكري.

(4) لمزيد من أمثلة الفقرة (4) انظر: الخزانة: 1/ 303= المغني: 7/ 296. الخزانة: 2/ 308= المغني: 4/ 143. الخزانة: 6/ 14 و6/ 518 و10/ 226 و10/ 382= المغني: 1/ 149 و5/ 109 و6/ 116.

إلى السلام، لأنه في التقدير: السلام حصل عليك، فحذف حصل ونقل ضميره إلى عليك واستتر فيه... وأنشد ثعلب في أماليه هذا البيت هكذا[1]:

ألا يـا نخلةً مـن ذَاتِ عـرقٍ بَـرُودَ الظِّلِّ شَاعَكُمُ السلامُ

شاعكم: تبعكم، وعليه لا شاهد فيه»[2]. ويظهر أنَّ روايةَ عجزِ البيتِ ليست مُطابقةً لروايةِ بيت الشاهد، وأثبتت بعض معاجم اللغة[3] رواية ثعلب التي لا شاهد فيها ولم تنسب البيت. وجاء البيت برواية المصنف في الحلل، وقال البطليوسي: «**هذا البيت: لا أعلم لمن هو، وينسبه قوم إلى الأحوص**»[4] لم يعرف البطليوسي نسبة هذا البيت ولم يتيقنها، وأورده ابن أبي الإصبع[5] برواية المصنف ولم ينسبه. والرّواية في ديوان الأحوص[6]:

سَـــلامُ الـلـه يـا مـطـرٌ عليها وليسَ عليكَ يا مطرُ السَّلامُ

وهي رواية بعض المصادر[7] التي ذكرت القصيدة.

ومنها قول الشاعر:

«استَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بالغِنَى وَإذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

على أنَّ (إذا) لا تجزم إلَّا في الشعر كما في البيت... والبيت من قصيدة لعبد قيس بن خفاف مثبتة في أواخر المفضليات[8]... وقد وقع بيت الشاهد مع

(1) مجالس ثعلب: 1/ 198.
(2) الخزانة: 1/ 399 و400. المغني: 6/ 102.
(3) تهذيب اللغة: (شاع). المحكم والمحيط الأعظم: (شيع). لسان العرب: (شيع).
(4) الحلل: 189.
(5) تحرير التحبير: 145. أوّل ثلاثة أبيات.
(6) ديوان الأحوص الأنصاري: 189.
(7) طبقات فحول الشعراء: 2/ 667. أمالي: القالي: 52/ 53.
(8) المفضليات: 385.

بعض أبيات هذه القصيدة في شعر للحارثة بن بدر الغداني، أورده السيد الأجل الشريف المرتضى... في كتابه المشهور بأمالي الشريف المرتضى، قال ومن مستحسن قول حارثة[1]:

اسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بالغِنَى وَإذا تَكُون خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

وعلى هذه الرِّواية لا شاهد في البيت»[2]. ظهر مما أورده البغدادي اختلافُ نسبةِ هذه القصيدة واختلاطُ بعضِ أبياتِها، ولعلَّ أقدم رواياتها رواية المفضل الضبي التي جاءت فيها رواية الشاهد، ونقل البغدادي عن المرتضى بيت الشاهد ضمن عشرة أبياتٍ بروايته التي لا شاهد فيها[3].

فقد ذكر البغدادي في شرح الشواهد السابقة أنَّها لا شاهد فيها اعتماداً على بعض الروايات، وظهر من تتبعها:

أ- أنَّ بعض الشواهد ورد في دواوين الشعراء مطابقاً في روايته لرواية المصنف، وذكر البغدادي للمؤلفين روايات خلت من الشاهد النحوي.

ب- أنَّ بعض الشواهد أثبتها المصنف برواية لم توافق دواوين الشعراء، وهي كثيرة.

ج- أنَّ بعض الشواهد ورد في زيادات الدواوين ولم يرد في أصولها؛ ولم يُجمع الرّواة عليه.

---

(1) أمالي المرتضى: 1/ 383.

(2) المغني: 2/ 222 و227.

(3) لمزيد من هذه الشواهد انظر: الخزانة: 1/ 289 و2/ 155 و4/ 224= المغني: 7/ 102. الخزانة: 4/ 370 و5/ 269 و5/ 278= المغني: 6/ 333. الخزانة: 6/ 99= المغني: 5/ 220. الخزانة: 8/ 21= المغني: 7/ 180. الخزانة: 8/ 343= المغني: 8/ 46. الخزانة: 8/ 361= المغني: 2/ 353. الخزانة: 9/ 41 و9/ 49= المغني: 1/ 371. الخزانة: 10/ 80= المغني: 1/ 153. الخزانة: 10/ 484= المغني: 5/ 189 و6/ 143.

د ـ أنَّ بعض الشواهد رُوي في المصادر بروايات متعددة غير موافقة لرواية المصنف.

هـ ـ أنَّ بعض الشواهد رُوي في المصادر بروايات متعددة مخالفاً لما في دواوين الشعراء.

ولعلَّ فيما تقدم ما يبيّنُ دور الرّواة والمؤلفين وخاصة النُّحاة منهم في تغيير رواية بعض أبيات الشعر عن الرِّواية التي نُظمَ عليها بحثاً عن رواية توافق القاعدة النحوية التي يتحدثون عنها، وقد أشار البغدادي إلى بعضها.

الفصل السادس

تنـازع النسـبة

جاء في لسان العرب: «**قال أَبو عبيدة تنازعَ العجاجُ وحُمَيْدٌ الأَرْقَطُ أُرْجُوزَتين على الطاء فقال حُميد الخِلاطَ يا أَبا الشعْثاء فقال العجاج: الفجاجُ أَوْسَعُ من ذلك يا ابن أَخي أَي لا تَخْلِطْ أُرْجُوزَتي بأُرْجُوزَتِكَ**»[1]. ويُرادُ بالتنازع تجاذبُ نسبة الشعر بين أكثر من شاعر، وهذا التنازع حادث في زمن الشاعرين، وإذا استطاع العجاجُ أو حُميدٌ معرفة أبياته في وقته وزمانه، فكيف بشعر سارت به الرُّكبان، وتناقلته أفواه الرّواة، ووضع في بطون المصنفات، ومضى على شاعره زمن بعيد، وقد يكون التنازع في المعاني[2]. ومن ينظر في دواوين الشعر العربي القديم ير هذه القضية ظاهرةً بينةً متصلةً بالشعر العربي وروايته اتصالاً وثيقاً، وأثرُها واضح حيث لم يستطع المحققون الجزم في نسبة بعض الشعر إلى شاعر بعينه.

ولعلّ من أهم أسباب هذه الظاهرة الحياة التي عاشها شعراء العرب والبيئة التي تحيط بهم وتكاد تكون واحدة. والمعاني التي طرقوها، والاعتماد على الذّاكرة في نقل هذه الأشعار، وعدم تدوين كثير من الشعر.

---

(1) لسان العرب: (خلط).

(2) انظر: الصناعتين: 317. العمدة: 2/ 791.

ويتبعُ ذلك دورُ المصنفين والنساخ، الذين أسهموا في توجيه نسبة شيء من الشعر إلى غير أصحابه. وذكر البغدادي في شروحه أنَّ بعض الشواهد اختُلف في نسبتها إلى شاعر بعينه، فنسبت إلى شاعرين أو أكثر فكانت نسبتها متنازعاً فيها، وأنَّ هذا الاختلاف قد ينطبق على القصيدة بتمامها أو المقطوعة الشعرية ومن أمثلة هذا التنازع الشواهد الآتية:

أ- في قصيدة:

ذكر البغدادي قول امرئ القيس:

«لـهـا مَـتْـنَـتَـانِ خَـظَـاتَـا كَـمـا أَكَـبَّ عـلـى سَـاعِـدَيْـهِ النَّـمـر

... وكون هذه القصيدة لامرئ القيس هو الصحيح عند المفضل وأبي عمرو الشيباني وغيرهما. وزعم أبو عمرو بن العلاء والأصمعي وأبو حاتم أنَّها لرجل من النمر بن قاسط، يقال له ربيعة بن جشم النمري»[1]. والقصيدة مسطورة في القسم الثاني من ديوان امرئ القيس[2] وعدتها ثلاثة وأربعون بيتاً، وهو رواية المفضل من نسخة الطوسي مما لم يروه الأصمعي. ويظهر في النص أنَّ رواة القصيدة من أئمة الرّواة وأهل الثقة في روايتهم، وهما قسمان: القسم الأول صحح روايتها لامرئ القيس، وهم من رواة الكوفة.

القسم الثاني: نسبها لربيعة بن جشم، وهم من رواة البصرة، أبو عمرو بن العلاء وبعض تلامذته. أمَّا أبو عبيدة فقد أورد وصف الفرس من هذه القصيدة، وقال:«**وقد يُخلطُ قوله هذا بقول النَّمريّ**»[3]. فقد اختلطت نسبة بعض أبيات

(1) ـ المغني: 4/ 213 و216 (ن323). انظر: الخزانة: 1/ 374، يقال له ربيعة ابن جُعشُم.

(2) ديوانه: 154. وما بعدها. وبيت الشاهد: 164. قوله: خظاتان: يعني مكتنزتين قليلًا.

(3) كتاب الخيل: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، ط1، القاهرة، 1406هـ/ 1986م. 277.

هذه القصيدة بين امرئ القيس والنّمريّ، فالتنازع في نسبة هذه القصيدة قديم يرجع إلى أوّلية الرّواية وعلمائها ومدارسها.

وأورد البغدادي قول الشاعر:

وقالت: متى يُبخلْ عليكَ ويُعْتَلَلْ يَسُؤْكَ وإن يُكشَفْ غَرامُكَ تَدربِ

ثم قال: «**والبيت من قصيدة لامرئ القيس اختلف في قائلها، فمن رواها لامرئ القيس كان مطلعها عنده:**

خليليَّ مُـرَّا بـي عـلـى أُمّ جُـنـدبِ لنقضيَ حـاجـاتِ الـفـؤادِ المُعذَّبِ

ومن رواها لعلقمة بن عبدة التميمي كان مطلعها عنده:

ذهبتَ من الهجرانِ في غيرِ مَذهبِ ولـم يـكُ حـقـاً كُـلُّ هـذا الـتَّـجَـنُّـبِ

ومن رواها له لم يرو البيت الشاهد له»[1].

والقصيدة في القسم الأوّل من ديوان امرئ القيس، وهو رواية الأصمعي من نسخة الأعلم[2] وبيت الشاهد ثامن أبياتها. وهي في ديوان علقمة[3] وبيت الشاهد تاسع أبياتها بشرح الأعلم، وكذلك موضع بيت الشاهد في القصيدتين في أشعار الشعراء الستة[4] وليس كما ذكر البغدادي في عبارته السابقة، وهذا يبين دور المصنفين في تدوين الأشعار.

وذكر البغدادي قول الشاعر:

«إذا المرءُ لم يَدْنَسْ من اللُّؤمِ عِرضُهُ فـكـلُّ رداءٍ يـرتـديـهِ جـمـيـلُ

(1) المغني: 7/ 113 (ن757).

(2) ديوانه: 40.

(3) ديوانه: 79. ورواية عجز بيت الشاهد: تَشَكَّ وإن يُكشفْ غَرامُكَ تَدربِ

(4) أشعار الشعراء الستة: 1/ 53 و156.

... والبيت مطلع قصيدة أوردها أبو تمام في أوائل الباب الأول من «حماسته» لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، قال وتُروى للسموأل بن عادياء اليهودي... وقيل: هذه القصيدة لشريح بن السموأل، وقيل لغير مَن ذكر»[1]، فالاختلاف في نسبة هذه القصيدة يرجع إلى ما قبل زمن أبي تمام (ت231هـ) الذي وضعها في اختياره وأشار إلى تنازع نسبتها، وبعده بما يزيد على قرنين ونصف قرن من الزمن. قال أبو عبيد البكري (ت487هـ): «**اختلفَ النَّاسُ في هذه القصيدة، فمنهم من ينسبها إلى عبد الله بن عبد الرحمن، وقيل: ابن عبد الرحيم الأزديّ شاعر شأميّ إسلاميّ، ومنهم من يعزوها إلى السموأل بن غريض بن عادياء اليهودي**»[2]. ويظهر فارق الزمن بين الشعراء الذين نُسبت لهم القصيدة، وهذا الاختلاف قديم شاركَ فيه الرّواة والمصنفون، فقد أوردها أبو تمام اثنين وعشرين بيتاً وعنه نقلها البغدادي[3]، وهي في ديوان السموأل[4] بزيادة بيت.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

«يا ميّ إن تَفْقِدي قَوماً ولَدْتِهمُ أو تُخْلَسِيهم فإنّ الدّهرَ خلاّسُ
عمروٌ وعبدُ منافٍ والذي عَهِدَتْ ببطنِ عَرعرَ: آبي الظّلم عبّاسُ

... وهذان البيتان مطلعا قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي، عدتها خمسة عشر بيتاً أوردها أبو سعيد السكري في أشعار الهذليين... ووقع هذا الشعر في كتاب سيبويه معزواً لمالك بن خالد الخناعي... وقال اللخمي: وبعضهم روى هذا الشعر لأمية بن أبي عائذ الهذلي.

وأنشده الزمخشري في المفصل لعبد مناف الهذلي.

(1) المغني: 4/ 202 و207 (ن231).
(2) سمط اللآلي: 1/ 595.
(3) شرح ديوان الحماسة: 1/ 110.
(4) ديوان السموأل: 90.

وقال ابن السيد: وروي للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب.

وقال ابن المستوفي في شرح شواهد المفصل: ورواه أبو الحسن الأخفش لأبي زبيد الطائي»[1]. نُسبَ هذا الشعر إلى ستة شعراء أربعة منهم من قبيلة هذيل، وأورده السكري في شرح أشعارها خمسة عشر بيتاً، ونسبه مرة لأبي ذؤيب ومرة لمالك بن خالد الخناعي[2]، ولا يوجد في ديوان أبي زبيد الطائي قافية سينية على بحر البسيط. والمرجح أنَّ هذا الشعر لأحد بني هذيل وهذا التنازع من أثر رواية القبيلة شعر شعرائها.

وذكر البغدادي قول الشاعر:

«أَظـلـومُ إنَّ مـصـابَـكُـمُ رجـلاً أَهـدى الـسَّـلامَ تـحـيـةً ظُـلْـمُ

... نسبه المصنف تبعاً للحريري إلى العرجي... والصحيح أنَّ الشعر للحارث بن خالد المخزومي»[3].

وهذا البيت من تسعة أبيات في ديواني الشاعرين[4] وهما من شعراء قريش، ولعلَّ نسبهما إلى قبيلة واحدة وقربهما في الزمن إذ ليس بينهما فارق زمني طويل هو ما جعل المصنفين ينسبونها إلى الشاعرين.

ومن هذه الأمثلة أيضاً قول الشاعر[5]:

---

(1) الخزانة: 5/ 174 و175 و178. ينظر: المغني: 4/ 298 و299 و300. تُخْلَسِيهم: أي يؤخذون منك بغتة، فإن الدهر من شأنه أن يؤخذ فيه الشيء بغتة. وعرعر: مكان.

(2) شرح أشعار الهذليين: 1/ 226 و349. انظر ما كتبه المحقق: 1/ 226.

(3) المغني: 7/ 158 (ن780).

(4) شعر الحارث بن خالد المخزومي، تحقيق: د: يحيى الجبوري، ط1، النجف الأشرف، 1392هـ/ 1972م. 91. ديوان العرجي (شرح ابن جني): 193. والرّواية فيه: أظليم إنَّ مصابكم رجلاً

(5) ديوان المسيب بن علس، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد الوصيفي، ط1، مكتبة الآداب، 1423هـ/ 2003م. 34. ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د. محمود إبراهيم الرضواني، ط1، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، د.ت. 2/ 261.

«ولأنـــتَ أَشـجـعُ مـن أسـامـةَ إذ نَـقـعَ الـصُّـراخُ ولُـجَّ فـي الـذُّعـرِ

... وأمَّا بيت المسيب بن علس فهو من قصيدة أيضاً مدح بها قيس بن معد يكرب... ورويت لابن أخته الأعشى ميمون، وهي ثابتة في ديوانه أيضاً»[1].

فقد نُسبتْ هذه القصيدة إلى الشاعرين فهي في ديوان المسيب وعدد أبياتها تسعة وثلاثون بيتاً. ويظهر دور الرّواة في نسبة هذه القصيدة، فمنهم من أثبتها له، ومنهم من أثبتها لراويته الأعشى ميمون، وهو ابن أخته، وقيل إنَّه كان يروي شعر خاله ويأخذ منه، وهذا التنازع يرجع سببه إلى الانتحال أو الوضع[2].

ب- في أبيات:

ذكر البغدادي قول الشاعر:

«ألا يا سَنَا بـرقٍ على قُللِ الحِمَى لَـهِـنَّـكَ مِـنْ بـرقٍ عـلـيَّ كـريـمُ

... وهو من جملة أبيات لرجل من بني نمير... وروى السيوطي... قال: أَقحَمتْ سَنَةٌ بالمدينة ناساً من الأعراب، فيهم صِرْمٌ من بني كلاب فأبرقوا ليلةً في النُّجُدِ وغدوتُ عليهم، فإذا غلام منهم قد عادَ جلداً وعظماً، ورفعَ عقيرتَه بأبيات قد قالها من الليل»[3].

(1) الخزانة: 6/ 318 و325.

(2) لمزيد من أمثلة تنازع نسبة القصيدة؛ انظر: الخزانة: 3/ 233 (ش202) = المغني: 7/ 88 (ن745) الخزانة: 5/ 244 (ش379)= المغني: 1/ 202 (ن202). الخزانة: 9/ 131 (ش711) و10/ 95 (ش819) و10/ 426 (ش877)= المغني: 5/ 166 (ن468) المغني: 3/ 220 (ن220) و5/ 102 (ن433).

(3) الخزانة: 10/ 351 و352 (ش863) المغني: 4/ 347 و349 (ن376). السنا: بالقصر: ضوء البرق. القلل: جمع قلة، وهي من كل شيء: أعلاه. أقحمتْ: قُحْمة الأَعراب أن تصيبهم السنة فتُهْلِكَهم.

نُسبت هذه الأبيات إلى رجلين من الأعراب أحدهما من بني نمير والآخر من بني كلاب. ولعلَّ من أقدم المصادر التي ورد فيها بيت الشاهد مع بيت بعده «كتاب المحب والمحبوب» وقال مؤلفه: «**أنشد لبعض العرب، وهو نادرٌ ما قيل..**»[1] وأورد البيتين ولم ينسبهما، وأورد الخالديان الأبيات خمسة وقصتها بلا نسبة[2]، ونسبها ثعلب وابن داود الأصفهاني إلى غلام من بني كلاب[3]، ونسبها القالي وأبو هلال العسكري إلى غلام من بني نُمير[4].

وظهر تنازع نسبة هذه القصة والشعر الذي ورد فيها، ودور المصنفين في تدوين الأخبار.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

«استَغْنِ مَا أَغْنَاكَ ربُّكَ بالغِنَى وإذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فتجمَّلِ

... والبيت من قصيدة لعبد قيس بن خفاف مثبتة في أواخر «المفضليات».. وقد وقع البيت الشاهد مع بعض أبيات هذه القصيدة في شعر للحارثة بن بدر الغداني، أورده الشريف السيد الأجل المرتضى... في كتابه «غرر الفرائد ودرر القلائد» المشهور «بأمالي الشريف المرتضى»..»[5]. ورد بيت الشاهد في الأبيات التي اختلطت نسبتها بين الشاعرين، فقد نُسب إلى عبد قيس بن خفاف في أقدم الاختيارات الشعرية[6]، ونسبه الشريف المرتضى إلى الحارثة بن بدر،

(1) المحب والمحبوب: 3/ 29. والرّواية فيه: ألا يا سَنَا برقٍ علا قُلَلَ الحِمَى== ليهنكَ مِنْ برقٍ عليَّ كريمُ

(2) الأشباه والنظائر: 2/ 157.

(3) مجالس ثعلب: 92. الزهرة: 1/ 312.

(4) ـ الأمالي: القالي: 1/ 220. ديوان المعاني: 2/ 534.

(5) المغني: 2/ 222 و223 و226 (ن130).

(6) المفضليات: 383. الأصمعيات: 210 و211.

وهذا الاختلاط قديم، ولعلَّ اتفاق القصيدتين في الموضوع والوزن وحرف الروي وحركته هو سبب هذا الاختلاط. ومن هذه الأمثلة قول الشاعر:

«وقبلَ غَـدٍ، يا لهف نفسي مِـنْ غدٍ إذا راحَ أَصحـابي ولسـتُ بِرائـحِ

... وقبل هذا البيت:

ألا عـلِّلاني قبـلَ نَـوْحِ النَّـوائـحِ وقبلَ ارتِقاءِ النفسِ فـوقَ الجوانِحِ

وهذان البيتان أوردهما أبو تمام، والأعلم الشنتمري في باب النسيب في حماستيهما لأبي الطمحان القيني، وزاد صاحب «الأغاني» وابن عبد ربه في العقد الفريد بعدهما..»[1].

وذكر البغدادي بيتين آخرين، وقال إنّ الأصفهاني وابن عبد ربه زاداهما، وفي نسبة هذه الأبيات تنازع، فالبيتان في الحماسة والأغاني بنسبتهما لأبي الطمحان[2]، والأبيات أربعة في ديوانه[3]. أمَّا ابن عبد ربه فقد نسبَ الأبيات الأربعة إلى هدبة بن خشرم[4] وهي في ديوانه، وهذا التنازع في نسبة المقطوعة قديم، والشاعران من الشعراء المخضرمين، ولم ترد في الأغاني زيادة على البيتين كما ذكر البغدادي، وهذا مما يبين دور المصنفين في نسبة الشعر.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

«وأنـتِ التي حببتِ شغباً إلـى بَـدَا إلـيَّ وأوطـانـي بـلادٌ سـواهـمـا

حَـلَـلْـتِ بـهـذا حَـلَّـةً ثُـمَّ حـلَّـةً بـهـذا فَـطـابَ الـوادِيـانِ كِلاهـمـا

(1) المغني: 2/ 229 و231 (ن131).

(2) شرح ديوان الحماسة: 2/ 1266. الأغاني: 13/ 9. ورواية عجز البيت الأول: وقبل نشوز النفس بين الجوانح.

(3) ـ ديوانه: 363. ورواية صدر البيت الأول: وأنتِ التي حببتِ شغبي إلى بَدَا

(4) العقد الفريد: 3/ 204. شعر هدبة بن الخشرم العذري: جمع وتحقيق: د. يحيى وهيب الجبوري، دمشق، 1976م. 83. ورواية عجز البيت الأول فيه: وقبلَ نشوز النفسِ بين الجوانِحِ

... والبيتان لكثير عزة أوردهما أبو تمام في الحماسة..قال الحازمي أيضاً:.. وأنشد البيتين لجميل»[1]. والبيتان في حماسة أبي تمام كما ذكر[2]، وفي ديوان جميل[3]، وإليه نسبهما العسكري[4]. وورد البيتان مع بيتين آخرين في ديوان كثيّر عزة[5]. ولعلَّ هذا التنازع يرجع إلى دور الرّواية، فكثيّر قد روى عن جميل، وهو من مدرسته في الرّواية.

ومن هذه الأمثلة قول الشاعر:

«فإنْ يَكُنِ الموتُ أَفْنَاهُمُ فللموتِ مَا تَلدُ الوالدَهْ

... وهو من أبيات أوردها ابن الأعرابي في «نوادره» لنُهَيكة بن الحارث المازني، من مازن فزارة... وعزاه المفضل بن سلمة في كتاب «الفاخر» لشُتَيم بن خويلد الفزاري... وكلاهما جاهليان... وهذا المصراع وقع في شعر عبيد بن الأبرص الجاهلي أيضاً، لما قتله المنذر بن ماء السماء، قال له بعض الحاضرين: ما أشد جزعك للموت!. فقال:..

فلا تَجْزَعُوا لحِمَامٍ دَنا فللموتِ مَا تَلدُ الوالدَهْ

ووقع في شعر سِماك بن عمرو الباهلي أيضاً، وهو أول من قال: لا أطلب أثراً بعد عين، وهو جاهلي أيضاً. قال لما خير بين أن يقتل هو أو أخوه مالك، فقتلوه دون أخيه، من أبيات:

فأمَّ سِمَاكٍ فلا تَجْزَعِي فللموتِ مَا تَلدُ الوالدَهْ»[6].

(1) المغني: 4/ 28 و29 و30. (ن267).
(2) شرح ديوان الحماسة: 2/ 1288.
(3) ديوان جميل بثينة: 259.
(4) ديوان المعاني: 1/ 251.
(5) ديوانه: 363. وفيات الأعيان: 4/ 179.
(6) المغني: 4/ 296 و297 (ن352). الخزانة: 9/ 533.

يظهر في النّص أنَّ ابن الأعرابي والمفضل بن سلمة قد نسبا الشعر إلى شاعرين من بني فزارة من شعراء العصر الجاهلي.

وورد المصراع الثاني في شعر شاعرين آخرين كل منهما ينتمي إلى قبيلة، فعبيد بن الأبرص أسديّ، وسماك باهلي، ولعلَّ المصراع الثاني سائر سيرورة الأمثال[1] فقد ورد في شعر أربعة شعراء وكلُّ هؤلاء من شعراء العصر الجاهلي[2].

ج- في نسبة بيت أو مصراع بيت:

ذكر البغدادي قول الشاعر:

«تحلَّمْ عن الأَدْنَيـنَ واستبقِ وُدَّهُـم ولـن تستطيعَ الحِلمَ حتَّى تحَلَّمَا

... والبيت نسبه المصنف للأحنف، ونسبه علي بن سليمان الأخفش فيما كتبه على «نوادر أبي زيد» إلى حاتم الطائي، وكذا نسبه غيره من شراح «المفصل»»[3].

وأورده الجاحظ بلا نسبة[4]، وأورده المرزوقي، وابـن الشجري، والبغدادي نقلاً عن الحماسة البصرية، ونـوادر أبي زيـد[5] بنسبته إلى حاتم الطائي، وهو في ديوانه[6].

(1) أمثال العرب: المفضل الضبي: 142. مجمع الأمثال: الميداني: 1/ 226.

(2) لمزيد من أمثلة الأبيات متنازعة النسبة؛ انظر: الخزانة: 4/ 146 (ش276) و4/ 195 (ش283). المغني: 7/ 247 (ن827). المغني: 3/ 280 (ن233) و4/ 230 (ن328) و6/ 8 (ن543) و7/ 316 (ن861).

(3) المغني: 8/ 39 (ن902). الأدنين: جمع أدنى، وهو الأقرب في النسب.تحلّم: تكلف الحلم.

(4) البيان والتبيين: 2/ 42.

(5) مختارات شعراء العرب: ابن الشجري: 48. الخزانة: 3/ 124.

(6) ديوان حاتم الطائي (صنعة يحيى بن مدرك الطائي)، تحقيق: د. عادل سليمان جمال، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ/ 1990م. 223.

ونسبه ابن داود الأصفهاني[1] إلى المتلمس ضمن مقطوعة من سبعة أبيات ذكرها مرتين.

أمَّا ابن قتيبة فقد نسبه إلى الشاعرين[2] وهو في ديوان المتلمس[3].

وأورد الثعالبي البيت مركباً بالرِّواية الآتية[4]:

كـأنَّ ظُبـاهـا سَـاعـة الــروعِ علّمت ولـن تستطيعَ الحلمَ حتَّى تحلّما

ناسباً الشطر الثاني إلى حاتم الطائي، ولم أعثر على نسبة البيت للأحنف في مصدر نسبه سوى ما ذكره البغدادي. ولعلَّ قرب المعاني المطروقة في القصيدتين، واتفاقهما في لفظ القافية والروي وإطلاقه ومعاصرة الشاعرين سبب في تنازع هذا البيت.

وذكر البغدادي قول الشاعر:

«تـلـكَ الـحَـرائِـرُ لا رَبَّــاتُ أَحْـمـرةٍ سُـودِ المَحاجِرِ لا يَـقْـرَأْنَ بالسُّوَرِ

... والبيت وقع في شعرين: أحدهما: للراعي النميري[5]، والثاني: للقتال الكلابي[6]... وهو شاعر إسلامي»[7]. وهذا البيت في ديوان الراعي في قصيدة عدتها ثلاثة وخمسون بيتاً، وقبله:

---

(1) الزهرة: 2/ 571.

(2) أدب الكاتب: ابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، تاريخ المقدمة: 1981م. إلى حاتم الطائي: 466، وفي عيون الأخبار للمتلمس: 2/ 402.

(3) ديوان المتلمس الضبعي: 312، انظر: 29.

(4) يتيمة الدهر: الثعالبي، تحقيق: د. مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م 4/ 251.

(5) ديوانه: 122. ورواية صدر البيت فيه: هنَّ الحرائر لا رَبَّاتُ أَحْمرةٍ

(6) ديوانه: تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1961م. 53. ورواية صدر البيت: هنَّ الحرائر.

(7) الخزانة: 9/ 107 و108 و112 (ش705). الحرائر: جمع حرة، ومعناها الكريمة والأصيلة، وضد الأمة. الربات: جمع ربة بمعنى صاحبة. الأحمرة: جمع حمار، جمع قلة، وخص الحمير لأنها رذال المال وشره.

صلَّى على عـزَّة الرحمن وابنَتِهَا ليلى وصلَّى على جاراتِهَا الأُخَـرِ

وورد البيتان في ديوان القتال في مقطوعة من خمسة أبيات، واختلف البيتان في ذكر اسم العلم (عـزّة/ عمرة) وربما كان هذا التنازع من أثر المعاصرة، وتشابه بناء القصيدتين.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

«فـي لـيـلـةٍ لا نَـرَى بـهـا أَحـداً يَـحـكـي عـلـيـنـا إلا كَـواكـبُـهَـا

... وهذا البيت نسبه الشارح المحقق إلى عدي بن زيد، موافقة لشراح شواهد سيبويه، ولم ينسبه سيبويه في كتابه إلى أحد، وإنما أورده غفلاً. وقد تصفحت ديوان عدي بن زيد مرتين فلم أجده فيه؛ وإنما هذا البيت من أبيات لأحيحة بن الجلاح الأنصاري، أثبتها له الأصبهاني في الأغاني»[1].

أورد سيبويه هذا الشاهد غفلا، فاجتهد الشرّاح في نسبته إلى شاعره، فنسبوه إلى عدي بن زيد، وهو في ملحقات ديوانه[2]، وأورده الأصفهاني[3] في خمسة أبيات منسوباً لأحيحة بن الجلاح وهو أقدم من عدي بن زيد.

وذكر البغدادي قول الشاعر:

«ألا طـعـانَ ألا فـرسـانَ عـاديـةٍ إلَّا تـجَـشُّـؤَكُـمْ حَـولَ الـتَّـنَـانـيـرِ

... كون البيت الشاهد لحسان هو ما رواه السكري وغيره... إلَّا ابن السيرافي والزمخشري فإنَّه رواه في شرح أبيات سيبويه من قصيدة لخداش بن زهير»[4]. وورد بيت الشاهد في شعر حسان بن ثابت في قصيدة عدّتها

(1) خزانة: 3/ 348 و351 (ش227). المغني: 3/ 233 (ن223).

(2) ديوانه: 194.

(3) الأغاني: 15/ 27و85. ورواية صدر البيت فيه: في ليلةٍ لا يُرَى بها أَحدٌ.

(4) الخزانة: 4/ 69 و77. (ش264). المغني: 2/ 80 و84. (ن99).

ثمانية أبيات[1]، وفي شعر خداش في قصيدة بلغت اثني عشر بيتاً[2]. واتفقت القصيدتان في الموضوع والوزن فهما على وزن بحر البسيط، وحرف رويهما وحركته واحدة، وعاصر الشاعران حياة الجاهلية، وأدرك خداش زمن الرسول ﷺ وعدّه ابن حجر من الشعراء المخضرمين[3]، ولعلَّ هذه الأسباب جعلت البيت متنازع النسبة.

وذكر البغدادي قول الشاعر:

«لهفي لأشقى النَّاس إن كنتَ غارماً

... ورأيت هذا المصراع صدر بيت من أشعار ثلاثة. أحدها: ما رواه أبو علي في كتابه «نقض الهاذور» ولم يعزه إلى أحد وهو:

لِـدَوْمـة بـكـراً ضـيَّـعـتـه الأراقـم

... ثانيها: صدر بيت لخداش بن زهير العامري[4]...

لهفي لأشقى النَّاس إن كنتَ غارماً لعاقبةٍ قتلى خُزيمة والخُضْرِ

... ثالثها: ما رأيته في «كتاب اللصوص للسكري» في شعر تليد الضبي[5]...

لهفي لأشقى النَّاس إن كنتَ غارماً قلائصَ بينَ الجَلْهَتَيْن تَـرودُ»[6].

---

(1) شرح ديوانه: 215.

(2) شعر خداش بن زهير: 75.

(3) ترجمة خداش بن زهير العامري، الإصابة: 2/ 148. المغني: 2/ 91.

(4) شعر خداش بن زهير: 80. ورواية صدر البيت فيه: وإنِّي لأشقى الناس إن كنت غارماً. اللام في لعاقبة بمعنى بعد. الخضر، قال صاحب القاموس: بنو الخضر بطن من قيس عيلان.

(5) أشعار اللصوص وأخبارهم: 107. قلائص: جمع قلوص، وهي الناقة الشابة. الجلهة: ناحية الوادي.

(6) الخزانة: 10/ 347 و348 و349 (ش862). أشقى: أفعل تفضيل. غارماً: من غرمت الدية، والدين وغير ذلك: أديته. دومة: بفتح الدال: اسم امرأة خمارة. البكر: الفتي من الإبل. الأراقم: ستة أحياء من تغلب.

ولعل المصراع الأول كان سائراً بين الشعراء فأخذه اللاحق منهم، وأضاف إليه شطراً يوافق غرضه[1].

ظهر من تتبع الشواهد التي ذكر البغدادي وتنازع نسبتها بين الشعراء أنَّ هذا التنازع ورد في أشكال مختلفة فقد يكون في قصائد تامة، أو في أبيات بعينها، أو في بيت مفرد، وربما وقع في مصراع بعينه، ولعلَّ أهم الأسباب التي كانت وراء هذا التنازع ما يأتي:

ـ مدارس الرّواية ومنها المدرسة البصرية، والمدرسة الكوفية كما في نسبة قصيدة امرئ القيس فقد أثبتها له رواة الكوفة، ولم يوافقهم رواة البصرة، ومنهم من قال: إنَّ أبياتها اختلطت بأبيات قصيدة النَّمري، وقد يتجاذب الرّواة نسبة القصيدة في المدرسة الواحدة.

ـ الشعراء الرّواة الذين يشكلون مدرسة في الرواية، أو الشاعر الذي يختص برواية شعر شاعر معين. فقد تنُسب بعض القصائد إلى شاعرين في آن واحد، كما في رواية الأعشى عن خاله المسيب، نظراً لما يعلق في ذهن الشاعر الرَّاوية من شعر مَن يروي له فيدخله في شعره من غير أن يدري.

ـ رواية القبيلة شعر شعرائها كما ورد في رواية شواهد من شعر قبيلة هذيل حيث نُسبت بعض الأبيات لأكثر من شاعر وحُفظت تلك الروايات بنسبتها.

ـإنَّ بعض الأمثلة أوردها المصنفون بتمامها لأكثر من شاعر، ويصعب القول فيها بتوارد الخواطر كما في حكاية الغلام النميريّ والكلابيّ.

(1) لمزيد من أمثلة البيت والأشطار متنازعة النسبة، انظر: الخزانة: 1/ 395 (ش62)= المغني: 6/ 338 (ن685). الخزانة: 9/ 26 (ش658) و10/ 95 (ش819)= المغني: 4/ 297 (ن353).

ـ إنَّ بعض الأبيات أو الأشطار كانت ذائعة أو سائرة متعارفاً عليها، ونُسبت لأكثر من شاعر في آن واحد، لكونها من الشائع العام المسيطر على ألسنة النَّاس.

ـ تشابه بناء القصيدتين في المضمون والـوزن، وفي حرف الروي وحركته، فينسب شعر الشاعر المتقدم إلى شاعر بعده بدهر طويل.

ـ المعاصرة بين الشاعرين وتوافقهما في نوع المنظوم على الوزن والروي وحركته.

ـ ومن أهم أسباب تنازع نسبة الشعر، الحديث عن الانتحال والوضع، الذي أسهم فيه الرّواة بشكل مقصود أو غير مقصود، وأسهم بعض المصنفين في هذا الأمر إسهاماً بيناً من خلال ما أدرجوه في مصنفاتهم إمَّا عن طريق روايتهم عن السابقين بلا تمحيص ولا تدقيق، أو عن طريقِ اجتهادٍ غير صائب أو سهوٍ أو غلبة ظنٍّ فنسبوا بعض الشعر إلى غير شعرائه، فنقل ذلك الشعر في بطون المصنفات إلى الأجيال اللاحقة. ويمكن للباحث أن يتبينَ بعضَ ما يعرضُ له من هذا الشعر بالرجوع إلى النصوص المخطوطة إن استطاع الحصول عليها، ومراجعة ما يتبين لمحققي النصوص أنَّه من الشعر المتنازع في نسبته في أكثر المصادر المتوافرة، والاعتماد على عامل الزمن في تحديد صاحب القول أو عصره لبيان شاعره قدر المستطاع.

الباب الثاني

توصيف الشعر

الفصل الأول

مصطلحات نقد الشعر

لم يكن النقد الأدبي القديم عند العرب مستقلاً عن معطيات البلاغة ولا النحو ولا الظواهر الأسلوبية، ويبدو التداخل الواضح ما بين المصطلحات النقدية أو المصطلحات البلاغية بعلومها الثلاثة المعاني والبيان والبديع، وقد تستند بعض هذه المصطلحات إلى التفسيرات أو التخريجات النحوية، وكان النقد العروضي جزءاً من النقد الأدبي بصفة عامة تنبيهاً لإصلاح نقاط الضعف في الشعر في الشكل أو المعنى، وتبدو سمة التداخل هذه أحد عناصر النظرية النقدية عند العرب.

وقد ورد في تراث البغدادي كثير من المصطلحات النقدية والبلاغية والأسلوبية والعروضية جاءت في شرح الشواهد النحوية أو في استطراده في شرح أبيات الشعر التي يعرض لها، وتلك المصطلحات هي:

1- الاتباع:

قال البغدادي: «**قال زكي الدين ابن أبي الإصبع في «تحرير التحبير»: من أحسن ما سمعت في حسن الاتِّباع اتِّباع منصور الفقيه المصريّ عنترة في قوله**[1]:

(1) ديوان عنترة بن شداد: 248 . تمام البيت: شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بالمُنصُلِ.

إنِّـي امـرُؤٌ مِـنْ خَـيْـرِ عَـبْـسٍ مَنْصِباً

البيت..

فإنَّ الفقيه قال في شريفٍ سَبَّه وكان شريفاً من جهة أبيه دون أُمّه:

مَـــنْ فَـاتَـــنِـي بِـأبـيـهِ وَلـــمْ يَـفـتْـــنِـي بـأُمِّـــهْ
وَرَامَ شَـــتْـمِـيَ ظُـلـمـاً سَـكـتُّ عَـنْ نِـصْـفِ شَـتْـمِـهْ

فإنَّه أحسنَ غايةَ الإحسَّان من وجوهٍ أحدها الإيجاز، فإنَّ بيت عنترة من تام الكامل في اثنين وأربعين حرفاً وأتى الفقيه بمعناه في بيت من المجتث في ستة وعشرين حرفاً، والمطابقة المعنوية بين الأب والأم»[1]. تحدَّثَ عنترة عن شطريه (أبيهِ وأُمِّهِ) فإن كان والده من سادات عبس وفرسانها فإنَّه يحمي سائر نسبه بسيفه، وقد اتّبعه الفقيه في هجاء رجل شريف من أحد شطريه، وهو الشطر الأوّل، وإذا كان عنترة صرَّحَ بحماية شطره الثاني، فإنَّ الفقيه قد كفَّ عن ذكرهِ تَرفعًا، وبيّنَ ابنُ أبي الإصبع وجوه الحُسن في هذا الاتِّباع وهي: قصرُ وزنِ البحرِ الذي جاء عليه قول الفقيه، والطّباقُ، وسكوته عن نصف المهجو، وهو الشطر الثاني، الذي تعهد عنترة بحمايته. وعرَّفَ ابنُ أبي الإصبع الاتباع بقوله: «**وهو أَنْ يأتيَ المتكلِّم إلى معنى اخترعَهُ غَيرُهُ، فَيُحسِنُ اتِّبَاعهُ فيه، بحيثُ يَستحقُّهُ بوجهٍ من وجوهِ الزّياداتِ التي وَجبَ للمُتأَخِّرِ استحقاقُ معنى المُتَقدِّمِ**»[2]. وجعل له شروطًا حتَّى يكون للمُتَّبِعِ فضلُ الاتِّباعِ واستحقاقه.

(1) الحاشية: 1/ 734 . تحرير التحبير: 479.
(2) تحرير التحبير: 475 .

2- الاتساع:

قال امرؤ القيس[1]:

«مِـكَـرٍّ مِـفَـرٍّ مُـقْـبِـلٍ مُـدبِـرٍ مَـعـاً كَجُلمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السيلُ مِنْ عَلِ

... وفي هذا البيت (الاتّساع) قال ابن أبي الإصبع في «تحرير التحبير»: الاتّساع أن يأتي الشاعر ببيت يتّسع فيه التأويل، على قدر قوى الناظر فيه وبحسب ما تحتمل ألفاظه كقوله في صفة فرس: البيت...ولم تخطر هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل، وإنّما الكلامُ إذا كان قوياً في مثل هذا الفحل، احتمل لقوته وجوهاً من التأويل بحسب ما تحتمل ألفاظه، وعلى مقدار قوى المتكلِّمين فيه ومثله أيضاً[2]:

إذا قَـامَـتَـا تَـضـوَّعَ الـمِـسـكُ مِنْهمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَـاءتْ بِـرَيَّـا القَرُنفِلِ

فإنَّ هذا البيت قد اتَّسعَ النُّقَاد في تأويلِهِ»[3] بـيَّنَ ابنُ أبي الإصبع حدودَ الاتّساع، وربطَ بيانَه بمقدرة المتكلِّمين على إظهاره من الشّعر الذي يتناولونه بالحديث، وهذا رأي ابن رشيق في باب الاتساع[4]، فمثلُ بيتي امرئ القيس تتجاذبُ الأقوالُ في كلٍّ منهما لاتِّساع معانيهما، ولأنَّه صاحبُ السّبقِ في كثير من المعاني والتشبيهات التي ابتّدَعَها واتَّبعَهُ الشّعراءُ فيها.

---

(1) ديوانه: 19. مِكَرٍّ: كثير الكرّ سريعه. مِفَرٍّ: كثير الفرّ سريعه. مُقْبلٍ: حسن الإقبال. مُدبِرٍ: حسن الإدبار. حطه السيل: حدره.

(2) ديوانه: 15. ورواية صدر البيت فيه: إذا التفتتْ نحوي تضوَّع ريحها. تضوَّعت الريح: انتشرت وتحركت. النسيم: تحرك الريح بلين وضعف. الريا: الرائحة.

(3) الخزانة: 3/ 159 و160 . المغني: 3/ 377. تحرير التحبير: 454. وقدَّم البغدادي الشاهد الثاني على الأوّل.

(4) العمدة: 2/ 716.

ومن الاتساع قول الحطيئة [1]:

«نَـدِمْـتُ عَـلَـى لِـسَـانٍ كَـانَ مِنِّي فَـلـيـتَ بـأَنَّـهُ فـي جَـــوْفِ عِـكْـمِ

... وقد تكلم أبو علي في «الايضاح الشعري» على اللسان بكلام مبسوط... يعلم أنَّه لا يريد به الجارحة، لأنَّ النَّدم لا يقع على الأعيان؛ إنَّما يقع على معان فيها. فإنْ قلت: فقد قال:

فَـلـيـتَ بـأَنَّـهُ فـي جَـــوْفِ عِـكْـمِ

إنَّما يكون للعين. قيل: هذا اتّساعٌ، وإنَّما أراد فليته كان مطويًّا لم ينشر كما قال أوس[2]:

لَـيْسَ الـحَـديـثُ بنُهبَى بَينهنَّ وَلا سِـرٌ يُـحَـدِّثـنَـهُ فـي الـحَـيّ مَـنْـشـورُ

فليس المنشور هنا كقولك نشرت الثوب الذي هو خلاف طويته، وإنَّما يريد أنَّه لا يذاع ولا يشاع، فاتسع. وكذلك قوله[3]:

إنِّـي أتـانـي لِـسَـانٌ لا أُسـرُّ بِـهِ»[4]

أراد الحطيئة باللسان الشّعرَ الذي قاله لأبي سهم عوذ بن مالك، وبيَّن أبوعلي الفارسي معنى اللسان، ومفاد حديثه أنَّه فرَّقَ بين اللسان الجارحة

(1) ديوانه: 197. ورواية البيت فيه: ... فات منّي == فليت بَيَانَه في جوف عِكْمِ. العكم: مثل الجوالق.

(2) ديوان أوس بن حجر: 40. ورواية صدر البيت: ليس الحديث بنهبى يَنْتَهبنَ ولا.

(3) الديباج: أبو عبيدة: 37. جمهرة أشعار العرب: 568، البيت لأعشى باهلة في رثاء المنتشر، وتمامه:

إنِّـي أتـتـنـي لِـسَـانٌ لا أُسـرُّ بِـهـا مـن عـلـو لا عـجـب مـنـه ولا سـخـر.

(4) الخزانة: 4/ 152 و155.

من جوارح الإنسان وبين المعاني التي يتضمنها، وأورد شواهد ليدلل على أنَّ استخدام اللسان في هذه الشواهد وما يماثلها يأتي في باب الاتساع[1].

3ـ الاحتباك:

قال أبو صخر الهذلي[2]:

«وَإِنِّـــي لَـتَـعْـرُونـي لِـذِكـــراكِ هِـــزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

... وفي «شرح بديعية العميان لابن جابر»: أنَّ هذا البيت فيه من البديع صنعة (الاحتباك): وهو أن يُحذف من الأوّل ما أُثبت نظيره في الثاني، ويُحذَفُ من الثاني ما أُثبتَ نظيره في الأوّل، فإنَّ التقدير فيه: وإنِّي لتعروني لذكراكِ هزَّةٌ وانتفاضةٌ، كهزّةِ العُصفور وانتفاضتِهِ. فحذفَ من الأوّل الانتفاضَ، لدّلالة الثاني عليه، وحذفَ من الثاني الهزّةَ، لدّلالةِ الأوّل عليه»[3].

نقل البغدادي قولَ ابن جابر الذي ذكر أنَّ في البيت صنعةَ الاحتباك، ثُمَّ ذكرَ تقدير البيت، فقدَّرَ المحذوفَ من الشّطر الأوّل لفظ: (الانتفاض)، ومن الشطر الثاني لفظ: (الهزّة)، وكُلُّ لفظٍ منهما في مُقَابلِهِ دليلٌ يدل عليه[4].

4ـ الاحتراس:

قال المقنع الكندي[5]:

«وإِنّـي لَعَبْدُ الضيفِ مَا دَامَ نَـازِلاً وَمَـا بي سـواهـا خـلَّـةٌ تُشْبهُ العَبْدا

(1) لمزيد من أمثلة الاتساع انظر: الخزانة: 1/ 470 .

(2) شرح أشعار الهذليين: 2/ 956. ورواية صدر البيت فيه: إذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها .

(3) الخزانة: 3/ 254. المغني: 1/ 340 و344. وفيه ورد لفظ (فترة) بدلًا من (هزة).

(4) لمزيد من أمثلة الاحتباك؛ انظر: الخزانة: 6/ 485 و487.

(5) الأمالي: أبو علي القالي: 1/ 281. شرح ديوان الحماسة: 2/ 1180.

... وفي قوله: ومالي خلال؛ احتراس، ويقال له عند علماء المعاني (التكميل) وأوردوه في باب الإطناب، قال صاحب التلخيص: وهو أن يؤتى في كلام يوهمُ خلافَ المقصود بما يدفعه... ووجه الاحتراس في البيت أنّه لما قال: (وإِنّي لَعَبْدُ الضيفِ) تُوُهِّمَ أنَّه متصف بجميع شيم العبد فدفع هذا التوهم بالمصراع الأخير»[1]. افتخر الشاعر بإكرام ضيفه، وأنَّه يقوم مقام العبد في خدمته، ثم دفع صفة العبودية عن نفسه في غير هذه الحال، واحترس من أن تؤخذ عليه.

5- الإرصاد:

قال عمرو بن معد يكرب[2]:

«إذا لم تَسْتَطِعْ شَيْئًا فدعْهُ وهذا وجَاوِزْهُ إلى مَا تَسْتَطيعُ

... وقوله: إذا لم تستطع إلخ. هذا من شواهد تلخيص المفتاح فيه الإرصاد»[3]. وأَوَّلُ الكلامِ في البيتِ يُنْبِئُ بقافيَتِهِ التي أَرادَها الشّاعرُ، وهذا يسمّى الإرصاد، وبيّنَه ابنُ الأثير بقوله: «**وحقيقته: أن يبني الشاعر البيت من شعره على قافية قد أرصدها له: أي أعدها في نفسه، فإذا أنشد صدر البيت عُرِفَ ما يأتي به في قافيته، وذلك من محمود الصنعة**»[4]. وجاء البيت في شواهد القزويني[5] كما ذكر.

(1) الحاشية: 1/ 130 و133.
(2) ديوانه: 145.
(3) الخزانة: 8/ 185 و186.
(4) المثل السائر: 2/ 348.
(5) شرح التلخيص: 165.

6- استدراج المخاطب:

ذكر البغدادي في شرح قول كعب بن زهير[1]:

«فَلا يغرَّنْكَ مَا مَنَّت وَمَا وَعَدَتْ إنَّ الأمَانيَّ وَالأحْلامَ تَضْليلُ

... قال صاحب تحرير التحبير: هذا نوع من علم البيان يسميه علماؤنا: استدراج المخاطب»[2]. بدأ كعب قصيدته بالنسيب لما فيه من استمالة للقلوب، وقال ابن رشيق: «**وللشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب، لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع من حبِّ الغزل، والميل إلى اللهو والنساء، وأنَّ ذلك استدراج إلى ما بعده**»[3] ثم ترك كعب النسيب متجهاً للحديث عن الرّحلة وغرضه الأساسي في القصيدة.

وقال ابن الأثير: «**والكلام فيه وإن تضمن بلاغة فليس الغرض ههنا ذكر بلاغته فقط، بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم**»[4]، وإنَّما أراد كعب في مقدَّمته أن يستميل قلب رسول الله ﷺ ويظفر بعفوه بعد أن ذكر كثرة الأقاويل في أمره.

7- الاستدراك:

قال أبو العطاء السّندي يرثي يزيد بن هُبيرة الفزاري[5]:

«فإنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الفِنَاءِ فَرُبَّمَا أَقَامَ بِهِ بعدَ الوفودِ وفودُ

فإنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ بلى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعيدُ

(1) شرح ديوانه (صنعة السكري): 9.
(2) الحاشية: 2/ 1/ 101 و143.
(3) العمدة: 1/ 397.
(4) المثل السائر: 2/ 68.
(5) الشعر والشعراء: 2/ 769.

... والمعنى: إن مت وصرت مهجور الساحة، وربما كانت الوفود تزدحم على بابك، فإنَّك الساعة لم تبعُد على من يتعهَّدك، ويريد قضاءَ حقِكَ، وإقامةَ الرَّسمِ في زيارتك. ثم قال مستدركاً على نفسه:

بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعيدُ»[1].

فقد تنبَّه الشاعر لنفسه، ورجع عما كان آخذاً به، مُدْركاً الحقيقةَ الكُبرى أنَّ مَنْ تحتَ التُّرابِ بعيدٌ، ثم قال البغدادي: «**وهذا البيت من الاستدراك، وهو من محاسن الشعر. والاستدراك: أنْ يأخذ الشاعر في معنىً يُرسِلُه، أو وصفٍ يذكُره يستدركه على نفسه**»[2] عرّف البغدادي الاستدراك ونعته، وقال ابنُ رشيق بعد البيت السابق: «**وهذا هو الاستدراك**»[3]، يريد استدراكَ الشاعر على نفسه[4].

8- الاستطراد:

ذكر البغدادي قول الشاعر[5]:

«وَإنّـا أُنَـاسٌ لا نَـرَى القَـتْـلَ سُبَّةً إذا مَـا رَأَتْـهُ عَـامِـرٌ وَسَـلُـولُ

... وقوله ما نرى، أي ما نجعل ذلك مذهباً... وهذا من أحسن ما ورد في الاستطراد من مدح إلى ذم»[6]. والبيت من قصيدة مشهورة في الفخر، فخر فيها الشاعر بقومه الذين لا يرونَ الموتَ قتلاً عَاراً أو مَذْهباً فيهِ أو ممّا

(1) الخزانة: 9/ 540 و544.
(2) الخزانة: 9/ 545.
(3) العمدة: 1/ 640.
(4) لمزيد من أمثلة الاستدراك؛ ينظر: الخزانة: 8/ 62. المغني: 3/ 259.
(5) ديوان السموأل: 91. ورواية صدر البيت فيه: وإنَّا لقومٌ لا نرى القتل سبةً.
(6) المغني: 4/ 203 و204.

يُنْقصُ قدرَهم بينَ النَّاسِ، في حين تراه عامرٌ وسلول عَاراً يلزمُهم. وعرَّف العسكري الاستطراد بقوله: «**وهو أن يأخذ المتكلِّم في معنى، فبينا يَمُرُّ فيه يأخذ في معنى آخر؛ وقد جعل الأوّلَ سبباً إليه**»[1]، وأدرج البيت السابق في أمثلته.

وأفرد ابن رشيق باباً للاستطراد[2] ذكر فيه أنَّ السموألَ هو أوّل مَنْ نطقَ بالاستطراد، وجعلَ البيت المنسوب إليه أوضحَ أمثلتِهِ. وكذلك ذكره[3] ابن منقذ، وابن أبي الإصبع وغيرهما.

9ـ استعارة الشعر:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر: «**فَلسنَا بالجبالِ ولا الحديدا**

... وهو عجز، وصدره:

مُـعـاوِيَ إنَّـنَـا بَـشَـرٌ فَـأسْـجِـحْ

... وهذا الشعر لعبد الله بن الزَّبير الأسدي، قالوا: وليس ينكر أن يكون بيت من شعرين معاً، لأنَّ الشعراء قد يستعير بعضهم كلام بعض، وربما أخذ البيت بعينه ولم يغيره كقول الفرزدق:

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإنْ نَحْنُ أَومَأنَا إلى النَّاسِ وَقَفوا

فإنَّ هذا البيت لجميل بن عبد الله انتحله الفرزدق»[4]. ذكر البغدادي في

(1) الصناعتين: 414.

(2) انظر: العمدة: 1/ 628.

(3) البديع في البديع في نقد الشعر: أسامة بن علي بن منقذ، تحقيق: عبد آ علي مهنا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/ 1987م. 116. تحرير التحبير: 132. معاهد التنصيص: 1/ 384.

(4) الخزانة: 2/ 260 و262 و263.

هذا النص مصطلح استعارة الشعر، وكلامه ينطبق على تضمين بيت أو أكثر يُدخله الشاعر أو المتكلم تقوية لكلامه وهذا لا مآخذ فيه. وذكر الأخذ الذي هو نوع من الانتحال ومنه الاغتصاب العلني كما جرى بين جميل والفرزدق[1] في أخذ البيت السابق.

10- الإشارة:

قال حسّان بن ثابت[2]:

«للهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمتهُم يَوماً بجلِّقَ في الزَّمَانِ الأوّلِ
أَوْلادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبيهم قَبْرِ ابِن مَارِيّةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ

... وأدرج ابن رشيق في «العمدة» هذا النوع في باب الإشارة، وقال: والإشارة من غرائب الشعر وملحه، وبلاغة عجيبة تدلُّ على بعد المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي بها إلا الشاعر المُبَرِّز والحاذق الماهر، وهي في كل نوع من الكلام لمحةٌ دالةٌ واختصار وتلويح ويعرف مجملاً ومعناه بعيد من ظاهر لفظه»[3]. أشار حسَّان إلى مكانة الغساسنة وعزتهم فهم سادة حلولٌ في بلادٍ توارثوها عن آبائهم، فهم لا ينتجعون طلباً للكلأ أو خوفًا من رحى الحرب الدائرة، مثل غيرهم من القبائل العربية. ثم ذكر البغدادي قول ابن رشيق الذي بيّن فيه طريقة استخدام الشعراء هذا النوع من التعابير والمعاني التي تشتمل على ما وصفها به من البلاغة وغيرها من صفات.

(1) ينظر: طبقات فحول الشعراء: 2/ 672.

(2) شرح ديوانه: 308 .العصابة: الجماعة. وجَفْنَة: هو جد ملوك آل غسان. ابن مارية: هو الحارث الأعرج.

(3) الخزانة: 4/ 384 و387. انظر: العمدة: 1/ 513 و521.

11- الإطناب:

قال السموأل[1]:

«وَنُنْكِرُ إنْ شِئْنَا عَلى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلا يُـنْـكِـرونَ الـقَـوْلَ حِـيْـنَ نَـقـولُ

... والبيت أورده علماء البلاغة في باب الإطناب، فإنَّ فيه إطناباً بالنسبة إلى قوله تعالى:[2] (لا يُسْأَلُ عمَّا يَفعَلُ وهُمْ يُسْأَلونَ) ووصفت الآية بالإيجاز بالنسبة إليه»[3]. فقد تكرر لفظ الإنكار ولفظ القول في البيت، وقال ابن أبي الإصبع في باب نفي الشيء بإيجابه: «**ومن هذا الباب قسم يوجب فيه المتكلم لنفسه شيئاً وينفيه بعينه عن غيره، أو ينفي عن موصوف ما صفة يوجبها لموصوف آخر**»[4] وجعل البيت السابق من أمثلته، حيث ذكر الشاعر عزتهم ومقدرتهم على فعل ما يريدون حين لا تستطيع القبائل الأخرى أن تفعل مثلهم. وذكر العباسي أنَّ هذا البيت فيه إطناب مقارنة بالإيجاز الذي احتوته الآية الكريمة.

12- الاعتراض:

قال المتنبي[5]:

«يـا حَـادِيـي عِـيـسِـهَـا وَأَحْـسَـبُـنِـي أُوْجَـــدُ مَـيْـتـاً قُـبَـيـلَ أَفْـقِـدُهَـا

قِـفَـا قَـلـيـلاً بِـهَـا عَـلـيَّ فَـلا أَقـــلَّ مِـــنْ نَـــظْـــرَةٍ أُزَوِّدُهَـــا

(1) ديوان السموأل: 91.

(2) سورة الأنبياء: الآية: 23.

(3) المغني: 4/ 203 و206. انظر: معاهد التنصيص: 1/ 382 و384.

(4) تحرير التحبير: 378.

(5) شرح ديوانه: 2/ 18.

... قال الواحدي: دعا الحاديين ثم ترك ما دعاهما إليه حتّى ذكره في البيت الذي بعده وأخذ في كلام آخر. وتُسمي الرواة هذا الالتفات كَأَنَّه التفت إلى كلام آخر. أقول هذا اعتراضٌ، وليس من الالتفات في شيءٍ»[1]. دعا المتنبي حاديي العيس طالباً أن يهباه برهة من الزمن يتزود فيها نظرة من تلك المرأة، لكنه اعترض على كلامه هذا بوصف شدة وجده، الذي جاء به قبل أن يتمّ خطاب الحاديين، وهذا الأسلوب أسماه الواحدي الاعتراض، وقبله قال أبو هلال العسكري في باب الاعتراض: «**وهو اعتراض كلام في كلام لم يتم، ثم أن ترجع إليه فتتمّه**»[2]. وهذا الحد ينطبق على قول المتنبي في نداء الحاديين، ويوافقه كلام الواحدي، وكلام ابن رشيق الذي ذكر حدَّ الاعتراض واختلاف القدماء في اسم[3] هذا المصطلح.

13- الإغراب:

ذكر البغدادي قول ابن أبي الإصبع في «تحرير التحبير»: إنَّ الفقيه المصريّ «**قال في شريفٍ سَبَّه وكان شريفاً من جهة أبيه دون أُمّه:**

مَنْ فَاتَنِي بِأَبِيهِ وَلَمْ يَفُتْنِي بِأُمِّهْ

... والبيت الأوّل توطئة وفيه الإغراب، وهو قوله: سَكتُّ عَنْ نِصْفِ شَتْمِهْ»[4].

ذكر الفقيه طرفي شاتمه وقدّم مكانة الأب على نفسه، وتركَ ذكرَ الأم ترفعاً، وهذا أشدّ هجاء.

(1) الخزانة: 6/ 164 و165.
(2) الصناعتين: 410.
(3) العمدة: 1/ 636. انظر: البديع في البديع: 190.
(4) الحاشية: 1/ 734. تحرير التحبير: 479.

14ـ الإغراق:

قال امرؤ القيس[1]:

«نَـظَـرْتُ إليـهـا وَالـنّـجـومُ كَـأَنَّـهَـا مَـصَـابـيـحُ رُهـبـانٍ تُـشـبُّ لـقُـفَـالِ

... قال ابن رشيق في «العمدة»[2]: ومن أبيات المبالغة قول امرئ القيس يصف ناراً، وإن كان فيه إغراق: نَظَرْتُ إليها وَالنّجومُ

يقولُ: نظرتُ إلى نار هذه المرأة تشب لقفال، والنجوم كأَنَّها مصابيح رهبان. وقد تنورتها من أذرعات، البيت، وبين المكانين بُعد أيام»[3]. وأدرج ابن رشيق هذا البيت في أبيات المبالغة في وصف تلك النار، وأفرد بابًا أسماه باب الغلو قال: «**ومن أسمائه أيضاً الإغراق والإفراط**»[4].

فقد جمع ابن رشيق بين اللفظين، وذكر البيت، وإذا كان امرؤ القيس قد أغرق في وصف النار، فإنَّ تشبيه الثريا بمصابيح الرهبان من أجمل التشبيهات[5].

15ـ الإفراط:

أ- الإفراط في الوصف: ومن أمثلته قول الشاعر[6]:

«أَلقَى الصَّحيفَةَ كَي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالـــــزَّادَ حَـتَّـى نَـعْـلَـهُ أَلـقَـاهَـا

(1) ديوانه: 31.
(2) العمدة: 1/ 652.
(3) الخزانة: 1/ 68.
(4) العمدة: 661.
(5) لمزيد من أمثلة الإفراط في الوصف؛ انظر: الخزانة: 8/ 37.
(6) الحُلل: 89. معاهد التنصيص: 2/ 314.

... قال ابن خلف: وصف هذا الشاعر راكباً جهدت راحلته، فخاف أن تنقطع به، أو كان خائفاً من عَدُوٍّ يطلبه فخفف رحله بإلقاء ما كان عنده من كتاب وزاد ونعل، وهذا من الإفراط في الوصف، والمبالغة في الدلالة على شدة الجهد أو طلب الفوت»[1]. وإلقاء الراكب أشدّ الحاجات ضرورة إفراط في وصف شعور الخوف الذي ينتابه فيجعله يتخلص من تلك الحاجات.

ب- الإفراط في التشبيه:

ومن أمثلته قول الربيع بن ضبع الفزاري[2]:

«كَأَنَّهَا دُرَّةٌ مُنَعَّمَةٌ مِنْ نِسْوَةٍ كُنَّ قَبْلَهَا دُرَرَا

... وجاز ذلك وإن كان في الحقيقة من صفة المرأة مبالغة في التشبيه وذلك أنّ لإفراط شبهها في الدرة، صارت الدرة كأنها هي، فوصفت لذلك بصفتها»[3]. بالغ الربيع في وصف هذه المرأة ونعيمها وزاد في الوصف حتّى كأنَّ الدرة أصبحت تُشبّه بها، وهذا من قبيل الإفراط في التشبيه[4].

ج- الإفراط في المعنى:

ومن أمثلته قول المُثَّقِب العَبديّ[5]:

«فَلَو أَنَّا عَلَى جُحْرٍ ذُبِحْنَا جَرَى الدَّميانِ بِالخَبَرِ اليَقِينِ

... وقوله: (جَرَى الدَّميانِ) أراد بالخبر اليقين ما اشتهر عند العرب، من أنَّه لا يمتزج دم المتباغضين. وهذا تلميح في غاية الحسن، أي لما امتزجا وعُرفَ

(1) المغني: 3/ 96 و98.
(2) الأمالي: أبو علي القالي: 2/ 185. الحُلل: 42.
(3) المغني: 8/ 91 و92.
(4) لمزيد من أمثلة الإفراط في التشبيه؛ انظر: الخزانة: 11/ 65.
(5) ديوان المثقب العبدي: 283.

ما بيننا من العداوة. قال ابن الأعرابي: معناه لم يختلط دمي ودمه من بغضي له، وبغضه لي، بل يجري دمي يمنةً وَدمُه يسْرةً. ويوضحه قول المتلمس[1]:

أَحـــارثُ إنَّـا لـو تُـسَـاطُ دِمَـاؤُنَـا تَـزايَـلْـنَ حَـتَّـى لا يَـمَـسَّ دَمٌ دَمَـا

قال ابن قتيبة[2]: ... هذا البيت من إفراطه»[3] أي أن يسيل دم كل واحد من المتباغضين في جهة. وذكر ابن عبد ربه البيتَ في باب ما أدرك على الشعراء؛ ثم قال: «**وهذا مِن الكَذِب المُحَالُ**»[4] حيث وصفَ الشاعرُ شدَّةَ الكراهيةِ بينهما.

وذكر ابن الأعرابي بيت المتلمس في بيان معنى البيت المنسوب للمُثقِّبِ العبديّ، ومهما بلغَ الحقدُ والكراهيةُ بينَ المُتباغضينِ فلا يمكنُ أَنْ يتجاوزَ طبيعةَ الخلقِ، وما هذا الذي ذكره الشُّعراءُ إلَّا من قبيلِ المبَالغَةِ والإفراطِ[5].

16ـ الاقتضاب:

قال المتنبي[6]:

«فـيـا لـيـلـةً مَـا كَـانَ أَطْـــولَ بَـثَّـهَـا وَسُـــمُّ الأَفَـاعِـي عـذبُ مَـا أَتَـجَـرَّعُ
تَذَلَّلْ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى القُرْبِ وَالنَّوَى فَـمَـا عَـاشِـقٌ مَـنْ لا يَـذِلُّ وَيَـخْـضَـعُ
فَلا ثَوْبَ مَجْدٍ غَيْرَ ثَوْبِ ابنِ أَحْمَدٍ عَـلَـى أَحَـــدٍ إلَّا بِـلُـؤمٍ مُـرَقَّـعُ

انتقل من النسيب إلى المدح من غير مناسبة على طريقة الاقتضاب، وهي

(1) ديوان المتلمس: 16.
(2) الشعر والشعراء: 1/ 181.
(3) الخزانة: 7/ 482 و487.
(4) العقد الفريد: 6/ 206.
(5) لمزيد من أمثلة الإفراط في المعنى؛ انظر: الشافية: 4/ 41.
(6) شرح ديوان المتنبي (البرقوقي): 2/ 346 .

طريقة للعرب قديمة»[1]. ترك المتنبي النَّسيب مادحاً علي بن أحمد الطائي، ولم يجعل بين نوعي الشعر تمهيداً لهذا الخروج أو رابطاً، وهذه الطريقة في الخروج من نوع إلى آخر في نظم الشعر تُسمّى الاقتضاب، وقال ابنُ الأثير: «**هو أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه، ويستأنف كلامًا آخر غيره من مديح أو هجاء أو غير ذلك، ولا يكون للثاني علاقة بـالأوّل**»[2]. وتعريف ابن الأثير للاقتضاب ينطبق على قول المتنبي[3].

17ـ الإقواء:

قال ابن قتيبة: «**قال أبو عمرو بن العلاء: فحلان من فحول الجاهليّة كانا يقويان: بشر بن أبي خازم، والنابغة الذبيانيّ: فأمّا النابغة فدخل يثرب فغنّي بشعره ففطن فلم يعد للإقواء. وأما بشر فقال له أخوه سوادة: إنّك لتقوي! قال: وما الإقواء؟ قال: قولك**[4]:

ألـم تـر أنّ طـولَ الـدّهـرِ يُسلي وينسي مثلَ ما نُسيَتْ جذامُ

ثم قلت:

وكـانـوا قـومـنـا فـبـغـوا عـلـيـنـا فسقناهم إلـى الـبـلـدِ الـشّـآمِ

فلم يعد للإقواء»[5].

أسند ابن قتيبة الخبر إلى أبي عمرو بن العلاء وقد ذكر فيه شاعرين من فحول شعراء الجاهلية ورد في شعرهما إقواء، ونُقل عنه أنَّ الإقواء: «**هو**

(1) المغني: 4/ 374.

(2) المثل السائر: 2/ 259.

(3) لمزيد من أمثلة الاقتضاب؛ انظر: الخزانة: 11/ 102 و107. المغني: 1/ 386 و391 و2/ 54.

(4) ديوانه: 205.

(5) الخزانة: 4/ 441. الشعر والشعراء: 1/ 270.

اختلاف الإعراب في القوافي»[1] وهذا الرأي عند قدامة[2]، وكذلك «**عند أكثر العلماء**»[3] كما في بيتي بشر السابقين[4].

18ـ الإكفاء:

نقل البغدادي عن ابن قتيبة في باب ما أبدل من القوافي قول الشاعر[5]:

«واللـه لـولا شيـخُنا عَبّادُ لكمَرونا عندها أو كادُوا
فرشَطَ لمّا كُره الفِرشاطُ بِفَيْشةٍ كأنها مِلطاطُ

... وكابن قتيبة أورده عبد اللطيف البغدادي في شرح نقد الشعر لقدامة، قال قدامة: ومن عيوبه الإكفاء، وهو اختلاف حروف الروي، فيكون دالاً وذالاً وسيناً وشيناً، ونحو ذلك من الحروف المتقاربة»[6] كما ورد في هذا الرجز، ونقل ابن قتيبة عن الخليل بن أحمد[7] الرجز السابق على أنَّه الإيطاء.

وقال ابن عبد ربه: «**وبعضُهم يجعله تبديل القوافي، مثل أن يأتي بالعين مع الغين لشبههما في الهجاء، وبالدال مع الطاء، لتقارب مخرجيهما**»[8].

---

(1) الخزانة: 4/ 200 .
(2) انظر: نقد الشعر: 156.
(3) العمدة: 1/ 318.
(4) لمزيد من أمثلة الإقواء؛ انظر: الخزانة: 2/ 99 و2/ 133 و4/ 361 و441 و5/ 271 و5/ 478. و6/ 152 و9/ 355 و10/ 91 و10/ 208 = المغني: 4/ 126. الخزانة: 11/ 280 و11/ 377. الشافية: 4/ 240 و487. الحاشية: 2/ 1/ 610 و2/ 1/ 729. والمغني: 2/ 68 و6/ 306 و7/ 50 و51.
(5) أدب الكاتب: 491.
(6) الخزانة: 11/ 320 و321.
(7) انظر: الشعر والشعراء: 1/ 97.
(8) العقد الفريد: 6/ 354.

وظهر مما سبق اختلاف تسمية هذا العيب من عيوب القافية المتعلقة بحرف الروي، والقول المأخوذ بأنَّه يُسمى الإكفاء[1] وهذا ما خلص إليه أحمد الشيخ في دراسته بسبب قرب مخارج بعض الحروف[2].

19ـ الالتفات:

ومن أمثلته قول الشنفرى[3]:

«وَلِـي دُوَنكم أَهْـلُـونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَــطُ زُهـلـولٌ وَعَـرْفـاءُ جَـيْـأَلُ

...قوله: ولي دونكم أهلون: التفاتُ من الغيبةِ إلى الخطاب، خاطبَ بهِ أَهلَهُ...»[4].

توجّهَ الشنفرى في الخطاب لأهله معَرّضاً بهم، قائلاً لهم: إنَّه قد اتَّخذَ هذه الوحوش بَدَلاً عنهم. ومنه قول كعب بن زهير:

«مَهْلاً هَـدَاكَ الـذي أَعْـطَـاكَ نافلَةَ الـ قُــرْآنِ فيها مَـوَاعِـيـظٌ وتَـفْـصِـيـلُ

هـذا التفات عن الغيبة إلـى الخطاب، لأنَّ الاسـم الظاهر في حكم الغائب..»[5] وكعب قد توجّه بخطابه إلى رسول الله ﷺ. قال ابن المعتز في باب الالتفات: «**وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك من الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى**

(1) دراسات في علم العروض والقافية: أحمد محمد الشيخ، ط2، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1988م. 258.

(2) لمزيد من الأمثلة؛ ينظر: الخزانة: 11/ 325 و410. الشافية: 4/ 421.

(3) ديوانه: 55.

(4) الخزانة: 8/ 55 و56.

(5) الحاشية: 2/ 1/ 719. شرح ديوانه (صنعة ابن السكيت): 19. النافلة: العطية.

معنى آخر»[1]. بيّن ابن المعتز معنى الالتفات، وخصص له بعض المؤلفين أبواباً مستقلة في مصنفاتهم[2]، ومنهم ابن رشيق الذي ذكر اختلاف القدماء في تسميته[3].

20- الإيطاء:

قال كعب بن زهير[4]:

«لَظَلَّ يُرعَدُ إلَّا أنْ يَكونَ لهُ مِنَ الرَّسُولِ بإذنِ اللهِ تَنْوِيلُ

... وقد تقدم لفظ تنويل في أوائل هذه القصيدة مع إعادته هنا وهما بمعنى واحد، وهذا يُسمّى إيطاء، وهو من عيوب الشعر إذا كان بين الكلمتين المكرَّرتين دون سبعة أبيات، أمَّا إذا كان بينهما سبعة أبيات فما زاد، فهل يخرج عن كونه عيباً أو يقل قبحه؟»[5]. ورد لفظ (تنويل) قافية بيتين من القصيدة، الأوّل منهما في رواية للبيت الثاني عشر، والآخر هو الثاني والأربعون، وبينهما كما هو ثابت أكثر من سبعة أبيات مما يخرجه من العيب، وإن كان المعنى واحداً، وخلصَ البغدادي بعد أن عرض آراء علماء القوافي إلى قوله: «**والحق الأول فلا إيطاء حينئذٍ هنا**»[6] لبعد ما بين البيتين، ثم إنَّ رواية قافية البيت في شرح ديوان كعب بن زهير صنعة السكري (تعجيل) لا (تنويل)[7].

(1) البديع: ابن المعتز: 58.
(2) ينظر: الصناعتين: 407. العمدة: 1/ 636. تحرير التحبير: 123.
(3) زيادة في أمثلة الالتفات؛ ينظر: الخزانة: 5/ 75 و77 و11/ 109. الحاشية: 1/ 569 و2/ 1/ 719.
(4) شرح ديوانه (صنعة السكري): 20. التنويل: من النائل، وهو العطاء. والتنويل هاهنا: الأمان والعفو.
(5) الحاشية: 2/ 2: 5 و7.
(6) المصدر السابق: 2/ 2: 7.
(7) شرح ديوان كعب بن زهير: 9.

وقال الأخفش: «**وأمّا الإيطاءُ فردّ كلمة قد قفي بها مرة... فهذا عيبٌ عند العرب، لا يختلفون فيه... وإذا كثر الإيطاء كان أعيبَ عندهم. وإن طالت القصيدة، وتباعد ما بين الإيطاءين كان أحسن**»[1]. فلا خلاف عند القدماء على كون الإيطاء من عيوب النظم، وهو تكرار لفظ القافية قبل سبعة أبيات، وإذا تكرّر في القصيدة الواحدة كان أشد عيباً، وقد فصّل ابن رشيق[2] القول في الإيطاء ومثّل لأشده قبحاً.

21- الإيغال:

قالت الخنساء[3]:

«وإنَّ صَخْراً لمولانا وسيدُنا وإنَّ صخرًا إذا نشتو لنَحّارُ
وإنَّ صَخْراً لَتَأتمُّ الهُدَاةُ بِهِ كأنَّهُ عَلَمٌ في رَأسِهِ نَارُ

... وهذا إيغال، وهو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها. فإنَّ قولها: كأنَّه علمٌ، يتم المعنى به، وهو التشبيه بما هو معروف بالهداية، فإنَّها جعلت أخاها جبلاً مشهوراً يُتوجَّه إليه، ولا يخفى أمره على قاصٍ ودانٍ، ثم لمّا أرادت المبالغة لم تقنع بذلك وأردفته بقولها: في رأسه نار، فجعلته بعد أن كان علماً يشار إليه، معلّماً بعلامة يعرفه كل من يراه»[4]. لم تكتف الخنساء بأن جعلت أخاها جبلاً مشهوراً بل أضافت قولها: في رأسه نار زيادة في الشرف

(1) كتاب القوافي: الأخفش: 55 و57.
(2) العمدة: 1/ 319 وما بعدها.
(3) ديوان الخنساء: 385 و386. ورواية صدر البيت الأول: وإنَّ صخراً لكافينا وسيدنا. ورواية صدر البيت الثاني: أغر أبلج تأتم الهداة به.
(4) الخزانة: 1/ 433. الحاشية: 2/ 1: 191 و191.

والشهرة، والبيت تام المعنى قبل هذه الجملة التي زادت في معنى البيت ما يُعرفُ بالإيغال.

وعرَّفَه قدامة بقوله: «**هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تامًا من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره من المعنى في البيت**»[1] فحاجة نظم البيت إلى هذه الزيادة بعد تمام المعنى تجعل الشعر يزداد جودة.

والإيغال عند ابن رشيق ضرب من المبالغة: «**إلَّا أنَّه في القوافي خاصة لا يعدوها... ومن الإيغال الحسن قول الخنساء**»[2] وهذا مطابق لقول قدامة.

ويرى ابن أبي الإصبع قول الخنساء: «**أعظم ما وقع في هذا الباب**»[3] وقد أفرده في باب مستقل.

22- تأكيد المدح بما يشبه الذَّم:

قال النَّابغة الذّبياني[4]:

«**ولا عَيْبَ فيهمْ غَيْرَ أَنَّ سُيوفَهُمْ بهنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ**

... وهذا البيت مشهور قد تداوله العلماء في تصانيفهم، وقد أورده علماء البديع شاهدًا لتأكيد المدح بما يشبه الذَّم، فإنَّه نفى العيب عن هؤلاء القوم على جهة الاستغراق، ثم أثبت لهم عيباً، وهو تثلُّم سيوفهم من مضاربة الجيوش، وهذا ليس بعيب بل هو غاية المدح»[5].

(1) نقد الشعر: 145. الصناعتين: 395.

(2) العمدة: 1/ 654 و658.

(3) تحرير التحبير: 234.

(4) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 60.

(5) الخزانة: 3/ 327 و328. المغني: 3/ 16 و18.

فلا عيبَ في ممدوحِهِ الغَسانيّ وقومهِ سوى مُجَالدةِ أَعدائِهم حَتَّى أَصبحتْ سيوفُهمُ مُفَلَلةً من كثرةِ خوضِهِم غِمارِ المعَاركِ وهذا لا يُعَدُّ إلَّا في أفضل المديحِ، وهذا البيت في شواهد باب الاستثناء[1] عند أبي هلال العسكري، وابن رشيق، ومن شواهد باب الرجوع والاستثناء عند ابن منقذ[2]، وأورده ابن أبي الإصبع[3] في باب تأكيد المدح بما يشبه الذَّم[4].

23- التتميم:

قال طرفة بن العبد[5]:

«فَسَقَى بِلادَكَ غَيْرَ مُفسِدِهَا

... قال الأعلم غير مفسدها: أي أصابها مطر نافع لا يخربها ولا يزيد على ريها وحاجتها، وهذا من أحسن ما وصف به المطر... وفيه احتراس يسميه علماء البديع التتميم والتمام، وقالوا: هو أن يؤتى في الكلام بكلمة إذا طرحت نقص حسن معناه.

وقال ابن رشيق في العمدة: التتميم هو التمام أيضاً، وبعضهم يُسمي ضرباً منه احتراساً واحتياطاً. ومعنى التتميم أي يحاول الشاعر معنى، فلا يدع شيئاً يتمم به حسنه إلَّا أورده، [وأتى به] إمّا مبالغة، وإمّا احتياطاً واحتراساً من التقصير، وينشدون بيت طرفة: فسقى ديارك... لأنَّ قوله غير مفسدها تتميم للمعنى واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر»[6].

(1) الصناعتين: 424. العمدة: 1/ 642.

(2) البديع في البديع: 177 و187.

(3) تحرير التحبير: 133.

(4) انظر المزيد من أمثلة تأكيد المدح بما يشبه الذَّم في الخزانة: 3/ 335، و11/ 308.

(5) ديوانه: 104. وتمام البيت: صوب الربيع وديمة تهمي.

(6) الحاشية: 1/ 587 و588 و589. قول ابن رشيق في العمدة: 1/ 645. وما بين حاصرتين ليس فيها.

ذكر البغدادي قول الأعلم في شرح بيت طرفة الذي دعا للديار بالغيث النافع، وأَتَمّ معنى البيت بقوله: غير مفسدها، أي لا يفسد تلك الديار بكثرته، ونقل البغدادي تعريف ابن رشيق للتتميم ورأي القدماء في تسميته.

وقبل ابن رشيق قال قدامة: «**هو أن يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الأحوال التي تتم بها صحته، وتكمل معها جودته شيئاً إلَّا أتى به**»[1]. تحدث قدامة عن التتميم وجعله من نعوت المعاني، وجعل من أمثلته قول طرفة السابق أيضاً[2].

24ـ تجاهل العارف:

قال الحارث بن أمية[3]:

«**فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرًّا كَأَنَّ الأرضَ لَيسَ بها هِشَامُ**

... قال: كَأَنَّ الأرضَ لَيسَ بها هِشَامُ. هذا معنى صحيح، وهو أمرٌ يرجع إلى تجاهل العارف»[4]. ومرده إلى علم يقينٍ ومعرفةٍ بأنَّ المَرثي راحلٌ ولكنَّ الشاعر أتى بقوله على سبيل التجاهل.

وأفرد أبو هلال العسكري فصلاً أسماه تجاهل العارف ومزج الشك باليقين، قال فيه: «**هو إخراج ما يُعرف صحته مخرج ما يُشكُّ فيه ليزيد بذلك**

(1) نقد الشعر: 124.

(2) لمزيد من أمثلة التتميم؛ ينظر: الخزانة: 5/ 426 و9/ 166.

(3) الفاضل: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1375هـ/ 1956م. 49. معجم الشعراء : 496. نسب البيت للحارث بن أسد الأصغر.

(4) المغني: 4/ 169 و170.

تأكيداً»[1]، ومثل هذا القول ذكره ابن أبي الإصبع لأنَّ المتحدِّث في هذه الحال يعلم حقيقة الأمر الذي يتحدث عنه[2].

25- التجريد:

قال الشَّنْفَرَى[3]:

«**هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَابتَدَرْنَا وَأَسْدَلَتْ وَشَمَّرَ مِني فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ**

... **قال الخطيب: ... وفيه مبالغة وتجريد**»[4] وصف الشاعر قدرته على العدو، وبالغ في ذلك حتى إنَّ القطا قد كلَّ في طيرانه، ولم يتعب هو أو يكل.

وقال ابن الأثير: «**التَّجريدُ: هو إخلاص الخطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك لا المخاطب نفسه**»[5]. وحديث الشنفرى عن القطا هو وصفٌ لنفسه من جوانب متعددة هي: هدايته للماء، والمبالغة في وصف سرعته حيث يستطيع الوصول إلى الماء قبل القطا الموصوف بسرعة ورده[6].

26- التجريد والترشيح:

قال زهير بن أبي سُلمى[7]:

«**لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلاحِ مُقَاذفٍ لَهُ لِبَدٌ، أَظفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ**

(1) الصناعتين: 412. وانظر: تحرير التحبير: 136.

(2) لمزيد من أمثلة تجاهل العارف؛ انظر: المغني: 1/ 274.

(3) ديوان الشنفرى: 66. هممت بالأمر: عزمت على القيام به. ابتدرنا: سابق كل منا الآخر. أسدلت: أرخت أجنحتها كناية عن التعب. شمَّر: خفَّ. الفارط: المتقدم. المتمهل: المتأني.

(4) الخزانة: 7/ 447 و449.

(5) المثل السائر: 1/ 423.

(6) لمزيد من أمثلة التجريد؛ ينظر: الخزانة: 11/ 131. المغني: 1/ 48.

(7) شرح ديوانه: 23. ورواية الديوان: لدى أسد شاكي السلاح مقذف.

... وهـذا البيت من أبيات تلخيص المعاني وغيره على أنَّ التجريد والترشيح قد يجتمعان: فإنَّ شاكي السلاح تجريد، لأنَّه وصف، بما يلائم المستعار له، وهو الرجل الشجاع، وما بعده ترشيح لأنَّ هذا الوصف مما يلائم المستعار منه، وهو الأسد الحقيقي»[1]. وقد أُوردَ هذا البيت[2] في شواهد اجتماع التجريد والترشيح في الاستعارة.

27- التدبيج:

قال المتنبي[3]:

«بَـدَتْ قَـمَـراً وَمَـالَـتْ خُـوطَ بَـانٍ وفَـاحَـتْ عَـنْـبَـرًا وَرَنَـتْ غَـزَالا

... قال الواحدي: هذه أسماء وضعت موضع الحال. والمعنى بدت مشبهة قمراً في حسنها، ومالت مشبهة غصن بانٍ في تثنيها، وفاحت مشبهة عنبراً في طيب رائحتها، ورنت مشبهة غزالاً في سواد مقلتها. وهذا يسمى التدبيج في الشعر»[4]. أراد المتنبي بيان جمال هذه المرأة فجاء بهذه التشبيهات المتصلة التي اشتملت على جوانب مستحبة في وصف المرأة، وذكر الواحدي أَنَّ هذا يُسمى التدبيج.

وخصص له ابن أبي الإصبع باباً قال فيه: «**هو أن يذكر الشاعر أو الكاتب ألوناً يقصد الكناية بها أو التورية بذكرها عن أشياء من مدح أو وصف أو نسيب**

(1) الخزانة: 3/ 16 و7 / 17.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة: 232. معاهد التنصيص: 2/ 151.

(3) شرح ديوانه (البرقوقي): 3/ 340. فقوله: بدت يقال: بدا يبدو بدوّاً. أي: ظهر ظهوراً بيّناً. الخوط بضم الخاء المعجمة: الغصن الناعم لسنة. وقيل: كلّ قضيب. ورنا: أدام النظر بسكون الطرف.

(4) الخزانة: 3/ 222.

أو هجاء أو غير ذلك من الفنون أو لبيان فائدة الوصف بها»[1]. عرّف ابن أبي الإصبع التدبيج وبيّن حدَّه، وهو لا يخرج عن قول الواحدي في شرح بيت المتنبي وهو الأقدم.

28ـ التذييل:

قال النَّابغة الذّبياني[2]:

«فلستَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لا تلُمُّه على شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ

... والبيت استشهد به علماء البيان للتذييل، وهو تعقيب الكلام بجملة (تشتمل) على معناه، للتوكيد»[3]. كأنَّما تحدث النَّابغة في العبارة الأخيرة ـ أي الرجال المهذب ـ عن حقيقة إنسانية عامة، فإن كان كلُّ إنسان سيترك أخاه لزلة حدثت فمن يتبقى له من الأصدقاء والإخوان؟ وقد قدّم النَّابغة للنعمان من الأعذار والأيمان ما قدّم؛ علَّه يبرأ مما رُمي به في قصة المتجردة.

وعرّف ابن أبي الإصبع التذييل بقوله: «**هو أن يُذيّلَ المُتكلِّمُ كلامَه بجملةٍ يتحقّق فيها ما قبلَها من الكلام، وتلكَ الجملةُ على قسمين: قسم لا يزيد على المعنى الأوّل، وإنَّما يُؤْتَى به للتوكيد والتحقيق، وقسمٌ يُخرجُهُ المُتكلِّمُ مَخرجَ المَثلِ السَائِرِ ليُحققَّ بهِ مَا قبله**»[4]. وعبارة النابغة التي ذيّل بها البيت ذهبت مذهب الأمثال[5]، وسارت على الألسن[6].

(1) تحرير التحبير: 532.

(2) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 78. لا تلُمُّه: تصلحه وتصلح ما تشعث من أمره وفساده.

(3) الخزانة: 9/ 467 و469. المغني: 2/ 125 و129. وجملة تشتمل ليست فيه.

(4) تحرير التحبير: 387.

(5) مجمع الأمثال: 1/ 36.

(6) لمزيد من أمثلة التذييل؛ انظر: المغني: 2/ 104.

29ـ التشكك:

قال زهير بن أبي سُلمى[1]:

«وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

... والبيت من باب التشكك، (وهو من مُلَحِ الشعرِ وطُرفِ الكلامِ، وله في النفس حلاوة وحسن موقع، بخلاف ما للغلوّ والإغراق، وفائدته الدلالة على قرب الشبهين حتى لم يفرق بينهما، ولا ميّز أحدهما من الآخر، فقد أظهر أنَّه لم يعلم أهم رجال أم نساء، وهذا أملح من أن يقول: هم نساء، وأقرب إلى الصدق) وهو من أَمضِّ الهجاءِ وأغضِه»[2].

أصاب زهير المحزَّ في هجاء آل حصن فأوجع وأمض حين ذكر أنَّه لم يستطع تمييزهم أرجال هم أم نساء؟ وأنَّه سوف يعمل فكرَه لمعرفتهم مستقبلاً، وساق كلامه على محمل التشكك، الذي خصص له ابن رشيق باباً مستقلاً.

30ـ التَّضْمين:

تم بيان حده وأقسامه في قضية التضمين[3].

31ـ التطويل:

ذكر البغدادي قول الفراء: «**إنَّ العرب لتجمع بين الحرفين بمعنى واحد إذا اختلف لفظهما، كقول عدي بن زيد**[4]:

وَقَدَّمَتِ الأَدِيْمَ لِرَاهِشَيْهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمَيْنَا

(1) شرح ديوانه: 73.

(2) الحاشية: 2/ 1/ 290 و291. المغني: 1/ 194 و196. العمدة: 1/ 670. ولم يشر البغدادي لما بين حاصرتين.

(3) هذا البحث.

(4) ديوانه: 183. المراد بالأديم: النطع. الراهشان عرقان في بطن الذراع. ألفى: وجد.

وقولهم: بعداً وسحقاً، والبعد والسحق واحد. والبيت مثال عند علماء المعاني للتطويل، وهو أن يكون اللفظ زائداً على أصل المراد لا لفائدة»[1]. فإنَّ اللفظين الكذب والمين معناهما واحد.

وقال ابن سنان الخفاجي: «**التطويل أن يعبر عن المعاني بألفاظ كثيرة كل واحد منها يقوم مقام الآخر، فأي لفظ شئت من تلك الألفاظ حذفته، وكان المعنى على حاله**»[2]، وأورد بيت عدي مثالاً للتطويل، وكذلك قال القزويني في الإيضاح[3]، وحديث البغدادي لا يعدو ما قاله السابقون.

32- التعريض:

قال الشنفرى[4]:

«وَلِـي دُوَنـكـم أَهْـلُـونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَـطُ زُهـلـولٌ وَعَـرْفـاءُ جَـيْـأَلُ

... وهذا تعريض بعشيرته في أنَّهم لا حماية لهم كهذه الحيوانات، ولا غَيرة لهم على مَنْ جَاورَهم فضلاً عن الحميم القريب مثل هذه الوحوش»[5].

لقد عرّض الشنفرى بعشيرته فهم لا غَيْرةَ لهم على قريب أو مجاور كما عُهدَ ذلك الحق عن العرب. وقد عرَّضَ كعب بن زهير بالأنصار عندما ذكرهم بقوله[6]:

---

(1) المغني: 6/ 97. انظر: لسان العرب: (مين).

(2) سر الفصاحة: 185.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة: 140.

(4) ديوانه: 59. دونكم: غيركم. الأهلون: جمع أهل. السيّد: الذئب. العملس: القوي السريع. الأرقط: الذي فيه بياض وسواد. زهلول: خفيف. العرفاء: الضبع. الجيأل: من أسماء الضبع أيضاً.

(5) الخزانة: 8/ 55 و56.

(6) شرح ديوانه (صنعة السكري): 24. يعصمهم: يمنعهم. الزهر: البيض. عرَّد: فرَّ، ويقال: عرّد: نكلَ وجبن.

يمشونَ مشيَ الجِمّالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهمُ ضَــرْبٌ إذا عَــرَّدَ الـسُّـودُ التّنَابِيلُ

قال البغدادي في شرحه: «**قوله: يعرض بهم، التعريض: إفهام السامع معنى بغير تصريح، وقال الراغب: كلام ذو وجهين من صدق وكذب، وباطن وظاهر، وقد عرّض بذكر السود إلى ما خالط أهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم، ولذلك قال حسّان بن ثابت**[1]:

أَوْلادُ جَـفْـنَـةَ حَــوْلَ قَـبـرِ أَبِـيـهِـمُ بِـيـضُ الـوُجُـوهِ مِـنَ الـطِّـرَازِ الأوّلِ

يعني قوله: (من الطراز الأوّل) إنَّ آل جفنة كانوا من اليمن ثم استوطنوا الشام بعد سيل العرم فلم تخالطهم السودان كما خالطوا مَنْ كَانَ مِنَ اليمن فهم من الطراز الأوّل الذي كانوا عليه في ألوانهم وأخلاقهم»[2]. فقد عرّض كعب بالأنصار من جهات عدة:

ـ الأصل: فهم مختلطو النسب مما جعلهم قصار القامة، ومختلفي الألوان وليسوا كما وصف حسّان ابن ثابت الغساسنة.

ـ الجبن: وقد سلب عنهم صفة الشجاعة، فهم يتجنبون خوض المعارك.

وقال أبو هلال العسكري في التعريض: «**هو أن تكني عن الشيء وتعرّض به ولا تُصرح**»[3]. وعدم التصريح بالتعريض، يستلزم الكناية عنه أو الإشارة إليه، وجعله ابن رشيق[4] من أنواع الإشارة ومثَّل له بأمثلة مختلفة منها بيت كعب بن زهير.

(1) شرح ديوانه: 309 و310. وبيت الشاهد مركب من بيتين.
(2) الحاشية: 1/ 70.
(3) الصناعتين: 381.
(4) العمدة: 1/ 516.

وظهر من أمثلة التَّعريض أنَّ أكثره كان منصباً على التَّعريض بهجاء القبائل والأقـوام وذكر مثالبها كما عرَّض الشنفرى بقومه، وعـرّضَ كعب بالأنصار، أو كما عرَّض الفرزدق ببني فقعس يريد قول نهشل بن حري فأجابه مضرس معرضًا بقول أبي المهوش الأسدي. وأنَّ أقلَّه كان تعريضاً بالأفراد كما عرض عقيل بن علفة بمهجوه، أو كما حدث بين أبي جعفر المنصور والفتى المدني الذي تمثَّل[1] قول الأحوص[2].

33- التفريط:

قال حسّان بن ثابت[3]:

«لَنَا الجفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَى وَأَسْـيـافُـنَـا يَـقْـطُـرْنَ مِـنْ نَـجْـدَةٍ دَمَـا

... قال أسامة بن منقذ: في باب التفريط من كتاب البديع: اعلم أنَّ التفريط هو أن يُقدِم على شيءٍ فيأتي بدونه، فيكون تفريطاً منه إذا لم يكمل اللفظ أو يبالغ في المعنى. وهو باب واسع يعتمد عليه النُّقَّاد من الشعراء، مثل قول حسّان بن ثابت الأنصاريّ: لنا الجفنات الغر»[4].

قال ابن منقذ في التفريط، وهو باب واسع، وذلك لاختلاف الناس بين محبٍّ للمبالغة والغلو وبين مَن يراهما من عيوب القول، وقد اختُلِفَ في بيت حسَّان هذا وأخباره مع النَّابغة الذّبياني مشهورة في كتب الأدب.

(1) الخزانة: 2/ 51.

(2) لمزيد من أمثلة التعريض؛ انظر: الخزانة: 8/ 62 و63 و8/ 242 و247.

(3) شرح ديوانه: 371. ورواية صدر البيت فيه: لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى.

(4) الخزانة: 8/ 106 و113. نصُّ ابن منقذ في: البديع: 213. ينظر: تحرير التحبير: باب الإفراط في الصفة: 147 وما بعدها. واختلاف تسمية هذا المصطلح عند القدماء.

34ـ التفريع:

أورد البغدادي قول الشنفرى[1]:

«وأُعْـــدِمُ أحيـانًـا وأَغـنـى وإنَّـمـا يَـنَـالُ الـغِـنَـى ذو الـبُـعْـدَةِ المُتبذِّلُ
فـلا جَــزِعٌ مِــنْ خُـلَّـةٍ مُـتَـكـشِّـفٌ ولا مَــرِحٌ تَـحـتَ الـغِـنَـى أتـخـيَّـلُ
ولا تَزْدَهي الأَجهالُ حِلمِي وَلا أُرَى سَــؤُولاً بـأَعْـقَـابِ الأَقـاويـلِ أُنـمِـلُ

... **قوله: فلا جَزِعٌ هذا تفريعٌ مما قبله»**[2]. وظهر من الأبيات أنَّ الشنفرى قد جرَّبَ الفقرَ والغنى، ثم تحدَّثَ عن حاله في كليهما، فلم يبدل أخلاقه أي منهما خصوصاً كثرة المال التي تبدّل طبائعَ البشرِ، ولكنَّ الشاعرَ لم يجزع لأي من صروف الدهر المتقلبة.

وقال ابن رشيق في باب التفريع، وهو: «**أن يقصد الشاعر وصفاً، ثم يفرعُ منه وصفاً آخر يزيدُ المَوصوفَ توكيداً**»[3].

فتفريع الوصف يأتي به الشاعر لتوكيد صفات الموصوف، وعقد ابن أبي الإصبع[4] باباً مستقلاً للتفريع وفصَّل القولَ فيه.

35ـ التقسيم:

قال تأبط شرًّا[5]:

«أَقـولُ لِلحيانِ وَقَـدْ صَـفِـرَتْ لَهُمْ وِطَابِي وَيَومِي ضَيِّق الحَجْرِ مُعْوِرُ

(1) ديوانه: 69. البعدة: اسم للبعد. المتبذل: الذي لا يصون نفسه. الخلَّة: اختلال الحال بالفقر. المتكشف: الذي يظهر فقره. المَرِح: الشديد الفرح.المتخيل: المختال بغناه. وسؤولاً: ذا سؤال. يقال: أنمل الرجل إنمالاً، إذا نمَّ ونقل الكلام على وجه الإفساد. النملة، بالضم: النميمة.

(2) الخزانة: 10/ 36 و38.

(3) العمدة: 1/ 632.

(4) تحرير التحبير: 372. وما بعدها.

(5) ديوان تأبط شرا وأخباره: 89. مع اختلاف بعض الألفاظ.

هُـمَـا خُـطَّـتَـا إِمَّـا إِسَـارٍ وَمِـنَّـةٍ وَإِمَّـا دَمٍ وَالـقَـتْـلُ بِـالـحُـرِّ أَجْـدَرُ
وَأُخَـرَى أُصَـادِي النَّفْسَ عَنْهَا وَإِنَّهَا لَـمَـورِدُ حَـزْمٍ إِنْ فَـعَـلْـتُ وَمَـصْـدَرُ

... وهذه الأبيات الثلاثة من باب التقسيم الذي هو من محاسن الكلام، وهو أن يقصد وصف شيء تختلف أحواله، فيُقسمَ أقساماً محصورة لا يمكن الزيادة عليها ولا النقصان، كما قسم تأبط شراً أحواله مع بني لحيان أقساماً ثلاثة لا رابع لها. ومنه قول بشر بن أبي خازم[1]:

وَلا يُـنْـجِـي مِـنَ الـغَـمَـرَاتِ إِلَّا بَـرَاكَـاءُ الـقِـتَـالِ أَو الـفِـرَارُ

وليس في أقسام النجاة للمحارب قسم ثالث. ونحوه قول زهير[2]:

وَأَعْـلَـمُ مَـا في الـيَـوْمِ وَالأَمْـسِ قَبْلَهُ وَلكِنَّنِي عَـنْ عِلمِ مَـا في غَـدٍ عَمِي

فقسّم الأيام ثلاثة، ولا رابع لها»[3].

ذكر البغدادي التقسيم، وجعل حال تأبط شرًّا مع بني لحيان مثالاً عليه وقد باتَ على واحدٍ من أمرين: إمَّا الأسر والمنّة أو القتل، ثُمَّ تحدث الشاعر عن خطة أخرى يعتملها في رأسه.

وأضاف البغدادي قول بشر بن أبي خازم الذي لا يرى نجاة المحارب إلَّا في مجالدة وصبر أو فرار يلزمه عاره. وأتبع ذلك قول زهير بن أبي سُلمى الذي يرى الأيام ثلاثة: يوم يعيشه، ويوم عاشه وانقضى، ويوم قادم لا علم له به[4].

(1) ديوانه: 79. خُضْتُ الغَمراتِ: اقْتَحَمْتُها. براكاء القتال: ساحته.
(2) شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى: 29.
(3) الخزانة: 7/ 503 و505 و506.
(4) لمزيد من أمثلة التقسيم؛ انظر: الخزانة: 9/ 176. الحاشية: 1/ 411. المغني: 2/ 268.

36- التكميل:

قال المتنبي [1]:

«وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرِّبٍ يرى كُلَّ مَنْ فيها وَحَاشَاكَ فَانِيا

والبيت فيه من أنواع البديع [التكميل، وهو أن يأتي الشاعر أو المتكلِّم بمعنى من معاني المدح أو غيره من فنون الشعر وأغراضه، ثم يرى مدحه بالاقتصار على ذلك فقط غير كامل، فيكمِّل بمعنى آخر، كمن أراد مدح إنسان بالشجاعة ورأى مدحه بالاقتصار عليها دون الكرم مثلاً غير كامل، فيكمَّله بذكرِ الكرمِ، أو بالبأس دون الحلم وما أشبهه]» [2].

نقل البغدادي تعريف ابن أبي الإصبع للتكميل الذي أورد بيت المتنبي شاهداً من شواهده أيضاً، ثم ذكر البغدادي رأي ابن المعتز، وخلص إلى القول: **«وأمّا أنا فالبيت عندي من الاحتراس، وهو أن يأتي المتكلِّم بمعنى يتوجّه عليه دَخَلٌ، فيفطنُ له فيأتي بما يخلصه من ذلك»** [3].

يرى البغدادي أنَّ بيت المتنبي من الاحتراس، وما قال في بيان حدّه، إنَّما هو لابن أبي الإصبع ذكره في بيان الفرق بين المصطلحات الثلاثة (التتميم) و (التكميل) و (الاحتراس).

37- التمثيل:

قال البغدادي: «**والتمثيل من محاسن الكلام، وهو أن يروم الشاعر ذكر**

(1) شرح ديوان المتنبي (البرقوقي): 4/ 427.

(2) الخزانة: 9/ 55. مابين حاصرتين من تحرير التحبير: 357. ولم يشر البغدادي لذلك.

(3) الخزانة: 9/ 56. تحرير التحبير: 245.

معنى، فيعدل عن الإفصاح به إلى ما يجري مجرى المثل، فيكون مبنياً على مراده فيه، كقول الشاعر[1]:

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ ووَالِدِي بَرِيئاً وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي

أراد أنَّه رَجَعَ إليه مَا رمى به من قولهم: «مَنْ حَفَرَ بئراً لأخيه وقع فيها» وكقول الوليد بن عقبة يخاطب معاوية[2]:

وَإِنَّكَ وَالكِتَابَ إلى عَلِيٍّ كَدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الأَدِيمُ

أَرَادَ أَنّ كِتَابَه إلى عليٍّ لا يجدي شيئاً، وكقول ابن ميادة[3]:

أَلَمْ تَكُ في يُمْنَى يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي فَلا تَجْعَلَنِّي بَعْدَهَا في شِمَالِكَا

أراد: كنت مقرباً عندك، فلا تبعدني. وقال التبريزي: وقيل: هذا مثل مضروب»[4].

أورد البغدادي تعريف التّمثيل، وأورد أبياتًا تشتملُ على أمثالٍ سائرةٍ [5]، وذكر قدامة التمثيل في نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى[6] ومن شواهده قول ابن ميادة السابق. وأفرد له ابن رشيق[7] باباً مستقلاً وكذلك فعل ابن أبي الإصبع[8].

(1) شرح ديوان الحماسة: 1/ 936.

(2) العقد الفريد: 3/ 61. لسان العرب: (حلم). الأَديم الحَلِم: الذي وقعت فيه الحَلَمَةُ فنَقَّبَته وأفسدته فلا ينتفع به.

(3) شعر ابن ميادة : 182. والرّواية فيه:

خلعتني فلا تخلعني بعدها في شمالك.

(4) المغني: 6/ 8.

(5) مجمع الأمثال: 3/ 35.

(6) نقد الشعر: 137.

(7) العمدة: 1/ 473. تحرير التحبير: 214.

(8) لمزيد من أمثلة التمثيل؛ انظر: الخزانة: 5/ 73 و74 و8/ 452 و9/ 469 و471. المغني: 1/ 13و17.

38ـ التنافر:

قال امرؤ القيس[1]:

«غَـدَائِـرُهُ مُـسْـتَـشـزِرَاتٌ إِلـى العُلا يَضلُّ العقاصُ في مُثَنَّى وَمُـرْسَـلِ

... وهـذا البيت استشهد به صاحب (تلخيص المعاني) على أنّ في مُسْتَشزِرَاتٍ تنافرًا لثقلِهَا على اللسان وعُسْر النُّطق بها»[2]. وقد أورده القدماء في باب فصاحة اللفظ المفرد.

قال ابن الأثير: «**ولفظ مُسْتَشزِرَاتٌ مما يقبحُ استعمالُها، لأنَّها تثقل على اللسان، ويشق النطق بها**»[3].

وأورده القزويني وغيره[4] شاهداً على تنافر الحروف، فترتيب الحروف المكونة لهذا اللفظ جعل ثقلاً في النطق به على المتحدث.

39ـ التوجيه:

ذكر البغدادي قول العسكريّ في «التصحيف»: «**اجتمع رواة بغداد على أنّ دَرِم مفتوح الدال مكسور الراء إلّا ابن الروميّ الشاعر، فإنّه ذكر أن روايته درم بكسر الدال وفتح الراء، وكان يعزوه إلى محمّد بن حبيب. وإنّما احتاج إلى أن يجعله هكذا في شعر له هرباً من التوجيه، فقد كان ابتداء قصيدته**[5]:

---

(1) ديوانه: 17. ورواية عجز البيت فيه: تضلُّ المداري. الغدائر: ذوائب الشعر. مستشزرات: مفتولات إلى فوق. المداري: جمع مدرى؛ وهو مثل الشوكة تسرح به المرأة رأسها، وهو المشط.

(2) الخزانة: 10/ 127 و131.

(3) ـ المثل السائر: 1/ 190.

(4) شرح التلخيص: 9. معاهد التنصيص: 1/ 9.

(5) ديوان ابن الرومي: 6/ 2306 وصدر بيت الشاهد: سما نحوها خطبٌ من الدَّهر فاتك.

أَفِيضَا دماً إنّ الرَّزايا لها قِيَمْ

فبناها على فتح ما قبل الرّويّ ثم قال:

فطاحت جُباراً مثل صاحبها دِرَمْ

وأنشدها عليّ هكذا، فأنكر ذلك عليه أبو العباس ثعلب. ودرمٌ هذا مشهور عند النسّابين، وهو درم بن دبّ بن مرّة بن ذهل بن شيبان»[1]. يبين النَّص أنَّ ابن الرّومي تسمك برواية ابن حبيب الذي خالف قول الرّواة في هذا الاسم، ورأى العسكري أنَّ الشاعر فرَّ من التوجيه.

وقال ابن رشيق: «**وحركةُ ما قبل الرّوي... في المطلق والمقيد جميعاً يسمى التوجيه**»[2] وهو حرف الرّاء في قول ابن الرّومي.

40- الثرم:

ذكر البغدادي قول امرئ القيس[3]:

«لا وَأَبيكِ ابنةَ العَامر يِّ لا يدَّعي القومُ أَنِّي أَفِرّ

... واعلم أن هذه القصيدة من بحر المتقارب، هو فعولن ثمان مرات، وفيه الحذف، فإن أفر وزنه فعو، وحذف منه لن، فأتى بدله فعل. وفي أول هذا البيت ثرم، فإن وزن قوله: (لا وَ) فعل، وأصله فعولن فلحقه الثرم فصار وزنه ما ذكر»[4].

وأبانَ ابنُ رشيق حدَّ الثرم بقوله: «**فإذا اجتمع الخرم والقبض على الجزء**

(1) الخزانة: 4/ 449و450.

(2) العمدة: 1/ 298.

(3) ديوانه: 154.

(4) الخزانة: 11/ 221 و223.

فذلك هو الثرم، وهو قبيح»[1]. ففي التفعيلة الأولى من الشطر الأول عيبان من عيوب الوزن.

41ـ الحذذ:

قال الجوهري: «**والحَذَذُ في العَروضِ من باب الكامل: إسقاط الوَتِدِ من عجز مُتَفاعِلُنْ فيبقى مُتَفا، فيُنْقَلُ إلى فَعِلُنْ. والقصيدةُ حذَّاءُ**»[2]. فالحذذ من عيوب النقص في الوزن في بحر الكامل، وتلقب القصيدة التي تأتي على هذا الوزن بالحذاء، وذكر البغدادي قول الخرنق[3]:

«إن يَشربوا يَهبوا وإن يَذرُوا يتواعظوا عن مَنطقِ الهُجْرِ
والخالطين نَحِيتَهم بنُضارِهم وذوي الغِنى منهم بذي الفَقرِ

... والعروض في هذا البيت على متفاعلن تامة؛ وهي في جميع الأبيات على فعلن حذاء، ولا يجوز ذلك»[4]. وهذا البيت (والخالطين...) من تسعة أبيات خالفت عروضه بقية الأبيات بأن وردت تامة، أمَّا الأبيات الأخر فهي حذاء.

42ـ الحشو:

قال الكلحبة العريني[5]:

«إذا المَرءُ لَمْ يَغْشَ الكَرِيْهَةَ أَوْشَكَتْ حِبَالُ الهُوَيْنَى بِالفَتَى أَنْ تَقَطَّعَا

على أنَّ الاسم إنْ أُعيدَ ثانياً ولم يكن بلفظ الأوّل لم يجز عند سيبويه،

(1) العمدة: 1/ 277.
(2) الصحاح: (حذذ).
(3) ديوان الخرنق بنت بدر: 45. والبيت الثاني في ديوان حاتم الطائي: 206.
(4) الخزانة: 5/ 51 و53. والهُجر: الكلام القبيح. النحيت: الخامل الساقط الذكر. والنضار: العزيز الشهير.
(5) المفضليات: 32. الوساطة بين المتنبي وخصومه: الجرجاني: 202.

ويجوز عند الأخفش سواء كان في شعر أو في غيره، كهذا البيت... وقال ابن رشيق في«العمدة» قوله: بالفتى حشو، وكان الواجبُ أن يقولَ (به) لأنَّ ذكرَ المَرْءِ قد تَقدّمَ، إلَّا أنْ يريدَ بالفتى معنى الزِّرايةِ والأطنوزةِ، فإنَّهُ مُحْتملٌ»[1].

نقل البغدادي آراء بعض النحاة في إعادة الاسم، فسيبويه يجيز إعادة الاسم الأوّل بلفظه فقط. أمَّا الأخفش وابن جني فهذا جائز عندهما، وقد ساق البغدادي تعليلاً لذاك، ونقل كلام ابن رشيق الذي أفرد باباً بعنوان: الحشو وفضول الكلام، ومن شواهده البيت السابق، وقد جعل لفظَ (بالفتى) من باب الحشو، وكان الضمير (بهِ) يغني عن الإعادة، ولكنَّهُ نظرَ إلى إعادةِ اللَّفظِ من حيثُ الدَّلالةُ على زيادة معنى فهي تحمل معنى الزِّراية، وأضاف البغدادي على قول ابن رشيق السابق عبارة «وهذا تَخيّلٌ دقيقٌ»[2] أي تخيل للمعنى الذي تضيفه زيادة اللفظ.

43ـ الخبن:

ذكر البغدادي قول العجاج[3]:

«بَكيتَ والمحتَزِنُ البَكِيُّ وإنَّمَا يأتي الصِّبَا الصَّبِيُّ
أَطَرَباً وأنتَ قِنَّسرِيُّ والدَّهرُ بالإنسانِ دَوَّاريُّ
مِنْ أَنْ شجاكَ مَنزِلٌ عاميُّ قِدْماً يُرَى مِن بعدِه الكِرْسِيُّ
مُحرنْجَمُ الجَامِل والنُّؤِيّ

(1) الخزانة: 1/ 386 و387. الحاشية: 1/ 305. العمدة: 1/ 677.

(2) الخزانة:1/ 387 .

(3) ديوانه: 1/ 480. ورواية البيت الخامس: من أن شجاك طلل عاميُّ. القنسريُّ: المسن الكبير القديم. دواريُّ: دائر، يقول: إنَّ الدهر يتصرف بالإنسان ويدور به. الكرسيُّ: المتراكب بعضه على بعض، وإنَّما يريد الدّمن المتراكب. محرنجم الجامل: محبسه ومجتمعه حيث كان، الجامل: جماعة الإبل، والنُّؤيّ: جمع نؤئ، وهو الحفير حول الخيمة ليمنع ماء المطر.

وهذه القصيدة من مشطور السريع، وضربها كعروضها مشطور مكشوف وهو الضرب السادس منه... قال ابن الملا: زعم السيوطي في شرح الأبيات أنها أرجوزة. وفيه نظر؛ لأنه جعلها من الرجز يؤدي إلى أن يكون في ضربها سوى الشطر تغييران: حذف نون مستفعلن وتسكين لامه، وإن أطلق على مجموعهما اسم القطع. وجعلها من السريع، إنما يؤدي إلى أن يكون فيها تغيير واحد، وهو حذف تاء مفعولات المسمى بالكشف وتغيير واحد أولى من تغييرين. اللهم إلا أن يقال: أطلق عليها الأرجوزة وإن كانت من السريع لشبهها بما كان (من) مشطور الرجز، وزُوحف بالقطع. وأما ضرب مطلعها فمزاحف بالخبن، الذي هو حذف الثاني الساكن »[1].

ويرجح أن تكون الأبيات من مشطور الرجز لأنَّ العجاج اشتهر بهذا النظم ووقف شعره عليه، والأبيات من قصيدة طويلة في ديوانه عدة أبياتها المشطورة مئتا بيت، وتفعيلة (مستفعلن) الأخيرة من المطلع دخلها القطع (مستفعِلْ) ثم الخبن (مُتَفْعِلْ) فأصبحت (فعولن).

44- الخرم: (الثلم):

ذكر البغدادي قول عبيد الله بن الحر الجعفي:

«يـا لـكِ حسرةً ما دمـتُ حياً تــردَّدُ بيـنَ حَلقي والـتـرَاقـي

... قوله: يالك حسرة، هذا مخروم؛ والخرم: إسقاط أول الوتد»[2]، وقع الخرم بإسقاط أوّل حرف في بداية الشطر الأوّل من البيت، وهو ما قبل الياء فأسقطت حركته وهو أول الوتد.

(1) الخزانة: 11/ 275 و276. بإضافة حرف الجر تستقيم العبارة.

(2) الخزانة: 2/ 155 و156.

وقال البغدادي: «**وقد أجاز أبو الحسن الخرم في أول المصراع الثاني، بخلاف قول الخليل، وجاء ذلك في الشعر كقول امرئ القيس**[1]:

وعـيـنٌ لها حَـــدْرَةٌ بَـدْرَةٌ شُـقَّـتْ مآقِيهما مِـنْ دُبُـرْ»[2].

وقد أبان البغدادي هذا العيب بقوله: «**والبيت من ثالث البحر المسمى بالمتقارب، عروضه سالمة وضربه محذوف، ووزنه فعل، وقد استعمل فيه الخرم الذي يُسمَّى الثلم في أول النصف الثاني، وقلما يوجد الخرم إلا في أول البيت**»[3]. فالخرم يكون في أوّل النظم، وربما وقع في الشطر الثاني من البيت.

وقال ابن المظفر العلوي: «**وأكثرُ ما يُحذَف للخَرْمِ حروفُ العطفِ مثل الواو وأخواتِها وإنْ كان الخرْمُ يجيءُ بغير ذلك. وقد أجاز بعضُ العروضيين الخرمَ في أول النصف الثاني من البيت وشبّهه بأوّل البيت وأنشد عليه قولَ امرئ القيس: - البيت - أراد أن يقول: وشُقّتْ. وأنشدوا في خَرْمِ أول البيت، وفي أول النصف الثاني منه، وهو غير مُستحسَن ولا ينبغي العمل به**»[4]. ولعلَّ سبب كثرة وقوع الخرم هو استخدام حروف العطف وغيرها من الأحرف في أوّل الأبيات، وتداولها، وهذا العيب مما يجب على الشاعر أن يتجنبه في نظمه[5].

(1) ديوانه: 166. ورواية القافية فيه: شُقَّتْ مآقِيهما من أخر.

(2) الخزانة: 7/ 210.

(3) الخزانة: 7/ 558. وقوله عروضه سالمة وضربه محذوف، هذا وهمٌ وعروضه محذوفة كضربه.

(4) نضرة الإغريض في نصرة القريض: 289.

(5) لمزيد من الأمثلة انظر: الخزانة: 6/ 103 و104 و7/ 59 و64 و11/ 221 و223. الشافية: 4/ 46. المغني: 3/ 220 و223 و4/ 169 و170.

45- الخزم:

ذكر البغدادي قول جميل بثينة [1]:

«وَرَسْـــمِ دَارٍ وَقـفْـتُ فـي طَـلَـلِـهْ كِـدْتُ أَقـضِـي الـغَـدَاةَ مِـنْ جَـلَـلِـهْ

... **ورواية بيت جميل بالخزم، وهو زيادة الواو في أوّله هنا، رواية غير مشهورة، وبها يخرج البيت عن الـوزن**»[2]، فالخزم من علل الزيادة، وهي زيادة لا يعتد بها في وزن البيت كما قال التنوخي وغيره: «**وأما الخزم بالزاي المعجمة فهو زيادة تلحق أوائل الأبيات ولا يختص بذلك وزن دون وزن، ولا يعتد بتلك الزيادة في تقطيع العروض**»[3] وتكون تلك الزيادة حرفاً أو حرفين أو ثلاثة أحرف[4].

46- الردف:

ذكر البغدادي قول خطام المجاشعي[5]:

«ومَـهْـمَـهَـيْـنِ قَـذَفَـيْـنِ مَـرْتَـيْـنْ ظَـهْـرَاهُـمَـا مِـثْـلُ ظُـهُـورِ التُّـرْسَـيْـنْ

على أنَّ الشاعر إذا قال قصيدة قبل رويها ياء أو واو ساكنة مفتوح ما قبلها فهي مردفة، ولزمه أن يأتي بالردف في جميع القصيدة»[6] وقال التنوخي: «**هو**

(1) ديوانه: 196، والرّواية فيه: رَسْم دَارٍ وَقفْتُ في طَلَلِهْ

(2) الخزانة : 10/ 26 و27.

(3) القوافي: 87. انظر: العمدة: 1/ 277.

(4) لمزيد من الأمثلة؛ انظر: المغني: 2/ 251.

(5) الخزانة: 7/ 548. الحُلل: 364. المهمه: القفر المخوف. المَرْتُ: الأرض التي لا ماء فيها ولا نبات. الظهر: ما ارتفع من الأرض. شبهه بظهر ترسٍ في ارتفاعه وتعريه من النبت.

(6) الشافية: 4/ 94.

يكون من أحد ثلاثة أحرف: الواو، والألف، والياء»[1]. ذكر التنوخي الأحرف التي يكون معها الردف فإذا نظم الشاعر مطلعاً مردّفاً عليه الالتزام به في كل القصيدة.

47- الروي:

قال البغدادي: «**والرَّوي هو الحرف الذي تنسب إليه القصيدة، مأخوذ من الرِّواء، بالكسر والمد، وهو الحبل. والمقيَّد: الساكن الذي ليس حرف علة**»[2]. فالرويُّ هو الحرف الذي تنسب إليه القصيدة من حروف الهجاء، وإذا ورد ساكناً فهو مقيدٌ.

48- السناد:

ذكر البغدادي قول العجاج[3]:

«**يا دار سلمى يا أسلمي ثم اسلمي فخندفٌ هامةُ هذا العألم**

على أنَّ العجاج همز العألم، ليكون موافقاً لقوافي القصيدة، نحو اسلمي في عدم التأسيس، فلو لم يهمز لزم السناد، وهو من عيوب القافية... والسناد على خمسة أقسام: أحدها سناد التأسيس، وهو أن يجيء بيت مؤسس مع بيت غير مؤسس، والتأسيس: ألف قبل حرف الروي بحرف يُسمى الدخيل، كاللام في العالم بين الألف والميم... وإنَّما جمع الشارح بينهما ليبين القافية غير المؤسسة مع المؤسسة على تقدير عدم الهمز»[4]. والتأسيس من الأحرف التي تلحق

(1) القوافي: 114.

(2) الخزانة: 1/ 79. انظر: الخزانة: 4/ 343.

(3) ديوانه: 1/ 442 و462.

(4) الشافية: 4/ 428 و429. خندف: هي امرأة إلياس بن مضر. وأشار البغدادي إلى تباعد بيتي الشاهد. انظر: القوافي: الأخفش: 27. أورد البيت مثالاً للتأسيس مخالفاً رواية ديوان الشاعر.

القوافي[1]، ويكون من عيوب النظم، إذا ورد في مطلع ولم يلتزمه الشاعر في كلِّ قصيدته[2].

49- العَقْل:

ذكر البغدادي قول حسان بن ثابت[3]:

«على ما قام يشتمني لئيم كخنزيرٍ تمرَّغَ في رَمَاد

على أن ثبوت الألف في ما الاستفهامية المجرورة في غير الأغلب، مفهومه أن إثباتها فيها غالب... فضرورة. ومثله قول الآخر[4]:

إنَّا قتلنا بقتلانا سراتكم أهلَ اللواءِ ففيما يَكثرُ القيلُ

قال الدماميني في الحاشية الهندية: ادَّعى المصنف أن إثبات الألف في البيتين ضرورة، ولقائل أن يمنع ذلك، بناءً على تفسيرها بما لا مندوحة للشاعر عنه إذ الوزن مع حذف الألف في كلٍّ منهما مستقيم. غاية الأمر يكون في بيت حسان العقل، وفي الآخر الخبن، وكل منهما زحافٌ مغتفر»[5].

«والعَقلُ في العَروض إِسقاط الياء من مَفاعِيلُنْ بعد إِسكانها في مُفاعَلَتُنْ فيصير مَفاعِلُنْ»[6].

فالعقل زحاف يدخل بحر الوافر، وهو حذف الخامس الساكن، والزحاف في البيتين السابقين جائز.

---

(1) العمدة: 1/ 311.

(2) لمزيد من الأمثلة انظر: الخزانة: 11/ 432. المغني: 2/ 92 و97 و98.

(3) شرح ديوانه: (البرقوقي): 143.

(4) ديوان كعب بن مالك، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، ط1، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، 1966م، 255. والرّواية فيه: أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم== أهلَ اللواء ففيم يكثر القيل؟

(5) الخزانة: 6/ 99 و101. المغني: 5/ 220 و223.

(6) لسان العرب: (عقل).

50- العكس والتبديل:

قال ابن أبي الإصبع في باب العكس والتبديل: «**وهو أنْ يأتي الشاعر إلى معنى لنفسه أو لغيره فيعكسه، إلى أن قال: ومن هذا القسم قول القطامي**[1]: **قد يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ ... البيت**

فعكسَهُ غَيرُه فقالَ:

وَرُبَـمَـا فَـاتَ بَـعْـضَ الـقَـوْمِ أَمْـرُهُـمُ مَعَ التَّأَنِّي وَكَانَ الحَزْمُ لَوْ عَجِلُوا»[2].

يدعو الشاعر في البيت الأول إلى التأني والرفق في طلب الحاجة أمَّا البيت الثاني ففيه دعوة إلى الحزم والعجلة.

51- الفصل والوصل:

ذكر البغدادي قول الشاعر[3]:

«**زَعَـمَ الـعَـوَاذِلُ أَنَّـنِـي فـي غَـمْـرَةٍ صَـدَقُـوا وَلَـكِـنْ غَمْرَتِي لا تَنْجَلِي**

... والبيت من شواهد علماء البيان أوردوه شاهداً لما ذكر في باب الفصل والوصل»[4].

وقـال السكاكي في شرحه: «**لـم يعطف صدقوا على زعـم العواذل للاستئناف، وقد أصاب المحزَّ، وذلك أنَّه حين أبدى الشكاية عن جماعات العذال بقوله زعم العواذل (أَنَّنِي في غَمْرَةٍ) فكأنَّه مما يحرك السامع عادة ليسأل**

(1) ديوانه: 25. البيتان متصلان، وتمام البيت الأوّل: حاجته = وَقَدْ يَكُونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ.

(2) المغني: 5/ 61 .تحرير التحبير: 318 و319.

(3) البيت بلا نسبة في: دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004م، 235. معاهد التنصيص: 1/ 281.

(4) المغني: 6/ 180. العواذل: جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة، لا امرأة عاذلة. غمرة الشيء: شدته ومزدحمه.

هل صدقوا في ذلك أم كذبوا؟ صار هذا السؤال مقتضى الحال فبنى عليه تاركاً للعطف على ما قبله إيراد الجواب عقيب السؤال»[1].

فشاهد أهل البيان أنَّ الشاعر لم يعطف الفعل (صدقوا) على (زعم العواذل) ففصل بين الفعلين، وترك المعنى متصلاً ليسأل السامعُ أصحيح قول العواذل أم غير صحيح.

52- القطع[2].

53- القلب:

قال عروة بن الورد[3]:

«ولـو أنِّـي شَـهِـدتُ أبـا سعادٍ غَــداةَ غَــدا بمهجتِهِ يَـفـوقُ
فَـدَيْـتُ بنفسِهِ نَفْسِي ومَـا لِي وَمَــا آلــوه إلَّا مَــا أُطِـيــقُ

... أراد أن يقول: فديتُ نفسَه من الموت بنفسي ومالي، فقلب»[4] أي قلب المعنى الذي أراده، وهو أن يفدي أبا سعاد بنفسه. وقال قدامة في عيوب ائتلاف المعنى والوزن منها المقلوب: «**وهو أن يضطر الوزن الشاعر إلى إحالة المعنى وقلبه إلى خلاف ما قصد به. مثال ذلك قول عروة بن الورد – البيتين – أراد أن يقول: فديت نفسه بنفسي، فقلب المعنى**»[5].

---

(1) الإيضاح في علوم البلاغة: 125.

(2) انظر: مصطلح الخبن.

(3) لم يرد البيتان في ديوان عروة بن الورد (بشرح ابن السكيت)، وهما بنسبتهما إلى عروة في نقد الشعر: قدامة ابن جعفر: 180 . ورواية عجز البيت الثاني: وَمَا آلوك إلَّا مَا أُطِيقُ. تحرير التحبير: 223.

(4) الحاشية: 2/ 1/ 588 .المغني: 2/ 323. أورد بيت الثاني. ويَفُوق بنفسه فُؤوقاً: إذا كانت نفسه على الخروج.

(5) نقد الشعر: قدامة بن جعفر: 180.

بيّن قدامة معنى القلب ومثَّل له بقول عروة السابق، وقد أدرج البغدادي نصَّ قدامة بتمامه في إتمام شرح البيت ولم يشر إلى ذلك[1].

54ـ الكف:

ذكر البغدادي قول امرئ القيس[2]:

«ألا رُبَّ يَـوْمٍ لَـكَ مِـنْـهـنّ صَـالِـحٌ

أي من النساء. وفيه الكفُّ، وهو حذف النون من مفاعيلن»[3] ويظهر ذلك في تقطيع البيت.

ومن أمثلة ذلك قول أبي طالب:

«وبالبيتِ حقِّ البيتِ من بطنِ مكةَ وبـالـلـه، إنَّ الـلـه لـيـسَ بـغَـافِـلِ

وبـالـحـجرِ الأســوَدِ إذ يَمْسحونه إذا اكتنفوه بالضُّحَى والأَصـائِـلِ

قال السهيلي: وقوله: بالحجر الأسود فيه زحاف يُسمى الكفُّ، وهو حذف النون من مفاعيلن، وهو بعد الواو من الأسـود»[4]. وذكر ابن رشيق [5] الكفَّ في زحاف بحر الطويل[6].

(1) لمزيد من أمثلة القلب؛ انظر: الحاشية: 2/ 1/ 561 و580. المغني: 2/ 323 و7/ 151.

(2) ديوانه: 10. وتمام البيت: ولاسيما يوم بدارة جلجلِ.

(3) الخزانة: 3/ 451 . المعنى: ألا رب يوم لك منهن سرور وغبطة بوصال النساء وعيش ناعم معهن.

(4) الخزانة: 2/ 62. الروض الأنف: 2/ 20. الأصائل: جمع أصيلة، والأصل: جمع أصيل، وذلك لأن فعائل جمع فعيلة. والأصيلة: لغة معروفة في الأصيل، وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب.

(5) العمدة: 2/ 1072.

(6) الخزانة: 8/ 361 و362. المغني: 2/ 353 و356 .

55ـ مساواة اللفظ للمعنى:

قال النابغة الذبياني[1]:

«فـإنَّـكَ كَاللَّيلِ الَّـذي هُـوَ مُـدْرِكـي وإِنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأى عَنْكَ وَاسِـعُ

... وقد اعترض الأصمعي على النابغة في هذا البيت فقال: تشبيهه الإدراك بالليل يساويه إدراك النهار فلم خصه دونه! وإنَّما كان سبيله أن يأتي بما ليس له قسيم، حتَّى يأتي بمعنى ينفرد به. أقول إنَّما قال: كالليل ولم يقل كالصبح، لأنَّه وصفه في حال سخطه، فشبهه بالليل وهوله. فهي كلمة جامعة لمعان كثيرة. كذا في تهذيب الطبع، وهذا البيت من شواهد تلخيص المفتاح أوردوه شاهداً لمساواة اللفظ للمعنى»[2].

يرى الشاعر أنَّ سخط النعمان وغضبه سيناله فهو كالليل الذي يطال كلَّ من على وجه الأرض، ولا منأى عنه كما أنَّ الليل مرتبط بالخوف والرهبة، وهذا قصد النابغة من ذكره، ولا يكون في النهار إلَّا الاطمئنان والاستئناس، وتحدّث قدامة[3] عن المساواة في نعت ائتلاف اللفظ مع المعنى.

56ـ المشاكلة:

أورد البغدادي قول جرير[4]:

«إنَّ العيُونَ التي في طَرْفِهَا مَـرَضٌ البيت... وبعده

يَصْرَعْنَ ذَا اللّبِّ حَتَّى لا حَـرَاكَ لَهُ وَهُـنَّ أَضْـعَـفُ خَـلْـقِ الـلـهِ أَرْكَـانَـا

... والبيتان أوردهما ابن أبي الإصبع في باب المشاكلة من «تحرير التحبير»

(1) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 52. المنتأى: اسم موضع من انتأى عنه أي بعد.

(2) الخزانة: 2/ 466 و467.

(3) نقد الشعر: 132.

(4) شرح ديوان جرير: 1/ 163. وتمام البيت: قتلننا ثم لم يحيين قتلانا.

وهي أن يأتي الشاعر بمعنى مشاكل لمعنى في شعر ذلك الشاعر أو في شعر غيره بحيث يكون كل واحد منهما وصفاً أو نسيباً أو غير ذلك من الفنون غير أن كل صورة أُبْرِزَ المعنى فيها غيرُ الصورة الأخرى، فالمشاكلة بينهما من جهة الغرض الجامع لهما، والتفرقة من جهة صورتيهما اللفظية، إلى أن قال: وَأَمَّا مَا شَاكَلَ الشاعرُ فيه غَيرَهُ فكقول جرير: (البيتين) فإنَّ مشاكله قول عدي بن الرقاع[1]:

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنَيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَآذِرِ جَاسِمِ
وسنانُ أَقْصَدَه النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ في عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

فالمشاكلة بين الرجلين من جهة أنَّ كلاً منهما وصف العيون بالمرض والفتور، فأبرز معناه في صورة غير الصورة الأخرى بحسب قوة عارضتِهِ في السَبْك، وحسن اختياره اللفظ، وجودة ذهنه في الزيادة والنقص»[2]. تناول الشاعران وصفَ جمال فتور العيون، وكنى عنه جرير بالمرض أمّا عدي فعبر عنه بإرهاقها، وقد عرض كلٌّ منهما هذا الوصف بطريقة وصورة مختلفة عن عرض الآخر وطريقته وغايتهما واحدة.

ورُوي عن الأصمعي قوله: «**وأحسن بيت قيل في فترة الجفون بيت ابن الرِّقاع**»[3]؛ وأنَّه فضَّل[4] تشبيه عدي في فتور العيون[5].

57- المطابقة:

(1) ديوانه: 122. ورواية صدر البيت الأول: وكأنَّها وسط النساء أعارها. أقصده: جعله لا يتحرك وأتعبه، وأصله من أقصده السهم إذا أصابه. رَنَّقَ النومُ في عينه: خالَطها. السِّنَةُ: النُّعَاس من غير نوم.

(2) الحاشية: 1/ 387 و388. تحرير التحبير: 394 و395.

(3) الأشباه والنظائر: 1/ 165.

(4) العمدة: 1/ 511.

(5) لمزيد من أمثلة المشاكلة؛ انظر: الخزانة: 3/ 431 و433 . المغني: 5/ 145 و147.

ذكر البغدادي قول الشاعر[1]:

«فـإنْ تَرْفُقِي يا هندُ فَـالرِّفْـقُ أَيْمَنُ وإنْ تَخْرَقي يا هندُ فالخَرْقُ أَشْـأَمُ

... وفيه المطابقة بين ترفقي وتخرقي، وبين أيمن وأشأم»[2] طابَقَ الشاعرُ في البيتِ بين الأضداد الخرق والرفق، وبين اليمن والشؤم.

وجاء قول الحسين بن مطير[3]:

«بِـسُـودٍ نَـواصِـيـهَـا وَ حُـمْـرٍ أكفّها وصُـفْـرٍ تَراقيها وبِـيـضٍ خُـدودُهـا

... وهذا البيت أورده ابن رشيق في «العمدة» في باب المطابقة»[4] والمطابقة حاصلة من ذكر الألوان التي جاءت في البيت، وجاء في العمدة: **«وقال الرُّماني وغيره: السواد والبياض ضدان، وسائر الألوان يضاد كلٌّ واحد منهما صاحبه؛ إلَّا أنَّ البياض هو ضد السواد على الحقيقة؛ إذ كان كلُّ واحد منهما كلما قوي زاد بُعداً من صاحبه»**[5]. وهذا القول ينطبق على بيت الحسين والألوان الواردة فيه، وذكر ابنُ رشيق قولَ السابقينَ في الألوانِ وتدرجِها من حيث زيادة اللون ونقصه[6].

58ـ المعارضة:

(1) البصائر والذخائر: 5/ 129. الخزانة: 3/ 461.

(2) المغني: 1/ 324.

(3) شعر الحسن بن مطير: 47. والرّواية فيه: وصفر تراقيها وحمر أكفها == وسود نواصيها وبيض خدودها.

(4) الخزانة: 5/ 470 و474. العمدة: 1/ 583.

(5) العمدة: 1/ 584.

(6) انظر: المزيد من أمثلة المطابقة في: الخزانة: 8/ 314 و315 . المغني: 1/ 179و180.

ذكر البغدادي قول امرئ القيس[1]:

«فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

... وهذا البيت من معلقة امرئ القيس، وفيها خمسة أبيات في وصف الليل، وهي:

وليْلٍ كَمَوجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

أَلا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَوِيلُ أَلا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

... قال الإمام الباقلاني: في «إعجاز القرآن» ومما يعدونه من محاسن هذه القصيدة هذه الأبيات الثلاثة، وكان بعضهم يعارضها بقول النَّابغة[2]:

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ، بَطِيءِ الكَوَاكِبِ

وَصَدْرٍ أَرَاحَ اللَّيلُ عَازِبَ هَمِّهِ تَضَاعَفَ فيه الحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

تَقَاعَسَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ الذي يَتلو النُّجومَ بِآيِبِ

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء، فقدّمت أبيات امرئ القيس واستحسن استعاراتها، وقد جعل لليل صدراً يثقل تنحيه، ويبطئ تقضيه، وجعل له أردافاً كثيرة، وجعل له صلباً يمتد ويتطاول»[3].

قدمت أبيات امرئ القيس لجمال الاستعارات التي جاء بها، وقربها من البيئة التي يعيشون فيها.

(1) ديوانه: 18.

(2) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 45 و55 . ورواية عجز البيت الثالث: وليْسَ الذي يَتلو النُّجومَ بِآيِبِ.

(3) الخزانة: 3/ 269 و271 و272.

59ـ المقابلة:

ذكر البغدادي قول قيس بن الخطيم[1]:

«إذا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرَادُ الفَتَى كَيما يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

... أي إذا لم تنفع الصديق فضُرَّ العدو، وإنَّما قُدِّرَ الفعل واقعاً على المفعول لأنَّ العاقل لا يأمر بالضَرِّ مُطلقاً، وحُسن المقابلة اقتضى تعيين الأوّل»[2] حيث قابل بين النفع والضر.

وقال أبو هلال العسكري: «**وهذا تطبيق وتكميل**»[3]، وجعل هذا البيت من أمثلة المطابقة.

60ـ الموازبة:

قال البغدادي: «**وقد كان كعب قال لأخيه بجير يُعَنِّفُهُ على الإسلام**[4]:

ألا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيراً رِسَالَةً

الأبيات. وقال بعضهم إنَّما قال: (كأساً رَدّية) بالدَّال بعد الرَّاءِ وهذه الرِّواية الأصلية فغيّرُوهَا بالواو، وهو من باب الموازبة كقول أبي نواس[5]:

لقد ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكم كَمَا ضَاعَ دُرٌّ عَلَى خَالِصَهْ»[6].

(1) ديوانه: 170. ورواية عجز البيت فيه: يُرجَّى الفتى كيما يَضُرَّ وينفعا.

(2) الخزانة: 8/ 498 و499. المغني: 4/ 152 و153. ورواية الشطر الثاني فيه:

يُرَجَّى الفَتَى كَيما يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

(3) الصناعتين: 324. وروايته بالنصب.

(4) شرح ديوانه: 3. ويقصد قوله: شربت مع المأمون كأساً رويةً == فأنهلكَ المأمونُ منها وعلكا.

(5) ثمرات الأوراق: ابن حجة الحموي: مكتبة الجمهورية العربية، مصر، د.ت. 2/ 226.

(6) الحاشية: 1/ 62.

والرِّواية الأوّلى كما تشير المصادر هي بالدَّال بعد الرَّاء، ولكنها غُيرت إلى الرِّواية الأخرى، تأدباً ومواربةً عن الرّواية الأوّلى.

وأفرد ابن أبي الإصبع باباً للمواربة قال فيه: «**وحقيقتها أن يقول المتكلِّم قولاً يتضمن ما يُنْكَرُ عليه لسبب لبُعْدِ مَا يَتخلَّص به منه، هذا إنْ فَطِنَ له وقتَ العملِ، وَإلَّا ارتجلَ حين يُجْبَه به مَا يُخَلِّصه منه من جَوابٍ حَاضرٍ، أو حُجَّةٍ بالغةٍ، أو تصحيفِ كلمةٍ أو تحريفِهَا أو زيادة الكلام أو نقص، أو نادرة مُعْجِبَة، أو ظُرْفَةٍ مُضْحِكَةٍ**»[1]. وتغيير رواية الشطر السابق (كأساً رَدّية) من شعر كعب، وتغيير رواية الفعل في قول أبي نواس تدخل في هذا الباب.

61- المواردة أو التوارد:

قال البغدادي: «**قال السيوطي: قد وارد ذو الرُّمَّة على قوله**[2]: **وَإِنْسَانُ عَيْنِي... محمد بن عبد الله بن المولى شاعر المهدي أدرك الدولتين فقال من قصيدة**[3]:

وَإِنْسَانُ عَيْنِي فِي دَوَائِرِ لُجَّةٍ مِنَ الدَّمْعِ يَبْدُو تَارَةً ثُمَّ يَغْرَقُ»[4].

يكاد معنى البيتين يكون واحدًا، فما غرق إنسان عيني ذي الرُّمَّة إلَّا في لُجَّةِ الدَّمع التي ذكرها شاعر المهدي من بعده، وقد مَثَّلَ كلُّ شاعر حالَ إنسان عينه وغرقها بالدمع بحال هذا النبع الذي يَحْسُرُ أَي يَقِلُّ مَاؤه حيناً، ويجم أحياناً أخرى، ولذلك قال ذو الرُّمَّة: تاراتٍ بالجمع، وهي صورة يعرفها من يعيش حياة البادية.

(1) تحرير التحبير: 249.

(2) ديوانه: 1/ 456. وتمام البيت: وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسرُ المَاءَ تَارَةً == فَيَبْدُو وَتَارَاتٍ يَجُمُّ فَيَغْرَقُ.

(3) الأغاني: 2/ 200.

(4) المغني: 7/ 82 . ولُجَّةُ الَأمرِ: مُعْظَمُه، ولُجَّةُ الماءِ: مُعْظَمُه.

وقال ابن أبي الإصبع في الموارِدة: «... **وقد رأيت من يجعل اتفاق الشاعرين من طبقتين مختلفتين في عصرين متباينين إذا تقارب ما بينهما بعض التقارب في الأمرين، أو في القوة والقدرة تـوارداً**»[1] وهذان الشاعران ينتمي كل واحد منهما لعصر فذو الرُّمَّة أموي، والآخر من شعراء المهدي الخليفة العباسي.

62- الموازنة:

ذكر البغدادي قول ابن رشيق: «**ومن مليح ما رويته في الموازنة والتعديل (وتعديل الأقسام) قول ذي الرُّمَّة**[2]:

أَسْتَحْدَثَ الرَّكْبُ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبَرًا أَم رَاجَـعَ القَلْبَ مِـنْ أَطْـرَابِـهِ طَـرَبُ

لأنَّ قوله: (أستحدث الركب) موازن لقوله: (أم راجع القلب)، وقوله: (عن أشياعهم خبرا) موازن لقوله: (من أطرابه طرب) ﴿وكذلك (الركب) مواز (القلب) و(عن) مواز لـ(من)، و(أشياعهم) مواز لـ(أطرابه)، و(خبراً) مواز لـ(طرب)﴾»[3]. نقل البغدادي قول ابن رشيق في الموازنة حيث مثَّل لها بقول ذي الرُّمَّة موازنًا بين أجزاء البيت. وقال ابن أبي الإصبع في باب الموازنة: «**وهو أن تأتي الجملة من الكلام، أو البيت من الشعر مُتَّزِنَ الكلماتِ مُتَعادلَ اللَّفَظاتِ في التّسجيعِ والتّجزئةِ معاً في الغالب**»[4]. وهذا مطابق لما قاله ابن رشيق.

(1) تحرير التحبير: 400.
(2) ديوانه: 1/ 6.
(3) الشافية: 189 و190. العمدة: 1/ 598. ولم يورد البغدادي ما بين حاصرتين.
(4) تحرير التحبير: 386.

63 ـ النقص:

قال قيس بن زهير [1]:

«ألـــم يـأتـيـك والأنـــبـــاء تـنـمى

... وقال ابن خلف: هذا البيت أنشده سيبويه في باب الضرورات، وليس يجب أن يكون من باب الضرورات، لأنه لو أنشد بحذف الياء لم ينكسر، وإنما موضع الضرورة ما لا يجد الشاعر منه بداً في إثباته، ولا يقدر على حذفه لئلا ينكسر الشعر، وهذا يسمى في عروض الوافر المنقوص، أعني: إذا حُذف الياء من قوله: ألم يأتيك» [2]. والظاهر أنَّ فيه متسعاً عن الضرورة الشعرية، وإذا رُوي بحذف حرف الياء يدخله عيب النقص، الذي قال فيه ابن عبد ربه: «**والمنقوص: ما سكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن**» [3] وهذا ينطبق على البيت في روايته على ظاهر الجزم، وهذا العيب يدخل بحر الوافر من بحور الشعر.

64ـ الوقص:

ذكر البغدادي قول المرار الفقعسي [4]:

«أَعَـــلاقـةً أُمَّ الـوُلَـيِّـــدِ بَـعْـدَمَـا أَفْـنَـانُ رَأْسِـكَ كَالثَّغَامِ المُخْلِسِ

... وقال السيرافي: الرواية الصحيحة أم الوليد بالتكبير، ويكون مزاحفاً، أي: بالوقص، وهو إسقاط الحرف الثاني من متفاعلن بعد إسكانه، قال: وإنما

(1) الصناعتين: 156.بلا نسبة. العمدة: 2/ 1029. بنسبته، وتمام البيت: بما لاقت لبون بني زياد.

(2) الخزانة: 8/ 361 و362. والأنباء تنمي، أي: تشيع، وأصله من نمى الشيء ينمي، إذا ارتفع وزاد.

(3) العقد الفريد: 6/ 300، ووردت العبارة بنقص كلمة المتحرك: 6/ 272.

(4) الكامل: المبرد: 1/ 442.

جُعلت الرّواية بالتصغير لأنه أحسن في الوزن»[1]. وهذا العيب في النَّظم ذكره[2] ابن رشيق في زحاف الكامل وذكره التنوخي.

ظهر من تتبع المصطلحات التي وردت في شروح البغدادي أنَّها نُقلت عن المصادر الأولى، وأنَّه كان ينقل ما يتفق مع المصطلح النقدي أو البلاغي الموجود في الشاهد الشعري الذي يتناوله بالشرح، ويشير إلى تلك المصادر على الغالب، وأحياناً ينقل بلا إشارة إلى المصدر الذي يأخذ عنه كما ظهر ذلك في بعض النصوص.

(1) الخزانة: 11/ 232 و234. المغني: 5/ 269 و270. والعلاقة: الحب. الوُليد: الصبي. الأفنان: جمع فنن، وهو الغصن: وأراد بها ذوائب شعره، على سبيل الاستعارة. الثغام: تنبت الثغامة خيوطاً طوالاً دقاقاً من أصل واحد، وإذا جفت ابيضت كلها. وهو مرعى تعلفه الخيل. وإذا أمحل الثغام كان أشد ما يكون بياضاً، ويشبه به الشيب.

(2) العمدة: 2/ 1073. القوافي: التنوخي: 86 .

الفصل الثاني

ألقاب القصيدة ونعوتها

القسم الأوّل: ألقاب القصيدة

ذكر البغدادي في شروحه ألقاباً تميزت بها قصائد بعينها من الشعر العربي، ولزمتها على أفواه الرّواة وفي مصنفات المصنفين، وتلك الألقاب هي:

1ـ قصيدة أحجية:

ذكر البغدادي قول ذي الرُّمَّة[1]:

«حَـرَاجِـيْـجُ مَـا تَـنْـفَـكُّ إلَّا مُـنَـاخَـةً عَلَى الخَسْفِ أَو نَرْمِى بِهَا بَلَدًا قَفْرَا

...والبيت من قصيدة طويلة لذي الرُّمَّة يقال لها: أحجية العرب»[2].

ومعنى الأحجية كما جاء في لسان العرب: «**وكلمة مُحْجِيَة: مخالفة المعنى للفظ، وهي الأُحْجِيَّةُ والأُحْـجُـوَّةُ، وقد حاجيتُهُ محاجاةً... قال الأزهـري: حاجيته فحجوته إذا أَلقيتَ عليه كلمةً محجيةً مخالفة المعنى**

(1) ديوانه: 3/ 1419. حَرَاجِيْجُ: ضمَّر. مَا تَنْفَكُّ إلاَّ مُنَاخَةً: ما تزال. الخَسْف: الجوع.

(2) الخزانة: 9/ 247 و255. المغني: 2/ 109 و113. ورواية عجز البيت فيه: أو يُرمي بها بلداً قفرا.

للفظ»[1]. وقال البغدادي: «**ويقال للمُعمَّى في اللغة أحجية أيضاً، وهي في اصطلاح أهل الأدب نوعٌ منه**»[2].

فالأحجية هي الكلام المعمّى الذي يحتاج إلى إعمال فكر لمعرفة معناه، وجاءت قصيدة ذي الرُّمَّة اثنين وسبعين بيتاً على البحر الطويل جاء كثيرٌ من أبياتها مُعمّىً، ومنها قوله يصف قرية النمل:

«وقَــريــةٍ لا جِــنٍّ ولا إِنْــسِــيَّــةٍ مُـداخَـلَـةٍ أَبـوابُـهَـا بُـنِـيَـتْ شَـزْرا

يريد: قرية النمل. مداخلة: بعضها في بعض، وقوله: بُنِيَتْ شَزْراً، أي ليست بمستقيمة، هي معوجةٌ»[3]. فهو يصف قريةً، وعندما تذكر القرى يتبادر إلى الذهن سكانها، أمَّا هذه القرية التي وصف أبوابها وطرق بنائها ولا يسكنها بشر ولا جنّ تجعل الإنسان في حيرة، إنَّما هي قرية النمل. وقوله في بيت آخر:

«وَأَصْـغَـرَ مِـنْ قَعْبِ الوَلِيدِ تَـرَى بِه قِـبَـابـاً مُـبَـنَّـاةً وَأَوْدِيَـــةً خُـضْـرَا

يعني: عين الإنسان. والقعب: القدح الصغير»[4]. ذكر صغر جرم العين ولكنَّه على صغر جرمه يُرى به كثيرٌ من القباب والأودية بما تشتمل عليه. وقال في مقطع من بيتين:

«وَأَســـودَ ولاجٍ بـغـيـرِ تَـحـيَّـةٍ على الحيِّ لم يُجرِمْ ولم يَحتَملْ وزرا

أسودُ ولاجٌ، يعني: الخُطافَ. ولاجٌ: يدخل بيوت النَّاس. وِزْراً: ذَنْباً

قَـبَـضْـتُ عَليهِ الـخَـمْـسَ ثُـمَّ تَرَكْتُه ولـم أَتَّـخِـذْ إِرْسَـالَـهُ عِـنْـدَه ذُخْـرا

(1) لسان العرب: (حجا).

(2) الخزانة: 6/ 453.

(3) ديوانه: 3/ 1432.

(4) ديوانه: 3/ 1447.

قبضتُ: على الخُطاف. والخمسُ، يعني: خمس أصابعه»[1]. ذكر الشاعر كثرة ولوج هذا الأسود إلى بيوت النَّاس بلا إذن، وقد قبض عليه ثم أطلق سراحه، لأنَّه لا يُؤاخذُ ولم يرتكب إثماً، فإنَّه يصف إمساكه بطائر الخطاف.

وكان الشاعر قد بدأ قصيدته بالحديث عن نوازع حنينه إلى ميٍّ، ثم طلب إلى صاحبيه الانتظار والتحبس في منازلها التي أصبحت قفراً، فذرفت عيناه الدّموع كأنه يقضي نذراً في هذه البلاد التي غيّر الدَّهرُ حالَها، وأتبع ذلك بوصف ميَّة وتشبيهها، ثم تحدَّثَ عن طيف الخيال والرحلة وركابهم التي ضمرت من كثرة ترحالها وجاءت الألغاز أو الأحاجي في القصيدة بعضها في بيت مفرد أو في بيتين أو أكثر من ذلك، ولعلَّ هذه القصيدة قد تفردت بهذا اللقب في الشعر القديم.

2ـ القصائد الاعتذاريات:

ذكر البغدادي قول النابغة الذبياني[2]:

«مَا إنْ أَتيتُ بشيءٍ أنتَ تَكرَهُه إذنْ فَلا رَفَعَتْ سَوطِي إليَّ يَدِي
إذنْ فَعَاقَبَنِي رَبِّي مُعَاقَبَةً قَرَّتْ بها عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بالحَسَدِ

... وهما من قصيدة طويلة للنابغة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر... وهي من القصائد الاعتذاريات، ولحسنها ألحقها أبو جعفر النحاس، والخطيب التبريزي وغيرهما، بالمعلقات السبع»[3]. أشار البغدادي إلى تقديم القدماء هذه القصيدة وإلحاقها لحسنها بالمعلقات. وذكر مثل هذا النعت في شرح

(1) ديوانه: 3/ 1436.

(2) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 20 و21. ورواية الشطر الأول فيه: ما إن نَدِيتُ بشيءٍ أنت تكرهه.

(3) الخزانة: 8/ 449 و450. المغني: 1/ 95 و96.

شاهد آخر منها[1]، وأورد اثني عشر بيتاً منها. ونقل عن ابن رشيق قوله: «**وأَجلُّ مَا وقع في الاعتذار من مشهورات العرب، قصائد النابغة الثلاث، إحداها**[2]:

يـا دارَ مَـيَّـةَ بِـالـعَـلـيـاءِ فَـالـسَّـنَـدِ

... والثانية:

أَرَسْـمـاً جَـديـداً مِـنْ سُـعـادَ تَجَنَّبُ

... والثالثة:

عَفَا حُسُمٌ مِـنْ أَهْلِهِ فَـالـفَـوَارِعُ »[3].

ذكر ابن رشيق شطر كلِّ مطلع من هذه القصائد، التي اتفقت في نوعها، وقُدّمت الأولى منها وأُلحقت بالمعلقات[4]. ونعتت هذه القصائد بقولهم: «**وله القصائد الاعتذاريات المشهورة إلى النعمان بن المنذر لم يقل أحدٌ مثلَها**»[5]. تفردت هذه القصائد بغرضها وشهرتها في الشعر العربي.

3- قصائد النسيب:

قال البغدادي في شرح بعض الشواهد بأنَّها من قصائد نسيب، ومنها قول كثيّر عزَّة:

«**وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيحَةٍ وَرِجْـلٍ رَمَـى فيهَا الـزَّمَـانُ فَشَلَّتِ**

(1) الخزانة: 3/ 186.

(2) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 2 و73 و42، على التوالي. وتمامها أشطارها: الأولى: أقوت وطال عليها سالف الأبد. والثانية: عفت روضة الأجداد منها فثقبُ. والثالثة: فجنبا أريك فالتِّلاعُ الدوافعُ.

(3) الخزانة: 8/ 450. ونص ابن رشيق في العمدة: 2/ 856.

(4) شرح المعلقات العشر (الخطيب التبريزي): 352.

(5) الخزانة: 2/ 137.

... وهذه القصيدة كلها نسيب بعزة وهي من منتخبات قصائده»[1]، وعدة القصيدة ثلاثة وأربعون بيتاً مطلعها[2]:

خَـلـيـلـيَّ هــذا رَبــعُ عــزَّةَ فاعقلا قلوصيكما ثـمَّ ابكيا حيثُ حَلّتِ

وذكر أبو علي القالي[3] أنَّها من مختار شعر كثيّر، وقال ابن حمدون: «**ومن طوال قصائد الغزل ومختارها قول كُثيّر**»[4] نعتها ابن حمدون، واقتصر على بعضها. فهي من قصائد الغزل المقدَّمة لطولها ولما احتوت عليه من عاطفة وتصوير، جعل أصحاب الاختيارات يدخلونها في اختياراتهم.

ومن هذه الشواهد قول ذي الرُّمَّة:

«**أَتَــتْ ذِكَــرٌ عَــوَّدْنَ أَحْـشَـاءَ قَلبه خُفوقاً وَرَفْضَاتُ الهَوَى في المَفَاصِلِ**

... والبيت من قصيدة طويلة لذي الرُّمَّة، كلُّها غزلٌ ونسيبٌ»[5] وتبلغ القصيدة واحدًا وأربعين بيتًا، مطلعها[6]:

خَليليَّ عُوجَا مِنْ صُـدورِ الرَّوَاحِلِ بِجُمْهُورِ حُـزْوَى فابكيا في المَنَازِلِ

نعت البغدادي القصيدة بالطول وبأنها قصيدة نسيب؛ والناظر فيها يجد المقاطع الآتية:

أ- مقطع من ثلاثة أبيات في وصف نومهم أوَّله[7]:

(1) الخزانة: 5/ 211و214. ونعتها ثانية في: 5/ 217. والمغني: 6/ 207 و7/ 38.

(2) ديوان كُثيّر عزة: 95. الرّبع: الدَّار أو موضعها. اعقلا: شدّا واربطا. القلوص: الناقة الفتية، وقيل: هي أول ما يُركب من إناث الإبل.

(3) انظر: الأمالي: 2/ 107.

(4) التذكرة الحمدونية: 6/ 172.

(5) الخزانة: 8/ 87 و89. الرّواية في الديوان: أبتْ ذكرٌ، ورَفْضَاتُه: تفرُّقُه وتفتُّحه في المَفَاصِلِ.

(6) ديوانه: 2/ 1332-1353. عُوجَا: اعطفا مِنْ صُدورِها. الجمهور: ما اجتمعَ من الرّملِ وعظمَ.

(7) ديوانه: 2/ 1344 وما بعدها. كَحَسْوِ الطَّيرِ: أي قليل. العَيَاهِل: الشداد.

وَنومٍ كَحَسْوِ الطَّيرِ قَدْ بَاتَ صُحْبَتِي يَنَالُونَهُ فَوْقَ القِلاصِ العَيَاهِلِ

ب ـ مقطع من خمسة أبيات في وصف وُرودِ القطا، أوّل أبياته[1]:

وَمَسْتَخْلِفَاتٍ مِنْ بِلادٍ تَنوفَةٍ لِمُصْفَرَّةِ الأَشْدَاقِ حُمْرِ الحَوَاصِلِ

ج ـ مقطع من ثمانية أبيات في وصف ركابهم، وأوّله[2]:

كَأَنَّا عَلى حُقْبٍ خِفَافٍ إذا حَدَتْ سَوَادِيَها بِالوَاخِطاتِ الزَّواجِلِ

د ـ مقطع من ثلاثة أبيات في الرّد على عاذله اختتم به القصيدة، قال في آخره[3]:

فَأَيْقَنَ قَلبي أَنَّنِي تَابِعٌ أَبي وغَائِلَتِي غُولُ القُرونِ الأوَائِلِ

فهذه المقاطعُ تشمل نصفَ عدد أبيات القصيدة الذي جاء في أغراض مختلفة، وليس فيه شيء من النسيب تُبيّنُ أنَّ القصيدة ليست كما حكم البغدادي.

ومن هذه الشواهد قول ذي الرُّمَّة:

« لَئِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَمَا أَرَى تَبَاريحَ مِنْ لَيلى فَلَلْمَوْتُ أَرْوَحُ

... والبيت من قصيدة طويلة لذي الرُّمَّة، كلها نسيب بميَّتِهِ»[4] ذكر

(1) ديوانه: 2/ 1345 وما بعدها. مُسْتَخْلِفَات: أي قطاً يحملن الماء في حواصلهن، المستخلف: المستقي لأهله. حُمْر الحَوَاصِلِ: يعني فراخ القطا.

(2) ديوانه: 2/ 1347. وما بعدها. السوادي: الأيدي لأنَّها تسدو تَرمى بها. الواخطات: الأرجل، فالأرجل تزجل بالأيدي. وغَائِلَتِي غُولُ القُرونِ: أي ذاهبتي. يريد ما اغتال القرون فأذهبهم وأماتهم واخترمهم.

(3) ديوانه: 2/ 1353.

(4) المغني: 4/ 366 و370.

البغدادي أنَّ القصيدة كلَّها غزلٌ بميَّةَ، وقد أكّد هذا الوصف، وعدتها ستةٌ وستونَ بيتًا، في ديوان الشاعر، ومطلعها[1]:

أَمَنــْزِلَـتَـيْ مـيٍّ سَــلامٌ عَليكُما عَلى الـنَّـأْيِ وَالـنّـائِي يَـوَدُّ وَيَنْصَحُ

ومن ينظر في القصيدة يجد أنَّ الشاعر لم يذكر ميّةَ بعد البيت الثالث والأربعين إلَّا في الأبيات الآتية[2]:

لَـئِـنْ كَـانَـتِ الـدُّنْـيَـا عَلـيَّ كَمَا أَرَى تبَاريحَ مِـنْ لَيلى فَلَلْمَوْتُ أَرْوَحُ
وهَـاجـرةٍ مـن دونِ مـيَّـةَ لـم يَـقِـلْ قَلوصِي بها والجُنْدبُ الجَونُ يَرمحُ

وفي قوله في البيت الخمسين:

إذا ماتَ فوقَ الرَّحلِ أَحييتُ روحَهُ بـذكـراكِ، والعيسُ المراسيلُ جُنَّحُ

ففي القصيدة وصف لناقته، وتشبيه لها بجأب مكدح، ثم وصف اشتداد الحرِّ، وختم الشاعر قصيدته بقوله:

كــأنَّ مَـطـايـانـا بـكـلِّ مَـفـازةٍ قَـواريـرُ فـي صَـحـراءِ دِجـلـةَ تَسبحُ

شبه مطاياهم وهي تقطع المفاوز بسفن في مياه دجلة. ويتبيّن من النظر في القصيدة أنَّها اشتملت على مقاطع في غير النسيب، ولم ينطبق عليها نعت البغدادي انطباقاً تاماً.

ومنها قول أبي صخر الهذلي:

«إِذا قُلْتُ هَذا حِيْنَ أَسْلُو يَهِيْجُنِي نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يَطَّلِعُ الفَجْرُ

(1) ديوان ذي الرّمّة: 2/ 1190ـ1226.

(2) ديوانه: 2/ 1212 و1215. تباريح: عذاب ومشقة. الجندب: الجراد، يرمح: ينزو من شدَّة الحر. العيس: الإبل البيض. جنّح: قد أكبت من السير. المراسيل: السراع في سهولة.

وهو من قصيدة لأبي صخر الهذلي، وهي من أرق النسيب»[1]. فالنسيب الذي اشتملت عليه أبيات هذه القصيدة من أرق النسيب في الشعر العربي، وقال البغدادي في شرح شاهد آخر منها:

«أَمَا وَالَّذي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرُهُ الأَمْرُ

وهو من قصيدة لأبي صخر الهذلي، أورد بعضها أبو تمام في باب النسيب من «الحماسة»، وكذلك الأصفهاني أورد بعضها في «الأغاني»، ورواها تماماً أبوعلي القالي في «أماليه» عن ابن الأنباري وابن دريد»[2]. فالقصيدة مُتخيّرة متداولة، وعدّتها واحد وثلاثون بيتاً في شرح أبي سعيد السكري؛ ومطلعها[3]:

لليلى بذاتِ البينِ دَارٌ عَرفتُها وأخرى بذاتِ الجيشِ آياتُهَا عفرُ

والبيت الذي ذكر البغدادي أنَّه مطلعها هو السابع فيها، وقبله كلمة «**ردَّةٌ؛ بقية**» وقد نطقَ لسانُ الشاعر فيها بأسرار النَّجوى ومعاناة العاشق[4].

نعت البغدادي هذه القصائد بأنَّها قصائد نسيب، وأكَّد هذا النعت بكلمة كلِّها أحياناً.

وظهر أنَّ هذا النعت يوافق بعضها في وصف أحوال العاشق وما يلاقي من تباريح الهوى كما في قصيدة كُثيّر عزة، وقصيدة أبي صخر الهذلي، وأنَّ هذا النعت لم يكن دقيقاً كما في قصائد ذي الرُّمَّة بل ذُكر فيها النّسيبُ على عادة شعراء العرب في بناء قصائدهم.

(1) المغني: 7/ 125.

(2) المغني: 1/ 339. انظر: الخزانة: 3/ 258.

(3) شرح أشعار الهذليين: 2/ 956.

(4) لمزيد من أمثلة قصائد النسيب؛ انظر: الخزانة: 2/ 190 و191 (ش113) و8/ 70 و71 (ش587). و8/ 178 و184 (ش606). المغني: 2/ 338 و340 (ن149) و4/ 358 و360 (ن382).

4- قصيدة غرامية:

نعت البغدادي قصائد بعض الشواهد بأنَّها غرامية، ومنها قصيدة عروة بن حزام التي يقول فيها:

«يُطَالِبُنِي عَمِّي ثَلاثِينَ نَاقَةً وَمَا لِيَ يا عَفْرَاءُ إلَّا ثَمَانِيا

أقول هذا البيت من قصيدة نونية طويلة، عدَّتها ثلاثة وسبعون بيتًا، لعروة بن حزام العذري. والبيت قد تحرَّفَ على مَنْ استشهد به... والقصيدة غرامية، فلا بأس بإيرادها لانسجامها وأخذها بمجامع القلوب»[1]. ذكر البغدادي أنَّ بيتَ الشاهدِ قد اختلفت روايته، ووصف القصيدة بأنَّها غرامية، وقال: «**اعلم أنَّ لعروة بن حزام العذري قصيدة غرامية... مطلعها**[2]:

خَلِيْلَيَّ مِنْ عُلْيَا هِلالِ بنِ عَامِرٍ بِصَنْعَاءَ عُوجَا اليومَ وَانْتَظِرانِي

وهي قصيدة جيدة في بابها»[3] ذكر البغدادي مطلع القصيدة ونعتها ثانية بأنها غرامية جيدة.

وقال الأنطاكي: «**ومن محاسن شعره قصيدته التي على حرف النون فقد ضمَّنَها حكايةَ حاله بألفاظٍ رقيقةٍ ومعانٍ أنيقةٍ**»[4]، وهي قصيدة غزلية، تضمنت حكاية الشاعر وما يعانيه من وجد وجوى مقيم بين جوانحه لا يفارقه.

ومن ذلك قول قيس العامري:

«علـيَّ إذا مَـا زُرْتُ لَيْلَى بِخِفْيَةٍ زِيَـارةُ بيتِ اللـهِ رَجْـلانَ حَافِيَـا

(1) الخزانة: 3/ 375 و376.

(2) ديوانه: 34.

(3) المغني: 3/ 230.

(4) تزيين الأسواق في أخبار العشاق: ابن داوود الأنطاكي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، 1984م. 134.

... والبيت من قصيدة طويلة لمجنون ليلى، وهو قيس العامري، ومطلعها[1]:

بِثَمْدَيْنِ لاحَتْ نَارُ لَيْلَى وَصُحْبَتِي قَوَافِلُ تَسْرِي قَدْ سَلَكْنَ النَّوَاحيَا

... وهي قصيدة غرامية»[2] ذكر البغدادي مطلع القصيدة ونعتها بأنَّها قصيدة غرامية.

وهذه القصائد في الغزل والنسيب، نعتها البغدادي بأنَّها قصائد غرامية، ولم ينتشر هذا النعت في وصف قصائد الغزل[3].

5- القصائد المنصفات:

ذكر البغدادي قول العباس بن مرداس[4]:

«لأَسماءَ رَسْمٌ أَصْبحَ اليومَ دَارِسا وَأَقْفَرَ إِلَّا رَحْرَحَانَ فراكِسا

... قال أبو عبيدة في «كتاب أيام العرب»... فقال عباس بن مرداس: قصيدته التي على السين، وهي إحدى المنصفات»[5]، فهي إحدى القصائد التي أنصفَ شُعراؤها أعداءَهم. ونقل البغدادي قول الطبرسي: **«ويروى أنَّ أوّلَ مَنْ أَنصفَ في شعره مهلهل بن ربيعة حيث قال**[6]:

(1) ديوانه: 230، هو البيت الثاني. ورواية عجز البيت فيه: بذات الغضى تزجي المطي النَّواجيا.

(2) المغني: 7/ 18 و19. ثمدين: بصيغة المثنى موضع. رجلان: صفة مشبهة بمعنى ماش.

(3) لمزيد من أمثلة القصائد الغرامية؛ انظر: الحاشية: 2/ 1/ 715 و717. قصيدة غرامية لابن الفارض.

(4) ديوانه: 90. درسَ الرّسم: امّحت آثاره. أقفر المكان: خلا من ساكنيه. رَحْرَحَان وراكِس: مواضع.

(5) الخزانة: 8/ 321 و322.

(6) ديوانه: 37. عنيزة: موضع.

كَـأَنَّــا غُـــدْوَةً وَبَـنِـــي أَبِـيـنَـا بِـجَـنـبِ عُـنـيـزَةٍ رَحَـيـا مُـدِيـرِ

ومن التَّناصُفِ في الإخاءِ قولُ الفضلِ بن العباس (ر) في أبي لهب[1]:

لا تَطمَعُوا أَنْ تُهِينُونَا وَنُكْرِمَكُمْ وَأَنْ نَكُفَّ الأَذَى عَنكم وَتُؤْذونَا»[2]

أشار الطبرسي إلى قول المهلهل بن ربيعة وقد أَنصفَ أَعداءَهُم في رحا الحرب الدائرة بينهم، وأضاف قول الفضل بن العباس يخاطب بني عمّه. ونقل البغدادي عن مختار أشعار الجاهلية والمخضرمين: «**ذكرت العرب أنَّ منصفات أشعار العرب ثلاثة أشعار، فأولها قصيدة عامر بن معشر... بن لكيز، وهي:**

أَلَـــمْ تَـــرَ أنَّ جِـيْـرَتَـنَـا اسْـتَـقَـلُّـوا فَـنِـيَّـتُـــنَـا وَنِـيَّـتُـــهُـــمْ فَـريـــقُ

فِـــــدَاءٌ خَـالَـتِـي لِـبَـــنِـي لُـكَـيْـــزٍ خُـصُـوصَـاً يَـوْمَ كُـسُّ الـقَـوْمِ رُوْقُ

...المنصفة الثانية: لعبد الله بن عبد العزيز الجهني:

ألا حُـيِّـــيـتِ عَـنَّـا يـا رُدَيْـنَـا نُـحَـيِّـيـهـا وإن كَـــرُمَـــتْ عَـلـيـنـا

...والمنصفة الثالثة أوّلها:

لأَسـمـاءَ رَسْـمٌ أَصْـبـحَ اليومَ دَارِسـا وَأَقْـفَـرَ إِلَّا رَحْـرَحَـانَ فـراكِـسـا»[3]

نقل البغدادي قول الخالديين وقد ذكرَا القصائدَ التي تُعدُّ منصفات أشعار العرب، ويبدو أنَّ هذه التسمية قديمة كما ذُكر في كتاب الأيام لأبي عبيدة. وورد منها في اختيار الأصمعي ثلاث قصائد هي[4]: قصيدة المهلهل، وقصيدة عامر بن معشر، وقصيدة الفضل بن العباس.

(1) معجم الشعراء: 35. المؤتلف والمختلف: 309 و310. شرح ديوان الحماسة: 1/ 224.

(2) الخزانة: 8/ 327.

(3) المغني: 1/ 349 و354 و355. انظر: الأشباه والنظائر: الخالديان: 1/ 149.

(4) الأصمعيات: 129 و168 و172 على التوالي.

6- القصائد الغُررُ:

ذكر البغدادي قول عدي بن زيد:

«أَرَوَاحٌ مُـــوَدِّعٌ أَمْ بُـكُـــورُ أَنْـــتَ فَـانْـظُـرْ لأَيِّ ذَاكَ تَـصِـيـرُ

... قال ابن قتيبة في «كتاب الشعراء»: عَدِيّ بن زيد العبادي...وله أربع قصائد غرر، إحداهن[1]: **أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ أَمْ بُكُورُ= البيت...**»[2]. نقل البغدادي قول ابن قتيبة الذي ذكر فيه بأنَّ هذه القصيدة هي إحدى القصائد الغُرر، وذكر[3] مطلعَ كلٍّ منها. وقبله قال ابن سَلاّم وقد ذكر عدياً: «**وله أربع قصائد غرر روائع مُبَرَّزاتٌ**»[4]. نعت ابن سلاّم هذه القصائد، وذكر عددها ومطلع كل قصيدة منها، وتَبِعَه ابنُ رشيقٍ[5] بذلك أيضاً، فالحكم بأنَّ هذه القصائد غُررٌ يأتي مع بداية النقد العربي القديم[6].

7- قصيدة غريبة:

ذكر البغدادي قول ابن خلكان في شرح قول الشاعر:

«أَيَـا شَجَرَ الـخَـابُـورِ مَـا لـكَ مُـوْرِقـاً كَأَنَّك لَـمْ تَـجْـزَعْ عَلى ابـنِ طَرِيْفِ

... وقال ابن خلكان: ... وكان للوليد أخت تُسمّى الفارعة، وقيل: فاطمة تجيد الشعر، وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها لأخيها صخر... فأثبتها لغرابتها

(1) ديوان عدي بن زيد: جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية للطباعة والنشر، بغداد1965 م. 84. ورواية عجز البيت فيه:

لـــكَ فـأَعـلـمْ لأَيِّ حَـــالٍ تَـصِـيـرُ

(2) المغني: 4/ 39 و48.

(3) الشعر والشعراء: 1/ 225. ورواية عجز البيت الأوّل: لكَ؟ فاعمد لأيِّ حال تَصيرُ.

(4) طبقات فحول الشعراء: 1/ 140. خالف ابنُ قتيبة ابنَ سلام في مطلع إحدى هذه القصائد.

(5) العمدة: 1/ 218.

(6) لمزيد من أمثلة القصائد الغرر؛ انظر: الخزانة: 8/ 540 و542 (ش666).

مع حسنها»[1]، وأورد القصيدة ثمانية عشر بيتاً. نقل البغدادي هذا الخبر عن ابن خلكان الذي حكم بأنَّ القصيدة غريبة، ولعلَّه يرى أنَّ وجه الغرابة فيها، هو توجيهها الخطاب إلى الشجر الذي لم يجزع على مقتل أخيها، وقد ذكرت له الصفات التي نجدها عند غيرها من الشعراء، ولكنها جاءت بها بأسلوب تجاهل العارف.

وقال العسكري: «**فمن الكلام المستوي النظم، الملتئم الرّصف قولُ بعض العرب** »[2]. وأورد خمسة أبيات منها، وأورد القزويني[3] البيت الأول في شواهد تجاهل العارف.

8ـ القصيدة الفاضحة أو الدّماغة:

«أقلي اللوم عاذلَ والعتابن وقولي إن أصبت لقد أصابن

... وهذا البيت مطلع قصيدة طويلة عدد أبياتها مئة وتسعة، لجرير يهجو عبيداً الراعي النميري، والفرزدق... وهذه القصيدة تسميها العرب الفاضحة، وقيل سماها جرير الدماغة»[4]. وهي في شرح ابن حبيب أربعة عشر ومئة بيت[5]، أخزى بها بني نمير، ومن أبياتها السائرة قوله:

فغُضَّ الطرفَ إنَّكَ من نُميرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

وقال ابن سلام: «**بيوت الشعر أربعة: فخر، ومديح، ونسيب، وهجاء،**

(1) المغني: 1/ 274 و276 و277. نص ابن خلكان في وفيات الأعيان: 6/ 32.
(2) الصناعتين: 171.
(3) الإيضاح في علوم البلاغة: 291.
(4) الخزانة: 1/ 69 و71 و74. الشافية: 4/ 166. على أن تنوين الترنم يلحق الفعل والمعرف باللام ـ وقد اجتمعا في هذا البيت، والمشهور أنَّ ألف الإطلاق بعد الباء.
(5) شرح ديوان جرير: 2/ 813.

وفي كلّها غُلِّبَ جرير»[1]، وذكر البيت السابق في الهجاء، وجعله بعض القدماء أهجى بيت قالته العرب[2]. وقال الجاحظ: «**وما علمت في العرب قبيلة لقيت من جميع ما هُجِيت به ما لقيت نميرٌ من بيت جرير**»[3] الذي سارت به الركبان، وألسنة العامة والخاصة، وكان له بالغ الأثر في مضرَّة هذه القبيلة[4] بسمعتها بين قبائل العرب قاطبة.

9ـ قصيدة متهمة:

ذكر البغدادي في شرح قول زهير بن أبي سلمى[5]:

«**رأيتُ ذوي الحاجاتِ حول بيوتهم قَطيناً لهم حتى إذا أنبتَ البَقلُ**

... والأصمعي يُنكر أنبت، ويزعم أن قصيدة زهير التي فيها: حتّى إذا أنبتَ البقلُ، متّهمة... وروى صعوداء في شرح ديوان زهير، والأعلم الشنتمري في شرح الأشعار الستة: حتى إذا نبتَ البقلُ، نبت بدون الألف على اللغة الشائعة»[6]. ورد بيت الشاهد بروايتين إحداهما رواية صعوداء والأعلم، والثانية رواية ثعلب في شرح ديوان زهير وهي رواية المصنف.

ويظهر أن اختلاف رواية الفعل (أنبت) هي التي جعلت الأصمعي يُنكر نسبة القصيدة لتمسّكه بالأفصح من اللغات، وذكر ابن منظور[7] أن أبا عبيدة أجاز الروايتين.

(1) طبقات فحول الشعراء: 2/ 379. انظر: جمهرة أشعار العرب: 105.
(2) ـ ديوان المعاني: 1/ 165. المصون في الأدب:20.
(3) البيان والتبيين: 4/ 36.
(4) انظر: الحيوان: 1/ 364.
(5) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: 96 وما بعدها. الشاهد: 111.
(6) المغني: 2/ 293 و295 و296.
(7) لسان العرب: (نبتَ).

10- قصيدة مختلفة المعاني:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر:

«دَعَـاهُـنَّ رِدْفـي فـارعَـويـنَ لِصَوتِهِ كما رُعْتَ بالجَوْتِ الظِّمَاءَ الصَّواديا

...والبيت وقع في شعري شاعرين: أحدهما: في شعر عويف القوافي وهو المشهور...والثاني في شعر سحيم عبد بني الحسحاس هكذا:

وَأَودَهَ رِدْفـي فـارعَـويـنَ لِـصَـوتِـهِ

... وقد وقع المصراع الأول صدر بيت من قصيدة لمضرِّس بن ربعي، وهي قصيدة مختلفة المعاني، وصف فيها الإبل، ثم قال:

دَعَـاهُـنَّ رِدْفـي فـارعَـويـنَ لِـصَـوتِـهِ وقلنَ لحاديهنَّ هل أنت نـاظِـرُهْ»[1].

نسب البغدادي بيت الشاهد إلى شاعرين أولهما: عويف القوافي، وهو بيت مفرد في ديوان شعره. الثاني: سحيم عبد بني الحسحاس[2]. وذكر البغدادي أنَّ المصراع الأول وقع صدر بيت لمضرّس بن ربعي، وهو صدر بيت في شعر بشر بن أبي خازم أيضاً، وتمامه[3]:

دَعَـاهُـنَّ رِدْفـي فـارعَـويـنَ لِـصَـوتِـهِ فـيـا لـكَ بـعـدًا نَـظـرةً مِـنْ مُـكَـلَّـمِ

من قصيدة عدتها أربعة وثلاثون بيتاً. وظهر أن صدر بيت الشاهد وقع

(1) الخزانة: 6/ 381 و382و383. أوده بالإبل، أي: صاح بها. والرِدفُ: المرتدف، وهو الذي يركب خلف الراكب. الارعواء: النزوع عن الجهل، وحسن الرجوع عنه. يقال إلى الإبل: جوت: إذا دعيت إلى الماء. الظماء: جمع ظمآن وظمآنةٍ، أي: عطش، أو اشتد عطشه. الصوادي: جمع صادية، من الصدى، وهو العطش.

(2) لم يرد بيت الشاهد في ديوانه المنشور، انظر: الخزانة: 6/ 383.

(3) ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي: 193. ورواية عجز البيت فيه:

فـيـا لـكِ بـعـداً نـظـرة مـن مـكـلِّـمِ.

في شعر أربعة شعراء. ونعت البغدادي قصيدة مضرس بأنَّها مختلفة المعاني، وتبلغ القصيدة ثلاثة وعشرين بيتاً بعضها عن أصل مخطوط[1]، وظهر في هذه الأبيات اختلاف رواية ثمانية منها إضافة إلى بيت سابق قبلها، أي أنَّ ما يقرب من نصف عدد أبيات هذه القصيدة جاء بروايتين يختلف معنى بعضها اختلافاً بيناً من رواية لأخرى.

11- القصيدة المذهبة:

ذكر البغدادي في شرح قول عنترة بن شداد:

وَكَـــأَنَّ رُبَّـــا أو كُـحَـيْـلاً مُـعْـقَـداً حَـشَّ الـوَقُـودِ بِـهِ جَـوَانِـبَ قُمْقُمِ
يَنْبَاعُ، مِـنْ ذِفْـرِي غَـضُـوبٍ، جسرةٍ زَيَّـافَـةٍ، مِـثْـلِ الـفَـنِـيـقِ، الـمُـكْـدَمِ

ثم قال: «**وهذان البيتان من معلقة عنترة**[2]**، وهي من أجود شعره. وكانت العرب تسميها المذهبة**»[3]، وذكر ابن قتيبة[4] والأصفهاني[5] مناسبة القصيدة وتسميتها، وهي مدرجة في شروح المعلقات[6].

(1) استدراك على الأصمعيات: ناصر الجباعي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، 2009م، مجلد 84، ج3: 867.

(2) ديوانه: 204. ورواية عجز البيت الأول: حش القيان بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ. وعجز البيت الثاني: زَيَّافَةٍ، مِثْلِ الفنيق المقرم. الكحيل: القطران. الزيافة مبالغة زائف، إذا تبختر في مشيته، وقيل: هي المسرعة. الفنيق: الفحل. المكدم: الذي لا يؤذى ولا يركب لكرامته على أهله. المكدّم: المعضض. وروى موضعه المقرم، وهو: البعير الذي لا يحمل عليه ولا يذلل، وإنما هو للفِحْلى.

(3) الخزانة: 1/ 125. والبيان في: 122 و123.

(4) الشعر والشعراء: 1/ 252.

(5) الأغاني: 9/ 163.

(6) شرح المعلقات السبع: الزوزني: 195. شرح المعلقات العشر (الخطيب التبريزي): 208.

12 ـ قصائد المراثي:

قال متمم بن نويرة:

«قَعِيدَكِ أنْ لا تُسْمِعيني مَلامةً ولا تَنْكَئِيْ قُرْحَ الفؤادِ فَيِيجعَا

... وهذا البيت من قصيدة مشهورة مشروحة في المفضليات[1] وغيرها لمتمم بن نُوَيرة الصحابي»[2]. فهي من القصائد المختارة.

وقال المبرد: «**مراثي الجاهلية المشهورة المستحسنة المستجادة المقدمة معلومة موسومة منها قصيدة متمم بن نويرة في أخيه مالك، على أن سائر أشعاره غير مذموم، وإن تقدمتهن العينية التي أولها:**

لَعَمْري ومَا دَهْري بِتَأبينِ هَالِكٍ ولا جَزَعٍ، ممّا أَصابَ فأَوْجَعَا»[3].

نعت المبرد قصائد المراثي بهذه النعوت مجتمعة، ومنها قصيدة متمم المقدّمة على شعره، وهي من القصائد المُتَخيّرةِ المشهورةِ. وجاءت في مراثي اليزيدي[4]، وهي سادسة قصائد المراثي في جمهرة القرشي[5]، فالقصيدةُ مُتَخيَّرَةٌ في بابها.

وظهر من تتبع هذه القصائد أنَّها قد وردت في مظان هي من أقدم المصادر الأدبية، وأنَّ الحُكم بجودتها يرجع لما اشتملت عليه من تصوير للمشاعر الإنسانية الصادقة والنظرة الحكيمة إلى مصير الإنسان كما في

(1) المفضليات: 265 المفضلية رقم (67).

(2) الخزانة: 2/ 20 و22.

(3) التعازي والمراثي: المبرد، تحقيق: محمد الديباجي، ط2، دار صادر، بيروت، 1412هـ/ 1992م. 13. وانظر: الكامل: 3/ 1439.

(4) المراثي: محمد بن العباس اليزيدي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، قدم له: د. عزة حسن، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م. 66 وما بعدها.

(5) جمهرة أشعار العرب: 594.

قصيدة أبي ذؤيب الهذلي، وفي قصيدة أبي زبيد الطائي، ولذلك جاء بعض هذه القصائد في المختار من الشعر العربي، ونعتها البغدادي بأنَّها جيدة[1].

13- قصيدة مشهورة:

قال البغدادي في ترجمة الأسود بن يعفر: «**وهو مقدم فصيح من شعراء الجاهلية.وليس بمكثر، وله القصيدة المشهورة التي أوّلها**[2]:

نَـامَ الـخَـلِـيُّ وَمَـا أُحِـسُّ رُقَـادِي وَالـهَـمُّ مُحْتَضِرٌ لَـدَيَّ وِسَـادِي»[3]

وهذه القصيدة في اختيارات المفضل الضبي، وقال ابن سَلاّم الجمحيّ: «**وله واحدةٌ رائعةٌ طويلةٌ، لاحقةٌ بأجودِ الشّعرِ، ولو شفعها بمثلها قدَّمناه على مرتبته، وهي: نامَ الخليُّ... وله شعر جيد، ولا كهذه**»[4]. أَلحقَ ابنُ سَلامٍ هذه القصيدة بأَجود الشِّعر، وقدَّمَها على غيرها من شعر الأسود، وذكر الأصفهاني بأنَّها: «**معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها، مُفَضّليةٌ مَأثورةٌ**»[5]. فالقصيدة مقدَّمة مختارة لما اشتملت عليه من حكم وأمثال.

ومنها قصيدة الشنفرى التي يقول فيها :

«**وكُـلُّ أَبـيٍّ بـاسـلٌ غَـيـرَ أَنَّـنِـي إذا عَـرَضَـتْ أُولـى الـطَّـرَائِـدِ أَبْسَـلُ**

... وهذا البيت من قصيدة مشهورة للشنفرى تُسمَّى لامية العرب...

(1) لمزيد من أمثلة القصائد الجيدة في المراثي؛ انظر: الخزانة: 1/ 418 و420 (ش67): قصيدة أبي ذؤيب الهذلي. 9/ 76 و77 (ش698): قصيدة أبي زبيد الطائي. 10/ 426 و434 (ش877): قصيدة كعب بن سعد الغنوي. الحاشية: 2/ 1/ 461 و462. قصيدة الأبيرد اليربوعيّ. المغني: 4/ 307. قصيدة ليلى الأخيلية.

(2) المفضليات: 216. المفضلية رقم (44).

(3) الخزانة: 1/ 406. المغني: 1/ 219.

(4) طبقات فحول الشعراء: 1/ 147.

(5) الأغاني: 13/ 11.

وعدَّتها ثمانية وستون بيتًا»[1]. فهي من القصائد المشهورة، قال القالي: «**وهي من المُقدَّمات في الحُسنِ والفصاحةِ والطولِ**»[2] جعل لها القالي هذه النعوت مجتمعة، وأدخلها ابن الشجري[3] في مختاراته. فقد تَميزت هذه النصوص بصفات جمالية جعلت القدماء يتنبهون لها فمنها ما ذُكر في معلقات العرب أو الاختيارات، وبعضها مقدَّم في نوعه، ولعلَّ هذا ما جعل القدماء ينعتونها بأنَّها مشهورة[4].

14ـ القصيدة اليتيمة:

قال سويد بن أبي كاهل اليشكريّ:

«**رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا صدرَه قَدْ تَمَنَّى لِيَ مَوْتاً لَمْ يُطَعْ**

... والبيت من قصيدة طويلة عدَّتها مئةُ بيتٍ وثمانيةُ أبياتٍ... مسطورة في المفضليات... قال أبو نصر أحمد بن حاتم قرأت شعر سويد على الأصمعي فلما بلغت قصيدته التي أوّلها:

بسطتْ رابعةُ الحبلَ لنا فوصلنا الحبلَ منها ما اتسعْ

فضّلها الأصمعي، وقال: كانت العرب تفضلها وتقدِّمها وتعدُّهَا من حكمها، وكانت في الجاهلية تُسَمّى اليتيمة لما اشتملت عليه من الأمثال»[5]

(1) الخزانة: 3/ 340 و341. المغني: 7/ 189.

(2) الأمالي: 1/ 156. والقصيدة في ذيل الأمالي والنوادر: 203.

(3) مختارات شعراء العرب: ابن الشجري: 72.

(4) لمزيد من أمثلة القصيدة المشهورة؛ انظر: الخزانة: 11/ 161 (ش909) و11/ 327 و333 (ش933) المغني: 4/ 391 (ن399) و5/ 189 (ن477).

(5) الخزانة: 6/ 123 و125. المغني: 5/ 334. المفضليات: 190. الحبل هنا: الوصل، والحبل أيضاً: السبب يتعلق به الرجل من صاحبه، والحبل: العهد، والميثاق، والعقد يكون بين القوم.

ويبدو أنَّ الشاعر قد نظم هذه القصيدة قبل الإسلام، وأُطلق عليها هذا اللقب لما اشتملت عليه من حكمٍ وأمثالٍ، فهي في اختيار المفضل، وقال ابن سلام: «**وله شعر كثير ولكن برزت هذه على شعره**»[1] ذكر ابن سلام مكانة هذه القصيدة في شعر سويد ، وقال الخالديان: «**ومن أجود أشعار الجاهلية، بل هي مقدّمة في قصائدهم**»[2] ويوافق قولُ الخالديين هذا قولَ الأصمعي في نعت القصيدة بالجودة وبأنها مقدَّمة في أشعار أهل الجاهلية ومختارة من الشعر العربي.

ظهر من تتبع هذه النصوص في المظان التي وردت فيها أنَّها تَميزت بصفات جمالية جعلت القدماء يتنبهون لها فمنها ما ذُكر في معلقات العرب، أو الاختيارات، وبعضها مقدَّم في نوعه، ولعلَّ هذا ما جعل القدماء يلقبونها بألقاب تفردت وعُرفت بها، وكان البغدادي ينقل عن المصادر الأولى ما يوافق حديثه عن أي نصٍ يعرض له من هذه النصوص.

القسم الثاني: نعوت القصيدة

1- قصائد جيدة:

ورد في شروح البغدادي نعت بعض القصائد بأنَّها جيدة، ومن أمثلتها قول الأعشى الكبير[3]:

«في فِتْيَةٍ كَسيوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أنْ هَالِكٌ كلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ

... والبيت من قصيدة للأعشى ميمون، وقبله:

وَقَدْ غَدَوتُ إلى الحَانُوتِ يَتْبَعُنِي شَاوٍ مِشَلٌّ شَلولٌ شُلشُلٌ شَولُ

(1) طبقات فحول الشعراء: 1/ 153.

(2) الأشباه والنظائر: الخالديان: 2/ 177.

(3) ديوانه: 59 . ورواية عجز البيت الأول: أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل.

... والبيتان من قصيدة جيدة للأعشى، وهي أحسن شعره، وقد ألحقت بالمعلقات السبع. وقد شرحها الخطيب التبريزي مع المعلقات»[1]. ونعتها البغدادي في شرح شاهد آخر منها بقوله: «..**والبيت من قصيدة مشهورة للأعشى**»[2] فالقصيدة ملحقة بالسبع الطوال، ونالت شهرتها وشُرِحَت معها.

ومنها قول الراعي[3]:

«أَزْمَـانَ قَـوْمِي والجَمَاعَةَ كالَّذِي مَـنَـعَ الـرِّحَـالَـةَ أَنْ تَـمِـيـلَ مَمِيلا

... وهذا البيت من قصيدة طويلة عدَّتها تسعةٌ وثمانونَ بيتًا للراعي مدح بها عبد الملك بن مروان... وهي قصيدة جيدة.كان يقول: من لم يرو لي من أولادي هذه القصيدة وقصيدتي التي أولها:

بـانَ الأَحِـبَّـةُ بِـالـعَـهْـدِ الـذي عَـهِـدوا

- وهي في هذا المعنى أيضاً- فقد عقني»[4].

ومَا أشار إليه عبد الملك بن مروان هو مصراع مطلع؛ وتمامه[5]:

بـانَ الأَحِـبَّـةُ بِالعَهْدِ الـذي عَـهِـدوا فلا تَمَالُكَ عَـنْ أَرْضٍ لَهَا عَمَدُوا

والقصيدة في ديوان شاعرها ثلاثةٌ وستونَ بيتًا، وفي هذا الخبر إشارة إلى استجادة عبد الملك ابن مروان قصيدتين من قصائد الرّاعي ووصفهما بالجيدتين.

(1) الخزانة: 8/ 390 و391 و393. شرح المعلقات العشر (الخطيب التبريزي): 329.
(2) الخزانة: 11/ 333.
(3) ديوانه: 234. جاءت 92 بيتاً.
(4) الخزانة: 3/ 145 و146. هكذا ورد هذا النَّصُ وكأن فيه قطعٌ؟؟
(5) ديوان الرّاعي النميريّ: 54.

ومنها قصيدة الفرزدق التي يقول فيها[1]:

«أَخَـذْنَـا بِـآفـاقِ الـسَّـمَـاءِ عَليكُمُ لَـنَـا قَـمَـرَاهَـا وَالـنُّـجـومُ الـطَـوالِـعُ

وهو من قصيدة للفرزدق هجا بها جريرًا وافتخر بآبائه... وهي قصيدة جيدة مشهورة مشروحة في المناقضات»[2]. وقال البغدادي في شرح شاهد آخر منها: «**والبيت من قصيدة عدَّتها خمسةٌ وأربعونَ بيتاً... وغالب أبياتها في كتب النحو**»[3]. فشهرة القصيدة نابعة من كونها إحدى قصائد النقائض[4] ولما اشتملت عليه من شواهد نحوية. وظهر أنَّ هذه القصائد ترجع إلى العصر الجاهلي والعصر الأموي، فمنها ما ألحق بمعلقات العرب، وبعضها في قصائد النقائض التي كانت رحاها دائرة بين الشعراء آنذاك، وبعضها ورد في مختار الشعر العربي[5].

2- فاخر الشعر:

ذكر البغدادي قول ربيعة بن مقروم[6]:

«هـلاّ سَـألـتِ وَخُـبْـرُ قَـوْمٍ عِـنـدَهُـمُ وَشِـفَـاءُ غَـيِّـكِ خَـابِـراً أَنْ تَسْأَلي

(1) ديوانه (إيليا الحاوي): 2/ 73.

(2) المغني: 8/ 88.

(3) الخزانة: 9/ 113.

(4) نقائض جرير والفرزدق: باعتناء بفان، دار صادر، بيروت. 2/ 700.

(5) لمزيد من أمثلة القصائد الجيدة؛ انظر: الخزانة: 1/ 177 و2/ 76 = المغني: 3/ 173. والخزانة: 3/ 130 و131 (ش180) و6/ 55 و6/ 105 و106 و107 و8/ 433 و439 (ش644) المغني: 4/ 295 (ن350).

(6) ديوانه: جمع وتحقيق: تماضر عبد القادر فياض حرفوش، ط1، بيروت، 1999م. 47. والرّواية فيه:

هـلاّ سَـألـتِ وَخُـبْـرُ قَـوْمٍ عِـنـدَهُـمُ وَشِـفَـاءُ عِـيِّـكِ حَـائـراً أَنْ تَـسْـأَلي

... **وهـذه القصيدة من فاخر الشعر وجيـده**»[1] وهـذا الوصف ذكره الأَصفهاني[2]، وقال الصفدي في ترجمة الشاعر: «**ومن شعره من قصيدة جيدة**»[3] وأورد جزءًا منها، والقصيدة في ديوان الشاعر خمسون بيتاً.

3- قصيدة لم يقل أحد مثلها:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر:

«**نَحْوَ الأُمَيْلِحِ مِـنْ سَمْنَانَ مُبْتَكِرًا بِفِتْـيَةٍ فيهم الـمَـرَّارُ وَالـحَـكَـمُ**

... **والبيت المذكور من قصيدة طويلة في الحماسة لزياد بن منقذ العدوي التميمي، ولم يقل غير هذه القصيدة، ولم يقل أحد مثلها في جودة جميع أبياتها**»[4] وذكر البغدادي أنَّ أبا تمام أوردهـا «**لجودتها بطولها في الحماسة..**»[5] وعدتها فيها ثلاثة وأربعون بيتاً[6]، وهي في الحماسة البصرية[7] بزيادة بيت على ما أورده أبو تمام، وأورد الخالديان جزءاً منها[8]. والبيت الذي ذكره البغدادي هو الثامن والثلاثون في شرح المرزوقي، وبدأ الشاعر قصيدته بقوله[9]:

(1) الخزانة: 8/ 434 و438.
(2) الأغاني: 22/ 74.
(3) الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي، بيروت، 1402هـ/ 982م. 14/ 92.
(4) الشافية: 4/ 7 و8. وانظر: المغني: 1/ 202 و207.
(5) المغني: 1/ 202. الأميلح: اسم ماء. سمنان: بلاد الشاعر. المرار: قيل هو أخوه. والحكم: ابن عمه، كذا ذكره الأصمعي.
(6) شرح ديوان الحماسة: 2/ 1389.
(7) الحماسة البصرية: 2/ 506 وما بعدها. ورواية صدر البيت فيها: نَحْوَ الْأُمَيْلِحِ أو سَمْنَانَ مُبْتَكِرًا
(8) الأشباه والنظائر: 2/ 174.
(9) ورد الفعل حبَّ مسبوقاً بلا في المصادر التي ذكرت القصيدة عدا شرح المرزوقي للحماسة.

لا حَـبَّـذا أَنـــتِ يـا صَـنْـعَـاء

فهو يعلن كرهه لتلك البلد ولأهلها وذكر بعض أحيائها، ودعا بأن لا يعودها غيث، ثم قال[1]:

وحـبَّـذَا حينَ تُمسي الـرِّيـحُ بـاردةً وادي أُشَـــيٍّ وفـتـيـانٌ بـهِ هُـضُـمُ

فهو يصرح بحبَّه لوادي أُشَيٍّ وأهله ونعتهم بأفضل صفات المديح التي يفخر بها العرب ثم ذكر طيف الخيال بقوله:

زَارتْ رُوَيـقـةُ شُعثاً بعدَما هَجعُوا لـدى نَـواحِـلَ في أَرسَـاغِـهـا الـخَـدَمُ
وقُـمـتُ لـلـزَّورِ مُـرْتَـاعـاً وأَرَّقَـنِـي فقلتُ أَهْـيَ سَـرَتْ أَم عَـادنِي حُلُمُ

وصف حالهم الذي بدّله السفر حين زاره طيف خيال هذه المرأة، التي ذكر جمالها وتعلقه بها، وأقسم بأنَّه لم يعدل غيرها بها، ولم ينسها. ثم ذكر تشوقه إلى بلاده، وتلهفه إلى الرحيل بقوله[2]:

متى أَمـرُّ على الـشَّـقـراءِ مُعْتَسِفاً خَـلَّ الـنَّـقَـا بِـمُـروحٍ لَحمُها زِيَـمُ
والـوشـمَ قد خَـرَجَـتْ منها وقابلَها مـن الـثَّـنـايـا الـتـي لـم أَقْـلِـهـا بَـرَمُ

أعاد ذكر حنينه ونزوع جوارحه إلى أهله مُستبعداً رحلة العودة إلى بلاده

(1) شرح ديوان الحماسة: 1390 و1396، الأبيات على التوالي. وادي أُشي: موضع. قوله: إذا هبت الريح باردة، أي: اقشعرت البلاد هامدة. وهضم: جمع هضوم، وهو المنفاق في الشتاء. شعثاً: أي قوماً غبراً. لدى نواحل: يصف ركابهم التي شُدَّت في أرساغها سيور القد، لشدة سيرها وتأثير الكلال فيها.

(2) شرح ديوان الحماسة: 2/ 1399. الشقراء، يعني فرسه، الشقراء والمروح فرساً وهو النشيط. الاعتساف: الأخذ على غير هداية ولا دراية. الخل: الطريق في الرمل. النقا: الرمل. وزيم: متفرق. ووشم وبرم: موضعان. الثنايا: العقاب. وقيل في الشقراء: إنه موضع أو هضبة.

والرّحيل عن الأرض التي يقيم فيها، ويستمر الشاعر بذكر صفاتِ قومه ونعتِهم وذكرِ نسائهم، ولم يدع تشوقه إلى بلاده، ويلاحظ في القصيدة أنَّ الصفات[1] التي جعلها الشاعر لقومه رجالاً ونساء هي التي درج الشعراء القدماء على ذكرها كالكرم في أوقات الشتاء والجدب، وهم بحور في العطاء، ورجال اللقاء، وإغاثة الملهوف، واحتمال جريرة المستجير.

4- قصائد ذكر عدد أبياتها:

كان البغدادي يقف أحياناً على إحصاء عدد أبيات بعض القصائد بحسب المخطوطات الواقعة بين يديه، إلَّا أنَّ عدد أبيات القصيدة قد يطابق عدتها فيما وصل إلينا وقد يزيد أو ينقص عنه. ومن ذلك أنَّه ذكر في شرح بعض الشواهد عدد أبيات قصائدها، ومنها قول النابغة الذبياني[2]:

«أَقَــارِعُ عَــوْفٍ لا أُحَــاوِلُ غَيْرَها وُجُــوهُ قُــرُودٍ تَبْتَغِي مَــنْ تُجادِعُ

... وهذا البيت للنابغة الذبياني من قصيدة يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر مما وَشَتْ بهِ بنو قُرَيع... وهي خمسة وثلاثون بيتًا»[3] والقصيدة في ديوان الشاعر بالعدد الذي ذكره البغدادي.

ومنها قول جرير[4]:

(1) ومن تلك الصفات على سبيل المثال: تحمل الجريرة؛ الأبيات: 5 و6. الكرم؛ الأبيات: 10 إلى 20، فروسيتهم؛ الأبيات: 37 إلى 43. نعت النساء؛ الأبيات: 23 و24 و25 و34 و35 و36. حنينه: 11 و37.

(2) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 42. ورواية عجز البيت: وجوه كلاب. المجادعة : المُشاتمة والمخاصمة.

(3) الخزانة: 2/ 446 و447 و451.

(4) ديوانه: 2/ 909 .

«زَعَـمَ الـفَـرَزدقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مِرْبَعاً أَبْـشِـرْ بِـطُـولِ سَـلامـةٍ يـا مِـرْبَـعُ

... والبيت من قصيدة لجرير عدَّتها واحد ومئة وعشرون بيتًا، هجا بها الفرزدق، مذكورة في النقائض، وفي منتهى الطلب من أشعار العرب»[1]. وهي في ديوان جرير بشرح ابن حبيب بزيادة بيت على العدد الذي ذكره البغدادي.

ومنها أيضاً قول الرّاعي النُّميري[2]:

«أَخَـذوا المَخَاضَ مِنَ الفَصِيلِ غُلبَّةً ظُـلْـمًـا ويُـكْـتَـبُ لِـلأَمِـيـرِ أَفِـيـلا

... والبيت من قصيدة عدَّتها تسعةٌ وثمانون بيتًا للراعي مذكورة في منتهى الطلب»[3]. وتبلغ القصيدة في ديوان الشاعر اثنين وتسعين بيتاً آخرها بيت الشاهد أي بزيادة ثلاثة أبيات على رواية منتهى الطلب[4].

5- قصائد طويلة:

نعت البغدادي قصائد بعض الشواهد بالطول، ومنها قصيدة الفرزدق التي قال فيها:

«أَتَـغْـضَـبُ إنْ أُذَنَـا قُـتَـيْـبَـةَ حُـزَّتَـا

(1) المغني: 1/ 144 و145.

(2) ديوانه: 213 وما بعدها.

(3) المغني: 5/ 325.

(4) لمزيد من أمثلة القصائد التي ذكر عدد أبياتها؛ انظر: المغني: 4/ 284 (ن346) و4/ 311 و312 (ن359) و4/ 262 (ن336) و5/ 14 (ن405)= الخزانة: 2/ 203 و5/ 190 (ن478) و6/ 63 و64. (ن566) و6/ 130 و131 (ن587) و6/ 168 و179 (ن608).

... **والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق مدح بها سليمان بن عبد الملك**»[1]، وعدّةُ القصيدةِ في ديوان الشاعر تسعةٌ وأربعونَ ومئةُ بيتٍ، مطلعها[2]:

تَـحِـنُّ بِـــزَوراءِ الـمَـديـنـةِ نَـاقَـتِـي حَـنِـيـنَ عَـجُـولٍ تَـبْـتَـغِـي الـبَـوَّ رَائِـمِ

ومنها قصيدة ذي الرُّمَّة التي قال فيها[3]:

«فَأَضْحَتْ مَغَانِيهَا قِفَاراً رُسُومُها كَأَنْ لَم سِوى أَهْلِ مِنَ الوَحْشِ تُؤْهَلِ

... **والبيت من قصيدة طويلة لذي الرُّمَّة**»[4] تبلغ تسعين بيتًا في ديوان الشاعر.

وكذلك نعت قصيدة امرئ القيس التي قال فيها:

«فَـقُـلـتُ يمينَ الـلـهِ أَبْـــرحُ قَـاعِـداً ولو قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

... **والبيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس**»[5] وتكرر هذا النعت في شرح شواهد أخرى من أبيات هذه القصيدة. وتبلغ القصيدة في ديوان شاعرها من رواية الأعلم أربعةً وخمسينَ بيتًا[6].

(1) الخزانة: 9/ 78 و80. وتمام البيت: جَهَاراً ولم تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابنِ خَازِمٍ. وقتيبة: هو قتيبة بن مسلم الباهلي. وابن خازم: هو عبدالله بن خالد السُّلمي.

(2) شرح ديوان الفرزدق (إيليا الحاوي): 2/ 557.

(3) ديوانه: 3/ 1451 وما بعدها. والرّواية فيه: فأضحت مباديها قفاراً بلادها. تؤهل: تنزل. وقوله: فأضحت مغانيها: أي صارت. المغاني: جمع مغنى، وهو المقام. والقفار: جمع قفر، والقفر: المفازة لا ماء فيها ولا نبات. ودار قفر: خالية من أهلها. والرسم: الأثر.

(4) الخزانة: 9/ 5 و6. المغني: 5/ 143.

(5) الخزانة: 10/ 43 و44. انظر: الخزانة: 10/ 78. المغني: 4/ 323.

(6) ديوانه: 27.

ومن أمثلة ذلك قول الهذلي[1]:

«تَـالـلـهِ يَبْقَى عَلى الأَيـامِ ذو حَيِدٍ بِـمُـشـمـخـرٍّ بـهِ الـظَّـيَّـانُ والآسُ

... وهذه قصيدة طويلة رثى بها جماعة»[2] وتبلغ القصيدة خمسة عشر بيتاً.

وذكر البغدادي قول دثار بن شيبان:

«فَـقُـلْـتُ اِدْعِـي وأَدْعـوَ إنَّ أَنْـدَى لِـصَـوْتٍ أنْ يُـنَـادِيَ دَاعِـيـانِ

... والبيت من قصيدة طويلة لدِثَار بن شيبان النَّمري، من النمر بن قاسط أوردها له الأصبهاني[3] في «الأغاني» وأبو عبيد البكري[4] في «شرح أمالي القالي»»[5]. وتبلغ القصيدة في الأغاني ثلاثة عشر بيتاً، ووردت في مختارات ابن الشجري[6] بهذا العدد.

وقال البغدادي في ترجمة عمران بن حطان: «**ومن شعره وأورده أبو زيد في النوادر، وقال: إنَّها قصيدة طويلة:**

ولـيـسَ لِـعَـيْـشِـنَـا هـذا مَـهَـاهٌ وليستْ دَارُنَـا هَاتَا بِـدَارِ»[7].

والذي ورد ملحقاً في نوادر أبي زيد أبيات ثمانية[8].

(1) شرح أشعار الهذليين: 1/ 226 نسبتها إلى أبي ذؤيب، وفي: 1/ 439 نسبتها إلى مالك بن خالد الخناعي.

(2) الخزانة: 10/ 95 و98.

(3) الأغاني: 2/ 23.

(4) سمط اللآلي: 2/ 726.

(5) المغني: 6/ 229 و230.

(6) مختارات شعراء العرب: 415. ونسبها لدثار بن سنان.

(7) الخزانة: 5/ 361.

(8) نوادر أبي زيد: 310. ورواية عجز البيت فيه: وليست دارنا الدنيا بدار. مَهاه: الصفاء والرقة.

أطلق البغدادي عبارة قصيدة طويلة على ما يزيد على ستين نصًا، وبمراجعة هذه النصوص في مصادرها ظهرَ أنَّ بعضَها زادَ على أربعين ومئة بيتٍ، وبعضها لم يتجاوز عشرين بيتًا، ومن هذه النصوص ما بلغ عشرة أبيات أو قاربها. فتبيّنَ أنَّ معيار طول القصيدة عند البغدادي لم يكن مُحدّداً تَحديداً دقيقاً بعدد الأبيات، ولا يوصف النص الذي لا يتجاوز خمسة عشر بيتاً بأنَّه طويل كما وصف قصائد الأمثلة الثلاثة السابقة[1]، إلَّا إذا كان البغدادي قد اطّلع على نسخ لدواوين الشعراء أو على مصادر لشعرهم في المظان القديمة لم تصل إلينا، كانت تلك القصائد منها طويلة، أو لأنَّ هذه النصوص اختصرت مع الزمن.

6- قصائد طويلة وذكر عدد أبياتها:

نعتَ البغدادي قصائد بعض الشواهد بأنَّها طويلة، وأَتبعَ ذلك بذكرِ عددِ أَبياتِها؛ ومن تلك الشواهد قول الهذلي:

«وَيــأوي إلــى نســوةٍ عُـطَّـلٍ وشعثاً مَراضيعَ مِثلَ السَّعَالي

...وهذا البيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي من قصيدة طويلة عدَّتها ستةٌ وسبعونَ بيتًا على رواية أبي سعيد السكري في أشعار الهذليين»[2] وعدد أبياتها ثلاثة وثمانون بيتاً في شرح أشعار الهذليين[3] أي بزيادة سبعة أبيات على ما ذكره البغدادي.

---

(1) لمزيد من أمثلة القصيدة الطويلة؛ انظر: الخزانة: 3/ 122 (ش179) و8/ 155 و161 (ش604) 8/ 579 و583 (ش75) و10/ 95 و98 (ش819) والمغني: 2/ 373و375 (ن156) و4/ 226 و271 (ن337) و5/ 212 و213 (ن412) و6/ 112 و113 (ن582) و6/ 185 و186 (ن618).

(2) الخزانة: 2/ 426 و429.

(3) شرح أشعار الهذليين: 2/ 494. ورواية البيت:

لــه نــســوة عــاطــلات الــصــدو ر عــوج مــراضــيــع مــثــل الــسـعـالي.

ومنها قول طرفة بن العبد :

«ثُـمَّ زَادُوا أَنَّـهُـمْ في قَوْمهمْ غُـفـرٌ ذَنْـبَـهُـمُ غُـيـرُ فُـخُـرْ

... **والبيت من قصيدة طويلة عدَّتها أربعة وسبعون بيتًا لطرفة بن العبد**»[1].

وجاءت القصيدة بهذا العدد في ديوان الشاعر[2] بشرح الأعلم الشنتمري.

ومن تلك الأمثلة قول طفيل الغنوي:

«وَللخَيلِ أَيـامٌ فَـمَـنْ يَصْطَبِرْ لَهَا وَيَـعْـرِفْ لهَا أَيّـامَـهَـا الخَيْرَ تُعْقِبِ

... **والبيت من قصيدة طويلة عدَّتها ستة وسبعون بيتًا**»[3] والقصيدة في ديوان طفيل[4] بزيادة بيت على ما ذكره البغدادي[5]. فقد جمع البغدادي في نعت هذه القصائد بين طول القصيدة وعدد أبياتها وجاءت في دواوين شعرائها كما ذكر أو بزيادة يسيرة على بعض النصوص.

7ـ قصائد طويلة جداً:

نعت البغدادي قصائد بعض الشواهد بأنَّها طويلة جدًا، ومنها قول ذي الرُّمَّة:

«دِيَـارُ مَيَّةَ إِذْ مَـيٌّ تُسَاعِفُنَا وَلا يَرَى مِثْلَها عُجْمٌ وَلا عَرَبُ

... **من قصيدة طويلة جداً في النسيب بميَّةَ ووصفها، وهي أحسن**

(1) الخزانة: 8/ 188 . ثُمَّ زَادُوا: لما وصفهم بالإقدام والشجاعة والصبر وغير ذلك من أفعال البر. وقوله: غير فخر: لأنَّ الفخر إعجاب خفة.

(2) ديوان طرفة بن العبد: 60، وما بعدها .

(3) الخزانة: 9/ 44 و46. تعقب: أي تحدث الخير في العاقبة.

(4) ديوان طفيل الغنوي: 21 وما بعدها.

(5) لمزيد من الأمثلة؛ انظر: المغني: 3/ 43 (ن174) و5/ 156 و157 (ن461).

شعره»[1]. وورد مثل هذا الوصف في شرح شاهد آخر منها، ومطلع القصيدة[2]:

مَا بَالُ عَيْنكَ مِنها المَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلىً مَفْرِيّةٍ سَرِبُ

وتبلغ ستةً وعشرينَ ومئةَ بيتٍ في ديوانه بشرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي رواية ثعلب. ومنها قول أوس بن حجر:

«فإنَّا رَأَيْنَا العِرضَ أَحْوجَ سَاعةً إلى الصَّونِ مِن رَيْطٍ يَمَانٍ مُسَهَّمِ

... والبيت من قصيدة طويلة جداً لأوس بن حجر»[3]، وعدَّتها ثمانيةٌ وأربعونَ بيتًا[4].

ومنها إحدى قصائد زهير التي قال فيها:

«بَكَرْتُ عليهِ بُكْرَةً فَوجدتُهُ قُعُودًا لَدَيْهِ بالصَّرِيمِ عَواذِلُه

وهو من قصيدة طويلة جدًا لزهير بن أبي سُلمى، مدح بها حصن بن حذيفة»[5]، ومطلعها:

صَحَا القَلْبُ عَنْ سَلمَى وَأَقْصَرَ بَاطلُه وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَاحلُه

وجاءت بشرح ثعلب[6] أربعة وأربعين بيتًا، وفي شرح الأعلم الشنتمري[7] سبعةً وأربعين بيتاً. ويظهر أنَّ البغدادي أطلق هذا النعت أي

(1) الخزانة: 2/ 341. انظر: الخزانة: 3/ 274.

(2) ديوانه:1/ 6.

(3) الخزانة: 8/ 263 و264. الريط: واحده ريطة: كل ملاءة ليست لفقين، أي: قطعتين، والجمع رياط وريطٌ أيضاً ، وقد يُسمى كل ثوبٍ رقيق ريطة. ومسهم: فيه وشيٌ مثل أفواق السهام. والمسهم: البرد المخطط.

(4) ديوانه: 117.

(5) المغني: 8/ 10.

(6) شرح ديوانه: 124 يقول: ترك الصِّبا وترك الركوب فيه.

(7) أشعار الشعراء الستة الجاهليين: 1/ 296.

(قصيدة طويلة جداً) على قصائد مختلفة في عدد أبياتها، فبعض هذه القصائد زاد عدد أبياتها على مئةِ بيتٍ أو قاربها مثل قصائد ذي الرُّمَّة، وبعضها قارب عدد أبياتها سبعين بيتًا مثل قصيدتي القطامي ومجنون بني عامر[1]، وأطلق هذا النعت على قصيدة أَوس بن حجر، وقصيدة زهير بن أبي سُلمى ولم تتجاوز أيّ منهما خمسين بيتاً في دواوين شاعريهما ومختلف رواياتهما فلم يكن نعت البغدادي دقيقًا لهاتين القصيدتين. وأطلق البغدادي نعت قصيدة طويلة على قصائد بلغ عدد أبياتها أكثر من سبعين بيتاً ولم يقل طويلة جداً، وهذا يؤكد أنَّ البغدادي لم يجعل معياراً محدداً لطول القصيدة.

(1) لمزيد من الأمثلة انظر: الخزانة: 9/ 129 (ش710) و9/ 167 (ش719) و10/ 484 (ش885).

الفصل الثالث

ألقاب الأبيات

تناقل العرب أشعارهم يتغنون بها في حطهم وترحالهم، وكثيراً ما كان يدور في مجالسهم نقد للشعر والشاعر في آن واحد، فينتج عن ذلك أن يصدر حكم أو لقب على بيت من الأبيات في نوع من أنواع الشعر العربي، فتردد في أقوالهم أفخر بيت أو أشعر بيت وغيرها من الألقاب، ومع تقدم الزمن والعلوم نجد ألقاباً أو أحكاماً تتعلق بعلوم العربية، أطلقها القدماء على أبيات بعينها، وتناقلها الرّواة، فأودعها المصنفون في مصنفاتهم، وهي تعبر عن علم بالشعر وبمضمونه أو بالغرض الذي وردت فيه، ونقل البغدادي في معرض شروحه الألقاب الآتية:

1- أبدع بيت:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر:

«يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فما يُكَلَّمُ إلَّا حينَ يَبْتَسِمُ

... قال ابن عبد ربه في أوّل «العقد الفريد»، قال ابن قتيبة لم يقل في الهيبة مع التواضع بيت أبدع من قول الشاعر في بعض خلفاء بني أمية[1]:

(1) البيت في ثلاثة دواوين هي: ديوان المتوكل الليثي: تحقيق: د. يحيى الجبوري، مكتبة

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ

البيت...

[وأحسن منه عندي قولي][1]:

فتى زاده عِزُّ المهابة ذِلَّة وكُلُّ عزيزٍ عنده مُتواضِعُ

وأقول: بل هجنه قوله: ذِلَّة»[2]. بيّنَ القدماء أنَّ الإبداع في البيت ناتج عن جمع الشاعر صفتي الهيبة والتواضع معاً. وأورد ابن عبد ربه البيت الثاني وفضّله على البيت الأول، لكنَّ البغدادي أخذ عليه لفظَ ذِلَّة في البيت فهو هُجْنة وليس مناسباً مع ذكر العزِّ والمهابة والتواضع.

2- أبرع بيت:

جاء في شرح قول أعشى باهلة[3]:

«كَأَنَّهُ بَعْدَ صِدْقِ القَومِ أَنْفسَهم بِاليَأْسِ تَلْمَعُ مِنْ قُدَّامِهِ البُشُرُ

... قال السيد المرتضى في «أماليه»: قال المبرد لا نعلم بيتاً في يُمن النقيبة وبركة الطلعة أبرعَ من هذا البيت»[4]. ولعلَّ سببَ جمال البيتِ هو وصف الحال التي يكون عليها هؤلاء القوم، فكأنَّ المرثي كان يتقدمه بشير بالظفر عندما يصل يأسُ القوم حتَّى من أنفسهم.

الأندلس، بغداد، د.ت. 282. ديوان الفرزدق: 2/ 179. ونسب للحزين الكناني في نقد الشعر: قدامة بن جعفر: 83 و93.

(1) البيت في ديوان الأحوص: 128.

(2) المغني: 5/ 311 و322. العقد الفريد: 1/ 3 وما بين حاصرتين عنده: وأحسن منه عندي قول الآخر.

(3) الأصمعيات: 75. ورواية عجز البيت فيها: باليأس يلمع، مختارات شعراء العرب: ابن الشجري: 40. الحماسة البصرية: 2/ 701. قال: تنسب للدَّعْجاء ابنة المنتشر، وتروى لليلى بنت وهب الباهلية. ورواية صدر البيت فيها: كَأَنَّهُ عِنْدَ صِدْقِ القَومِ أَنْفسَهم.

(4) الخزانة: 1/ 198 و 199. انظر: التعازي والمراثي: المبرد: 25.

ومن الأبيات الموصفة بالبراعة قول أبي ذؤيب الهذلي[1]:

«وَالنفسُ رَاغِبَةٌ إذا رَغَّبتَهَا وَإذا تُـرَدُّ إلـى قـلـيـلٍ تَقْنـعُ

... قال المرزوقي: حكى الباهلي عن الأصمعي أنَّه قال: هذا أبرع بيت، وأبدع بيت قالته العرب»[2]. ورد هذا الحكم عن الأصمعي مُعَللاً وقد عطف اللفظ أبدع على أبرع، أو عطف الجملة الثانية على الأولى لتوكيد جمال المعنى الذي اشتمل عليه من حقيقة إنسانية عامة.

3- أبرد ما قيل في لقاء الحبيب:

قال جحدر بن مالك الحنفي[3]:

«أليسَ اللَّيلُ يَجمعُ أُمَّ عَمْرٍو وإيَّـانـا فـذاكَ بنا تَـدَاني

نَعَمْ وتَـرَى الـهِـلالَ كَمَا أَراهُ ويَعْلوهَا النَّهارُ كَمَا عَلاَني

... والبيتان أَبردُ مَا قيلَ في القَنَاعَةِ مِنْ لِقَاءِ الحَبيبِ»[4].

اكتفى جحدر وهو في سِجنهِ من أمِّ عمرٍو بأن تجمعَ بينهما الظواهر الكونية التي تجمع بين كلِّ المخلوقات فهو يرى في هذا تدانياً واقتراباً.

4- أبلغ بيت في الشجاعة:

قال العباس بن مرداس[5]:

(1) شرح أشعار الهذليين: 1/ 11.

(2) الحاشية: 2/ 1/ 284. المغني: 2/ 207 و216. ورد النص باختلاف ترتيب بعض الجمل، ونقص بعضها.

(3) الأمالي: أبو علي القالي: 1/ 282. سمط اللآلي: 1/ 617. الحماسة البصرية: 3/ 998.

(4) الخزانة: 11/ 201 و207.

(5) ديوانه، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ/ 1991م.

«أَشُـدُّ عَلَى الكَتيبةِ لا أُبَالِي أفيها كَـانَ حَتْفِي أَمْ سِـوَاهَـا

... **وقوله: أشد على الكتيبة، قيل لم يقل في الشجاعة أبلغ من هذا البيت**»[1] وقد أورده ابن قتيبة[2] في الأبيات التي لا مثيل لها في الشجاعة. وذكر العسكري بأنَّه: «**أشجع بيت قالته العرب**»[3]، ونعتوه بأنَّه «**يدل على الشجاعة الخالصة**»[4] ولعلَّ هذا سبب تقديمهم البيت.

وقال الراغب الأصبهاني: «**قيل لعبد الملك: من أشجع العرب في شعره؟ فقال عباس بن مرداس حيث يقول:..**»[5] وذكر البيت. جعلَ عبدُ الملك العباسَ أشجع العرب في الشعر بهذا البيت. فقد وصف العباس شجاعتَهُ وإقدامَهُ في دائرةِ المعاركِ، ولم يقلْ: إنَّه يُقدِمُ على فارسٍ أو قِرنٍ، بل قال إنَّه يقدمُ على الكتيبة مقدِّمًا عدمَ المُبالاةِ بحتفه أَنَّى يكونُ أَفي هذه اللّجة أم غيرها؟.

5- أحمق بيت:

قال أبو محجن الثقفي[6]:

«ولا تَدْفِنَنِّي في الفَلاةِ فَإنَّني أَخَافُ إذا مَا مِتُّ أنْ لا أَذُوْقُهَا

.162

(1) الخزانة: 4/ 367 و368.

(2) عيون الأخبار: ابن قتيبة، تحقيق: د. محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م. 2/ 592.

(3) ديوان المعاني: 1/ 107.

(4) المصدر السابق: 1/ 111.

(5) محاضرات الأدباء: تحقيق: د: عمر الطباع، ط1، دار الأرقم، بيروت، 1420هـ/ 1999م. 2/ 150. ورواية عجز البيت فيها: أَحَتْفِي كَانَ فيها أَم سِوَاهَا

(6) ديوانه، نشر: د. صلاح الدين المنجد، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1389هـ / 1970م. 48.

...قال الدماميني:...قد يقال: لا يلزم من تعقل العقلاء أنَّه لا يذوقها بعد الموت، حمل الخوف على اليقين عند هذا الشاعر، لأنَّ استهتاره بشربها ومغالاته في محبتها أمر مشهور، فلعل ذلك حمله على أنَّه خاف ولم يقطع بما تيقنه غيره، ولذلك أمر بدفنه إلى جنب الكرمة رجاء أن ينال منها بعد الموت، ومن ثم قيل: إنَّ هذا أحمق بيت قالته العرب»[1].

علَّل الدماميني سبب الحكم على قول أبي محجن هذا، وقد أوصى بأنه يريد ملازمة الكرمة بعد موته حتَّى لا يُقطع بينه وبين ابنتها، ولعلَّ هذا من باب عشقه لها ومبالغته بمداومة شربها.

6- أخنث بيت:

ذكر البغدادي عن أبي الفرج الأصفهاني[2] عن الشعبي أنَّه قال: الأعشى.. أخنث النَّاس في بيت، وهو قوله[3]:

قالتْ هريرةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيلي عَليكَ وَوَيلي مِنْكَ يَا رَجلُ

وقولهم: أَخنثُ بيتٍ لأنَّ الأعشى تحدَّثَ بلسان هريرة ولا يتحدث المتيمون بمثل هذا الحديث! فقولها ويلي عليك خشية أن يتنبه أهلها له فيقتل، وهي سبب ذلك، فإن حَدثَ قتله، فهو فضيحة لقومها، وعار يلزم أهلها، وقال العباسي: «**هذه الأبيات من قصيدة للأعشى طنانة**»[4]. وهي قصيدته اللامية التي وردت في المعلقات العشر.

(1) الخزانة: 8/ 398 و400. المغني: 1/ 138 و140.

(2) الأغاني: 9/ 83. الخزانة: 8/ 393. ووردت عبارة أخنث بيت قالته العرب في الخزانة: 11/ 352. والمغني: 5/ 283 بتصرف.

(3) ديوانه: 107.

(4) ـ معاهد التنصيص: 1/ 199.

7- أشجع بيت:

ذكر البغدادي عن أبي الفرج الأصفهاني[1] عن الشعبي أنَّه قال: الأعشى.. أشجع النَّاس في بيت، وهو قوله[2]:

قالوا الطِّرَادَ فَقلنَا تِلكَ عَادَتُنَا أو تَنْزِلونَ فإنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ.

جُعلَ الأعشى أشجع النَّاس في هذا البيت، ونقلت الرُّواة[3] هذا الحكم عن أبي عمرو بن العلاء.

8- أشرد بيت:

قال أبو الأسود الدؤلي[4]:

«لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأتِيَ مِثلَهُ عَارٌ عَليكَ إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ

... قال الحاتمي[5]: هذا أشرد بيت، قيل في تَجنُّبِ إتيان ما نُهِيَ عنه»[6].

ويدلُّ معنى البيت على هوان مَن يجمع بين النهي عن الشيء ثم يفعله، فالمنهي عنه غير مرغوب فيه، وأي عار يلحق بمن يقوم بمثل ذلك!.

9- أشعر بيت:

قال امرؤ القيس[7]:

«ويْلُمِّهَا مِن هَوَاءِ الجَوِّ طَالِبَةً وَلا كهَذَا الَّذي في الأَرضِ مَطلوبُ

(1) الأغاني: 9/ 83. الخزانة: 8/ 393. بتصرف.
(2) ديوانه: 113. ورواية صدر البيت فيه: قالوا الركوب! فقلنا تلك عادتنا.
(3) انظر: معاهد التنصيص: 1/ 198. ذكر أنَّه أغزل الناس في بيت وأشجعهم في بيت.
(4) ديوان أبي الأسود الدؤلي (صنعة السكري): 40.
(5) حلية المحاضرة: 1/ 296. نسب البيت إلى سابق البربري.
(6) الخزانة: 8/ 564 و565.
(7) ديوانه: 227.

... وأراد بالمطلوب الذئب، فإنَّه وصف عقاباً تبعت ذئبًا لتصيده، فتعجب منها في شدَّة طلبها، وتعجب منه في سرعته وشدة هربه منها...قال ابن رشيق في «العمدة»: هذا البيت عند دعبل أشعر بيت قالته العرب، وبه قدَّمَهُ الشّعراءُ»[1]. وهو من أبيات وصف فيها امرؤ القيس فرسه وقد شبهها بتشبيهات عديدة منها: الدلو إذا انحدرت في البئر وقد خانها الرّشاء، والعُقاب التي باتت تطلب ذئباً وكادت تمسك به ولمّا، فكلاهما لا يدَّخر من سرعته جهدًا.

10- أصدق بيت:

قال أَنس بن زُنَيم[2]:

«فمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقةٍ فَوقَ رَحْلِهَا أَبَرَّ وَأوفَى ذِمَّةً مِنْ محمدِ

قال دعبل بن علي في «طبقات الشعراء»: هذا أصدق بيت قالته العرب»[3] وذكر البغدادي أنَّ أنساً أتى رسول الله ﷺ معتذراً، فالبيت يعبر عن صدق عاطفة الشاعر الذي جاء خائفاً تائباً، وصدق الصفات التي ذكرها في الممدوح[4].

11- أغزل بيت:

ذكر البغدادي عن أبي الفرج الأصفهاني[5] عن الشعبي أنَّه قال: الأعشى

(1) الخزانة: 4/ 90 و92 و94. المغني: 4/ 112 و113. ونص ابن رشيق في العمدة: 1/ 203.

(2) الشعر والشعراء: 2/ 737.

(3) الخزانة: 6/ 474. بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس: ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: محمد مرسي الخولي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ/ 1982م، مجلد2، 1/ 587.

(4) لمزيد من الأمثلة؛ انظر: الحاشية: 1/ 41.

(5) الأغاني: 9/ 83. الخزانة: 8/ 393. بتصرف.

أغزل النَّاس في بيت، وهو قوله[1]:

غَـرَاءُ فَـرعَـاءُ مَـصْـقـولٌ عَـوارِضُـهَـا تَمْشِي الهُوينَى كَمَا يَمْشِي الوَجِي الوَحِلُ

جعل الشعبي الأعشى أَغزلَ النَّاسِ بهذا البيت لما فيه من نعت وتشبيه، ونعته أبو عمرو بن العلاء[2] بذلك.

12- أفحش بيت:

جاء في شرح قول الربيع بن ضبُع الفزاري[3]:

«أصبَحَ مني الشبابُ قد حسَرَا إنْ يَنأ عنِّي فقد نـوى عُصُرَا
وَدَّعَـــنـا قـبــلَ أنْ نُـودِّعَـه لمّا قضى مِـن جِمَاعنا وَطَـرَا

... قال ابن جني في «المحتسب»: .. الجماع: الاجتماع. والوطر الحاجة، وهاتان الكلمتان هنا قبيحتان... قال الدماميني في «الحاشية الهندية على المغني» وقع في «حماسة أبي تمام» قول ربيع بن مالك يرثي مالك بن زهير العبسي[4]:

مَنْ كَانَ مَسْرورًا بِمَقْتَلِ مَالكٍ فَليأتِ نِسوَتَنَا بِـوجْـهِ نَـهَـارِ
يَجِدِ النساءَ حَـوَاسِـراً يَنْدبنَهُ بالصُّبحِ قَبْلَ تَبَلجِ الأسْحَارِ

قال المرزوقي: إنِّي لأعجب من أبي تمام مع تكلفّه رَمَّ جوانبَ مَا اختاره من الأبيات كيف ترك قوله: (فَليأتِ نِسوَتَنَا) وهي لفظة شنيعة جداً، وأصلحه المرزوقي بقوله: (فَليأتِ سَاحتَنَا). قال التفتازاني: وأنا أتعجب من جار الله

(1) ديوانه: 105.
(2) معاهد التنصيص: 1/ 198.
(3) المعمرون والوصايا: 9. الأمالي: أبو علي القالي: 2/ 185.
(4) شرح ديوان الحماسة: 1/ 995. ورواية عجز البيت الثاني فيه: يلطمن أوجههن بالأسحار.

كيف لم يورده على هذا الوجه وحافظ على لفظ الشاعر دراية، مع زعمه أنَّ القراء يقرأون القرآن برأيهم. وأنا أتعجب من إنشاد صاحب المغني لمثل هذا البيت أورده هنا مع أنَّه أشنع من بيت الحماسة وأفحش»[1]. فمأخذ ابن جني على قول الربيع، وما أورده المرزوقي من مأخذ على أبي تمام من وضع هذا البيت في اختياره ناجم عن شناعة معنى الألفاظ التي تكون البيتين.

13ـ أفخر بيت:

ذكر البغدادي عن الأغاني أنَّ المهدي سأل المفضل الضبي قائلاً: «... **يا مفضل، أيُّ بيتٍ قالته العرب أفخر؟ فشككت ساعة ثم قلت: بيت الخنساء، وكان مستلقياً فاستوى جالساً ثم قال: وأيُّ بيتٍ هو؟ قلت: قولها**[2]:

وإنّ صَخْراً لَتَأتَمُ الهُدَاةُ بهِ كأنَّه عَلَمٌ في رأسِهِ نَارُ

فَأومَأ إلى إسحاق بن بزيع ثم قال: قد قلت له ذلك فأبى. فقلت الصواب ما قاله أمير المؤمنين»[3]. يظهر أنَّ تقديم المفضل بيت الخنساء لما فيه من مبالغة في صفات صخر أضفتها الخنساء عليه.

14ـ أكذب بيت:

جاء في شرح قول المهلهل[4]:

«فلولا الرِّيحُ أَسمَعَ أَهلَ حِجْرٍ صليلَ البيضِ تُقْرَعُ بالذُّكورِ

... قال أبو العباس الأحول: هذا أوّل كذب سمع في الشعر، وزعم الحاتمي أنَّ دعبل بن علي قال: هذا أكذب بيت قيل... وقال ابن السيد في

(1) الخزانة: 7/ 384 و388.

(2) ديوان الخنساء (شرح ثعلب): 386. ورواية صدر البيت فيه: أغر أبلج تأتم الهداة به.

(3) الخزانة: 5/ 477. الأغاني: 16 / 17.

(4) ديوانه: 41.

«شرح أدب الكاتب» قال أبو جعفر بن النحاس: يقال: إنَّ هذا أوّلُ كَذبٍ سُمِعَ في الشعر... وهذا الذي حكاه غير صحيح، لأنَّ الشعر موضوع على الكذب والتخيل إلَّا القليل منه، وإنَّما أراد قائل هذا أنه يقول: هذا أوّل غلو سمع في الشعر، لأنَّ قتالهم كان بالجزيرة، وحجر قصبة اليمامة، وبين الموضعين مسافة عظيمة، فعبر عن الغلو بالكذب انتهى كلامه وهو حسن»[1]. قال بعض القدماء إنَّ هذا البيت أكذب بيت قيل في الشعر، وقال آخرون هذا أوّل كذب سُمع في الشعر، وأدخله غيرهم في باب الغلو، وهذا أمر تتجاذبه أهواء النُّقاد بين مُحبٍّ للغُلو وغير مُحبٍّ له.

15- أمدح بيت:

جاء في ترجمة أبي الطمحان القيني: «**ذكره المرزباني فقال: هو أحد المعمرين، وهو القائل**[2]:

وإنِّـي مِـن الـقـوم الـذيـن هـمُ هـمُ إذا مَـاتَ منهم سيِّدٌ قَـامَ صَاحِبُه
أَضَـاءتْ لَهم أحسابُهم ووجوهُهم دُجَى اللّيلِ حَتَّى نظَّمَ الجَزْعَ ثَاقِبُه

ويقال: هو أمدح بيت قيل في الجاهلية»[3] ولعلَّ المبالغة التي أغرق فيها الشاعر مفتخرًا بقومه هي سبب تقديم هذا البيت عند القدماء، فقد أورده ابن طباطبا في أبيات الإغراق[4]، وأورده أبو أحمد العسكري[5] شاهداً على أمدح بيت، وعلى التشبيه المتجاوز الجيد.

(1) المغني: 5/ 68 و74. وقول الحاتمي في حلية المحاضرة: 1/ 329.
(2) المؤتلف والمختلف: الآمدي: 149. ورد البيت الثاني.
(3) الخزانة: 8/ 96.
(4) عيار الشعر: ابن طباطبا: 78.
(5) المصون في الأدب: 22 و58.

وقيل في بيت جرير[1]:

«ألستُم خَيرَ مَنْ رَكبَ المَطايَا وَأَنْدَى العَالمِينَ بُطونَ رَاحِ

... قال ابن الشجري: ... وقد جعل الرُّواةُ لهذا البيت مكاناً علياً، حتى قال بعضهم: هو أمدح بيت»[2] وهو من قصيدة لجرير مدح بها عبد الملك بن مروان، وتناقله الرّواة، وأورده أبو الفرج الأصفهاني[3] من المصنفين وأبو هلال العسكري[4] وكثيراً ما حُكِم بأنَّه أمدح بيت.

16- أنسب بيت:

قال البغدادي: «**أخرج ابن عساكر عن الإصبع بن عبد العزيز قال: سألت نصيباً أي بيت قالته العرب أنسب؟ فقال: قول امرئ القيس**[5]:

أَفاطِمَ مَهلاً بَعْضَ هذا التَّدلُّلِ»[6].

وهذا حُكمُ شاعرٍ فقد حكمَ نُصيبٌ بأنَّ هذا البيت أنسب بيت عند العرب حيث طلب امرؤ القيس من معشوقته تخفيف بعض دلالها، وإن كانت قد عزمت على الهجران بعد أن خَبِرتْ مكانَها مِن قلبهِ فليكن الهجران برفق.

17- أنصف بيت:

جاء في شرح قول حسان بن ثابت[7]:

---

(1) ديوانه: 1/ 89.
(2) المغني: 1/ 47و48.
(3) الأغاني: 8/ 7 و13. 15/ 66.
(4) ديوان المعاني: 1/ 33 و76.
(5) ديوانه: 12. وتمام البيت: وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي.
(6) المغني: 1/ 16.
(7) شرح ديوانه: 8.

«أَتَهْجوه وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ فَشَرُّكُمَا لِخَيرِكُمَا الفِدَاءُ

... قال من حضر: هذا أنصف بيت قالته العرب»[1].

والبيت من قصيدة قالها حسان (ر) يمدح رسول الله ﷺ، ويهجو أبا سفيان، وقيل في هذا البيت أنصف[2] بيت قيل قط في هجاء.

18- بيت حكمة:

قال أبو خِرَاش الهذلي[3]:

«فو اللهِ لا أَنسَى قتيلاً رُزِئتُهُ بجانبِ قَوسَى مَا مَشيتُ على الأرضِ
على أَنَّها تَعْفُو الكُلومُ وإنَّما يُوَكَّلُ بالأدنى وإن جَلَّ مَا يمضي

... قال البكري: في شرح أمالي القالي[4] قال الأصمعي: هذا بيت حكمة»[5].

وهذه حقيقة إنسانية عامة، إنَّما يكون الجزَعُ والحُزْنُ على حديث المصائبِ أَمَّا القديمُ فينساه الإنسانُ على الأغلب.

19- بيت خنثى:

قال البغدادي: «**قال الصغاني: عند الكلام على جير، وإنشاد البيتين**

(1) الخزانة: 9/ 232 و236.
(2) ينظر؛ أخبار الرضى بالله والمتقي لله: الصولي: 18. ديوان المعاني: 1/ 185.
(3) شرح أشعار الهذليين: 3/ 1230.
(4) سمط اللآلي: 1 / 601.
(5) المغني: 3/ 252 و257. الخزانة: 5/ 405 و412. ورد البيت الثاني. قوسى: موضع. تعفو: تبرأ وتذهب. الكلوم: الجراح والآثار التي تشبهها. يوكل: أي يفوض. الأدنى: الأقرب، أي الرزء الأقرب.

الأخيرين من شعر طفيل المذكور شاهداً ما نصُّه: وقد غيَّر النُّحاةُ هذا الشاهد وجعلوه خنثى، وأنشدوا[1]:

وقُلنَ على الفردوسِ أوَّلُ مَشْرَبٍ أجلْ جير إنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَاثِرُهْ

وهو مغير من شعر مضرس بن ربعي، وهو[2]:

وقُلنَ ألا الفِردوس أوَّلُ مَحْضَرٍ مِنَ الحَيِّ إنْ كَانَتْ أُبِيرَتْ دَعَاثِرُهْ»[3]**.(اه)**

فقد غيّر النحاة الرِّواية التي جاءت في ديوان الشاعر.

20- بيت ركيك:

ذكر البغدادي في شرح قول امرئ القيس[4]:

«فإنْ تَكُ قد سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيْقَةٌ فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

... وقال الإمام الباقلاني: .. وهو بيت ركيك المعنى، وكل ما أضاف إلى نفسه ووصف به نفسه سقوط وسفه وسخف يوجب قطعه فلم يحكم على نفسه بذلك!»[5].

نظر الباقلاني إلى معنى البيت، ورأى أنَّه كان على الشاعر أن يتحلى بهذه الصفات حقيقة متمسكًا بمعشوقته متسائلاً عن سبب هجرها.

---

(1) ديوان طفيل الغنوي: 115. والرّواية فيه: وقلن ألا البري أول مشرب = نعم جير إن كانت رواء أسافله.

(2) استدراك على الأصمعيات: مجلد 84، ج3: 870.

(3) الخزانة: 10/ 107. المغني: 3/ 67.

(4) ديوانه: 13.

(5) المغني: 1/ 13 و18. إعجاز القرآن: 1/ 169. والعبارة فيه: وهو بيت قليل المعنى ركيكه ووضيعه.

وقال ابن عبد ربه في باب ما أدرك على الشعراء: «**قال أبو عبد الله مسلم بن قتيبة: أَدْركَتِ العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله: -البيت- لأَنَّه ادَّعى في هذا البيت فضلاً للتَّجلدِ وقوةَ الصبر**»[1]. والتجلد لا يبديه مُحب صادق في عشقه، وأورد ابنُ منقذ البيت في شواهد المخالفة وقال: «**لأنَّ المُحبَّ لا يخيِّر حبيبَهُ بينَ فِراقه ووصاله**»[2]. جعلَ امرؤ القيس الخيارَ لفاطمةَ في نسلِ ثوبِ العِشق والوصالِ أو تركه على حاله وهذا القول مما أُخذ عليه، وربما قصد الشاعر إلى معنى آخر وهو أنَّ أخلاقي مشتقة من أخلاقك أياً كانت فنحن فيه سواء.

21- بيت سائر:

ورد في ترجمة عمران بن حطان: «**ومن شعره السائر:**

أَيُّهَا المَادح العباد ليُعْطَى إنَّ للهِ مَا بِأيدِي العِبَادِ

فسل اللهَ مَا طلبتَ إليهم وارج فضلَ المهيمنِ العَوَّادِ»[3].

وذكر المعافى بن زكريا أنَّ عمران خاطب بهذا القول الفرزدق[4] وهو حقيقة عامة.

22- بيت شاذ:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر:

«**لا تَتَرُكَنِّي فِيْهِمُ شَطِيْرَا إنِّي إذَنْ أَهْلِكَ أَوْ أطِيْرَا**

(1) العقد الفريد: 6/ 204.

(2) البديع في نقد الشعر: 240.

(3) الخزانة: 5/ 361.

(4) الجليس الصالح الكافي: 3/ 357.

... قال السيرافي في شرح «الكتاب»: هذا البيت شاذ لا يحتج به، لأنَّ قائله مجهول لا يحتج بقوله... ونقل السيوطي أنَّ السخاوي ذكر في «شرح المفصل»: أنَّ سيبويه أنشده بلفظ:

لا تَـتَـرُكَـنِّـي فِـيْـهِـمُ أَسِـيْـرَا

وأقول: إنَّ هذا الشعر غير مذكور في كتاب سيبويه البتة، ولم أقف على قائله»[1].

وفي هذا الخبر أمور:

ـ أنَّ الفراء: «**إمام ثقة، وقد نقل عن أهل اللسان... وأفاد أنَّ البيت حجة يصح الاستدلال به لقوله: أنشدني بعض العرب**»[2]، وبيّن طريق البيت.

ـ ثم كيف يحكم السيرافي على البيت أنَّه شاذ ولا وجود للبيت في الكتاب أصلاً ؟

ـ ونقل السيوطي عن السخاوي بتغيير رواية البيت.

ـ فهل اطلع السيرافي وغيره على نسخة من كتاب سيبويه غير المتداول اليوم بين أيدي الدارسين؟.

23ـ بيت فصيح:

ورد في شرح قول الهذلي[3]:

«أَلا أَيُّهَا الطَّيْرُ المُرِبَّة بِالضُّحَى عَلَى خَالِدٍ لقدْ وَقَعْتِ عَلَى لَحْمِ

---

(1) المغني: 1/ 87 و89. انظر: الخزانة: 8/ 456 و457.

(2) المغني: 1/ 89.

(3) شرح أشعار الهذليين: 3/ 1226. في البيت زحاف، نسب القصيدة لأبي خراش الهذلي: والرّواية فيه:

لعمر أبي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعن على لحم

على أن الصفة ربما تنوى ولم تذكر، للعلم بها كما هنا. فإن التقدير على لحم، أي لحم... ونُقلَ عن الزَّمخشري أنَّه كان إذا أَنشد هذا البيت يقول: ما أفصحكَ من بيت!»[1].

ولعلَّ إعجاب الزَّمخشري نابعٌ من معنى البيت الذي يفيده ورود لفظ لحم منكراً «**على أن تنوين لحمٍ للإبهام والتفخيم**»[2] والتقدير فيه يفيد تعظيم شأن المرثي به.

وظهر أنَّ هذه الأبيات تناولت مواضيع مختلفة فبعضها جاء في وصف أبيات من أنواع الشعر، وبعضها جاء في ذكر صفات الإنسان والصدق والكذب والقناعة. وجاءت هذه الأحكام عن الأجيال الأولى من علماء العربية مثل: أبي عمرو بن العلاء والمفضل الضبي والأصمعي، أومن الأجيال التالية لهم مثل: ابن قتيبة وابن طباطبا والحاتمي وغيرهم.

أمَّا شعراء هذه الأبيات فيرجعون إلى العصور الأدبية الأولى، فمنهم من شعراء العصر الجاهلي مثل: امرئ القيس، والأعشى الكبير، ومهلهل بن ربيعة، ومنهم المخضرم مثل: حسان بن ثابت، والعباس بن مرداس، وأنس بن زنيم، ومنهم أموي العصر مثل: الفرزدق، وجرير، وعمران بن حطان.

24- بيت مركب:

استعمل البغدادي في شرح بعض الشواهد مصطلح (بيت مركب)، وفي بعضها (بيت ملفق)، وورد هذا التعبير في شواهد منها قول الشاعر:

«**العاطفون تحينَ ما من عَاطفٍ والمطعمون زَمَانَ أين المطعمُ**

(1) الخزانة: 5/ 75 و76.

(2) الخزانة: 6/ 208.

... وهذا البيت الشاهد من قصيدة لأبي وَجْزَةَ السَّعديّ مدح بها آل الزبير بن العوام؛ لكنّه مركب من مصراعي بيتين وقع في «صحاح» الجوهري هكذا فتبعه الشارح المحقق وغيره، والذي في ديوانه كذا[1]:

العاطفون تحينَ ما من عَاطفٍ وَالمُسْبغونَ يَدَاً إذا مَا أنعموا
واللاحقون جفانهم قمع الذُّرَا والمطعمون زَمَانَ أين المطعمُ»[2].

وتظهر روايةُ ديوان الشاعر أنَّ بيت الشاهد مركب من بيتين من قصيدة عدتها ثمانية أبيات، مطلعها:

لَجَّتْ لأبناءِ الزُّبير مآثرٌ في المكرماتِ وبَغْرةٌ لا تُنْجِمُ

والشاهد الذي أورده الجوهري[3] وغيره مركب من بيتين.

وقول الآخر:

«متى تأتِه تَعْشُو إلى ضَوءِ نَارِهِ تَجِدْ حَطباً جزلاً ونَاراً تَأَجَّجا

... وعُلمَ من هذا أنَّ ما أنشده الشارح مركب من بيتين سهواً. فصدره للحطيئة، وعجزه لابن الحرّ»[4].

ذكر البغدادي أن هذا الشاهد جاء مركبًا وعيّنَ القصيدتين اللتين أُخذَ الشاهدُ منهما، وتمامُ شطري الشاهد كما يلي، تمام بيت الحطيئة[5]:

---

(1) شعر أبي وجزة السعدي، جمع ودراسة: د. وليد محمد السراقبي، منشورات وزارة الثقافة، 2010م، 109. ورواية عجز البيت الأول: والمطعمون يداً إذا ما أطعموا. تاج العروس: (قمع) البيت الثاني.

(2) الخزانة: 4/ 175 و179 (ش281).

(3) الصحاح: (حيا / عطف). لسان العرب: (عطف/ ليت). البَغَر والبغْر: الشرب بلا ري.

(4) الخزانة: 9/ 90 و91 (ش701 و702).

(5) ديوانه: 81.

متى تأته تعشو إلى ضوءِ ناره تَجِدْ خيرَ نارٍ عندها خير مُوقدِ

وتمام بيت عبيد الله بن الحرّ [1]:

متى تأتِنا تُلمم بنا في ديارِنا تَجِدْ حَطباً جزلاً ونـاراً تأجَّجا

وذكر البغدادي بشأن قول الشاعر:

«أَخَالدُ قد واللهِ أَوطأتَ عَشْوَةً وَمَا قَائلُ المَعروفِ فينا يُعَنَّفُ

... والبيت هكذا في جميع نسخ الكتاب، وهو مركب من شعري شاعرين، فالمصراع الثاني من قصيدة للفرزدق وصدره:

وما حُلَّ من جهلٍ حُبا حُلمائنا

... وهذا المصراع من شواهد سيبويه، والمصراع الثاني فيه تحريف وصوابه، أُوطِئتَ عشوة، وهو صدر أبيات خوطب بها خالد بن عبد الله القسري..[2]:

أَخالدُ قد واللهِ أُوطِئتَ عِشوةً ومَا العَاشقُ المسكينُ فينا بِسَارِقِ»[3].

جاء المصراع الأوّل أوَّلَ أبياتٍ أربعة وردت في الزهرة، وأوردها المصنف، وورد أول بيتين منها في التذكرة الحمدونية، والمصراع الثاني في بيت الفرزدق من قصيدته التي مطلعها[4]:

(1) أشعار اللصوص وأخبارهم، جمع وتحقيق: عبد المعين الملوحي، ط1، دار طلاس، 1988م. 197. المفصل في صنعة الإعراب: ابن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة. 7/ 53.

(2) الزهرة: 2/ 837. نسبها إلى أخي يزيد البلخي. التذكرة الحمدونية: 3/ 26.

(3) المغني: 4/ 86 (ن283). أُوطئتَ، كذا رسم الفعل وصوابه: أُطئتَ. نسب الأبيات إلى أخي يزيد البجلي.

(4) شرح ديوانه (إيليا الحاوي): 2/ 112. وتمام بيت الفرزدق: 2/ 122:

ولا قائل بالعرف فينا يعنف.

عزفت بأعشاش وما كدت تعزفُ وأنكرتَ من حدراء ما كنتَ تعرفُ

فبيت الشاهد مركب من شعر شاعرين مختلفين[1].

25- بيت ملفق:

قال زهير بن أبي سُلمى:

«فَكُلا أَراهُم أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَه صحيحاتِ مالٍ طَالعاتٍ بمَخْرَمِ

... والبيت المذكور على رواية الأعلم ملفق من بيتين، وهذه روايته[2]:

فَكُلا أَراهُم أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهم عُلالةَ أَلفٍ بَعْدَ أَلفٍ مُصَتَّمِ
تُساقُ إلى قَوْمٍ لِقَوْمٍ غَرَامَةً صَحِيحَاتِ مَالٍ، طَالِعَاتٍ بِمَخْرَمِ»[3].

وتُطابق روايةُ الأعلم الشنتمري روايةَ ثعلب في صنعة ديوان زهير، ويظهر في الروايتين أنَّ الشَّاهدَ ملفقٌ من بيتين من القصيدة المعلقة.

ظهر من استقراء الشواهد التي تناول البغدادي شرحها أنَّ الأبيات المركبة والملفقة تنقسم إلى: شواهد رُكِّبَتْ من ذاتِ القصيدة حيث رُكِّبَ صدرُ بيتٍ على عَجُزِ بيتٍ آخر، وبعضها رُكِّبَ صدرُ بيتِ على صدرِ بيتٍ آخرٍ، وشواهد رُكِّبَتْ من شعر شاعرين مختلفين.

---

(1) لمزيد من أمثلة الأبيات المركبة، انظر: الخزانة: 1/ 238 (ش35) و4/ 181 (ش184)= المغني: 3/ 88 (ن184). الخزانة: 4/ 168. (ش280) و6/ 316 (ش476)= الشافية: 230 (ش116) الخزانة: 6/ 442 (ش485) و9/ 427 (ش771) المغني: 1/ 126. (ن31) و4/ 341. (ن873) و6/ 165 (ن605).

(2) شرح ديوانه (صنعة ثعلب): 26. شعر زهير بن أبي سُلمى (صنعة الأعلم الشنتمري): تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط3، 1400هـ/ 1980م، 24. أشعار الشعراء الستة الجاهليين: 1/ 286.

(3) الخزانة: 3/ 3 و5 (ش156).

وقد علَّلَ البغدادي فعلَ المُصنفين هذا بقوله: «**وتركيب بيت من بيتين ونحوه في الاستشهاد شائع عند المصنفين يفعلونه قصدًا، إمَّا لأنَّ المعنى متفرق في أبيات، وإمَّا لأنَّ في أحد المصراعين قلاقة معنى أو لغة فيختصرونه بأخذ مصراعين منه كما فعل ابن الشجري، وابن هشام في المغني في قوله**[1]:

وناهدةِ الثديينِ قلتُ لها اتّكي فقالتْ على اسمِ اللهِ أمرُكَ طاعةٌ»[2].

والرِّواية في ديوان الشاعر:

وناهدةِ الثديينِ قلتُ لها اتّكي على الرَّملِ من جَبَّانةٍ لم تَوَسَّدِ
فقالت على اسم الله أمرُكَ طاعةٌ وإن كُنتُ قد كُلِّفْتُ مَا لم أُعَودِ

وبيت الشاهد من سبعة أبيات دالية القافية، ولا تصلح كلمة طاعة أن تكون قافية، وهذا دليل إمَّا على سهو أو على خطأ الناسخ.

وقول البغدادي: إنَّ تركيب بيت من بيتين شائع عند المصنفين يفعلونه قصداً، فهذا لا يعقل لأنَّ العلماء لا يفعلون ذلك وهم يعون، لأنَّه تزييفٌ وتحريفٌ لنصوص التراث الذي تحملوا أمانة نقله إلى الأجيال.

وتعليله بقلاقة المعنى وتفرقه، فإنَّ الصوابَ جمعُ الشطرين المكونين البيت ليتم المعنى كما أراده الشاعر، وما يرد من لغات شاذة فإنَّ المصنفين يشيرون إليه، وهذا ليس مبرراً لتركيب أو تلفيق أي شاهد من الشواهد.

ولعلَّ من أهم الأسباب في تركيب أو تلفيق الشاهد الأمور الآتية:

(1) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: 490.
(2) الخزانة: 4/ 181. ومثّل لحديثه ببيت عمر بن أبي ربيعة في شرح الشاهد (281). قلاقة المعنى: عدم وضوحه.

المصنفون: وذلك عن طريق السهو أحياناً، وقد أشار البغدادي إلى ذلك[1]. والنسيان، وهو عدم حضور الشاهد في ذهن الإنسان حين حاجته[2] وهذان السببان مردهما إلى اعتماد الذين يصنفون أو يلقون دروسهم على المشافهة أو على الذّاكرة، فيتعرضون لمثل هذه الأمور، وهذا إن وقع فلا وجه للقياس عليه.

النّساخ: من خلال ما يقعون فيه من تحريف وتصحيف وأوهام وأغلاط في عملهم وبجانب هاتين الفئتين فئة أخرى هم الرّواة الذين يحملون الرِّوايةُ كما وردتهم بلا تمحيص وتنقلُ عنهم إلى الأجيال من بعدهم[3].

26- بيتٌ مُسْتكرَهٌ:

ذكر البغدادي قول صاحب تهذيب الطبع: «**وأمَّا الأبيات المستكرهة الألفاظ المتفاوتة النسج، القبيحة العبارة التي يجب الاحتراز منها كقول النابغة الجعدي**[4]:

وشـــمـولٍ قـهـــوةٍ بـاكـرتُـهـا في التباشيرِ من الصبح الأُوَلْ

يريد بالتباشير الأُول من الصبح. وعابه المرزباني في «الموشح»»[5] حيث قال: «**يريد مع التباشير الأول من الصبح فقدم وأخـر**»[6]، ومَأخذُ المُرزباني

(1) الخزانة: 9/ 91.

(2) الخزانة: 9/ 150.

(3) ولمزيد من أمثلة الأبيات الملفقة، انظر: الخزانة: 5/ 134 (ش355)= المغني: 2/ 30 (ن89). الحاشية: 1/ 309. الشافية: 4/ 400 (ش186). المغني: 8/ 96 (ن927).

(4) شعر النابغة الجعدي: 86. التباشير: أوائل الصبح، وهو جمع تبشير.

(5) الخزانة: 3/ 371.

(6) الموشح: المرزباني: 61.

ناتجٌ عن تقديم عبارة (من الصبحِ) على (الأولِ)، وقد فصل بها بين (التباشير والأول) أو بين المضاف والمضاف إليه، ولو استبدل حرف الجر (في) بـ(مع) يكون المعنى أكثر جمالية، وفي هذه الحالة ينكسر وزن الشطر، ويظهر أنَّ المرزباني نظر نظرة نحوية، ولم ينظر إلى الصورة الفنية التي اشتمل عليها.

ومن أمثلته قول امرئ القيس[1]:

«غَـدَائِـرُهُ مُـسـتـشـزِرَاتٌ إلـى العُلا يضلُّ الـعِـقَـاصُ في مُثَنًّى ومُـرْسَـلِ

... وهـذا البيت استشهد به صاحب «تلخيص المعاني» على أنَّ في مستشزرات تنافراً لثقلها على اللسان وعسر النُّطق بها»[2]. وهو مثالٌ لتَنَافرِ الحروفِ[3] عند الذين تَحدثوا عن فَصاحةِ اللفظِ المُفردِ.

27- بيت مسجدي:

ذكر البغدادي في شرح قول امرئ القيس[4]:

«وسِـنٍّ كسُنَّيْقٍ سَنَاءً وسَنَّمًا ذَعَرْتُ بمدلاحِ الهجيرِ نَهُوضِ

... وسُئل الأصمعي عن البيت المنسوب إلى امرئ القيس: وسِنٍّ كسُنَّيْقٍ... البيت، فقال: السنُّ: الثور الوحشي، قال: ولا أعرف سُنَّماً، وقال غيره: هي البقرة، وقال أبو عمرو في هذا البيت: هذا البيت مسجدي، يريد أنَّه من عمل أهل المسجد،كذا نقل الخفاجي»[5].

(1) ديوانه: 17. ورواية عجز البيت فيه: تضل المداري في مُثَنًّى ومُرْسَلِ.
(2) الخزانة: 10/ 127 و131.
(3) المثل السائر: 1/ 189. الإيضاح في علوم البلاغة: 11. شرح التلخيص: 9.
(4) ديوانه: 76. ورواية عجز البيت فيه: ذعرت بمدلاج الهجير نهوض.
(5) المغني: 3/ 190 و194. سر الفصاحة: 70.

أورد ابن سنان الخفاجي الشطر الأوّل شاهداً على الكلام الوحشي، وذكر العسكري[1] هذا البيت في شواهد عيوب التجنيس.

والبيت من قصيدة بلغ عدد أبياتها اثنين وعشرين بيتاً، وهذا الحكم على البيت سببه الشطر الأوّل الذي اختُلِفَ في مدلول بعض ألفاظه.

28ـ **بيت مُضمّن:** وسيتم بيان معناه وأمثلته في التضمين.

29ـ بيت معيب:

ذكر البغدادي في شرح قول امرئ القيس[2]:

«أَغَـرَّكِ منِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمري القَلْبَ يَفْعَلِ

... قال الإمام الباقلاني: قد عيب هذا البيت عليه، لأنَّه قد أخبر أنَّ من سبيلها أن لا تغتر بما يدلها من أنَّ حبها يقتله، وإنما تملك قلبه فما أمرته فعله، والمحب إذا أخبر عن مثل هذا صدق، وإن كان المعنى غير هذا الذي عيب عليه إنما ذهب مذهباً آخر، وهو أنَّه أراد أن يظهر التجلد فهذه أخلاق ما أظهره من نفسه فيما تقدم من الأبيات من الحب والبكاء على الأحبة وقد دخل في وجه آخر من المناقضة. ثم قوله تأمري القلب يفعل والقلب لا يؤمر، والاستعارة في ذلك غير واقعة ولا حسنة»[3]. شرح الباقلاني قول امرئ القيس ونظر في وجوه المعنى فعاب على الشاعر مناقضة نفسه إذ قال: إنَّ الحبَّ تملك قلبه ثم أظهر تجلداً وهذا لا يكون في قلوب العاشقين.لم يتذوق الباقلاني معنى البيت جيداً، مع أنَّ المجاز هنا رائعٌ جداً، إنَّما أراد الباقلاني أن يركز على التناقضات

(1) الصناعتين: 343. المعاني الكبير: 2/ 73.

(2) ديوانه: 13.

(3) المغني: 1/ 13 و18.

التي تقع في كلام النَّاس، وهذا مستحب في الشعر، لينفي وقوعها في كتاب الله تعالى مع أنَّ المقارنة هنا غير صحيحة.

30ـ بيت مُقفى:

قال البغدادي في شرح قول امرئ القيس[1]:

«أَفَـاطِـمَ مَـهْـلاً بَـعْـضَ هَـذا التَّدلُّل وإنْ كنتِ قدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأجملي

... وهذا البيت مقفى، والتقفية: أن يتساوى العروض والضرب من البيت في الوزن والروي من غير نقص ولا زيادة، وأكثر ما تكون التقفية في مطلع القصيدة، كما في قوله:

قِفَا نَبْكِ مِـنْ ذِكْـرَى حَبيبٍ وَمَـنْـزِلِ

وقد يأتي في أثنائها كما وقع هنا»[2].

عرف البغدادي التقفية، وأشار إلى أنَّها أكثر ما تكون في مطلع القصيدة، وقد ترد في غير المطلع. ومن استقراء هذه الأبيات ظهر أنّها تندرج في الأمور الآتية:

أـ أبيات في مواضيع مختلفة من أنـواع الشعر العربي، أو ما يتصل بأخلاق الإنسان ونوازعه.

ب ـ أبيات تتصل بالنقد الأدبي وأحكامه.

ج ـ أبيات تتصل بعلم النحو وقواعده.

د ـ أبيات تتصل بعلم العروض والقافية.

(1) ديوانه: 12 و8.

(2) المغني:1/ 13و 17. انظر: العمدة: 1/ 325.

وأنَّ هذه الألقاب أو الأحكام التي أوردها البغدادي في شروحه إنَّما نُقلت عن أجيال العلماء أو عن تلامذتهم، وأدخلها المصنفون في مصنفاتهم، وليس للبغدادي أي رأي فيها.

الباب الثالث

جماليات بناء القصيدة

الفصل الأول

قضية بناء القصيدة والتضمين

أولاً: قضية بناء القصيدة

تنبه شعراء العرب إلى تنقيح قصائدهم، وافتخر بعضهم بهذا التنقيح وذكره في شعره، وهذا ما يُسمَّى النقد الضمني الذي يقوم به الشاعر، وأهل الصنعة أدرى من غيرهم بها، ورُوي قول امرئ القيس:

«أَذودُ القوافيَ عَنِّي ذِيادَا ذيادَ غُلامٍ جَرِيءٍ جوادَا
فأَعزلُ مُرجانَها جانباً وآخذُ من دُرِّها المستجادَا
فلمّا كَثُرْنَ وعَنَّيْنَهُ تخيّرَ منهنَّ سِرًّا جيادَا»[1]

فالشاعر يتخيّر من نظمه خيرَ ما يأتيه من القوافي. ومن خير الأدلة على ذلك ما عُرف عن زهير ابن أبي سُلمى في نظم حولياته. قال الجاحظ: «**وكان زُهير بن أبي سُلمى يُسمِّي كبارَ قصائده: الحَوليَّات. وقد فسَّر سُويد بنُ كُراعٍ العُكليُّ ما قلنا، في قوله:**

(1) ديوان امرئ القيس بن حجر: 248. وهي له في العمدة: 1/ 366. مع اختلاف في الرّواية، وفي المؤتلف والمختلف: 10. نسبتها إلى امرئ القيس بن بكر الملقب بالذائد.

أبيتُ بأبوابِ القوافي كأنّما أُصادِي بها سِرْباً من الوَحشِ نُزَّعَا»[1]

فكأن زهيراً يُقلِّب قصيدته ويُعمل رأيه فيها منقحاً ولا يظهر بعض قصائده إلَّا بعد حول من الزمن.

وقال الحطيئة: «**خيرُ الشِّعر الحَوليُّ المُحكَّكُ**»[2] ويعني بهذا مدرسة زهير بن أبي سُلمى، وأشار ابن رشيق إلى ذلك.

وقد عبَّر ابنُ الرّقاع عن نظرِهِ في قصائده فقال:

«وقصيدةٍ قد بتُّ أجمَعُ بينَها حتَّى أقَوِّمَ مَيلَها وسِنادَها
نظرَ المُثَقِّفِ في كُعوبِ قَناتِه حتَّى يُقيمَ ثِقافُه مُنْآدَها»[3]

والمتأمل قول عدي هذا يرى أنَّ الشاعر يعمل فكره في أمرين هما: ألفاظ البيت من حيث اختيارها وترتيبها في موضعها، وتقويم ما يحتاج تقويماً، واجتذاب ما يراه مناسباً له، ونفي ما لا يناسبه، ثم جمعُ هذه القوافي وقد استقامَ له حوكها، وكأنَّ ابن طباطبا في حديثه عما يجب للشاعر تجنُّبُه وما ينبغي له إتيانه[4] ينظر في بعض كلامه إلى معنى هذه الأبيات وأمثالها.

ثم نجد قول أبي تمام الطائي[5]:

خُذْها ابنةَ الفكرِ المُهذَّبِ في الدُّجى والليلُ أسودُ رُقعةِ الجلبابِ

(1) البيان والتبيين: 2/ 12. انظر: الشعر والشعراء: 1/ 78 و2/ 635. يريد تحكيك الشعر. المصاداة: المداجاة والمخاتلة. النّزع: جمع نازع وهو الغريب.
(2) البيان والتبيين: 2/ 13. انظر: العمدة: 1/ 367.
(3) ديوان عدي بن الرقاع: 88. الكعوب: الأنابيب؛ الواحد كعب. الثقاف بكسر المثلثة: ما يُسوّى به الرماح. المنآد: المعوج.
(4) انظر: عيار الشعر: 209.
(5) ديوان أبي تمام: 1/ 90. انظر: تحرير التحبير: 401 و402. باب التهذيب والأديب.

فهو يذكر تهذيب قوافيه في هدأة الليل وسكونه حين صفاء الفكر. وهؤلاء الشعراء يمثلون العصور الأدبية الأولى. وقد رصد المهتمون بالشعر العربي ألفاظه ومطالعه ومقاطعه وما يتصل به.

ونُقل عن شيخ رواة البصرة أبي عمرو بن العلاء تنبه القدماء إلى اختلاف حركة روي القافية في شعر النابغة الذبياني، وفي شعر بشر بن أبي خازم فيما عرف بالإقواء اصطلاحاً[1].

وإذا نظرنا في أقوال بعض المؤلفين فإننا نجد قول الجاحظ: «**ومِنْ شعراء العرب مَن كان يدع القصيدةَ تمكث عنده حولاً كَريتاً، وزَمناً طويلاً، يردِّد فيها نَظَرَه، ويُجِيل فيها عقله، ويقلِّب فيها رأيَه، اتّهاماً لعقله... وكانوا يسمُّون تلك القصائدَ: الحوليّاتِ، والمقلَّدات، والمنقَّحات، والمُحكَمات**»[2]. ونتج عن تنقيح الشعراء هذا أن لُقبت بعض القصائد بألقاب عُرفت بها في التراث الأدبي.

وقال الجاحظ: «**وأجودُ الشِّعر ما رأيتَه متلاحم الأجزاء، سهلَ المخارج، فتعلمُ بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً، وسُبِك سبكاً واحداً**»[3]. فهو يشير إلى ما يجب على الشاعر القيام به حين نظمِ قصيدته حتى يأتي كلامه واحداً لا خلل ولا عيب فيه.

وقال ابن قتيبة: «**فالشاعرُ المجيدُ مَن سلكَ هذه الأسالبَ، وعدَّلَ بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحداً منها أغلبَ على الشعر، ولم يُطِلْ فيُمِلَّ السامعين، ولم يَقطَعْ وبالنفوس ظمأ إلى المزيد**»[4].

(1) الشعر والشعراء: 1/ 270. الموشح: 54.
(2) البيان والتبيين: 2/ 9. حول كريت: كامل تام.
(3) البيان والتبيين: 1/ 67. انظر: العمدة: 1/ 441.
(4) الشعر والشعراء: 1/ 75.

فهو يدعو الشاعر إلى الموازنة بين أجزاء القصيدة، وأن لا يُغلّب جُزءاً منها على آخر، ومثّل لذلك بمادح نصر بن سيار[1]، وأن لا ينهي الشاعر كلامه ونفوس السامعين تتوق إلى تمام المعنى، ولله در أبي علي الحاتمي حين قال: «**فإن القصيدة مثلُها مثلُ خلق الإنسان في اتِّصال بعض أعضائه ببعض. فمتى انفصل واحدٌ عن الآخر، أو باينَه في صحَّةِ التركيبِ غادرَ في الجسم عاهةً، تتخوَّنُ محاسنَه، وتُعَفِّي مَعالمَ جماله. ووجدت حذاق الشعراء، وأرباب الصناعة من المحدثين محترسين من مثل هذه الحال احتراساً يُجنّبُهم شوائبَ النقصان، ويقف بهم على مَحجةِ الإحسانِ**»[2]. ولعلَّ تشبيه الحاتمي هذا من أدق التشبيهات في الحديث عن وحدة بناء القصيدة في الشعر العربي القديم بكل موضوعاتها معنى ومبنى، وقد تناول طه حسين من المحدثين[3] وحدة القصيدة العربية، ومثَّلَ لها بقصيدة لبيد بن ربيعة المعلقة، فإنَّ أيَّ مآخذ على لفظ في بيت أو تشبيه مثلُه مثلُ النَّدَبَة في وجه الإنسان، فرصد المهتمون بالشعر مطالع القصائد، وانتقال الشاعر من غرض إلى غرض بلا أن يطغى أحدهما على الآخر، ولم يغفلوا تخلص الشاعر واختتام قصيدته.

بناء القصيدة عند البغدادي

حسن المطلع:

نقل البغدادي في معرض شروحه أقول القدماء في حسن مطالع قصائد بعينها ومن ذلك ما ورد في ترجمة القطامي «**قال بعض علماء الشعر: أحسن الناس ابتداءً في الجاهلية، امرؤ القيس حيث يقول**[4]:

(1) المصدر السابق: 1/ 77.

(2) حلية المحاضرة: 1/ 215. انظر: العمدة: 2/ 754.

(3) حديث الأربعاء: 30 وما بعدها.

(4) ديوانه: 27.

ألا عِـمْ صَبَاحاً أَيُّها الطَّلَلُ البَالِي وهل يَعِمَنْ مَنْ كَانَ في العُصُرِ الخَالِي

وفي الإسلام القطامي حيث يقول[1]:

إنَّـا مُـحـيُّـوكَ فَـاسْـلَـمْ أَيُّـهـا الطللُ

ومن المولدين بشار حيث يقول[2]:

أَبَـى طَـلَـلٌ بِـالـجَـزْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا وَمَـاذا عَليهِ لَـو أَجَـابَ مُـتَـيَـمَّـا»[3].

شمل الخبر أحسن الشعراء ابتداءً في مخاطبة الطلل في العصور الأدبية الثلاثة، الجاهلي، والإسلامي، والمولد. وورد هذا الخبر عند إمامين متعاصرين؛ هما: أبو الفرج الأصفهاني، وأبو علي الحاتمي. وجاء في الأغاني: «**سمعت علي بن يحيى المنجم يقول: سمعت من لا أحصي من الرّواة يقولون: أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول:...**»[4]. وأشار إلى مطلع المعلقة زيادة على ما ورد في النص السابق.

وأورد الحاتمي الخبر السابق مسنداً لأبي عمرو بن العلاء، وفيه حكم لأحسن الشعراء ابتداءً منذ العصر الجاهلي الذي يتقدم الشعراء فيه امرؤ القيس بلا منازع، ثم العصر الإسلامي، وحُكِمَ فيه بحسن الابتداء للقطامي (ت130 هـ)، ثم عصر المحدثين، وحُكِمَ فيه لبشار بن برد (ت 167 هـ)، وكل شاعر من هؤلاء يمثل عصراً من العصور الأدبية، ولم يتوقَفْ عندَ عَصرٍ بعينهِ، وهذه الأبيات هي مطالعٌ لقصائد أَجادَ فيها شُعراؤها.

(1) ديوانه: 23. تمام البيت: وَإِنْ بَليتَ وَإِنْ طالَتْ بِكَ الطيِّلُ.

(2) ديوانه: محمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1386هـ/ 1966م. 4/ 162.

(3) الخزانة: 2/ 371. بعبارة: أحسن الناس ابتداعاً، والمثبت من الأغاني: 3/ 102. وحلية المحاضرة: 1/ 205.

(4) الأغاني: 3/ 103 و24/ 31.

وذكر البغدادي في شرح قول امرئ القيس[1]:

«قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْـرَى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ فَتُوضِحَ فَالمِقْرَاةِ لِمْ يَعْفُ رَسمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِـنْ جَنُـوبٍ وَشَـمْـأَلِ

... ومصراع البيت الأول مُدِحَ بحُسنِ الابتداء، وعجزه غير ملائم له. والممدوحُ مَطلعُ قصيدةٍ للنَّابغةِ الذُّبيانيّ[2]:

كِلِـينـي لِـهَـمٍّ يَـا أُمَـيْـمَـةَ نَـاصِـبِ وَلَيلٍ أُقَاسيهِ بَطِيءِ الكَـوَاكِـبِ»[3].

ذكر البغدادي قول ابن أبي الإصبع في[4] «تحرير التحبير» وقد قارن بين البيتين: «**فثبت أنَّ بيت امرئ القيس وإن كان أكثر معان من بيت النَّابغة فبيت النَّابغة أفضل مِنْ جهة ملايمة ألفاظه، ومساواة قسميه**»[5]، وابنُ أبي الإصبعِ آخذ برأي ابن المعتز في اختيار بيت النابغة الذبياني، وقد أَشارَ إلى جَمَالِ صَدرِ بيتِ امرئ القيس الذي يَشْغلُ النُّفوسَ عن تمامِهِ، وتبعَ البغدادي[6] الإمامَ الباقلاني «في إعجاز القرآن» فيما أسماه تزييف هذا المطلع أمَّا بيتُ النَّابِغَة فتَلاءمَتْ أَلفاظُهُ وتَساوتْ أَقسامُهُ ولذلكَ قُدِّمَ على بيتِ امرئ القيس.

ونقل البغدادي قول المرزباني أنَّ الطِّرِمَّاح ابتدأ قصيدةً فقال[7]:

«ألا أيها الليلُ الطويلُ، ألا اصبحِ بِـمَّ، ومـا الإصـبـاحُ فـيـكَ بـأَروحِ

(1) ديوانه: 8.
(2) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 54.
(3) الخزانة: 11/ 6 و22.
(4) تحرير التحبير: 168 و169.
(5) الخزانة: 11/ 22.
(6) الخزانة: 11/ 23. انظر: إعجاز القرآن: 110وما بعدها.
(7) ديوان الطرماح: تحقيق: د. عزة حسن، ط2، دار الشرق العربي، بيروت، حلب، 1994م. 93.

فأتى بلفظ امرئ القيس ومعناه، ثم عطف محتجاً مستدركاً فقال:

بلى، إنَّ للعينينِ في الصُبحِ رَاحةً لطرحِهمَا طَرفيهما كُـلِّ مَطرحِ

فأحسن في قوله وأجمل، وأتى بحق لا يدفع، وبيّن عن الفرق بين ليله ونهاره»[1]. فقد ابتدأ الطِّرمّاح قصيدتَهُ بمطلعٍ وصفَهُ المُرزباني بالحُسنِ والإِجمَالِ، وزاد عليه[2] البيتَ الثاني مُخالفاً ما أرادَه امرؤ القيس، الذي تساوى عنده الليل والنهار في تضاعف الهمّ والحزن.

أمَّا الطرمّاح فقد خالفه بجعل النهار راحة لطرح النظر، فيشغل الفؤاد عن بعض ما فيه من همٍّ.

ونُقل عن المبرد قوله في شرح مطلع قصيدة سحيم عبد بني الحسحاس[3]:

«عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ والإسلامُ للمَرْءِ نَاهِيا

قال المبرد في «الكامل»... فلما أنشد عمر بن الخطاب (ض) هذا المطلع قال له عمر: لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك»[4]. وذكر الجاحظ[5] هذا الخبر أيضاً، ومن الثابت أنَّ ابنَ الخَطاب إنَّما ينظر إلى تثبيتِ تَعاليم الإسلام، أمَّا الشَّيْبُ فهو ينهي كلَّ مَنْ تتقدمُ به السنُّ عن أَيامِ شبابِهِ، ولذلك قال كلمته التي خاطب بها سحيماً.

(1) الخزانة: 2/ 327. النّصّ السابق بتمامه في الموشح: المرزباني: 30.
(2) التشبيهات: ابن أبي عون: 206.
(3) ديوانه: تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، 1469هـ/ 1951م. 16.
(4) الخزانة: 2/ 102. المغني: 2/ 338 و340. قول المبرد في الكامل: 2/ 768.
(5) البيان والتبيين: 1/ 71.

وذكر البغدادي ما قيل في مطلع في أبي تمام[1]:

«عَـلَـى مِثْلِهَا مِـنْ أَرْبــعٍ وَمَـلاعِـبٍ تُـذَالُ مَصُونَاتِ الدُّموعِ السَّواكِبِ

على أنَّـه لما أنشد المصراع الأول عارضه شخص فقال: لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فانخزل منه وترك الإنشاد، لأنَّ تقديم الخبر في مثله يوهم بالدعاء باللعنة»[2]. فتقديم الخبر في مطلع أبي تمام جعل متسعاً لمن أراد معارضته وتحويل البيت عن وجهه المراد.

وقال ابن منقذ: «**اعلم أنَّ الأواخر والمقاطع ينبغي أن يتحرَّز الشاعر فيها مما يعترض عليه كما رُوي أنَّ أبا تمام..**»[3] وذكر مطلع أبي تمام واعتراض بعض الحاضرين عليه فقد أُخذ على الشاعر هذا المطلع، «**على أنه غير مأخوذ بما قيل، ولا هو مما يدخل عليه عيباً، ولا يلزمه ذنباً على الحقيقة، إلا أنَّ الحوطة والتحفّظ من خجلة البادرة أفضل وأهيب، والتفريط أرذل وأخذل**»[4]. فكان على الشاعر التنبه لمثل هذا المطلع الذي جعل مجالاً لمعارضته.

أمَّا القصيدة فقد رُوي عن الأمير أبي دُلف قوله: «**يا معشر ربيعة ما مدحتم بمثل هذا الشعر قـط**»[5]. وهـذا دليل على استجادة هذا النص من نصوص المديح، وظهر أنَّ البغدادي نقل حديث القدماء عن مطالع القصائد

(1) ديوانه: 1/ 198. الأربع: محلة القوم ومنزلهم. الملاعب: جمع ملعب، وهو موضع اللعب. تُـذال: مبني للمجهول، مضارع أذله بمعنى أهانه. المصونات: من الصون وهو خلاف الابتذال. السواكب: المنصبة.

(2) الخزانة: 1/ 348.

(3) البديع في نقد الشعر: 402.

(4) العمدة: 1/ 393.

(5) أخبار أبي تمام: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، تحقيق: خليل محمود عساكر وآخرون، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، 1980م. 124. الأغاني: 16/ 271.

الذي اشتمل على العصور الأدبية الأولى، واختيار مطالع بعينها، ووجوب احتراز الشاعر من المطلع الذي يحتمل التأويل كما حدث في مطلع أبي تمام.

تفقد المصراع:

ذكر البغدادي تنبه القدماء على تفقد مصراع البيت، والقول بوجوب مشاكلة المصراع لما قبله حتى لا تختلف أشطار القصيدة، ومن أمثلة ذلك ما جاء في شرح قول طرفة بن العبد[1]:

«ولستُ بِحَلاّلِ التِّلاعِ مَخَافَةً وَلكنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القومُ أَرْفِدِ

... وهذا البيت من معلقة طرفة بن العبد. وقد عابه المرزباني في «الموشح» وقال: المصراع الثاني غير مشاكل للأوّل»[2]، وأورده ابن طباطبا[3] شاهداً على اختلاف المصاريع في أشعار القدماء. وقال العسكري: «**فالمصراع الثاني غير مشاكل الصورة للمصراع الأول، وإن كان المعنى صحيحاً، لأنَّه أراد: ولستُ بِحَلاّلِ التِّلاعِ مَخَافَةَ السُّؤالِ، ولكني أنزلُ الأمكنةَ المرتفعةَ لينتابوني فأرفدهم، وهذا وجه الكلام، فلم يعبر عنه تعبيراً صحيحاً، ولكنه خلطه وحذف منه حذفاً كثيراً فصار كالمتنافر**»[4]. تنبَّه القدماء إلى قول طرفة هذا، فقالوا: إنَّ المصراع الثاني غير مشاكل للمصراع الأول وبيَّن العسكري ذلك.

وقال المرزباني: «**ينبغي للشاعر أن يتفقد مصراع كل بيت حتَّى يشاكل ما قبله فقد جاء من أشعار القدماء ما يختلف مصاريعه كقول الأعشى**[5]:

(1) ديوانه: 42. ورواية صدر البيت فيه: ولستُ بِحَلّالِ التِّلاعِ لبيتةٍ

(2) الخزانة: 9/ 66 و68. قول المرزباني في الموشح: 49.

(3) عيار الشعر: 211.

(4) الصناعتين: 149.

(5) ديوانه: 223. وصدر البيت: لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ.

وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمُعَانَ مُوَفَّقُ

غير مشاكلة لما قبله. وكذلك قال صاحب «تهذيب الطبع»»[1] وهذا المصراع من شواهد ابن طباطبا[2] والعسكري[3] في عدم مشاكلة المصراع لما قبله.

فقد نقل البغدادي هذه الأمثلة من مآخذ القدماء على الشعراء في أبيات لم تتماثل أشطارها.

استخدام المصراع في أكثر من قصيدة:

ذكر البغدادي تفرد بعض الشعراء باستعمال المصراع في أكثر من قصيدة كما فعل امرؤ القيس بقوله[4]:

«وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ في وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

... وقد استعمل امرؤ القيس هذا المصراع في عدة قصائد منها في اللامية، قال:

لِغَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خالِ

وفي الضاديّة أيضًا، وتمامه:

بِمُنْجَرِدِ عَبْلِ اليَدَيْنِ قَبِيضِ

(1) الخزانة: 5/ 295. قول المرزباني في الموشح: 49.

(2) عيار الشعر: 212.

(3) الصناعتين: 149 و150.

(4) ديوانه الأبيات على التوالي: 19 و36 و75 و46. الوكنات: المواضع التي تأوي إليها الطير. المنجرد: الفرس القصير الشعر. الأوابد: الوحش. الهيكل: الفرس الضخم. الغيث: ما أنبته المطر. الوسمي: أول المطر. رائده: الرجل الذي يرتاده، أي يطلبه لأهله.خالٍ: من الخلوة، أي ليس فيه غيره. العبل: الضخم في صلابة. القبيض: الشديد؛ وقيل هو السريع. المذنب: مسيل الماء إلى الروضة. وأراد بالنَّدى هنا المطر.

وفي البائية، أيضًا، وتمامه:

وماءُ النَّدَى يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِذْنَبِ»[1].

كانَ لامرئ القيس السّبقُ بهذه الطريقةِ؛ إذ استخدم المصراع في أربع قصائد، فتبعه بعض الشعراء كما أخذوا عنه فكرة التقييد هذه.

استخدام المطلع في أكثر من قصيدة:

ذكر البغدادي أنَّ بعض الشعراء جعل البيت مطلعاً لأكثر من قصيدة كما ورد في قول أبي كبير الهذلي: «**رُبَ هَيضَلٍ لَجِب لففتُ بهَيْضَلِ**

... والبيت من قصيدة لأبي كبير الهذلي، وأوّلها[2]:

أَزهـيَـرُ هَـلْ عَـنْ شَـيْـبَـةٍ مِـنْ مَـعْـدِلِ أَمْ لا سَبيلَ إلـى الـشَّـبَـابِ الأَوَّلِ

... قال ابن قتيبة في «كتاب الشعراء»: أبو كبير الهذلي: هو عامر بن حليس وله أربع قصائد، أوّلها كلها شيء واحد، ولا يعرف أحد من الشعراء فعل ذلك»[3]. أحصى ابن قتيبة استعمال أبي كبير الهذلي المطلع في أربع قصائد، ولعلَّه قد تفرَّدَ بهذا النظم كما تفرد امرؤ القيس باستعمال المصراع من قبله.

حسن التخلص:

ذكر البغدادي في شرح قول كعب بن زهير[4]:

---

(1) الخزانة: 3/ 156 و157. المغني: 3/ 375.

(2) شرح أشعار الهذليين: القصائد الأربع على التوالي: 3/ 1069 و1080 و1084 و1090. الهَيْضَل والهَيْضَلةُ: جماعة متسلِّحة أَمْرُهم في الحرب واحد. والمعدلُ: العدول.

(3) الخزانة: 9/ 535 و537 و538. الشعر والشعراء: 2/ 670. انظر: المغني: 2/ 137 و138. قال البغدادي: أقول: ثانيتها ثم ذكر المطلع، وهذا الحكم لابن قتيبة كما يظهر في كتاب الشعر والشعراء.

(4) شرح ديوانه (صنعة السكري): 19.

«أُنْبِـئْتُ أَنَّ رَسُـولَ الله أَوْعَـدَنِـي والـعَـفْـو عِـنـدَ رَسُـولِ الـلـهِ مَـأْمُـولُ

...وهذا البيت ابتداء خلوصه من الغزل إلى المدح، وهو مخلص حسن، وصدره من قول النابغة الذبياني[1]:

أُنْبِـئْتُ أَنَّ أبـا قـابـوسَ أَوْعَـدَنِـي وَلا قَـرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِـنَ الأَسَـدِ»[2].

فقد تخلص كعب من الغزل مخلصاً حسناً، آخذاً المصراع الأول من قول النابغة الذبياني. وذكر البغدادي في التخلص قول الأعشى يمدح قيس بن معد يكرب[3]:

«إلى المرءِ قَيسٍ أُطيلُ السّرى وآخـذُ مـن كـلّ حـيّ عُـصَـمْ
فكم دونَ بـابـكَ مِـنْ مَعشرٍ خـفـافِ الـحُـلـومِ عُـداةٍ غُشُمْ
إذا أنـا حَـيّـيـتُ لـم يَـرجـعـوا تَـحـيّـتَـهـم وهُـمُ غـيـرُ صُـمْ

... وهذه طريقة المتقدّمين في التخلص إلى المديح، وهو أنهم يصفون الفيافي وقطعها بسير النوق، وحكاية ما يعانون في أسفارهم إلى ممدوحهم»[4].

فكان الشاعر يصور أهوال الطريق ويذكر معاناته وصولاً إلى ممدوحه، وهي طريقة تكاد تكون متبعة في قصائد المديح.

ثانياً: قضية التضمين

1- التضمين في بعض مُصنفات القدماء

ذُكر التضمين في مصنفات القدماء ذِكراً اقتضاه سياق القول في شرح

(1) شرح ديوانه (صنعة ابن السكيت): 25. والرّواية فيه: نُبئت أنَّ أبا قابوسَ أوْعَدَنِي

(2) الحاشية: 2/ 1/ 715.

(3) ديوانه: 37.

(4) الخزانة: 4/ 447 و448. وقوله: فكم دون بابك من معشر: يريد الأعداء. الحلوم: جمع حِلم، وهو الأناة، أراد ظلمه وتجاوز الحدّ عليه. غُشُم: جمع غشوم، من الغشم، وهو الظّلم.

بعض أبيات الشعر، واختصت بتناوله أبوابٌ عند بعض المصنفين، ومن أمثلته في بعض المصادر:

ذكر ابن داود الأصفهاني (ت297هـ) التضمين في عيوب الشعراء قال: «**وأمَّا التضمين فهو أن يكون محتاجاً إلى ثانيه فلا يفهم معناه حتَّى يسمع ما يليه.**

قال بشر بن أبي حازم[1]:

فسائلْ تميماً وأشياعَها وسائل هَوازنَ عنَّا إذا ما
لقيناهُمُ كيفَ نَقضيهُمُ كما تستخفُّ الجنوبُ الجهَاما»[2].

ذكر الأصفهاني تضمين المعنى، ومثَّل له بقول بشر، ويظهر فيه ارتباط معنى البيتين اللذين أوردهما.

وذكر ابن عبد ربه (ت328هـ) البيت المُضمّن في باب عيوب القوافي قال: «**وأما المُضمن، فهو أن لا تكون القافية مُستغنيةً عن البيت الذي يليها، نحو قول الشاعر**[3]:

وهم وردوا الجِفَارَ على تميمٍ وهم أصحابُ يوم عُكاظ إنِّي
شهدتُ لهم مَواطنَ صالحاتٍ تُنبِّيهم بودّ الصَّدر مِنِّي

وهذا قبيح، لأنَ البيت الأول متعلق بالبيت الثاني لا يستغني عنه، وهو كثير في الشعر»[4].

(1) ديوانه: 134. ورواية صدر البيت الأوّل فيه: **وكعباً فسائلهم والرباب**.
وصدر البيت الثاني: **بنا كيف نقتص آثارهم**.
(2) الزهرة: 2/ 825. تستخفه: تسوقه وتطرده.
(3) ديوان النابغة الذبياني (صنعة ابن السكيت): 199. والرّواية فيه: مواطن صادقات== أتينهم. الجفار: ماء معروف لبني أسد، أي هذه المواطن ذهبت بودي إليهم.
(4) العقد الفريد: 6/ 355. ومثل قوله في لسان العرب وتهذيب اللغة: (ضمن).

نعت ابن عبد ربّه نظم البيتين في المثال السابق بالقبح، وذلك لأنَّ معنى البيت الأوّل مُتصلٌ بمعنى البيت الثاني؛ ولا يمكن الفصل بينهما، وسبب ذلك هو تعلق قافية البيت الأوّل بالبيت الذي يليه.

وذكر المرزباني (ت384هـ) التضمين في عيوب القافية، وعرفه بقوله: «**والتضمين هو بيت يُبنى على كلام يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضياً له**»[1]، وهذا الاقتضاء هو حاجة معنى البيت إلى بيت بعده، ومثَّل لأشدّه قبحاً بقول النابغة الذبياني السابق قال:«**وهذا عند نقاد الشعر يُسمى الاقتضاء، أن يكون في الأول اقتضاء للثاني وفي الثاني افتقار إلى الأول**»[2].

وهذه التسمية باعتبار حاجة البيت إلى البيت الذي يليه وتعلقه به، وأسماه في موضع آخر المبتور[3]، وهذه التسمية وردت عند قدامة بن جعفر، وهي تسمية لا تخرج عن حاجة المعنى إلى ما بعده.

وقال أبو هلال العسكري (ت395هـ): «**التضمين أن يكون الفصل الأوّل مفتقراً إلى الفصل الثاني، والبيتُ الأول محتاجاً إلى الأخير كقول الشاعر**[4]:

كأنَّ القلبَ ليلةَ قِيلَ يُغدى بليلى العامريّة أو يراحُ
قطاةٌ عزّها شركٌ فباتتْ تجاذبهُ وقد علقَ الجناحُ

فلم يتمّ المعنى في البيت الأول حتى أتمّه في البيت الثاني، وهو قبيح»[5]. ذكر العسكري أنَّ التضمين، هو ارتباط معنى البيتين، وعدم المقدرة

(1) الموشح: 24.
(2) المصدر السابق: 38.
(3) المصدر السابق: 78.
(4) ديوان قيس لبنى (قيس بن ذريح): 118.
(5) ـ الصناعتين: 42.

على الفصل بينهما، ومثّل له بقول ابن ذريح، الذي جعله «**أجود ما قيل في خفقان القلب قول قيس بن ذريح... فلولا التضمين الذي فيه لكان غاية**»[1]. يرى العسكري أنَّ تضمين المعنى في قول قيس حال دون جعله غاية في الجودة.

وذكر ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) التضمين في باب القوافي، قال: «**والتضمين: أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها...وكلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من القافية كان أسهل عيباً في التضمين**»[2]، وهذا القول ينطبق على البيت المضمن نتيجة لتعلق معنى البيتين، ومثّل له بقول النابغة السابق، ولم يجعل هذا التعلق مقتصراً على لفظ القافية فقط، ويخفف هذا العيب أن تكون اللفظة المتعلقة بعيدة عن نهاية البيت، وقال في باب التضمين والإجازة: «**فأما التضمين فهو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في أواخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل**»[3]. فهو يشير إلى تضمين البيت أو الشطر على سبيل التمثيل، وهذا النوع من التضمين لا عيب فيه.

وقال ابن منقذ (ت584هـ) في باب التضمين: «**اعلم أن التضمين هو أن يتضمَّن البيتُ كلماتٍ من بيت آخر، مثل قول عنترة العبسي**[4]:

إذْ يَتَّقُونَ بي الأسِنَّةَ لم أَخِمْ عنها، ولكنِّي تَضَايَقَ مُقدَمِي

(1) ـ ديوان المعاني: 1/ 260. وذكر بيتي قيس السابقين.

(2) العمدة: 1/ 322.

(3) المصدر السابق: 2/ 702.

(4) ديوانه: 215. قوله: يتقون بي الأسنةَ: أي يجعلونها بيني وبينهم. لم أخمْ: لم أجبن. تضايقَ مُقدمي: أي تضايق الموضع الذي هو قدامي.

ضمَّنه مسلم بن الوليد، فقال[1]:

ولقد سما للخرميّ، فلم يقلْ يومَ الوغى: إني تضايقَ مقدمي»[2].

أشار ابن منقذ إلى تضمين البيت كلماتٍ من قول شاعر آخر، وأورد كثيراً من الأمثلة لشعراء من العصور الأدبية الأولى ولم يفصل فيها القول.

وقال ابن الأثير (ت637هـ): «**وأما المعيب عند قوم فهو تضمين الإسناد، وذلك يقع في بيتين من الشعر، أو فصلين من الكلام المنثور، على أن يكون الأول منهما مسنداً إلى الثاني فلا يقوم الأول بنفسه، ولا يتم معناه إلا بالثاني، وهذا هو المعدود من عيوب الشعر، وهو عندي غير معيب... وقد استعمله العرب كثيراً، وورد في شعر فحول شعرائهم، فمن ذلك قول امرئ القيس**[3]:

فقلتُ له لمّا تمطَّى بصلبِهِ وأَردفَ أعجازاً وناءَ بكَلكلِ
ألا أيُّها الليلُ الطويلُ ألا انجلي بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ»[4].

يظهر من قول ابن الأثير هذا أنَّه يقصد تضمين المعنى، ولا يرى في هذا النوع من التضمين عيباً مثل غيره من القدماء، لأنَّه كثير في منظوم العرب، وجاء في شعر مَن يعدون فحول الشعراء. وذكر ابن الأثير النوع الثاني من التضمين بقوله: «**وهو أن يضمن الشاعر شعره والناثر نثره كلاماً آخر لغيره، قصداً للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود، ولو لم يذكر ذلك التضمين لكان المعنى تاماً**»[5].

(1) البيت في الصناعتين: 42، بلا نسبة. وفي العمدة: 2/ 708، نسبه للأخطل، ولم يرد في شعره.
(2) البديع نقد الشعر: أسامة ابن منقذ: 350.
(3) ديوانه: 18. والرواية فيه: تمطى بجوزه. تمطى: امتد. ناءَ بكَلكلِ: نهض بصدره.ألا انجلي: أي انكشف.
(4) المثل السائر: 2/ 342 و343.
(5) المصدر السابق: 2/ 344.

وهذا لا يعد عيباً حيث يضمن الشاعر أو الناثر كلاماً لغيره بغية تأكيد المعنى الذي يتحدث عنه.

وقال ابن أبي الإصبع (ت654هـ) في باب حسن التضمين: «**وهو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت، أو من آية، أو معنى مجرداً من كلام، أو مثلاً سائراً أو جملة مفيدة، أو فقرة من حكمة**»[1]. ويظهر من كلام ابن أبي الإصبع أنَّ التضمين عنده يشتمل على تضمين اللفظ أو الكلام والمعنى.

وظهر من النظر في المصادر التي تحدثت عن التضمين أنَّه ينقسم إلى قسمين:

ـ الأوّل: تضمين المعنى، وهذا اعتبره القدماء عيباً، خلا ابن الأثير الذي ذكر رأيه مُبيّناً.

وظهر أنَّ رأي معظم النقاد العرب القدماء يشير إلى وجوب استقلال البيت بمعناه ووحدته، وألا يكون محتاجاً إلى البيت الذي يليه، لأنَّ هذه الحاجة تدل على عيب في النظم، وهو نقص المعنى لذلك يجب أن يستقل البيت بمعناه ولا يحتاج إلى بيت بعده يتم به، وقد مثّل النقاد لهذا العيب، وأشاروا إلى أشده قبحاً في الشعر، وأطلقوا على هذه الحاجة تسميات مختلفة وكلها تدعو إلى وحدة البيت.

ـ الثاني: تضمين شيء من كلام شاعر آخر، وهذا لا عيب فيه.

2ـ التضمين عند البغدادي

تحدث البغدادي في شرح بعض الشواهد على التضمين، وجاء ذلك في المواضع الآتية:

(1) تحرير التحبير: 140.

قال امرؤ القيس[1]:

وَليلٍ كَمَوجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
أَلا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَوِيلُ أَلا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

نقل البغدادي قول المرزباني:

«أبيات امرئ القيس في وصفِ الليلِ أَبياتٌ اشتملَ الإحسانُ عليها، ولاحَ الحِذقُ فيها، وبانَ الطبعُ بها، فما فيها مُعَابٌ إلَّا من جهةٍ واحدةٍ عندَ الحُذَّاقِ بنقدِ الشّعرِ، وهو قوله: (فقلتُ له لمَّا تَمَطى) لم يشرحْ (فقلت له) إلَّا في بيتٍ بعده، وهذا عيب، لأنَّ خيرَ الشّعرِ ما لم يحتجْ بيتٌ منه إلى بيتٍ آخر»[2]. والعَيبُ الذي أَشارَ إليه هو حَاجَةُ البيتِ إلى البيتِ الذي يليه وتَعلقُ المعنى به، ويُسمَّى التَّضْمينُ.

وفي شرح قول كعب بن زهير[3]:

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا إذا عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَّعَ بالقُورِ العَسَاقِيلُ

تحدَّثَ البغدادي عن التَّضْمين فقال: **«سمّاه قدامة في نقد الشعر، المبتور[4] لأنَّ معناه: بُتِرَ دون التَّمام وقُطِعَ قبلَ الكمالِ، والتَّضْمينُ تسمية باعتبار مجموع البيتين أو الأبيات، والمبتور تسمية باعتبار البيت دون التمام، وهذا العيب يقال له الآن: المرهون والموقوف، وسُمي تضميناً لأنَّ كل واحد من**

(1) ديوانه: 18 و19.
(2) الخزانة: 2/ 328. الموشح: 29 و31.
(3) شرح ديوانه (صنعة السكري): 16. ورواية صدر البيت فيه: كأنَّ أوب ذراعيها وقد عرقت.
(4) نقد الشعر: قدامة بن جعفر: 180.

البيتين مُضَمَّن بصاحبه محتاج إليه، وللتضمين معنى آخر ليس عيباً، وهو أنْ يجعل الشاعر في ضمن نظمه شيئاً من شعر غيره لكونه موافقاً لغرضه، وهذا المعنى مشهور أيضاً»[1].

ويستخلص من النص أنَّ التَّضْمين نوعان، وأنَّ النوع الأوّل يُسمَى في زمن البغدادي المرهون أو الموقوف، وهذه التسمية باعتبار المعنى لكنَّها قليلة التداول.

3ـ أقسام التضمين

أ ـ النوع الأوّل: (البيت المُضمَّن):

وهو عيبٌ في الشعر، لأنَّ معنى البيت لم يتم إلَّا بالبيتِ الذي بعده، ونقل البغدادي في حديثه عن هذا العيب قول قدامة بن جعفر: «**هو أن يطول المعنى على أن يحتمل العروض تمامه في بيت واحد فيقطعه بالقافية، ويتممه في البيت الثاني كقول عروة بن الورد**[2]:

فلو كاليومِ كانَ عليَّ أمري ومَنْ لك بالتدَبُّر في الأمورِ

فهذا البيت ليس قائماً بنفسه في المعنى، ولكنه أتى في البيت الثاني بتمامه فقال:

إذن لَملكْتُ عِصْمَةَ أم وَهْبٍ على ما كانَ مِنْ حَسَكِ الصّدورِ

(1) الحاشية: 2/ 1/ 571.

(2) ديوانه: 59. ورواية البيت فيه:

ألا وأبيك لو كاليومِ أمري ومَنْ لك في التدَبُّر في الأمورِ

وقال امرؤ القيس[1]:

أَبعدَ الحارثِ الملك بنِ عمرٍو وبعدَ المرءِ حُجْرٍ ذي القِبابِ

فالمعنى ناقص فأتمه بالبيت الثاني، فقال:

أرجّي من صروف الدّهرِ ليناً ولم تَغْفُل عن الصُّمِّ الصِّلابِ»[2].

أورد البغدادي قول قدامة بن جعفر وأمثلته في التضمين، ثم قال: «**وتبعه أيضاً ابن رشيق قال في «العمدة»: التضمين أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها**»[3]. وحديث البغدادي يتضمن أقوال القدماء في تعلق معنى البيت بالبيت الذي يليه.

وذكر في شرح قول النابغة الذبياني[4]:

«وَهُمْ وَرَدُوا الجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يومَ عُكاظ إنِّي

شَهِدْتُ لهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيتُهُمُ بِنُصحِ الصَّدْرِ مِنِّي

... وقوله: وردوا الجفار البيتين، في البيت التضمين، وهو عيب، وهو أن يتوقف على البيت الثاني، فإنَّ خبر إنَّ هو أوّل البيت الثاني»[5]. فلم يكتمل معنى البيت الأول بسبب ارتباطه بالبيت الذي يليه في المعنى والإعراب، وقول النابغة هذا من شواهد التضمين عند ابن عبد ربه والمرزباني كما ظهر سالفاً، وحديث هؤلاء يدعو إلى وحدة البيت وانفراده بمعناه.

(1) ديوانه: 99. ورواية عجز البيت الأول فيه: بعد الخير حجر، وعجز البيت الثاني: الصم الهضاب. الحارث ابن عمرو: هو جده. ذو القباب: يريد أنَّه ملك. القباب: الأبنية.لم تغفل: أي الصروف، والأمور المتقلبة بالناس.

(2) الحاشية: 2/ 1/ 572. نقد الشعر: 180. وقول امرئ القيس لم يرد فيه.

(3) الحاشية: 2/ 1/ 573. وينظر: 2/ 1/ 574. قول ابن رشيق في العمدة: 1/ 322.

(4) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 199.

(5) الخزانة: 5/ 69 و71.

- التضمين المستحلى:

وعلاوة على أنَّ هذا النوع من التضمين يُعدّ في عيوب النظم إلَّا أنَّ بعض الشعراء نظم عليه بشكل مقصود ومن أمثلة ذلك ما أورده البغدادي، قال: «**ومن التضمين المستحلى، قول الشاعر**[1]:

يا ذا الذي في الحب يلحَى أما ... والله لو حُمِّلتَ منه كما
حُمِّلْتُ من حبِّ رخيمٍ لما ... لمتَ على الهَجْرِ فذرني وما
أطلبُ أني لستُ أدري بما ... قُتلتُ إلَّا أنني بينما
أنا ببابِ القصرِ في بعضِ ما ... أطلبُ من قصرهم إذ رمى
شبهُ غزالٍ بسهامٍ فما ... أخطأ سَهماهُ ولكنّما
عيناهُ سهمانِ له كلَّما ... أرادَ قتلي بهما سَلَّما

فهذا قد جمع أصنافاً كثيرة من عيوب التضمين، وهو مع هذا مستعذب مستحلى، وليس لذلك سبب سوى قصر عروضه ورشاقة ألفاظه ولطافة معانيه»[2]. فكأنَّما هذه المقطوعة نظمت على التضمين أصلاً بحيث لا يستغني بيت منها في معناه عن البيت الذي يليه[3].

(1) الأبيات في: ديوان عمر بن أبي ربيعة: 55. شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي، جمع: حاتم الضامن/ ضياء الدين الحيدري، مطبعة المعارف، بغداد، 1973م. 21 و22. أبو العتاهية أخباره وأشعاره، تحقيق: د.شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، 1965م. 638. ديوان الصاحب شرف الدين، تحقيق: د. عمر موسى باشا، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1967م، 583.

(2) الحاشية: 2/ 1/ 574.

(3) لمزيد من أمثلة (البيت المضمَّن) انظر: الخزانة: 3/ 53 و7/ 144= المغني: 3/ 327. الخزانة: 5/ 131 و11/ 194. المغني: 4/ 343 و7/ 215.

ب ـ النوع الثاني: التضمين الذي لا يعد عيباً

وهو أن يُدخلَ الشاعرُ شطراً أو بيتاً تاماً أو أكثر من شعر غيره في نظمه. ويمكن تصنيف الأمثلة التي وردت في شروح البغدادي على النحو الآتي:

ـ تضمين مطلع:

أورد البغدادي قول أبي الطيب المتنبي[1]:

«ضَيْفٌ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمَمِ

... وقد ضمَّنَ البوصيري، صاحب البردة، مطلع المتنبي فقالَ وأجادَ[2]:

وَلا أَعَدَّت مِنَ الفِعْلِ الجَميلِ قِرَى ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ»[3].

تحدَّثَ المتنبي عن الشيب الذي بدأ يغزوه، وقد شبهه بظلمة آخر ليالي الشهر، فأخذ البوصيري هذا المطلع، وضمَّنه في قصيدته التي مطلعها:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

ـ تضمين مصراع:

قال البغدادي: «**قال ابن هشام في «شرح الشواهد» ومن محاسن أهل الأدب أنَّ محيي الدين ابن قرناس قال بحضرة شرف الدين الحلي ملغزاً في الشبابة:**

وَنَاطِقَةٍ خَرْسَاءَ بَادٍ شُجُونُهَا تَكَنَّفَهَا عَشْرٌ وَمِنهنَّ تُخْبِرُ

(1) شرح ديوان المتنبي (البرقوقي): 4/ 150.

(2) ديوان أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط1، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1374هـ/ 1955م. 191.

(3) الخزانة: 8/ 238 و242.

يَـلَـذُّ إلـى الأسْـمَـاعِ رَجْـعُ حَدِيثهَا إذا سُـدَّ مِنهَا مِنخَرٌ جَـاشَ مِنخَرُ

فأجابه في الحال:

نَهَانِي النُّهَى وَالشَّيْبُ عَنْ وَصْلِ مِثلِهَا وَكَـمْ مِثلِهَا فَـارَقتُهَـا وَهـي تَصْفِرُ

وفي الموضعين تضمين»[1].

يبيّنُ الخبرُ أنَّ ابن قرناس وشرف الدين الحلي، قد تواردا قصيدة تأبط شرًّا التي ذكر فيها قصته مع بني لحيان وفراره منهم، وضمَّنَ كلٌّ واحد منهما شطر بيت منها، وتمام البيتين[2]:

فـذاكَ قريعُ الـدَّهـرِ مَـا عَـاشَ حُـوَّلٌ إذا سُـدَّ مِنها مِـنخَـرٌ جَـاشَ مِنخَر

فـأبـتُ إلـى فـهـمٍ، ومَـا كِـدْتُ آيباً وَكَـمْ مِثلِهَا فَـارَقتُهَـا وَهـي تَصْفِرُ

ومثل هذا التضمين يفعله الشعراء وغيرهم[3].

- تضَمين بيت:

أورد البغدادي قول عديّ بن الرَّعلاءِ الغساني[4]:

«لَـيْسَ مَـنْ مَـاتَ فاستراحَ بِمَيْتٍ إنَّـمـا الـمَـيِّـتُ مَـيِّـتُ الأَحـيـاءِ

... وقد ضمَّن البحتريُّ هذا البيت في أمرد طلعت لحيته، فقال[5]:

---

(1) الخزانة: 8/ 379.

(2) ديوان تأبط شرًا وأخباره: 88 و91. قريع الدهر: مجرب.مَا عَاشَ: مدّة عيشه. حُوَّلٌ: أَي مُحتالٌ بصير بتَقْليبِ الأُمور. سُدَّ مِنهَ مِنخَرٌ: مثل للمكروب المضيق عليه.

(3) لمزيد من أمثلة تضمين المصراع انظر: الخزانة: 7/ 35 و36 و9/ 296 و301. الحاشية: 2/ 1/ 68.

(4) الأصمعيات: 127. الصناعتين: 324.

(5) ديوان البحتري، تحقيق وشرح: حسن كامل الصيرفي، ط 3، دار المعارف، 1977م. 1/ 49.

يَـا قَـتِـيـلاً بـالـلِّـحـيـةِ الـسـوداءِ آفـةُ الـمُـردِ فـي خُـروجِ الـلِّـحَـاءِ
شَـاهِـدِي فـي ادِّعَـاءِ مَـوتِـكَ بَـيْـتٌ قَـالَـهُ شَـاعِـرٌ مِـنَ الـشُّـعَـرَاءِ»[1]

وثلَّثَ ببيت عدي المذكور[2].

- **تضمين أشطار لم يرد فيها مصطلح التضمين:**

أشار البغدادي إلى أشطارٍ وردت في شعر غير شعر قائليها، منها ما ورد في شرح قول كعب بن زهير[3]:

«لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلَّا في نُحُورِهِمُ وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ

... ومن قصيدة لابن نباتة[4]:

يطِيْبُ في الليلِ تَسْبِيحٌ لِوَارِدِهِم وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ

وقال شيخنا الشهاب الخفاجي:

يُكَبِّرونَ إذا خَاضُوا بُحُورَ رَدًى وَمَا لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ»[5]

لم يذكر البغدادي في هذا النص مصطلح التَّضْمين أو ما يحمل معناه، وقد ورد شطر بيت كعب ابن زهير في قصيدة طويلة لابن نباتة (ت768هـ)، مطلعها:

ورواية صدر البيت الثاني: شاهدي في بيان موتك بيت.

(1) الخزانة: 9/ 583 و584.

(2) - أمثلة تضمين البيت كثيرة انظر: الخزانة: 1/ 437 و3/ 44 و6/ 344 و7/ 216 و8/ 397. المغني: 2/ 332 و336 و4/ 375 و5/ 26.

(3) شرح ديوانه (صنعة السكري): 25. ورواية عجز البيت فيه: ما إنْ لهم عن حياض الموت تهليل.

(4) ديوان ابن نباتة المصري: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت. 374.

(5) الحاشية: 2/ 2/ 102.

ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول هذا وكم بيننا من ربعكم ميل

وورد بيت الشهاب الخفاجي (ت1069هـ) مفرداً في ديوانه، وبين كعب بن زهير وبينهما شقة من الزمن، مما يؤكد أنَّ ابن نباتة والشهاب الخفاجي قد ضمَّنا هذا الشطر في شعرهما. ولم يذكر البغدادي مصطلح التَّضْمين أو ما يحمل معناه.

ظهر من استقراء الأمثلة السالفة أنَّ البغدادي أورد أمثلة التضمين في معرض شروحه، وأظهر مكان العيب فيها، وهذه الأمثلة منقولة عن المصادر الأولى، ومنها المستعذب على ما فيه من عيب في النظم.

الفصل الثاني

قضية الاستجادة والاستحسان

ذكر البغدادي في معرض شروحه استجادة بيت أو أبيات بعينها أو استحسانها من قصائد في معان مختلفة، وأشار إلى جودة معانٍ أحيانًا، وقد جاء هذا الاستحسان أو الاستجادة في الأمور الآتية:

أوّلاً ـ استجادة أبيات

1ـ أخلاق المرأة:

قال البغدادي وقد ذكر قصيدة طفيل الغنوي اللاميّة: «**ويعجبني منها قوله**[1]:

إنَّ النِّساءَ مَتَى يُنْهينَ عَنْ خُلُقٍ فإنَّه واقِعٌ لابُدَّ مَفْعُولُ»[2].

ذكر الغنوي خُلقَ النِّساءِ، وإقدامهنَّ على فعلِ مَا يُنهينَ عنه، وأوردَ ابنُ الجَوزي[3] هذا البيتَ شَاهداً على رَأي الحُكماءِ وغيرِهم في المَرأةِ.

(1) ديوانه: 82. ورواية عجز البيت فيه: فإنَّه واجبٌ لابدَّ مَفْعُولُ.

(2) الحاشية: 1/ 396.

(3) أخبار النساء: أبو الفرج ابن الجوزي، ط1، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1429هـ/ 2008م. 117.

وقال البغدادي وقد ذكرَ قصيدةَ عَلقمةَ الفحل البائية: «**ومن جيد هذه القصيدة**[1]:

فـإن تَـسْـأَلُـونـي بـالـنِـسَـاءِ فَـإنَّـنـي بَـصِـيـرٌ بِـــأدْوَاءِ الـنِّـسَـاءِ طَـبـيـبُ
إذا شَـابَ رَأسُ الـمَـرْءِ أو قَـلَّ مَالُهُ فـلـيـسَ لَـهُ مِـنْ وُدِّهِـــنَّ نَـصِـيـبُ
يُـــرِدْنَ ثَـــرَاءَ الـمَـالِ حيثُ عَلِمْنَهُ وَشَـــرْخُ الـشَّـبَـابِ عِـنـدَهُـنَّ عَجِيبُ

ومطلعها:

طحا بكَ قلبٌ في الحسانِ طَـروبُ بُعَيدَ الشَّبابِ عَصرَ حـانَ مَشيبُ
يُكـلِّفُـنـي لـيـلـى وقـد شَـطَّ ولـيُـهـا وعـــادتْ عـــوادٍ بـيـنـنـا وخُـطـوبُ

وهـمـا مـن أبـيـات تلخيص الـمـفـتـاح، والـقـصـيـدة مـسـطـورة في «المفضليات»»[2] وهي القصيدة التاسعة عشرة بعد المئة في هذا الاختيار، وقال ابن قتيبة: «**ومن جيد شعره... ويستجاد له من هذا الشعر: فإن تسألوني بالنساء- الأبيات الثلاثة**»[3] فالقصيدة من الأشعار المختارة، وتناقلت بعض المصادر الأبيات التي تصف أخلاق المرأة. ذكر ابن عبد ربه قول أبي عمرو بن العلاء: «**أعلمُ الناس بالنساء عبدة بن الطبيب حيث يقول...**»[4] وأورد الأبيات الثلاثة الأولى، وأوردها الخالديان[5]، وأوردها العبد لكاني[6] في حماسته،

(1) ديوانه: 33 و35. ورواية صدر البيت الأخير: تكلفني ليلى وقد شطَّ وليها.
(2) الحاشية: 1/ 515. المفضليات: 390 وما بعدها. الثراء: الكثرة. شرخ الشباب: أوّله. طحا: اتسع وذهب كل مذهب. يكلفني: أي يكلفني قلبي. وليها: عهدها أو ما ولي منها من قرب وجوار. عادت عواد: عاقت وشغلت شواغل.
(3) الشعر والشعراء: 1/ 219.
(4) العقد الفريد: 7/ 111.
(5) الأشباه والنظائر: 2/ 143.
(6) حماسة الظرفاء: 1/ 374.

وقال ابن الجوزي: «**علقمة طبّ بأدواء النساء**»[1] وأورد أول بيتين من الأبيات الثلاثة السابقة، ولعلَّ هذا الوصف لأخلاق النساء جعل كثيراً من المصادر يذكرها.

2- تدبير المال:

ذكر البغدادي في ترجمة المتلمس قصيدته التي مطلعها:

صَبَا مِنْ بعد سَلوته فؤادي وأَسمحَ للقَرِينَةِ بانقادِ

ثم قال: «**وما أحسن هذه الأبيات منها**[2]:

وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيرَ ظَنٍّ لتَقْوَى اللهِ مِنْ خَيْرِ العَتَادِ

لحِفْظُ المَالِ أَيسرُ مِنْ بُغَاهُ وَضَرْبٍ في البِلادِ بِغَيْرِ زَادِ

وَإِصْلاحُ القليلِ يزيدُ فيهِ وَلا يَبْقَى الكثيرُ على الفَسَادِ»[3].

تَظهرُ دعوةُ المتلمس إلى تقوى الله فهي خيرُ زادَ يَتزودُ به المرءُ في مَسيرةِ الحياةِ الدُّنيا، ونَبَّه على أنَّ تدبيرَ المَالِ أَهونُ مِنْ طلبِهِ، وأورد ابنُ قتيبةَ هذه الأبيات[4] فيما يُتَمثَّلُ به مِنْ شِعرِ المُتلمسِ، وأَوردَها ابنُ عبدِ ربِّهِ في مواضع مُتعددةٍ من كتابِهِ العقد هي: كتاب الزمردة في المواعظ باب تدبير المال[5]، وباب تقبيح الحسن وتحسين القبيح، وباب احتجاج البخلاء.

(1) أخبار النساء: ابن الجوزي: 118. يقال: فلان طَبٌّ بكذا أَي عالم به.

(2) ديوانه: 172. ورواية عجز البيت الثاني: وسير في البلاد بغير زاد.

(3) الخزانة: 6/ 343. المغني: 2/ 268، قال: وما أحسن قوله آخر أبيات.

(4) الشعر والشعراء: 1/ 184.

(5) العقد الفريد: 2/ 350 و6/ 185 و7/ 219. أورد البيتين الثاني والثالث برواية، وحبس المال أيسر.

وذكر البغدادي في شرح شاهد من قصيدة تأبط شرًّا المفضلية: «**ويعجبني قوله من هذه القصيدة**[1]:

سَـدِّدْ خِـلالَـكَ مِـنْ مَـالٍ تُـجَـمِّـعُـهُ حتَّى تُلاقِي مَا كُـلُّ امرئ لاقـي»[2].

فهو يدعو الإنسانَ إلى بذلِ المَالِ دَرءاً للحَاجَةِ حتَّى يَصيرَ إلى مَا يَصيرُ إليه الأنـامُ، وقالَ ابنُ قتيبة: «**ومن جيد شعره...**»[3] وأَوردَ أَبياتاً فيها البيت المذكور، وأوردَه البَكري[4] في بابِ الصَبرِ عِندَ النَّوازِلِ والمَرَازِي، وأورده ابن حمدون[5] في باب الحكم والأمثال.

3ـ تقلب الدهر:

ذكر البغدادي في شرحِ قولِ النَّابغة الذبياني[6]:

«**وقُـلـتُ يا قَـوْمُ إنَّ اللَّيْثَ مُنقَبِضٌ عَـلـى بَـرَاثـنِـهِ لـعَـدوِهِ الـضَّـارِي**

... وقوله منقبض مستعد للوثوب كما ينقبض الأسد إذا أراد أنْ يَثب لعدوه، أي: لوثبه، وما أحسن قول بعضهم[7]:

وَمَا الدَّهْرُ في حَالِ السُّكوْنِ بِسَاكنٍ وَلَـكِـنَّـهُ مُسْتَجْمِعٌ لِـوُثُـوبِ»[8].

شبَّهَ النَّابغةُ ممدوحه وهو النعمانَ بن الحارث الأكبر بالليث، وهو مُسْتعدٌ

(1) ديوان تأبط شراً وأخباره: 143. المفضليات: 30. سَدِّدْ خِلالَكَ: أي سُدَّ بمالك ثلم فقرك وفرجه حتَّى تلاقي الموت.
(2) المغني: 1/ 60. هكذا رُسِمَ حرفُ الروي، وصوابه كما في غيره من المصادر، لاقِ.
(3) الشعر والشعراء: 1/ 312.
(4) فصل المقال: 1/ 243.
(5) التذكرة الحمدونية: 1/ 284.
(6) ـ ديوانه (صنعة ابن السكيت): 81. ورواية عجز البيت: على براثنه لعدوة الضَّاري.
(7) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا: 1/ 40. نسب البيت إلى صالح الشنتريني.
(8) ـ المغني: 5/ 4.

للانقضاضِ على طريدتِهِ، فنقلَ الشنتريني هذا المَعنى إلى وصفِ الدَّهرِ الذي لا يَدومُ على حَالٍ وإنْ ظهرَ للنَّاظرِ أَنَّهُ سَاكِنٌ[1].

4- حسن الحديث:

ذكر البغدادي قول أبي علي القالي: «**أنشدنا بعض أصحابنا في حسن الحديث**[2]:

فَبِتْنَا عَلَى رَغْمِ الحَسُودِ وَبَيْنَنَا حَدِيْثٌ كَمِثلِ المِسْكِ شِيْبَتْ بِهِ الخَمْرُ
حَدِيثٌ لَو أنَّ المَيْتَ نُوْدِيْ بِبَعْضِهِ لأَصْبَحَ حَيَّاً بَعْدَمَا ضَمَّهُ القَبْرُ

وأحسن في هذا المعنى علي بن العباس الرومي، أنشدنا الناجم قال: أنشدنا ابن الرومي لنفسه[3]:

وَحَدِيثُهَا السِّحْرُ الحَلالُ لَو أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ
إنْ طالَ لَمْ يُمْلَلْ، وَإنْ هي أَوْجَزَتْ وَدَّ المُحَدَّثُ أنّهَا لَمْ تُوجِزِ
شَرَكُ النُّفُوسِ وَنُزْهَةٌ مَا مِثْلُهَا للمُطْمَئِنّ وَعُقْلَةُ المُسْتوفِزِ»[4].

... تناولت الأبياتُ حسنَ حَديثِ المَعشُوقةِ، وقد شُبِّهَ بالسِّحرِ، وبالعَسَلِ المَمزوجِ بالخَمْرِ، وبالغَ شاعرُهَا في البيتِ الأخير مبالغةً أَغرقَ فيها، وأَثنَى بعضُ القُدَماءِ على أَبياتِ ابنِ الرُّومي هذه، قال العسكري: «**ولا نَعرفُ في**

(1) لمزيد من الأمثلة انظر: المغني: 1/ 4.

(2) البيتان في شرح ديوان صريع الغواني: 317. ونسبة البيت الثاني إلى توبة بن الحمّير في سمط اللآلي: 1/ 275. ورواية صدر البيت الثالث: شرك العقول ونزهة ما مثلها.

(3) ديوان ابن الرومي، تحقيق: د. حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م. 3/ 1164. وردت الأبيات بتقديم البيت الثالث على البيت الثاني، ورواية صدر البيت الأول: وحديثها السحر الحلال لو أنها. ورواية صدر البيت الأخير: شرك النفوس فتنة ما مثلها.

(4) المغني: 1/ 77. وقول القالي في الأمالي: 1/ 84.

الحديثِ كلامًا أَحسنَ مِنْ هذا»[1] وجاء في الأشباه والنظائر: «**ومن أجود ما قيل في الحديث قديمًا وحديثًا قول ابن الرومي**»[2] وأورد الأبيات الثلاثة، وأَوردَها ابن منقذ[3] في بَابِ المُبالغَةِ، وابنُ أَبي الإصبع[4] في باب الاستقصاء حيثُ استقصى الشَّاعرُ المَعنى وجعلَ حديثَ مَعْشوقَتِهِ سِحراً حَلالاً حَتَّى لا يدع عليه مأخذاً[5].

5- حفْظ الإخوانِ:

ذكر البغدادي في شرح شاهد من قصيدة لأوس بن حجر: «**ويعجبني قوله بعد هذا بأربعة أبيات**[6]:

وإنِّـي وَجَـدْت الـنَّـاسَ إلَّا أقلَّهُمْ ... خِـفَـافَ الـعُـهـودِ يُـسْـرِعـونَ التَّنَقُّلا
بني أمّ ذي الـمـالِ الكثير يَـرَوْنَـهُ ... وإن كَـانَ عَـبْـدًا سَيِّد الأَمْـرِ جَحْفَلا
وَهــم لِـمُـقِـلِّ الـمَـالِ أولادُ عَـلَّـةٍ ... وإنْ كانَ مَحْضاً في العَشِيرَةِ مُخْوِلا
وَليسَ أَخُـوكَ الـدَّائِـمُ العَهدِ بالّذي ... يَـذُمُّـكَ إنْ وَلَّـى وَيُـرْضِـيـكَ مُقْبِلا
وَلـكـن أخـوكَ الـنـاءِ مَـا كـنـتَ آمِـنـاً ... وَصَاحِبُكَ الأدنى إذا الأمْـرُ أَعْضَلا

وهذا آخر القصيدة»[7] وصفَ أَوسٌ أَخلاقَ كَثيرٍ مِنَ الأنامِ الذين لا تَثبتُ

(1) جمهرة الأمثال: 1/ 15. ورواية عجز البيت الثالث فيه: للمستهام وعقلة المستوفز
(2) الأشباه والنظائر: 1/ 55.
(3) البديع في نقد الشعر: 160.
(4) تحرير التحبير: 540.
(5) لمزيد من أمثلة حسن الحديث انظر: المغني: 1/ 77.
(6) ديوان أوس بن حجر: 91.
(7) المغني: 3/ 184. أراد التنقل عن المودة. جحفل: كثير الأتباع. المحض: الخالص النسب. المخول: صار كثير الأخوال. أعضل الأمر: اشتد.

مَودتُهم، ويَهرعونَ إلى أَبوابِ ذوي المناصبِ أَو المَالِ، وإنْ كانَ لا نَسَبَ له، وهم لقليلِ المَالِ كَأَبناءِ الضّرائِرِ، ثم ذكرَ أنَّ الأخَ الصَادِقَ مَنْ يَحفظُ الودَّ في الحلِّ والتّرحَالِ، وهو الأقربُ عندَ النَوازلِ.

وقال ابن قتيبة[1] إنها مما يُستجاد من شعر أوس، وقال الخالديان: «**وهي من مشهورات قصائد الشعراء في الجاهلية وفيها مَعَانٍ حِسَانٌ مُخترعة ومتبعة**»[2] فالقصيدة من القصائد المشهورة المختارة.

6ـ حفظ اللسان:

قال البغدادي في شرح قول امرئ القيس[3]:

«**قفا نبكِ مِنْ ذِكرَى حَبيبٍ وَعِرْفَانِ وَرَبْـعٍ عَفَـتْ آثَـارُهُ منـذُ أَزْمَـانِ**

... ويعجبني قوله منها:

إذا الـمَـرْءُ لَـمْ يَـخْـزِنْ عَلَيهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَـيءٍ سِوَاه بِـخَـزَّانِ»[4].

وأدرج ثعلب هذا البيت في أمثلة الأبياتِ المرجلةِ[5]، وذكره الثعالبي في ما ذكر من أمثالِ الشاعر السَّائِرةِ[6]، وهو حكمةٌ إنسانيةٌ تدعو إلى حِفظ اللّسانِ وكتمانِ السِّرِ.

وذكر البغدادي في شرح قول حاتم الطائي[7]:

(1) الشعر والشعراء: 1/ 208.
(2) الأشباه والنظائر: 2/ 48.
(3) ديوانه: 89/ 90.
(4) المغني: 6/ 22 و23.
(5) قواعد الشعر: 74.
(6) لباب الآداب: الثعالبي: 251.
(7) شرح ديوانه: 82. ورواية عجز البيت فيه: وأصفح عن شتم اللئيم تكرماً.

«وَأَغْـفِـرُ عَـوراءَ الكـريـمِ ادّخَـارَهُ وَأُعْـرِضُ عَـنْ شَتمِ اللئيمِ تَكَرُّمَا

... وما أحسن قول طرفة بن العبد[1]:

وَعَـورَاءَ جَـاءَتْ مِـنْ أَخٍ فَـرَدَدْتُـهَـا بِـسَـالِـمَـةِ الـعَـيْـنَـيـنِ طَـالـبَـةً عُـذْرَا

وهذا من إحكام صنعة الشعر ومقابلة الألقاب بما يشاكلها ويتمم معانيها: وذلك أنَّه لما كان الكلام القبيح يشبه بالأعور العين، سُمِّي ضدُّه سالم العين»[2].

لم يُصرحْ أيٌّ من الشاعرينِ بالكلامِ القبيحِ أو بذكرِ العَيبِ، إنَّما كَنَّيا عنه بالعَوَرِ، وهو مُسْتكرَهٌ، ولا يخفى على الناظِرِ لأخيهِ الإنسانِ، ولم يَرُدّا على قائِلِيهِ، فإنْ كانَ حاتمُ يَغفرُ الكلمةَ النابيةَ ويُعرِضُ ادّخاراً وتكرماً، فإنَّ طرفةَ يردُّها سالمةً أي يقابلُها بالمعروفِ[3].

7- الحلم على القريب:

قال البغدادي: «رُويَ أنَّ عبدَ الملك بن مروان قال يوماً وعنده عدة من آل بيت وولده: ليقل كلُّ واحد منكم أحسن شعرٍ سمعه. فذكروا لامرئ القيس، والأعشى، وطرفة، حتى أتوا على محاسن ما قالوا: فقال عبد الملك أشعرهم، واللهِ، الذي يقولُ[4]:

وَذي رَحـمٍ قَـلَّـمْـتُ أظـفَـارَ ضِغْنِهِ بحلمِيَ عـنـه، وَهـو لـيـسَ لـه حِلمُ
إذا سُـمْـتُـه وَصْـلَ الـقَـرَابَـةِ سَامَنِي قَطِيعَتَها، تلكَ الـسَـفَـاهَـةُ وَالظلمُ
فَأَسْعَى لكي أَبنِي، وَيهدِمُ صَالحِي وَليسَ الذي يَبنِي كَمنْ شَأْنُه الهَدمُ

(1) ديوانه: 158. وهو أول بيتين منسوبين إلى الأعور الشني في الوساطة: 392.
(2) الخزانة: 3/ 122 و123.
(3) لمزيد من أمثلة حفظ اللسان؛ انظر: الخزانة: 9/ 153 و154. الحاشية: 1/ 39.
(4) الأغاني: 12/ 41.

يُـحَـاوِلُ رَغـمِـي لا يُـحـاوِلُ غـيـرَهُ وَكالموتِ عِندي أنْ يَحلَّ بِـهِ رَغمُ
فَـمَـا زِلـتُ فـي لـيـنٍ لَـهُ وَتَـعـطُّـفٍ عَليهِ، كَمَا تَحنُو عَلى الـوَلَـدِ الأمُ
لأَسْـتَـلَّ منهُ الـضِّـغْـنَ حتَّى سَللتَهُ وَإنْ كـانَ ذا ضِغنٍ يضيقُ به الحِلمُ

قالوا: ومَنْ قائلُها يا أمير المؤمنين، قال: معن بن أوس المزني»[1].

وتداولت بعض المصادر أبيات معن هذه فأورد بعضها ابن عبد ربه[2] في باب الحلم وما يصلح له، والعسكري[3] في أحسن ما قيل في الصبر، وابن منقذ[4] في باب بليغ الشعر في العتاب فاستحسان هذه الأبيات يرجع إلى زمن نظمها.

8ـ ذكر الدنيا:

قال البغدادي: «**وفي تاريخ الإسلام للذهبي: أنَّ سفيان الثوري كان يتمثل بأبيات عمران بن حطان هذه**[5]:

أرَى أشقِيَاءَ النَّاسِ لا يَسْأمُونَهَا عَـلَـى أنَّـهـمُ فِـيـهـا عُـــراةٌ وَجُـــوَّعُ
أرَاهَـــا وَإنْ كَـانَـت تُـحَـبُّ فإنَّها سَـحَـابَـةُ صَـيـفٍ عَـنْ قَليلٍ تَقْشَعُ
كَـرَكْـبٍ قَضَوا حَاجَاتِهِم وَتَرَحَّلوا طـريـقـهـم بَـــادِي الـغَـيـابَـةِ مَـهْـيَـعُ

ومن شعره السائر[6]:

أيُّـهَـا الـــمَـــادِحُ الـعِـبَـــادَ لـيُـعْـطَـى إنَّ لـلـهِ مَـــا بَـأيـــدِي الـعِـبَـادِ

(1) الخزانة: 7/ 262.
(2) العقد الفريد: 2/ 135.
(3) ديوان المعاني: 1/ 148.
(4) لباب الآداب: أسامة بن منقذ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1354هـ/ 1935م. 401.
(5) المنتحل: الثعالبي: نظر فيه وصحح: أحمد أبو علي، الإسكندرية، 1319هـ/ 1901م. 103. بهجة المجالس وأنس المجالس: 2/ 292. أورد أول بيتين.
(6) الكامل: 2/ 744. الأغاني: 18/ 86.

فَسَلِ اللهَ مَا طلبتَ إليهم وارجُ فَضْلَ المُهَيمنِ العَوَّادِ»[1].

تظهرُ دعوةُ الشَّاعرِ في الأبياتِ إلى الاتجاه الخَالصِ للهِ سُبحانه وتعالى، وليسأل الإنسانُ الخَالقَ قبل المخلوق، ولِيبتعدْ عن الحَيَاةِ الدُّنيا، فهي وإن كَانَتْ تُحَبُّ، لكنَّها سَحَابةُ صيفٍ سُرْعَانَ مَا تَنْقَشِعُ، فلا ظل يُدومُ ولا غَيث يَنْفَعُ، وأورد ابن عبد البر البيتين الأولين في باب ذكر الدنيا.

9- شكوى الوجد:

قال البغدادي في ترجمة جميل بن معمر: «**ويستجاد له قوله**[2]:

خَليليّ فِيمَا عِشتُمَا هَلْ رَأيتُمَا قَتِيلاً بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتلِهِ قَبْلِي»[3].

وصفَ جميل مَا يُكابدُهُ في عشقِهِ، ومَا سيخلفُهُ عليه ذلك الحُبُّ، وهذا الأمرُ غير مألوفٍ أنْ يَبكي القتيلُ قاتلَه، ومَا ذاكَ إلَّا لصدقِ عِشقِهِ، وذكر الثعالبي في باب عجائب الشعر والشعراء أنَّ أبا عمرو بن العلاء قال: «**هو أغزلُ نظرائِهِ، وأَغزلُ شعرِه قولُه:..**»[4] البيت، قدَّمَ أبو عمرو جميلاً على نظرائِهِ، وقدَّم هذا البيت على شعرِهِ. وعدَّهُ الثَّعالبي من عَجَائبِ الشِّعر.

10- غيرة العشاق:

قال البغدادي: «**وقد بالغ ابن الخياط في تصريحه بغيرة العشاق فأحسن، حيث قال**[5]:

(1) الخزانة: 5/ 361.
(2) ديوانه: شرح أشرف عدره: 186.
(3) الخزانة: 1/ 398.
(4) خاص الخاص: الثعالبي: 107.
(5) ديوان ابن الخياط: 171. ديوان الصبابة: 160. نسب البيت لابن الفارض.

أغــارُ إذا آنــستُ فــي الــحــيِّ أَنَّــةً حِـذاراً وخَوفاً أَنْ يَكُونَ لحبِّهِ»[1].

وصفَ ابنُ الخَياطِ شُعورَ عَاشقٍ صادقٍ في عشقِهِ، فهو يَخشى على مَنْ يهواه ويَغَارُ عليه مِنْ أيّ شيءٍ يُحيطُ به.

11- في القدر:

ذكر البغدادي قول ابن عبد البر في الاستيعاب... «**ومما يستجاد لكعب قوله**[2]:

لَوْ كُنْتُ أَعجبُ مِنْ شَيءٍ لأَعْجَبَنِي سَعْيُ الفَتَى وَهـو مَخْبوءٌ لَـهُ القَدَرُ
يَسْعَى الفَتَى لأُمـورٍ لَيْسَ يُدرِكُهَا فَـالـنَّـفْـسُ وَاحِــدَةٌ وَالـهَـمُّ مُنْتَشِرُ
وَالـمَـرْءُ مَـا عَـاشَ مَـمـدودٌ لَـهُ أَمـلٌ لا تَنْتَهِي العَيْنُ حَتَّى يَنْتَهي الأَثَرُ»[3].

وهذه إنَّما هي استجادة للمعنى الذي اشتملت عليه الأبيات. فقد أوردها ابن عبد ربه[4] في بَابِ القولِ في القَدرِ، وذكرها الأبشيهي[5] في بَابِ التَوكل على الله، فالأَنامُ يَسعونَ ولا يُدركُ إلَّا أقلُّهُم أنَّ هذا الأملَ مَحدودٌ مهما طالَ ومَقْضِي فيه القول.

12- في المشيب:

قال البغدادي: «**وروى السيد المرتضى في أماليه بسند عن محمد بن**

(1) الخزانة: 11/ 313.
(2) شرح ديوانه (صنعة السكري): 229.
(3) الخزانة: 9/ 153. الحاشية: 1/ 39. ونسبها أبو تمام في مختار أشعار القبائل لقعنب ابن أم صاحب.
(4) العقد الفريد: 2/ 220.
(5) المستطرف من كل فن مستظرف: 3/ 288. ورواية عجز البيت الثالث:
لا يْـنـتَـهِـي ذاك حَـتَّـى يَـنْـتَـهـي العمرُ

حَميد قال: كنا عند الأصمعي، فأنشده رجل أبيات دعبل[1]:

أيــن الـشــبـاب وأيــة سلكا لا أيـن يطلب ضـلَّ بـل هلكا

لا تعجبي يـا سلمُ مـن رجل ضَحِكَ المشيبُ برأسهِ فبكى

... فاستحسنها كل من في المجلس، وأكثروا التعجب من قوله:

ضحك المشيب برأسه فبكى»[2].

نالت هذه الأبيات استحسان مَن سمعها، وأكثروا تعجبهم من صورة المشيب الذي يغزو الإنسان، فهي من «**مختار شعره في المشيب**»[3] وتداولت كتب المصادر هذا التشبيه، فأورده قدامة بن جعفر[4] في نعوت المعاني، وأورده أبو هلال[5] في شواهد المطابقة وغيرهما.

13- في هدي الإنسان:

قال البغدادي: «**وما أحسن قول الصفي الحلي رحمه الله**[6]:

إذا غَـابَ أَصـلُ المرءِ فاستقرِ فعلَه فـإنَّ دَلـيـلَ الـفـرعِ يُنْبِي عَـنِ الأصـلِ

فقد يَـشْـهَـدُ الفـعلُ الجميلُ لـرَبِّـهِ كذاكَ مضاءُ الحدِّ مِنْ شَاهِدِ النَّصلِ»[7].

ذكر البغدادي إعجابه بقول صفي الدين، وما يحمله البيتان من معنى،

(1) شعره: 203.

(2) الخزانة: 5/ 479 و480. أمالي المرتضى: 1/ 437. الأمالي: يموت بن المزرع، تحقيق: إبراهيم صالح، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م. 85.

(3) سمط اللآلي: 1/ 334.

(4) نقد الشعر: 129.

(5) الصناعتين: 317.

(6) ديوان صفي الدين الحلي: 541.

(7) الخزانة: 11/ 175.

فالفعل تبقى آثاره؛ وتدل على نوعه من حسن أو ضده، وكثيرًا ما يدل الفعل على أخلاق القائم به.

14- في الفخر:

قال البغدادي وقد ذكر عروة بن الورد: «**قال ابن قتيبة في «كتاب الشعراء» والأصبهاني في «الأغاني»: قال عبد الملك بن مروان: ما سرني أحد من العرب ولدني إلا عروة لقوله**[1]:

إنِّـي امـرُؤ عـافـي إنـائِـي شِـركَـةٌ وَأنـتَ امـرُؤ عـافـي إنـائـكَ وَاحِـدُ
أَتَـهْـزأُ مني أنْ سَـمِـنْـتَ وأنْ تَـرَى بِجسمي مَسَّ الحَقّ وَالـحَـقُّ جَاهِدُ
أُقَـسِّـمُ جِسمي فـي جسـومٍ كَثيرةٍ وَأحسُو قَرَاحَ المَاءِ وَالمَاءُ بَـارِدُ»[2].

قولُ عبد الملك يَدلُّ على علمٍ بمكانَةِ الشّعرِ والسّخاءِ في نفوسِ العربِ، وجاء في الأشباهِ والنظائِرِ: «**ومن جيد ما قيل في هذا المعنى ونـادره، قول الشاعر: أقسم جسمي... البيت**»[3]. وهذا المعنى على كَثرةِ تداولِ الشُّعراءِ له كَأنَّ عروةَ قد انفردَ بطريقَةِ تَناولِهِ. وقد أورد ثعلب[4] البيت الأخير شاهداً على حُسنِ الخُروج.

15- في المدح:

ذكر البغدادي في ترجمة زهير بن أبي سُلمى «**ويستجاد قوله في هرم**[5]:

(1) ديوان عروة بن الورد (شرح ابن السكيت): 51.
(2) الحاشية: 1/ 132.
(3) الأشباه والنظائر: 1/ 123. أورد البيت الأول.
(4) قواعد الشعر: 43.
(5) ديوانه (صنعة ثعلب): 49 و53. ورواية عجز البيت الثاني: يلق السماحة منه والندى خلقاً.

قَدْ جَعَلَ المُبْتغونَ الخَيرَ في هَرِمٍ والسَّائلونَ، إلى أَبوابِهِ طرُقَا
مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلاَّتِهِ هَرِمًا يلْقَ السَماحةَ فيه والنَّدَى خُلُقَا»[1].

هذان البيتان في إحدى قصائد زهير في مدح هَرِم بن سنان، وذكر أبو الفرج الأصفهاني قولَ أبي زيد عمر بن شبة: «**ومما سبق فيه زهير في مدح هرم ولم يسبقه إليه أحد قوله:..**»[2]. وأوردَ خمسةَ أَبياتٍ أَوّلُها البيتانِ السابقانِ، فجَودةُ المَعنى وسَبْقُ زهيرٍ إليه جَعَلتِ القُدَماءَ يَحكمونَ باستجادتِهِ.

وذكر البغدادي «**قول السهيلي: ومما أجاد فيه كعب بن زهير يمدح النبي** ﷺ[3]:

تخدي به الناقة الأدماء معتجرًا بالبُرد كالبدر جَلَّى ليلة الظّلَمِ
في عطافيه أو أثناء بُردَتِهِ ما يعلم الله مِنْ دينٍ ومن كرمِ»[4]

ومعنى البيتين غاية في المديح، قال الحصري: «**وأصدق بيت قالته العرب، وأمدحه قول كعب...**»[5] فقد أجمعَ القدماءُ من أهلِ العلمِ بالشِّعرِ على صدقِ البيتينِ ومكانتِهما في المديحِ.

16- استجادة تشبيه:

ذكر البغدادي في ترجمة عنترة بن شداد قول ابن قتيبة في كتاب الشعراء:

(1) الخزانة: 2/ 335.
(2) الأغاني: 10 / 227.
(3) الروض الأنف: السهيلي: 290. وفي ديوان أبي دهبل الجمحي: 102.
(4) الحاشية: 1/ 41.
(5) زهر الآداب: 4/ 278. العمدة: 2/ 786. مع اختلاف يسير في العبارة.

«**فكان أوّل ما قال هذه المعلقة، وهي أجود شعره، وكانت العرب تسميها المذهبة، ويستحسن له فيها**[1]:

وَخَـلا الـذُّبـابُ بها فليسَ بِـبـارِحٍ غَــرِدًا كَـفِـعْـلِ الـشَّـارِبِ الـمُـتَـرَنِّـمِ
هَـزِجًـا يَـحُـكُّ ذِرَاعَــهُ بِـذِراعِـهِ قَـدْحَ المُكِبِّ عَلَى الزنادِ الأجْـذَمِ

وقوله[2]:

وَإذا شَـرِبْـتُ فَـإنَّـنـي مُـسْـتَـهْـلِـكٌ مَـالـي وَعِـرْضِـي وَافِــرٌ لَـم يُـكْـلَـمِ
وَإذا صَـحَـوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَـنْ نَدىً وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلي وَتَكَرُّمي»[3].

هذه القصيدة أجود شعر عنترة ولذلك سُميت بالمذهبة، ونالت شهرة المعلقات، وعناية مَن شرحوها مثل الزوزني[4] والخطيب التبريزي[5]، وهي أولى المشوبات في جمهرة القرشي[6]. وتَفَردَ عنترةُ بهذا التشبيه، قال الجاحظ: «**قالوا: لم يدع الأول للآخر معنى شريفًا ولا لفظًا بهيًا إلَّا أخذه إلَّا بيت عنترة**»[7]. وذكر البيتين الأولين.

وقال العسكري: «**وقد ذكروا أنَّ كلَّ معنى للأوائل أخذه المتأخرون**

(1) ديوانه: 197. والرّواية فيه:

فـتـرى الـذبـاب بـهـا يـغـنـي وحـده هـزجـاً كـفـعـل الـشـارب الـمـترنـم
غــــردا يــسـن ذراعــــه بـذراعـه فـعـل الـمـكـب عـلـى الـزنـاد الأجـذم.

(2) ديوانه: 206.
(3) المغني: 4/ 70 و 71. نص ابن قتيبة في الشعر والشعراء: 1/ 252 وما بعدها.
(4) شرح المعلقات السبع: 197.
(5) شرح المعلقات العشر: 208.
(6) جمهرة أشعار العرب: 347.
(7) البيان والتبيين: 3/ 326.

وتصرفوا فيه إلَّا قول عنترة في الذباب فإنَّه لم يتعرض له ولو رامه لا فتضح، وهو قوله:...»[1] البيتين.

سبقَ عنترةُ غيره من الشعراء إلى نظم هذا المعنى، ولم يَتبعهُ فيه شاعرٌ أو يأخذْه ولو رامَ ذلك لقصَّرَ دونَهُ، وقد فخر عنترة في البيتين الآخرين بأخلاقه وبعض شمائله في حالي صحوه وشربه.

وذكر البغدادي قول ابن قتيبة في تشبيهات امرئ القيس: «**ويستجاد من تشبيهه قوله**[2]:

كَـأنَّ عيونَ الـوَحْـشِ حَـوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الجَزْعُ الذي لم يُثَقَّبِ»[3]

تحدث القدماء على جمال هذا التشبيه، قال المبرد: «**ومن تمثيل امرئ القيس العجيب قوله**»[4] البيت- جعله المبرد من التشبيهات العجيبة، وأورده ابن طباطبا في أمثلة:«**تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة**»[5]. فقد أظهر صورة العيون فهي كالجزع الذي لم تطاله يد الصنَّاع.

وقال ابن أبي الإصبع: «**وقد حكي عن الأصمعي أنَّه سئل عن أشعر النّاس...فقال نحو الفاتح لأبواب المعاني امرئ القيس حيث قال: البيت- فإنَّه انقضى كلامه عند قوله: (الجزع) ثم أفاد بالقافية معنى زائداً، إذ قال (لم يثقب) لأنَّ عيون البقر غير مثقبة**»[6]. أضاف امرؤ القيس بلفظ القافية جمالاً على بيان هيئة التشبيه.

---

(1) ديوان المعاني: 2/ 500.

(2) ديوانه: 53. الجزع: ضرب من الخَرَز، وقيل هو الخرز اليماني، وفيه بياض وسواد تشبَّه به الأَعين.

(3) الخزانة: 1/ 334.

(4) الكامل: المبرد: 2/ 923.

(5) عيار الشعر: 25 و26.

(6) تحرير التحبير: 233.

17ـ استحسان كناية:

أ ـ **في الكِبَرِ**: قال عبد القادر البغدادي:«**أقول: إلقاء العصا كناية عن الإقامة كقول الشاعر**[1]:

فَألقَتْ عَصَاهَا واستَقَرَّ بها النَّوَى كَمَا قَرَّ عيناً بالإيابِ المُسَافِرُ

وما أحسن قول الباخرزي [في ضده] في قوله[2]:

حَـمْـلُ الـعَـصَـا لـلـمُـبْـتَـلَـى بـالـشَّـيْـبِ عُـنْـوانُ الـبِـلا
وُصِـفَ الـمُـسَـافِـرُ أَنَّـهُ ألـقـى الـعَـصَـا كـي يَـنْـزلا
فعلى الـقـيـاسِ سَـبْـيـلُ مَـنْ حَمَلَ العَصَا أَنْ يَـرْحَـلا»[3].

إذا كانَ وضعُ العَصَا كنايةً عن الإقامةِ، فَإنَّ البَاخرزي عَكسَ المَعْنَى قِياساً، فما بعدَ الشَّيْبِ سوى الرَّحيلِ الأخير.

ب ـ **في النخلة:**

نقل البغدادي قولَ ابن أبي الإصبع: «**ومن مليح الكناية قول بعض العرب**[4]:

ألا يـا نَـخْـلـةً مـن ذَاتِ عِـرقٍ عليكِ ورحـمـةُ الـلـهِ الـسـلامُ
سألتُ الناسَ عنكِ فخبَّرُوني هَنًا مِـنْ ذَاكَ تَكرهُهُ الـكِـرَامُ
ولـيـسَ بمَا أَحَـلَّ الـلـهُ بَـأْسٌ إذا هُـو لَـمْ يُخَالِطْه الـحَـرَامُ

(1) هو معقر بن حمار البارقي، المؤتلف والمختلف: 92. معجم الشعراء: 204. مجمع الأمثال: 2/ 160.

(2) مجمع الأمثال: 2/ 492. ما بين حاصرتين منه. معجم الأدباء: 5/ 26 و27.

(3) الخزانة: 6/ 413. المغني: 7/ 192 والعبارة فيه: ولقد ظرف الباخرزي في...

(4) الحُلل: 189. ورد البيت الأول: قيل للأحوص.

... وأمَّا الكناية بالنخلة عن المرأة فمن ظريف الكناية وغريبها»[1].

كنَّى شعراء العرب عن المرأة كنايات مختلفة؛ ولعلَّ من أجملها الكناية بالنخلة.

ثانياً- استحسان معانٍ

1- بعد الديار وقرب القلوب:

قال البغدادي: «**وما أحسن قول أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخصيب**: ...

لا تجْعَلَنْ بُعْدَ داري مُخَسِّساً لنصيبي
فرُبَّ شخصٍ بَعيدٍ إلى الفؤادِ قريبِ
ورُبَّ شخصٍ قريبٍ إليهِ غير حبيبِ
ما القربُ والبعدُ إلَّا ما كان بين القلوبِ»[2].

قارنَ ابنُ الخَصيبِ بينَ حَالي المُحبِّ في البُعدِ والقُرْبِ، فبعدُ المَنزلِ لا يَمنعُ الودّ، وقد يكونُ في قُربِ المنازلِ جَفاءٌ لا يكونُ مع البُعدِ، وهذا الأمرُ نِسبي في البَشَرِ لا يَشعرُ به إلَّا من يُكابِدُه، هذه الأبيات، وأوردها ياقوت الحموي[3] في معجمه.

2- الصبر على الوجد:

ذكر البغدادي قول الشاعر:

«**تَحِنّ فتُبدي مَا بِهَا مِنْ صَبَابةٍ وأُخْفِي الذي لولا الأَسَى لَقَضَانِي**

(1) الخزانة: 1/ 400 و401. والنَّصُّ في تحرير التحبير: 145.
(2) الحاشية: 2/ 1/ 331. المغني: 3/ 264.
(3) معجم الأدباء: 1/ 426.

... وهذا البيت أورده المبرد في أوّل الكامل مع بيت قبله قال: ومما يستحسن ويستغرب معناه، ويحمد اختصاره قول أعرابي من بني كلاب[1]:

فمن يكُ لم يَغْرَضْ فإنّي وناقتي بِحِجْرٍ إلى أَهْلِ الحِمَى غَرِضَانِ

تحنُّ: فتبدي... البيت، يريد لقضى علي، فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج»[2]. وصف الشاعر شدّة وجده، وقرن حنينه بحنين الناقة التي كثيراً ما قرن العرب حنينهم بحنينها، وإن كانت تستطيع أن تظهر وجدها، فإنَّ الشاعر يخفي وجده متأسياً بغيره صابراً ولولا ذلك الصبر لقضى عليه وجده، وأورد ابن داود الأصفهاني[3] مقطوعة من أربعة أبيات منها بيت الشاهد في باب حنين البعير المفارق أنس لكل صبٍّ وامق، وذكر الشمشاطي[4] ما أورده المبرد في الكامل، وأورد ابن منقذ[5] البيتين في باب التسهيم.

3- في النسيب:

ذكر البغدادي قول عدي بن الرقاع في مدح الوليد بن عبد الملك من قصيدة مطلعها[6]:

«أَلْمِمْ عَلَى طَلَلٍ عَفَا مُتَقَادِمِ بَيْنَ الذُّؤَيْبِ وَبَيْنَ غَيْبِ النّاعِمِ

لَولا الحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَثَا فيهِ المَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ القَاسِمِ

(1) البيتان في ديوان عروة بن حزام: 37. ولم يصوب البغدادي هذه النسبة. فرحة الأديب: 71. بلا نسبة.

(2) المغني: 3/ 227 و229. نص المبرد في الكامل: 1/ 46. يقال: غرضت إلى لقائك: أي اشتقت.

(3) الزهرة: 1/ 347. نسب الأبيات إلى امرأة من دارم. ورواية عجز البيت الثاني: لولا المنى لعصاني.

(4) الأنوار ومحاسن الأشعار: 1/ 395.

(5) البديع نقد الشعر: 187. بلا نسبة، ورواية صدر البيت الثاني: تنوح فتبدي ما بها من صبابة.

(6) ديوانه: 121. ورواية عجز البيت الثالث: عَيْنَيه أَحْوَرُ مِنْ جآذر جاسم.

وَكَـأَنَّـهَـا وَسَـطَ الـنِّـسَـاءِ أَعَـارَهَـا عَـيْـنَـيْـهِ أَحْـوَرُ مِـنْ جَـآذِرِ عَـاسِـمِ
وَسْـنَـانُ أَقـصَـدَهُ الـنُّـعَـاسُ فَـرَنَّـقَـتْ فـي عَـيْـنِـهِ سِـنَـةٌ وَلَـيْـسَ بِـنَـائِـمِ

وهذا المقدار أورده صاحب «الأغاني» في ترجمة عدي، وأورد الشريف الأبيات الثلاثة الأخيرة في باب النسيب من حماسته... أخرج عن محمد بن عباد بن موسى أنَّه قال: كنت عند أبي عمرو الشيباني أعرض عليه شعر عدي بن الرقاع، وقرأت: لولا الحياء وأنَّ رأسي قد عثا... مع بيتين بعده، فقال أبو عمرو قد أحسن والله!... وأخرج عن أبي عبيدة أنَّه كان يستحسن قوله: وسنان أقصده النعاس ويقول: ما في هذا المعنى أحسن منه»[1].

وأبيات القصيدة سبعة وثلاثون بيتاً في ديوان شاعرها، وقد نالت إعجاب القدماء الشعراء منهم وغير الشعراء، ذكر البغدادي رأي جرير: «**قال نوح بن جرير لأبيه: يا أبتِ، من أنسب الشعراء؟ قال له: أتعني ما قلت؟ قال له: إني لست أريد من شعرك، إنما أريد من شعر غيرك، قال: ابن الرقاع في قوله:**

لـولا الـحـيـاءُ وأنَّ رأسـي قـد عَـثَـا

الأبيات الثلاثة. ثمَّ قال لي: ما كان يبالي إن لم يقل بعدها شيئاً»[2]. وظهر في الخبر أنَّ جريراً قدَّم الأبيات التي تصف جمال العيون والقصيدة بتمامها، وهذا حكم شاعر أدرك حوك القوافي. وذكر السري الرفاء قول الأصمعي: «**ما وصف أحد العيون بمثل ما وصف عدي بن الرقاع**»[3] وذكر البيتين، وذكرهما أبو أحمد العسكري[4] والمبرد[5] وغيرهما[6].

(1) المغني: 4/ 96 و97 و101.
(2) المصدر السابق: 4/ 102.
(3) المحب والمحبوب: 1/ 91.
(4) المصون في الأدب: 15.
(5) الكامل: 1/ 192.
(6) لمزيد من الأمثلة، انظر: الخزانة: 2/ 277 و5/ 221.

4- في المديح:

ذكر البغدادي في شرح قول كعب بن زهير[1]:

«مِنْ خَادِرٍ مِنْ لُيُوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُهُ مِنْ بَطنِ عَثَّرَ غِيلٌ دُونَهُ غِيْلُ

... وقد عبر بعض المتأخرين عن هذا المعنى فأحسن[2]:

وَإذا الفتاةُ تَبَرَّجَتْ مِنْ خِدرِهَا صَغُرَتْ وَيكبُرُ قَدْرُ مَن تَتَخدَّرُ

وَكذلكَ السلطانُ لو لَمْ يَحْتَجِبْ مَا كَانَ يُخْشَى في النفوسِ وَيُحْذَرُ»[3].

جعل كعب تلك الأوصاف للأسد ليبين أنَّه أشد فتكاً وأكثر رهبة لأنَّه لم يعتد رؤية الناس، فلذلك يكون أكثر جرأة عليهم، ونقل الشاعر هذا المعنى إلى الحديث عن جانب من جوانب التربية والحياة، فالاحتجاب يمنح الفتاة هيبة، والسلطان رهبة.

ومن المعاني المستجادة في المدح قول إسحاق بن زنيم الديلي[4]:

«تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي وَأَنَّ وَعِيداً مِنْكَ كالأخذ باليدِ

...قال السهيلي في الروض الأنف: ... وهذا البيت سقط من رواية أبي جعفر بن الورد، ومعناه من أحسن المعاني، ينظر فيه إلى قول النابغة[5]:

فَإنَّكَ كاللَّيلِ الَّذي هو مُدْرِكي وإنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأى عَنْكَ وَاسِعُ

---

(1) شرح ديوانه: 21. والرّواية فيه: من ضيغم من ضراء الأسد مخدره == ببطن عثَّر غيل دونه غيل.

(2) لم أعثر عليهما في المصادر.

(3) الحاشية: 2/ 2/ 22 و34.

(4) السيرة النبوية: ابن هشام: 2/ 424.

(5) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 52.

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ في حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِها أَيْدٍ إِلَيكَ نَوَازِعُ

[فالقسم الأول كالبيت الأول من بيت النابغة]، والقسم الثاني كالبيت الثاني لكنه أطبع منه وأوجز»[1] وافقَ البغدادي السهيلي إعجابَه بالبيتِ، وزادَ حديثَهُ عَن الشّطرِ الأَوّلِ منه، وقد بَيّنَ السُّهيليّ أَنَّ مَعنى البيت الثاني أَتَى بِهِ ابنُ زنيم في شطر واحد، وأتى بمعنى البيتينِ في بيتٍ واحدٍ أيضاً، ولعلَّ هذا الإيجازَ هو سببُ الإعجابِ بالبيت[2].

5- استحسان لمحدث:

قال كعب بن زهير[3]:

«لا يفرحونَ إذا نَالَتْ رماحُهمُ قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نِيلُوا

... وقال البغدادي:... ويحتمل إجراء اللفظ على ظاهره ويكون المعنى أَنَّهم لعظمهم وشرفهم وشجاعتهم ورياستهم، لو وقع منهم القليل من الجَزَعِ لكان كثيراً بالنسبة إليهم عظيماً من أمثالهم، فصحّ أن يُؤتى بمثال المبالغة لأجل هذا... ولذلك قال بعضهم: زلة العالم كبيرة، وقد ترجم عن هذا المعنى بعض المحدثين فأحسن حيث قال[4]:

العَيبُ في الجَاهلِ المغمورِ مَغمورُ وَعَيْبُ ذي الشَرفِ المَذكورِ مَذكورُ

(1) المغني: 7/ 257 و258. نص السهيلي في الروض الأنف: 4/ 119. وما بين حاصرتين لم يرد فيه.

(2) لمزيد من الأمثلة؛ انظر: الخزانة: 1/ 310.

(3) شرح ديوانه (صنعة السكري): 25.

(4) هو أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى المخزومي، والبيتان له في: خاص الخاص: الثعالبي: 207. ورواية صدر البيت الأول: العيب في الخامل. ورواية صدر البيت الثاني: من مهانتها.

كَفوفَةِ الظُفْرِ تَخفَى مِنْ حَقَارَتِها وَمثلُها في سَوَادِ العَينِ مَشهورُ

وهذا من أحسن ما يقال هنا فاعرفه، هذا كلامه»[1]. فهؤلاء القوم أصحاب مكانة وشأن عظيم فإذا أصابهم شيء من الجزع فهو عظيم بالنسبة لهم، فتلقف المحدث المعنى وأعاد نظمه.

ثالثاً- مساواة اللفظ للمعنى

ذكر البغدادي في شرح قول النابغة الذبياني[2]:

«فإنَّكَ كاللَّيْلِ الَّذي هُوَ مُدْرِكِي وإنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

... وهذا البيت من شواهد تلخيص المفتاح، أورده شاهداً لمساواة اللفظ للمعنى[3]**. وما أحسن قول ابن هانئ الأندلسي في هذا المعنى**[4]**:**

أينَ المفرُّ ولا مفرَّ لهاربٍ ولكَ البسيطان: الثرى والماءُ»[5].

وجَمالُ البيتينِ نتيجةٌ لتساوي اللَّيل والنَّهار في قولِ النَّابغة، وتَساوي المَاء واليابس في قول ابن هانئ. وقال العباسي: «**وما أبدع قول أبي القاسم بن هانئ**»[6] وذكر البيتَ في شرح قولِ النَّابغَةِ في شواهد مساواة اللفظ للمعنى المراد.

(1) الحاشية: 2/ 2/ 93 و94.

(2) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 52.

(3) شرح التلخيص في علوم البلاغة: القزويني: 108.

(4) ديوان ابن هانئ الأندلسي: دار صادر، بيروت، 1384هـ/ 1964م. 15.

(5) الخزانة: 2/ 466 و467.

(6) معاهد التنصيص: 1/ 333.

رابعاً- التلميح بالقرآن الكريم والشعر

قال البغدادي: «**وما أحسن قول أبي العباس اللخمي المالكي...:**

يُسَرُّ بالعِيدِ أَقوامٌ لَهمْ سَعَةٌ مِنَ الثَّرَاءِ وَأَمَّا المُقْتِرُونَ فَلا

هَلْ سَرَّنِي وَثِيَابِي فيهِ قَومُ سَبَا أو رَاقَني وعَلَى رَأسِي بِهِ ابنُ جَلا

يعني بقوم سبأ قوله تعالى[1]: ﴿ومَزَّقْنَاهُمُ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾»[2] أشار الشاعر إلى حاله وقد أتاه العيد وهو بين أمور:

أولها: ضيقُ ذات يدٍ وفقر وكنّى عن ذلك بذكر قوم سبأ مُلمِحاً لِمَا جاءَ في القرآن الكريم. ثانيها: تقدمُ السنِّ به، وألمحَ إليه بمطلع بيت سحيم المشهور[3]. وأورد ابن خلكان[4] هذا الخبر في ترجمة القطرسي، وقال العباسي:«**ومن التلميح بالقرآن الكريم والشعر قول النفيس القراطيسي...**»[5]، وذكر البيتين. ولعلّ الإعجابَ بهذا القولِ ناجمٌ عن وصفِ الشاعرِ لنفسهِ وتلميحِهِ بالقرآن الكريم والمَوروثِ الشعري.

تناولت هذه الفقرة جوانب مختلفة من الحياة، وينتمي شعراؤها إلى عصور أدبية مختلفة فمنهم الجاهلي مثل النابغة الذبياني، وزهير بن أبي سُلمى، والأموي مثل عدي بن الرقاع، والأندلسي مثل ابن هانئ، ويلاحظ أنَّ الأحكام فيها أقرب إلى العقلانية والمنطق وتقوم على إثبات قواعد اتفقت عليها الأمة من خلال التجارب الثابتة المتكررة.

(1) سورة سبأ: الآية: 19.

(2) المغني: 4/ 9.

(3) وهو قول سحيم بن وثيل الرياحي: أنا ابن جلا وطلاع الثنايا == متى أضع العمامة تعرفوني

(4) وفيات الأعيان: 1/ 165.

(5) معاهد التنصيص: 4/ 200. هكذا ورد الاسم.

خامساً- استجادة قصائد ومقطعات

ذكر البغدادي في شرح قول حسان بن ثابت[1]:

«مَـا أُبَـالِـي أَنَـبَّ بِـالـحَـزْنِ تَيْسٌ أَمْ لَـحَـانِـي بِـظَـهْـرِ غَـيْـبٍ لَـئِـيـمُ

... والبيت من قصيدة لحسان بن ثابت قالها في غزوة أحد. قال السهيلي في الروض الأنف[2]: وهذه القصيدة من أجود شعره»[3]، وعدتُّها اثنان وعشرون بيتًا في ديوان الشاعر، وقال ابن هشام: «**هذه أحسن ما قيل**»[4] وذكر مناسبتها، وأورد أبو الفرج البصري[5] جزءاً منها في حماسته.

وذكر البغدادي: «**قول المرتضى في «أماليه»: وقال يموت بن المزرع: سمعت خالي الجاحظ يقول: لا أعرف شعراً يفضل قول أبي نواس**[6]**: ودار ندامى عطلوها... الأبيات**»[7] ومطلعها:

وَدَارِ نَـدَامَـى عَـطَّـلُـوهَـا وَأَدْلَـجُـوا بِـهَـا أَثَـرٌ مِـنْـهُـمْ جَـدِيْـدٌ وَدَارِسُ

وهي ثمانيةُ أبياتٍ في ديوانه، وقال ابن المعتز:«**ومن شعره البصري السائر**»[8] وأوردهـا سبعة أبيات، وأورد ابن المزرع[9] الخبر المروي عن الجاحظ والأبيات بتمامها، وأورد ابن الأثير الأبيات؛ ثم قال: «**ولعمري إنَّ**

(1) شرح ديوانه (البرقوقي): 378.
(2) الروض الأنف: 3/ 339. وعبارة السهيلي هي عبارة ابن هشام الواردة في السيرة النبوية.
(3) الخزانة:11/ 155.
(4) السيرة النبوية: 3/ 156 و158.
(5) الحماسة البصرية: 1/ 161.
(6) ديوان أبي نواس: 327.
(7) المغني: 6/ 86. والأبيات: 6/ 84. أمالي المرتضى: 1/ 197.
(8) طبقات الشعراء: ابن المعتز، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط2، دار المعارف، مصر، 1963م. 206.
(9) أمالي: يموت بن المزرع: 95.

الجاحظ عرف فوصف، وخبر فشكر، والذي ذكره هو الحق»[1] وهذا النعت ذكره ابن الأثير بعد قول الجاحظ، وذكر ابن أبي الإصبع[2] الأبيات الأربعة الأولى منها في باب النوادر، وكان لسهولة هذه الأبيات وتماسك نظمها ما جعلها سائرة على الألسن وفي كتب المؤلفين.

وقال البغدادي في ترجمة النابغة الجعدي: «**وفد الجعدي على النبي ﷺ مسلماً، وأنشده، ودعا له رسول الله ﷺ، وكان أول ما أنشده قوله في قصيدته الرائية:**

أَتَيْتُ رَسولَ اللهِ إذ جَاءَ بِالهُدَى وَيَتْلو كِتَاباً كَالمَجَرَّةِ نَيِّرا

... وهذه القصيدة طويلة نحو مئتي بيت، وأنشد جميعها للنبي ﷺ، وأولها:

خَليليَّ غُضَّا سَاعةً وَتَهَجَّرَا وَلومَا عَلى مَا أَحْدثَ الدَّهرُ أو ذَرَا

وهي من أحسن ما قيل في الفخر بالشجاعة، سَباطة، ونقاوة، وحلاوة»[3].

وذكر ابنُ عبد البر[4] خبر هذه القصيدة ونعتها بما أورده البغدادي من نعوت، وهذه القصيدة هي أولى القصائد المَشُوبات عند القرشي[5] وعدتها ثمانون بيتاً، وذكر ابن قتيبة[6] خبرها في ترجمة الشاعر، وقال الثعالبي في

(1) المثل السائر: 2/ 123.

(2) تحرير التحبير: 507.

(3) الخزانة: 3/ 169 و170. وينظر: 7/ 418 و419. أَي غُضّا من سَيرِكما وعَرّجا قليلًا ثم روحا متهجرين.

(4) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م. 4/ 1515.

(5) جمهرة أشعار العرب: 618.

(6) الشعر والشعراء: 1/ 289.

ترجمته: «**وأمير شعره قصيدته التي يقول فيها للنبي ﷺ أتيت رسول الله...**»[1] جعلها الثعالبي أميرَ شعر النابغة، وجاءت في مجموع شعره بروايتين الأولى[2]: عدّتُها عشرون ومئة بيتٍ، والثانية: عدّتُها ثلاثة وثمانون بيتاً[3].

وذكر البغدادي قول الأصمعي: «**ليس في الأرض قصيدة على الكاف أجود من قصيدة زهير التي مطلعها**[4]:

بانَ الخليطُ ولم يأووا لمن تركوا وزوّدوكَ اشتياقاً أيّةً سلكوا

ومن قصيدة أوس بن حجر التي أولها[5]:

زعمتم أنّ غولاً والرّجام لنا ومنعجاً فاذكروا والأمرُ مشتركُ»[6].

ذكر البغدادي في هذا الخبر قصيدتين، أولاهما: قصيدة زهير بن أبي سلمى وتبلغ ثلاثة وثلاثين بيتاً، سلك الشاعر فيها سبيل الوعيد والتحذير الذي استغرق سبعة أبيات هي المقطع الأخير من القصيدة.

ثانيتهما: قصيدة أوس بن حجر، وهي مقطوعة تبلغ خمسة أبيات. وهذا الحكم يبين أموراً هي: إدراكُ الأصمعي لدور القافية وحركة الروي في بناء القصيدة.قال عبد الله الطيب في خصائص حرف الكاف: «**والكاف أعسر ما تكون إذا جاءت مضمومة كما عند زهير - البيت - والشاعر لا يستطيع أن يستعين بالضمائر، لأنَّها لا تجيء مضمومة، والإجادة في مثلها تدل على فحولة**

(1) لباب الآداب: 285.
(2) شعر النابغة الجعدي: 35.
(3) لمزيد من الأمثلة؛ انظر: الخزانة: 1/ 348. المغني: 2/ 222 و 8/ 115.
(4) شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى: 164.
(5) ديوان أوس بن حجر: 80.
(6) الخزانة: 5/ 453.

متأصلة»[1]. فالنظم على روي الكاف كما في هاتين القصيدتين يدل على مقدرة الشاعر. ويدل على إلمام الأصمعي برواية كثير من دواوين الشعراء فإنَّ بعض الدواوين خلت من هذا الروي مثل ديوان امرئ القيس، والنابغة الذبياني وغيرهما، وما ورد من قصائد فإنَّها لم ترد مضمومةً كما في قصيدة الأعشى الكبير، وقصيدة عبيد بن الأبرص[2]. وتفردت قصيدة زهير بخصائص فنية منها الطول والموضوع الذي تناولته، والمرجح أنَّ هذه الأمور هي ما جعل الأصمعي يستجيدها ويقدّمها على غيرها من قصائد الشعر العربي.

وظهر من تتبع هذه النصوص أنَّ شعراءها من عصور أدبية مختلفة منهم الجاهلي مثل زهير وأوس بن حجر، والمخضرم مثل النابغة الجعدي وحسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ، ومنهم العباسي مثل أبي نواس، وهي أنواع مختلفة من الشعر ففيها الفخر فيما اعتاد العرب على الفخر به من عادات كما في قصيدة الجعدي وحسان بن ثابت، وبعضها اشتمل على مواعظ هي نتاج تجربة وخبرة حكيمة للحياة، وانفردت قصيدة أبي نواس بمدح من لم يعرفهم، وبذكر وصف للكأس لم يكن لغيره من الشعراء.

ويظهر أنَّ الأحكام النقدية على أمثلة هذا الفصل تعتمد على النظرة الجزئية، والبديهة، والارتجال، والذاتية، والتأثر، والانطباع، ويشملها قلة التعليل أو التفسير فهي أحكام غير حاسمة.

(1) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: د. عبد الله الطيب، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1970م. 1/ 48.

(2) ديوان الأعشى الكبير: 89، ديوان عبيد بن الأبرص: 91.

الفصل الثالث

قضية أحسن ما قيل من أبيات

استخدم المصنفون هذه العبارة أحسن ما قيل في الحكم على بيان جمال بعض أبيات الشعر، مقارنة مع الأبيات التي تتحدث عن ذات الغرض والمعنى، وأفرد لها بعض المصنفين جوانب في مصنفاتهم، ومن أمثلة ذلك نجد قول أبي أحمد العسكري (ت382هـ): «... **حدثنا أبو العيناء قال سمعت الأصمعيَّ يقول: أحسن ما قيل في اللَّون عمر بن أبي ربيعة**[1]:

وهي مَكنونةٌ تحيَّرَ منها ... في أَديمِ الخدَّينِ مَاءُ الشَّبابِ
شفَّ عنها محقَّق جَنَديٌّ ... فهي كالشَّمس من وراءِ السّحابِ»[2].

فهو ينقل عن الأصمعي تقديم أبيات عمر بن أبي ربيعة في اللون.

(1) شرح ديوانه: 408 الأول: 423. وثانيهما: 408 ورواية عجزه: فهو كالشمس من خلال حجاب. والبيت الثاني في شعر عبد الصمد بن المعذل: تحقيق: زهير غازي زاهد، النجف، 1390هـ/ 1970م. 68. المحقق: من الثياب المحكم النسج الذي عليه وشي. جندي: نسبة إلى جند وهو من بلاد اليمن، انظر: معجم البلدان: 2/ 127.

(2) المصون في الأدب: أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الكويت، 1984م. 14.

ومما أورده الخالديان في «الأشباه والنظائر»: «**وأحسن ما قيل في التسليم للقضاء بعد الاجتهاد قول الطّرمّاح اليربوعيّ:**

تقدَّمَ حتَّى لم يجدْ مُتقدَّماً وعضَّ به دهرٌ فعضَّ وصمَّما

ولمَّا رأَى أنَّ الأسَى غيرُ دافعٍ عن المرءِ مقدوراً من الأمرِ سلَّما»[1].

فقد وردت في أثناء هذا الكتاب أمثلة نعتها المؤلفان بأنَّها أحسن ما قيل في موضوعها.

وفي «حلية المحاضرة» نجد قول الحاتمي (ت383هـ): «**هذه قطعة اخترتها من محاسن أبيات المعاني تتعلق بالمذاكرة**»[2]. وكثيراً ما استخدم هذه العبارة.

ولعلّ «كتاب ديوان المعاني» للعسكري (ت 395هـ) خير دليل على ذلك، ومما جاء فيه: «**قال المهدي لابن داب: أنشدني أحسن ما قيل في وصف الفتى الشجاع. فأنشده للشماخ**[3]:

وأشعثَ قد قدَّ السِّفارُ قميصَه يجر شِواءً بالعصا غيرَ مُنضَجِ

دعوتُ إلى ما نابني فأجابني كريمٌ من الفتيان غيرُ مُزلَّجِ

فتى يملأ الشِّيزى ويُروي سِنانهُ ويضربُ في رأس الكميِّ المدجّجِ»[4].

(1) الأشباه والنظائر: 2/ 193.

(2) حلية المحاضرة: 2/ 99.

(3) ديوان الشماخ:80. ورواية الديوان: وجرُّ الشواء. ورواية صدر البيت الثاني: دعوت فلباني على ما ينوبني. الأشعث: الذي يبتذل نفسه ولا يصونها. قوله: وجر شواء إشارة إلى توليه من خدمة الرفقاء والأصحاب مالا يكون من عمله. دعوت إلى ما نابني: أي استغثت به. يقول: هذا المدعو المستغاث به فتى يملأ الجفان للضيوف والرفقاء، ويروى سنان رمحه من دماء الأعداء، وإذا بارزه القرن التام السلاح غلبه وأسقطه.

(4) ديوان المعاني: 1/ 112.

وأمثلة ذلك كثيرة في هذا الكتاب.

ومما أورده الثعالبي (ت 429هـ) في ذكر نار القِرى: «**ومن أحسن ما قيل في هذه النار قول الشاعر**[1]:

لـه نـارٌ تُـشَـبُّ بـكـلِّ وَادٍ إذا الـنِّـيـرانُ أُلـبِـسَـت الـقِـنَـاعـا

ولـم يـكُ أكـثـرَ الـفـتـيـان مـالاً ولـكـن كـانَ أَرحـبَـهـم ذِراعـاً»[2].

فقد جعل الشاعر نار ممدوحه تشب حين تخبو كلُّ نارٍ، وكنى عن ذلك بإلباسها القناع.

وجاء في معرض شروح البغدادي أنَّ بعض الأبيات هي أحسن ما قيل في غرضها، وجاءت هذه الأبيات في أغراض مختلفة من الشعر العربي، وهي الآتية:

1- أحسن ابتداء في مخاطبة الطلل:

ذكر البغدادي في ترجمة القطامي «**قال بعض علماء الشعر: أحسن الناس ابتداءاً في الجاهلية، امرؤ القيس حيث يقول**[3]:

ألا عِـمْ صَبَاحاً أَيُّها الطَّلَلُ البَالِي وهل يَعِمَنْ مَنْ كَانَ في العُصُرِ الخَالِي

وفي الإسلام القطامي حيث يقول[4]:

إنَّـا مُـحيُّـوكَ فَـاسْـلَـمْ أَيُّـهـا الطللُ

(1) هو أبو زياد الأعرابي كما في: شرح ديوان الحماسة: 2/ 1592. الخزانة: 1/ 297.

(2) ثمار القلوب: الثعالبي: 2/ 825. أُلبِسَت القناعا: أي سترت.

(3) ديوانه: 27.

(4) ديوانه: 23. تمام البيت: وَإنْ بَليتَ وَإنْ طالَتْ بِكَ الطيِّلُ.

ومن المولدين بشار حيث يقول[1]:

أَبَـى طَـلَـلٌ بِـالـجـزْعِ أَنْ يَتكَلَّمَا وَمَـاذا عَليهِ لَـو أَجَـابَ مُتَيَّـمـا»[2].

شمل الخبر أحسن الشعراء ابتداءً في مخاطبة الطلل في العصور الأدبية الثلاثة؛ الجاهلي، والإسلامي، والمولد. وورد هذا الخبر عند إمامين متعاصرين، هما: أبو الفرج الأصفهاني، وأبو علي الحاتمي.

جاء في الأغاني: «**سمعت علي بن يحيى المنجم يقول: سمعت من لا أحصي من الرّواة يقولون: أحسن الناس ابتداء قصيد في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول:...**»[3] وأشار إلى مطلع المعلقة زيادة على النص السابق.

وأورد الحاتمي الخبر السابق مسنداً لأبي عمرو بن العلاء، وفيه حكم لأحسن الشعراء ابتداءً منذ العصر الجاهلي الذي يتقدم الشعراء فيه امرؤ القيس بلا منازع، وهو أحسنهم ابتداء.ثم العصر الإسلامي، وحُكِمَ فيه بحسن الابتداء للقطامي (ت130 هـ)، ثم عصر المحدثين، وحُكِمَ فيه لبشار ابن برد (ت 167 هـ)، وكل شاعر من هؤلاء يمثل عصراً من العصور الأدبية.

2- في الاعتذار:

قال البغدادي: «**قال الحارث بن هشام يعتذر من فراره، ويقال: لم يقل أحسن منه في هذا الاعتذار:**

الـلـهُ يَـعـلـمُ مَـا تَـركـتُ قِـتَـالَـهُـمُ حتَّى عـلـوا فـرسـي بِـأَحْـمَـرَ مُـزْبِـدِ

(1) ديوانه: 4/ 162.

(2) الخزانة: 2/ 371.

(3) روي الخبر بعبارة أحسن الناس ابتداء، في الأغاني: 3/ 102 و24/ 31. وحلية المحاضرة: 1/ 205.

وَعَـلِـمْـتُ أَنِّـي إنْ أُقَـاتِـلْ وَاحِـداً أُقتَلْ وَلا يَضْرُرْ عَدُوِّي مَشْهَدِي»[1].

أورد ابن داود الأصفهاني[2] الأبيات في ذكر مَن هُجي بالفرار من اللقاء من مواقعة الأعداء، وأورد ابن عبد ربه [3] الخبر والأبيات في باب الجبن والفرار.

وقال أبو هلال العسكري: «**وهذا أوّل مَن اعتذر من هزيمة رُويت عن العرب**»[4]. وإن كانت الأبيات تتحدث عن الجبن والفرار وما يلحق بصاحبه من عارٍ لكنَّ الحارث ساقها بأسلوب اعتذر عن فراره، وكأنَّه زينه، وهذه الأخبار تدل على أنَّه أوّل من فعل ذلك فيما يروى عن العرب.

3- في أقرع:

ذكر البغدادي في شرح قول سحيم بن وثيل[5]:

«أَنَـا ابـنُ جَـلا وَطَـلاَّعُ الثَّـنَـايَـا مَـتَّـى أَضَـعِ الـعِـمَـامَـةَ تَـعْـرِفُـونِـي

... وقد لحظه ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب، هذا البيت، فأخذه وضمنه ببعض تغيير، وضمنه في الرشيد عمر الغوي، وكان به داء الثَّعلب، وهو من نوادر ما قيل في أقرع، وقال:

عَـجِـبْـتُ لمَعْشَرٍ غَـلِـطُـوا وَغَـضُّـوا مِـن الـشَّـيْـخِ الـرَّشِـيـدِ وَأَنْـكَـرُوهُ
هـو ابـنُ جَـلا وَطَـلاَّعُ الـثَّـنَـايَـا مَـتَى يَـضَـعِ الـعِـمَـامَـةَ تَـعْـرِفُـوهُ»[6].

(1) المغني: 2/ 377. انظر: الروض الأنف: 3/ 193.
(2) الزهرة: 2/ 625.
(3) العقد الفريد: 1/ 125.
(4) الصناعتين: 414.
(5) الأصمعيات: 13.
(6) الخزانة: 1/ 255 و258. المغني: 4/ 6 و8. النص بتمامه في تحرير التحبير: 572.

ضمّن ابن ملهم بيت سحيم ناقلاً معناه من الفخر إلى الهجاء، وعدَّه ابن أبي الإصبع من نوادر ما قيل في هذا المعنى، وأورد القزويني[1] الخبر في حديثه عن التضمين.

4- في وصف الدمع:

ذكر البغدادي في شرح قول ذي الرُّمّة[2]:

«وقفتُ على ربعٍ لميَّةَ ناقَتِي فما زلتُ أبكي عندَهُ وأُخاطبُهْ
وأُسقيهِ حتَّى كادَ ممّا أَبُثُّهُ تكلِّمُني أَحْجَارُهُ ومَلاعبُهْ

... وقال ابن الأعرابي: معناه أسقيه من دمعي... أي أجعل له سُقيا من دمعي على سبيل الإغراق والإفراط، كما قال[3]:

وَصَلْتُ دَمًا بِالدَّمْعِ حَتَّى كَأَنَّما يُذَابُ بِعَيْنِي لُؤْلُؤٌ وَعَقِيقُ»[4].

جمع ابنُ الأعرابي اللفظين الإغراق والإفراط، وشبه بيت ذي الرُّمّة بالبيت الثاني، وهو لأبي الشيص، وأورده أبو هلال العسكري قائلاً: «**أحسن ما قيل في صفة الدمع إذا امتزج بالدم قول أبي الشيص، البيت**»[5] وهذا التشبيه الذي بالغ فيه الشاعر واصفاً كثرة بكائه، مُشبهاً الدمَ والدمعَ وقد امتزجا باللؤلؤ والعقيق في لونيهما وقد جمعهما في صورة فريدة أورده ابن

(1) الإيضاح في علوم البلاغة: 327.
(2) ديوانه: 2/ 821.
(3) البيت في ديوان أبي الشيص الخزاعي: 81. ورواية صدر البيت فيه: مزجت دماً بالدمع حتى كأنما.
(4) الشافية: 4/ 41.
(5) ديوان المعاني: 1/ 246. ورواية صدر البيت فيه: مزجت دماً...

أبي عون[1] في باب البكاء، وابن داود الأصفهاني[2] في باب مَن غلب عزاه كثر بكاه.

5- في ذُلِّ السؤالِ:

قال البغدادي: «**وما أحسن قول بعضهم**[3]:

ذُلُّ السُّؤالِ شجَىً في الحَلقِ مُعْتَرِضٌ مِنْ دُونِهِ شَرَقٌ مِنْ بَعدِهِ جَرَضُ»[4].

وأورد الثعالبي[5] هذا البيت في أمثلة أحسن ما قيل في ذُلّ السؤال، وكذلك أورده ابن حبان البستي[6]، فقد أجاد أبو تمام في وصف ما ينتاب عزيز النفس إذا دعته الأيام إلى مثل هذا الأمر.

6- في وصف سواد الليل:

ذكر البغدادي في شرح قول مضرس بن ربعي:

«**وَلَيلٍ يقولُ النَّاسُ في ظُلَمَاتِهِ سَواءٌ صَحيحاتُ العُيون وَعُورُهَا**

كأنَّ لَنَا منهُ بُيُوتاً حَصينةً مُسُوحاً أعَاليها وَسَاجاً كُسُورُها

... قال غلام ثعلب في «كتاب اليوم والليلة» يقال: إنَّ أشعر ما قيل في

(1) التشبيهات: 82.

(2) الزهرة: 1/ 391.

(3) البيت مطلع قصيدة لأبي تمام: 4/ 465.

(4) الخزانة: 1/ 427. الشجى بالقصر يكون في العظم، يقال شجي العظم إذا وقف في حلقه. يقال: شرق بالماء وبريقه: إذا لم يبلعهما.الجرض: يكون من الهم والحزن؛ وهو أن يبتلع ريقه على همٍّ وحزن بالجهد.

(5) ثمار القلوب: 2/ 953.

(6) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: أبو حاتم محمد بن حبان البستي، اعتنى به: محمد عبد القادر الفاضلي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ/ 2002م. 130.

الظلمة قول مضرس، وأنشد البيتين... قال الشريف صاحب الحماسة من أحسن ما وصف به سواد الليل هذه الأبيات»[1]. وتظهر في البيتين صورة دقيقة لدجنة حالكة السواد، أجاد الشاعر تصويرها، تصويراً دقيقاً وأتمَّ حواشيها.

وقال العسكري: «**من أبلغ ما قيل في ظلمة الليل قول مضرس بن ربعي: ـ البيتين**»[2].

فأبو هلال يجعلهما من أبلغ ما قيل في وصف الظلام. وقال الحصري بعد أن أورد البيتين: «**وهذا بارع جداً؛ أراد أنَّ أعلاه أشد ظلاماً من جوانبه**»[3] إشارة إلى شدّة الظلمة.

7- في وصف طول الليل:

قال البغدادي في وصف طول الليل: «**وما أحسن قول بعضهم**[4]:

لا أظلمُ الليلَ وَلا أدَّعِي أنَّ نُجومَ الليلِ لَيْسَتْ تَغورْ
لَيْلِي كَمَا شَاءَتْ فَإنْ لَمْ تَجِئْ طَالَ وَإنْ جَاءَتْ فَلَيلِي قَصِيرْ»[5].

هذان البيتان تعاورتهما أقلام المؤلفين بعد أفواه الرّواة، أوردهما

(1) الخزنة: 5/ 18 و19 و21. المسوح: جمع مِسح، وهو البلاس، فارسي معرب أورده الجواليقي في المعربات، وهو ينسج من الشعر الأسود. الساج: ضرب من الشجر لا ينبت إلا بالهند والزنج، وهو أسود. الكسور: جمع كِسر وهو أسفل شقة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه، من يمينك ويسارك.

(2) ديوان المعاني: 1/ 331.

(3) زهر الآداب: 3/ 192. ونسب البيتين لابن محكان السعدي.

(4) البيتان في ديوان بشار بن برد: 4/ 60. ونسبا لابن بسام البغدادي في: الأمالي: أبو علي القالي: 1/ 101. نهاية الأرب: 1/ 135. حماسة ابن الشجري: 214. زهر الآداب: 749.

(5) الخزانة: 2/ 322. غارَت الشمسُ: تَغُور غِياراً وغُؤوراً وغَوَّرت غربت وكذلك القمر والنجوم.

الأصفهاني[1] في باب من طال سروره قصرت شهوره، وأوردهما ابن أبي عون[2] في باب طول الليل، وقال ابن طباطبا: «**ومما يستحسن جداً**»[3]، وذكر البيتين في باب المعاني المشتركة، وأوردهما الرّاغب[4] في باب استقصار وقت الفرح، وجميع هؤلاء نسبوهما لابن بسام البغدادي، وقد استعملهما كلٌّ بما يتفق والحالة التي يعيشها، فالعاشق ينتظر لقاء معشوقته، وصاحب الهمِّ ينتظر لحظة زوال همه.

8- في كمال الشجاعة:

ذكر البغدادي قول المرار الأسدي[5]:

«**وإذا يُـقَـالُ أُتِـيـتُـم لـم يَـبْـرَحـوا حَـتَّـى تُقيم الـحَـربُ سُـوقَ طِـعَـانِ**

... وقوله: وإذا يُقَالُ أُتِيتُم: هذا البيت هو الذي أعجب الأصمعي والرشيد، لدلالته على كمال الشجاعة»[6]. ففي البيت دلالة على شجاعة القوم بأنَّهم لا يبرحون منازلهم عندما يأتيهم نذير حرب بل يستعدون للقائه.

9- في وصف الغبار والعجاج:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر:

---

(1) الزهرة: 1/ 112. ورواية البيت الثاني: الليل ما شاءت فإن لم تزر = طال وإن زارت فليلي قصير.

(2) التشبيهات: 208. ورواية البيت الثاني فيه: ليلي كما شاءت فإن لم تجد=طال وإن جادت فليلي قصير.

(3) عيار الشعر: 135. ونسب البيتين لابن بسام.

(4) محاضرات الأدباء: 2/ 105.

(5) الأمالي: القالي: 1/ 66. زهر الأكم: 1/ 111. ورواية عجز البيت: حتى تقيم الخيل.

(6) الخزانة: 7/ 249 و252.

«يُنيرَانِ مِنْ نَسْجِ الغُبَارِ مُلاءةً قَمِيصَينِ أَسْمَالاً وَيَرْتَدِيانِ

... قال ياقوت: زعموا أنَّ أوّلَ مَنْ جعل الغبار ثوباً هذا الشاعر. وكذلك قال الحصري: هو أول من نظر إلى هذا المعنى، وتبعته الخنساء في قولها من أبيات. وقد قيل لها: لقد مدحت أخاك حتى هجوت أباك فقالت[1]:

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلا وَهُمَا يَتَعَاوَرانِ مُلاءَةَ الحُضْرِ

وهذه أبرع عبارة، وأنصع استعارة. وتبعها عدي بن الرقاع في وصف حمار وأتانه[2]:

يَتَعاورَانِ مِنْ الغُبَارِ مُلاءَةً بَيضَاءَ مُحدَثَةً هُمَا نَسَجَاهَا

تُطوَى إذا وَرَدا مَكَاناً جَاسِياً وَإذا السَّنَابِكُ أَسْهَلَتْ نَشَرَاهَا

قال شارح ديوانه:.. وهذا أحسن ما قيل في وصف الغبار والعجاج»[3].

شبه عدي إثارة الغبار في الأرض السهلة بالملاءة التي تنشر، وإذا أتيا أرضاً صلبة ينقطع الغبار فكأنها طويت بعد نشرٍ، وهذا من التشبيهات العجيبة[4]، وقال أبو هلال العسكري: «**لا أعرف في صفة الغبار أحسن ولا أتم من هذا**»[5]. وذكر بيتي ابن الرقاع.

(1) ديوان الخنساء، شرح: إسماعيل يوسف، منشورات دار الكتاب العربي، دمشق، د.ت. 83.

(2) ديوانه: 105.

(3) الخزانة: 7/ 306 و308. المفضليات: 259. هو عُميرة بن جعل التغلبي. ورواية البيت:

يثيران من نسج التراب عليهم قميصين أسماطا ويرتديان.

زهر الآداب: 4/ 102.

يثيران من نسج: أي يحوكان. الملاءة: الريطة. أسمالاً: خلقاً، يقال: ثوب أسمالٌ، أي: خلق. الجاسي: الغليظ.

(4) المصون في الأدب: 74. نسب البيتن لأعرابي، مع اختلاف يسير في الرواية.

(5) ديوان المعاني: 2/ 482. ورواية عجز البيت الأوّل فيه: بيضاء مخملة هما نسجاها. وصدر الثاني: تطوى إذا علوا مكاناً جاسياً

10- في القلم:

ذكر البغدادي في شرح قول أبي تمام[1]:

«لُـعَـابُ الأفَـاعِـي الـقَـاتِـلاتِ لُعَابُهُ وَأَرْيُ الجَنَى اشتَارَتْهُ أَيـدٍ عَواسِلُ

...وهـذا البيت أحد أبيات عشرة في وصف القلم، من قصيدة لأبي تمام... وهي أحسن وأفخم من جميع ما قيل في القلم»[2]، وقال ابن عبد ربه في باب قولهم في الأقلام: «**وقال حبيب بن أوس، وهو أحسن ما قيل فيه**»[3]، وكذلك قال أبو هلال العسكري[4].

وقال الحصري: «**من أجود ما قيل في صفة القلم قول أبي تمام**»[5]، وأورده القزويني[6] من شواهد التشبيه المعكوس للمبالغة، ويتبين مما سبق أن الحكم بحسن هذه الأبيات وجودتها، يرجع إلى زمن شاعرها.

11- في وصف المطر:

ذكر البغدادي في شرح قول طرفة بن العبد[7]: «**فسقى بلادَكَ غيرَ مُفسدِها**

... قال الأعلم غير مفسدها: أي أصابها مطر نافع لا يخربها ولا يزيد على ريها وحاجتها، وهذا من أحسن ما وصف به المطر»[8].

---

(1) ديوان أبي تمام: 3/ 123.

(2) الخزانة: 1/ 445. اللعاب: ما يسيل من الفم. القاتلات: صفة كاشفة للأفاعي، ذكرها تهويلًا. الأري: ما لزق من العسل في جوف الخلية. الجنى: العسل. اشتارته: استخرجته. وأيد: جمع يد. العواسل: جمع عاسلة أي: مستخرِجة العسل، والعاسل: مشتار العسل من موضعه.

(3) العقد الفريد: 4/ 274.

(4) ديوان المعاني: 2/ 426.

(5) زهر الآداب وثمر الألباب: 2/ 168.

(6) الإيضاح في علوم البلاغة: 67.

(7) ديوانه: 104. وتمام البيت: صوب الربيع وديمة تهمي. وفي ديوان المرقشين: 104.

(8) الحاشية: 1/ 587 و588.

وهذا البيت أورده قدامة بن جعفر في باب التتميم[1]، وأورده أبو هلال العسكري[2] في باب التتميم والتكميل، وقال ابن رشيق: «**ومعنى التتميم: أن يحاول الشاعر معنى، فلا يدع شيئاً يتمّمُ به حسنه إلَّا أورده، وأتى به: إمّا مبالغة، وإمّا احتياطاً واحتراساً من التقصير، وينشدون بيت طرفة**»[3]. دعا طرفة لديار ممدوحه بالسقيا بغيث غير مفسدٍ لها، لأنَّ دوام المطر على بلادٍ يصبح دماراً لها، لكنَّ الشاعر احترز من ذلك.

ونقل البغدادي: قول أبي هلال العسكري: في «ديوان المعاني»: «**قال الأصمعي: قلت لأبي عمرو ما أحسن ما قيل في المطر (دانٍ مسفٍ) إلى آخر البيتين...وهذا غاية الوصف**»[4].

ويشير الخبر إلى قول أوس بن حجر[5]:

دانٍ مُسِفٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكادُ يَدفعُهُ مَنْ قَامَ بالرَّاحِ
فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِعَقوتِهِ وَالمُسْتكِنُّ كَمَنْ يَمشِي بقِرْوَاحِ

وقد وصف أوس غزارة هذا المطر وكثرته وشموله الأرض من حولهم حتَّى إنَّه لم ينج أحد منه. وهذه الصورة للمطر في غزارته ومسيره واقتراب سحبه من الأرض لثقلها قيل هي أحسن ما وصف به المطر.

(1) نقد الشعر: 125. والرّواية فيه: فسقى ديارك غيرَ مُفسدِها
(2) الصناعتين: 405.
(3) العمدة: 1/ 645.
(4) الحاشية: 1/ 454.
(5) ديوانه: 15. ومسف: قد أسف على وجه الأرض إذا صار عليها أو قرب منها أو دنا إليها. هيدبه: الذي تراه كالمتعلق بالسحاب. القراح: الفضاء، يقول: فمن هو في هذا الموضع منه كمن بنجوته أي ناحية عنه سواءً لكثرة المطر.

12- في النخلة:

ذكر البغدادي قول الشاعر يصف نخيلاً: «**وما أحسن قول الآخر:**

إنَّ لَـنَـا مِـنْ مَـالـنـا جِـمَـالا مِن خيرِ مَا تحوي الرِّجالُ مالا

نـحـلُبُـهـا غُـــزْرًا ولا بِـلالا بِـهِـنَّ لا عَـــلاًّ ولا نِـهـالا

يُـنْـتـجْـنَ كُـلَّ شَـتـوةٍ أحـمـالا»[1].

ظهر أنَّ هذه الأبيات نقلها البغدادي من المصادر التي كانت بين يديه، وجاءت في أنواع مختلفة من الشعر، فبعضها في وصف الشعور الداخلي الذي يحياه الإنسان، وبعضها في وصف الطبيعة الخارجية المحيطة به، وشعراؤها يرجعون إلى عصور أدبية مختلفة، وأنَّ الاستحسان في هذه الأمثلة أقرب إلى الذوق العشوائي الذي يختلف من إنسان إلى آخر وهي أحكام انطباعية تأثرية لا تقوم على أساس من المعايير الموضوعية الثابتة، وهي أحكام ارتجالية أيضاً، والنظرة إليها جزئية.

(1) المغني: 6/ 133.

الفصل الرابع

أَوّليةُ المَعنى

ذكر البغدادي أنَّ بعض الشعراء كان لهم السبق في ذكر معانٍ بعينها، وذلك في الأمور الآتية:

ـ أَوَّلُ مَنْ ذكرَ اجتواءَ المنازل:

نقل البغدادي عن الحصري قوله: إنَّ المَرَّار؛ وهو زياد بن منقذ: «**نزل بصنعاء فاجتواها ومنزله في نجد، فقال في ذلك قصيدة، يقول فيها وذكر قومه**[1]:

لَـمْ أَلْـقَ بـعـدهُـمُ حـيَّـاً فأخبرَهم إلَّا يَـزيـدهـم حُـبًّـا إلـيَّ هُـمُ

وأَراهُ أَوّلَ مَنْ استثارَ هذا المعنى»[2]. كَرِهَ المَرَّارُ مَنزلَهُ بصنعاءَ، وزادَ اشتياقه إلى بلادِهِ وقومِهِ فذَكرَهم في القَصيدة، ولعلَّهُ كما ذكرَ الحُصَري أَوَّلُ مَنْ ذَكرَ اجتواءَ الدِّيارِ.

(1) الزهرة: 1/ 240. المصون في الأدب: 72. شرح ديوان الحماسة (المرزوقي): 2/ 1392.
(2) الخزانة: 5/ 255. نص الحصري في زهر الآداب: 4/ 253.

ـ أَوَّلُ مَنْ أَحلَّ الخمرَ:

ذكر البغدادي في شرح قول امرئ القيس[1]:

«حَلَّتْ لِي الخَمْرُ وَكنتُ امرأً مِـنْ شُرْبِهَا في شُغُلٍ شَاغِلِ

... وهذا المعنى ما زالت العرب تطرقه... قال إسماعيل بن هبة الله الموصلي في «كتاب الأوائل» أوّل من اخترع هذا المعنى امرؤ القيس في هذا الشعر»[2]. وهذا الخبر مشهور في قصة امرئ القيس بعد أن أتاه خبر مقتل والده الملك، وكان امرؤ القيس قد حرَّمَ الشُّربَ على نفسه حتَّى يدركَ ثأرَه، فأخذ الشُّعَراء هذه المعنى من بعده.

ـ أَوَّلُ مَنْ ذكرَ إحياءَ الميتِ:

ذكر البغدادي قول السيد المرتضى: «**في أماليه: قال: محمد بن يحيى الصولي: ... أوّل من سبق إلى هذا المعنى فأحسنَ الأعشى في قوله**[3]:

لَـو أَسْـنَـدَتْ مَيْتاً إلـى نَحْرِهَا عَـاشَ وَلَـم يُـنْـقَـلْ إلـى قَـابِرِ
حَتَّى يقولَ الـنَّـاسُ مِمَّا رَأَوْا يا عَجَباً للمَيِّتِ الـنّـاشِرِ»[4].

وهذا المعنى الذي جاءَ به الأعشى وأخذَهُ الشُّعَراءُ مِنْ بعده، قال العُلَمَاءُ فيه: «**إنَّهُ أَكذبُ بيتٍ قالتهُ العَرَبُ**»[5] وذلك لمَا فيه مِن المُبَالغَة التي لا تتفقُ مع طبيعةِ الخَلق.

(1) ديوانه: 122.
(2) الخزانة: 8/ 355 و356و357..
(3) ديوانه: 139 و141.
(4) المغني: 5/ 41. الخزانة: 3/ 200. أورد البيت الأول.
(5) سمط اللآلئ: 1/ 275.

ـ أَوَّلُ مَنْ ذكرَ استعبادَ المالِ لأهلِهِ:

أورد البغدادي قول ابن قتيبة، وقد ذكر حاتماً الطائي: «**ومما سبق إليه، فأُخذَ منه قوله**[1]:

إذا كـانَ بعضُ الـمَـالِ رَبّـاً لأهْـلِـهِ فَمَالي بِحَمدِ الله مَـالٌ مُـعَـبَّـدُ»[2].

وهو مضْربُ المثلِ بجودِهِ عندَ العَربِ وكثيراً مَا وصفَ نفسَهُ بشعرِهِ، فأخذَ الشُّعَراء عنه هذا الوصفَ.

ـ أَوّلُ مَنْ ذكرَ إضاءة وجوه الممدوحين:

ذكر البغدادي قصيدةً لأبي الطمحان القيني قائلاً: «**أورد المبرد في الكامل والشريف المرتضى في أماليه وصاحب الحماسة البصرية أربعة أبيات منها وهي**[3]:

أَضَـاءتْ لهم أَحْسَابُهُم ووُجوهُهُم دُجَى اللَّيلِ حَتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثَاقِبُهْ

... قـال الحاتمي: هو في هـذا الشعر أول من افترع إضـاءة وجوه الممدوحين وتمزيق جلابيب الظلام دون وافديهم وزائريهم. وزعم بعضهم أَنَّه أمدحُ بيتٍ قالته العربُ، وقالَ دعبل: هو أَكذبُ الأَكاذيبِ»[4]. وإن قيلَ في وصفِ هذا البيتِ الَمنسوبِ لأبي الطمحان القيني مَا قيلَ فإنَّه أوّلُ مَن أتى به من الشُّعَراء.

---

(1) ديوانه: 34.

(2) المغني: 2/ 80. نص ابن قتيبة في الشعر والشُّعَراء: 1/ 248.

(3) قصائد جاهلية نادرة، تحقيق: د. يحيى الجبوري، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م. 218. الشعر والشعراء: 2/ 711. نسب الأبيات للقيط بن زرارة، وقال محقق الكتاب: وسائر الرّواة يروونها لأبي الطمحان. الحماسة البصرية: 2/ 496.

(4) الحاشية: 1/ 340 و342. حلية المحاضرة: 1/ 440، وعبارة دعبل فيه (أكذب الأبيات): 1/ 320.

ـ أَوَّلُ مَنْ ذَكر أَمْنَ الجَارِ:

أورد البغدادي قول ابن قتيبة وقد ذكر أبا دواد الإيادي: «**ومما سبق إليه فأُخذَ عنه قوله**[1]:

تَـرَى جَـارَنـا آمِـنـاً وَسْـطَنَا يَـرُوحُ بِعَقْدٍ وَثيقِ السَّبَبْ

إذا مَـا عَـقـدْنـا لـهُ ذِمَّـةً شَدَدْنَا العِنَاجَ وعَقدَ الكَرَبْ»[2]

أراد أبو دواد وفاءَهم لجَارِهم وحمايتِهِ، فإنَّهم لا يجعلون إليه سبيلاً يُروعُ أَمنَه.

ـ أَوّلُ مَنْ ذَكَرَ التَّحَولَ عَنْ دَارِ الضَّيمِ:

ذكر البغدادي قول الشاعر:

«إذا كُـنْـتَ فـي دارٍ يهينكَ أَهـلُـهَـا

... وقد أكثرت الشُّعَراء في هذا المعنى، والأصل فيه قول امرئ القيس[3]:

وإذا أُذيـــتُ فـي بـلـدةٍ فَـارقْـتُـهَـا إذ لا أُقِـيـمُ بِـغَـيـرِ دَارِ مُـقَـامِ»[4].

كانَ لامرئ القيس السَّبقُ إلى هذا المعنى، وأَكثرَ الشُّعَراءُ تَدَاولَهُ، وساعدتهم الحياةُ العربيةُ البدويةُ على سرعةِ التَّنقلِ وَتَركِ المَنازل إذا شعروا فيها بالهوان.

ـ أَوّلُ مَنْ تَدَاوى بالخمر:

ذكر البغدادي في شرح قول الأعشى[5]:

(1) شعر أبي دواد الإيادي: 290، مطبوع مع دراسات في الأدب العربي: غوستاف غرنباوم.

(2) الخزانة: 9/ 592. المغني: 3/ 58. نص ابن قتيبة في الشعر والشُّعَراء: 1/ 240.

(3) ديوانه: 118. والرّواية فيه: وإذ أُذيت في بلدة ودعتها == ولا أقيم بغير دار مقام.

(4) الحاشية: 1/ 287. تمام البيت: ولم تك مكبولاً بها فتحول، ونُسب إلى هبنقة القيسي في: معجم الشُّعَراء: المرزباني: 495، الأشباه والنظائر: 1/ 194.

(5) ديوان الأعشى الكبير: 173.

«وَكَـأسٍ شَـرِبْـتُ عَـلَـى لَـذَّةٍ وَأُخْـرَى تَـدَاويـتُ مِنْهَا بِهَا
لكي يَعْلَمَ الـنَّـاسُ أَنِّـي امـرؤٌ أَتَـيْـتُ الـمَـعِـيشَـةَ مِـنْ بَـابِـهَـا
وهو أوّلُ مَنْ ابتكرَ هذا المعنى»[1].

كانَ السَّبقُ للأعشى بهذا المعنى، وقال السري الرفاء: «**هذا الشعر من الكلام الذي لفظه طبق على معناه لا قاصر عنه ولا زائد عليه**»[2]. وقد أَخذَ الشُّعَراءُ هذا المعنى مِنْ بعدِه.

- أوّل مَنْ ذكرَ تصاويرَ الكأسِ:

قال البغدادي: «**قال صاحب «المثل السائر»: .. قرأت في كتاب الروضة لأبي العباس المبرد، وهو كتاب جمعه، واختار فيه أشعار شعراء بدأ فيهم بأبي نـواس... فقال فيما أورده من شعره: وهو معنى لم يُسبق إليه بإجماع، وهو قوله**[3]:

تُـدَارُ عَـلَـيْـنَـا الـرَّاحُ فـي عَـسْـجَـدِيَّـةٍ

...الأبيات

وقد أكثر العلماء في وصف هذا المعنى، وقولهم فيه أنَّه معنى مبتدع، ويحكى عن الجاحظ إنَّه قال: مازال العلماء يتناقلون المعاني قديماً وحديثاً إلا هذا المعنى، فإنَّ أبا نواس انفرد بإبداعه»[4]. لم يكن ذكر الخمرة جديداً عند شعراء العربية، أمَّا هذه الصورة الشعرية التي انفرد أبو نواس بابتداعها كما قال

(1) الخزانة: 11/ 434.
(2) المحب والمحبوب: 4/ 306.
(3) ديوانه: 327. وتمام البيت: حَبَبْتُهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ
(4) المغني: 6/ 90. المثل السائر: 1/ 315.

الجاحظ لعلَّها راجعة للتأثيرات الحضارية واختلاط البيئة في العصر العباسي بين العرب والفرس.

ـ أَوّلُ مَنْ ذكرَ التغاضي عن الهفوات:

ذكر البغدادي في شرح قول يزيد بن محمد المهلبي:

«وَمَن ذا الذي تُرْضَى سَجَاياهُ كلهَا كَفَى المَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايبُهْ

... وفي هذا المعنى أشعار كثيرة، وأَصلُها قولُ النَّابغة الذُّبيانيّ... وهو[1]:

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لا تَلُمُّهُ على شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ»[2].

أجادَ النَّابغةُ نظمَ هذا المعنى فجاء البيت مِن الأَمثال السَائرةِ [3] ومَا نظمَه الشُّعَراءُ في هذا الباب فَأَصلُه قولُ النَّابغة الذبياني.

ـ أَوّلُ تَنَاصفٍ سُمعَ في الشِّعرِ:

ذكر البغدادي قول ابن السيد في شرح أدب الكاتب وقد ذكر مهلهلاً: **«قال أبو جعفر بن النحاس: يقال:... وإنَّ قوله[4]: كأَنَّا غدوةً... أول تناصف سمع في الشعر»**[5]. أَنصفَ مهلهلٌ أبناءَ عمّه في هذا القول، وأشار إلى مَا كانَ بينَ القبيلتين فكلتاهما لا تخلو من الفوارس والقتلى، فشبه فعلهم في المعارك بفعل الرّحا بما يُلقى فيها فإنها لا تذر شيئاً.

(1) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 78.
(2) المغني: 1/ 1 و3.
(3) التمثيل والمحاضرة: 48.
(4) ديوانه: 42، وتمام البيت:... وبني أبينا == بجنب عنيزة رحيا مدير
(5) المغني: 5/ 74.

ـ أَوّلُ مَنْ شبَّه الثغرَ:

ذكر البغدادي أنَّ: « **أوّل من اخترع ذلك امرؤ القيس بقوله**[1]:

مَنابتُهُ مِثلُ السُّدُوسِ وَلونُهُ كَشوكِ السَّيالِ وهو عَذْبٌ يُفيضُ

السّدوسُ: النيلجُ، فأراد أنَّ منابته تضربُ إلى السّوادِ، وَالسَّيالُ: نبتٌ له شوكٌ أبيضٌ أُصولُهُ مِثلُ الثَّنَايا»[2]. شبَّهَ امرؤ القيس لونَ الثَغرِ بشوكِ السَّيَالِ، وهو أوَّل مَنْ جاءَ بهذا التشبيه فاتّبعَهُ الشُّعَراء.

ـ أَوّلُ مَنْ جعلَ الغُبارَ ثوباً:

ذكر البغدادي في شرح قول الشاعر[3]:

«**يُثِيرَانِ مِنْ نَسْجِ الغُبَارِ مُلاءةً قَمِيصَينِ أَسْمَالاً وَيَرْتَدِيانِ**

... قال ياقوت: زعموا أنَّ أَوّلَ مَنْ جعلَ الغُبَارَ ثَوباً هذا الشاعر، وكذلكَ قالَ الحُصري: هو أَوَّلُ مَنْ نظرَ إلى هذا المعنى»[4]. لم تكن رؤية الغبار الذي يثيره الفارس جديدة على شعراء العرب، ولعلَّ جعل الغبار ثوباً يرتديه الفارس كان السبق فيها لهذا الشاعر فتداول الشعراء من بعده هذا المعنى.

ـ أَوّلُ مَنْ ذكرَ الرَّزيّةَ:

ذكر البغدادي في قولهم: «**إنَّ الرَّزيَّةَ لا رَزيَّةَ مِثلَهَا**

---

(1) ديوانه: 178. ولفظ القافية فيه: يُفيضُ، مخالف لحرف الروي.

(2) المغني: 2/ 333 .

(3) المفضليات: 259. هو عُميرة بن جعل التغلبي، وقد ترجم له المحققان. ورواية البيت:

يثيران من نسج التراب عليهما قميصين أسماطا ويرتديان.

زهر الآداب: 4/ 102. برواية البغدادي ونسبته. وفي نضرة الإغريض في نصرة القريض: المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق: د. نهى عارف الحسن، ط2، دار صادر، بيروت، 1416هـ/ 1995م. 163. ذكر أنَّه شاعر جاهلي من بني عُقيل.

(4) الخزانة: 7/ 306 و308.

...وهذا المصراع قد تداوله الشُّعَراء في مقاصدهم، وأوّلُ من قاله زهير بن أبي سلمى، وبعده[1]:

مَـا تَبْتَغِي غَطفَانُ يَـومَ أَضَـلَّـتِ»[2]

ذكر البغدادي أنَّ زهيراً أَوّلُ مَنْ أَتَى بهذا المصراع، وقد تداوَلَهُ الشُّعَراءُ مِنْ بعدِه.

- أَوّلُ مَنْ ذكرَ سرعةَ القوائمِ:

ذكر البغدادي في شرح قول كعب بن زهير[3]:

«تَـخْـدِي على يَـسَـراتٍ وهي لاحِقَةٌ ذَوَابِـلٌ وقْـعُـهـنَّ الأرضَ تحليلُ

... قال... الأخفش: هذا المعنى أوّل من علمته أتى به كعب بن زهير أو عبدة بن الطبيب في وصف ثور نجا من كلاب الصيد، وهو[4]:

يخفي الـتـرابَ بـأظـلافٍ ثَـمَـانِيَـةٍ في أَرْبَـعٍ مَـسُّـهُـنَّ الأَرْضَ تَحليلُ

أي يستخرج التراب لشدة عدوه بأربع قوائم في كل قائمة ظلفان، ثم اتَّبعهما الشُّعَراء في هذا المعنى»[5]. وهذه صورةٌ دقيقة فاتنةٌ لثورٍ نَجَا مِن كلابِ الصيدِ، وقال العسكري: «**هو أجود ما قيل في العدو**»[6]، وللشَّاعرِ المتقدم منهما فَضْلُ سَبقِهِ في هذه الصورة.

(1) شرح ديوانه (صنعة ثعلب): 334.
(2) المغني: 6/ 81.
(3) شرح ديوان كعب: 13. ونسب إليه في: الزهرة: 2/ 711. الأنوار ومحاسن الأشعار: 1/ 364.
(4) ديوان عبدة بن الطبيب: 71. المفضليات: 140.
(5) الحاشية: 2/ 1/ 524 و530.
(6) الصناعتين: 87.

ـ أَوَّلُ مَنْ ذكرَ صدورَ المَادحينَ:

ذكر البغدادي في شرح قول الأعشى الكبير[1]:

«وإنَّ عِتَاقَ العِيسِ سَوفَ يَزُورُكُمْ ثَنَاءٌ عَلَى أَعْجَازِهِنَّ مُعَلَّقُ

...وقوله: وإنَّ عتاقَ العيسِ، هذا المعنى أوّل مَنْ اخترعَهُ الأعشى»[2].

وأَرادَ به «**المَدْحَ الذي يُحدين به**»[3] سيأتي الممدوح على كرامِ الإِبلِ، فَأَخذَ الشُّعَراءُ هذا المعنى مِنْ بعده، وتصرفوا به.

ـ أَوّلُ مَنْ ذَكرَ طولَ العيشِ:

قال البغدادي: «**وأوّل مَنْ نطقَ بهذا المعنى في الجاهلية النَّمرُ بنُ تولب الصَّحَابيّ أَحدُ المُعمرين قال**[4]:

يَودُّ الفَتَى طولَ السلامَةِ وَالغِنَى فَكيفَ تُرَى طولَ السلامَةِ يَفْعَلُ»[5].

ووضع ابن طباطبا[6] هذا البيت في باب الأشعار المُحَكمةِ المُستوفاة المعاني الحسنة الرصف السلسة الألفاظ، ووضعه الثعالبي[7] في الأمثال السائرة.

أرادَ النَّمِرُ الإشارةَ إلى تقدُّمِ العُمرِ ومَا يَفعلُه بالإنسانِ، وقد تَداولَ هذا المعنى كثيرٌ من الشُّعَراءِ بعده.

---

(1) ديوانه: 223.

(2) الخزانة: 5/ 294 و296.

(3) الكامل: 1/ 242.

(4) ديوانه: 101.

(5) الحاشية: 2/ 1/ 254.

(6) عيار الشعر: 132.

(7) التمثيل والمحاضرة: 56. ورواية صدر البيت فيه: يود الفتى طول السلامة جاهداً.

ـ أَوَّلُ مَنْ ذكرَ الغاصَ بالماء:

ذكر البغدادي شرح قول عدي بن زيد مخاطباً النعمان بن المنذر[1]:

«لـو بـغَـيْـرِ الـمَـاءِ حَـلْـقِـي شَـرِقٌ كُنْتُ كَالغَصَّانِ بالمَاءِ اعْتِصَارِي

... قال ابن عبد ربه في العقد: هذا البيت أَوَّلُ ما قيل في معناه»[2]. ذكر ابن عبد ربه أنَّ عدياً كان صاحب السبق في نظم هذا المعنى، وقال الأصمعي: **«هذا من أشرف أمثال العرب. يقول: إنَّ كُلَّ مَن شرق بشيء يستغيث بالماء، ومَن شرق بالماء لا مستغاث له»**[3].

ويريدون فَسَادَ بطانةِ الإنسانِ، وهو تمثيلُ حالةٍ بحَالةٍ، وقد تداوله الشعراء من بعده.

ـ أَوَّلُ مَنْ قَرَعَ بالعَصَا:

نقل البغدادي قول ابن قتيبة وقد ذكر مالكاً بن الرَّيبِ؛ قال: **«ومما سبق إليه فأخذ عنه قوله**[4]:

الـعَـبْـدُ يُـقـرَعُ بِـالـعَـصَـا وَالـحُـرُّ يَكفيه الـوَعِـيـدُ»[5].

ذكر ابن قتيبة أنَّ لمالك بن الرَّيب السبق في تناول هذا المعنى، وقد أُخذَ عنه.

(1) ديوان عدي بن زيد: 93.

(2) الخزانة: 8/ 508 و512. المغني: 5/ 83.

(3) العقد الفريد: 3/ 39.

(4) البيان والتبيين: 3/ 37. الوساطة بين المتنبي وخصومه: 196. بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس: ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت. 1982م. 1/ 791.

(5) الخزانة: 2/ 211. نص ابن قتيبة في الشعر والشُّعَراء: 1/ 354.

ـ أَوَّلُ مَنْ قَيَّدَ الأَوَابدَ:

ذكر البغدادي في شرح قول امرئ القيس[1]:

«وَقَـدْ أَغْـتَـدِي وَالطَّيْرُ في وُكُنَاتِهَا بِـمُـنْـجَـرِدٍ قَـيْـدِ الأَوَابِـــدِ هَـيْـكَـلِ

... قال الباقلاني في إعجاز القرآن، قوله: قيد الأوابد عندهم من البديع، وهو من الاستعارة، ويرونه من الألفاظ الشريفة... وقد اقتدى به الناسُ، واتبعه الشُّعَراء فقيل: قيد النواظر، وقيد الألحاظ، وقيد الكلام، وقيد الحديث، وقيد الرهان»[2].

ولعلَّ امرأَ القيس هو صاحبُ السَّبقِ في نَظمِ هذه العبارةِ فاتّبعَهُ الشُّعَراءُ في نظمِهم، وغيرُ الشُّعَراءِ في تعابيرِهم.

ـ أَوّلُ كَذِبٍ سُمِعَ في الشِّعرِ:

ذكر البغدادي في شرح قول المهلهل[3]:

«فـلـولا الـرِّيـحُ أَسـمَـعَ أَهـلَ حَجْرٍ صـلـيـلَ الـبـيـضِ تُـقْـرَعُ بـالـذُّكـورِ

... فقال أبو العباس الأحول: هذا أوّل كذب سمع في الشعر، وزعم الحاتمي: أنَّ دعبل بن علي قال: هذا أكذب بيت قيل... وقال أبو جعفر بن النحاس: يقال: إنَّ هذا أول كذب سُمِعَ في الشعر»[4]. وإن قيل في هذا البيت أنَّه أكذب بيت لما فيه من المبالغة، فإنَّ للمبالغة في القولِ أو في الشِّعرِ مَنْ يُنافحُ عنها.

(1) ديوانه: 19.

(2) الخزانة: 3/ 156 و158. المغني: 3/ 376.

(3) ديوانه: 41.

(4) المغني: 5/ 68 و74. وقول الحاتمي في حلية المحاضرة: 1/ 329.

ـ أَوّلُ مَنْ كَنَّى بالأظفار عن السلاح:

ذكر البغدادي أنَّ «**أوّل مَن كنى بالأظفار عن السلاح أوس بن حجر في قوله**[1]:

لَعَمْرُكَ إنَّا وَالأحَالِيفَ هَؤُلاءِ لَفي حِقْبَةٍ أظفارُهَا لَمْ تَقَلَّمِ»[2].

كنَّى أوس عن امتلاكهم السلاح وتجهيز عدتهم بالأظفار التي لَمْ تَقَلَّمِ، فاتّبعَهُ في هذا المعنى بعضُ مَنْ أَتَى بعده من الشُّعَراء.

ـ أَوّلُ مَنْ ذكرَ وصلَ قصر السيف:

ذكر البغدادي قول الشاعر:

«إذا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كانَ وصلُها خُطانا إلى أعدائِنَا فنُضارِبِ

... وقال ابن الأنباري «في شرح المفضليات» هو للأخنسَ بنَ شَهاب. قال: هو أَوَّلُ العربِ وصلَ قِصَر السيوف بالخُطَى في قوله[3]: **إذا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا...**»[4].

نقل البغدادي قول ابن الأنباري أنَّ الأَخنسَ ذكر شجاعة قومه وإقدامهم في الحروبِ وغَمَراتِ الوَغَى، ومثل هذا الفعل لا يَقْدِمُ عليه إلَّا فرسان قد اعتادوا خوض غمار المعارك.

(1) ديوانه: 120.

(2) الخزانة: 3/ 17 و7/ 18.

(3) المفضليات: 207. ورواية البيت: وإن قصرت أسيافنا كان وصلها=خُطَانَا إلى القوم الذين نضارب.

(4) الخزانة: 7/ 25 و31.

ـ أَوّلُ مَنْ وعدَ ناقتَهُ خيراً:

ذكر البغدادي في شرح قول الأعشى[1]:

«مَتَى مَا تُنَاخِي عِندَ بَابِ ابنِ هَاشِمٍ تُـرَاحِـي وتَـلْـقَـيْ مِـنْ فـواضـلِـهِ نَـدَا

... والأعشى أوّل مَن وعد ناقته بالخير والجميل إذا بلغته إلى ممدوحه»[2].

وعد الأعشى ناقته بالخير إذا أوصلته إلى ممدوحه وهو رسول الله ﷺ، فقد أجاد في هذا المعنى ولمّا يصل، واتّبعه الشُّعَراء.

ـ أَوّلُ مَنْ ذكرَ وهبَ المئةِ من الإبلِ:

ذكر البغدادي في شرح قول الأعشى[3]:

«الـوَاهِـبُ المِائَةَ الهِجَانَ وَعَبْدَها عُـــوْذاً تُـزَجِّـي خَـلْـفَـهَـا أَطـفَـالَـهَـا

... وقد استعمل هذا المعنى في شعره كثيراً... وقد سبق إلى هذا المعنى إمَّا بشر بن أبي خازم، وإمّا أوس بن حجر، فإنهما متعاصران وكانا قبله، قالَ الأَوَلُ يمدحُ عمرو بن أم أناس[4]:

والـمَـانِـحُ الـمَـائـةَ الـهِـجَـانَ بِـأَسـرِهَـا تُـزْجـى مَـطَـافِـلَـهَـا كَـجـنـةِ يَـثـرِبِ

وقال الثاني يمدح فضالة [5]:

(1) ديوان الأعشى الكبير: 135. ورواية عجز البيت فيه: تُريحي وتلقي من فواضله يدا.

(2) المغني: 5/ 277 و278.

(3) ديوانه: 29. الهجان من الإبل: البيض الكرام العتاق. تُزجى: تُساق. جنة يَثرِب: أراد بها بساتين النخيل.

(4) ديوان بشر بن أبي خازم: 41.

(5) ديوان أوس بن حجر: 25. ورواية عجز البيت فيه: يوم النضال. المعكاء؛ يقال أعطاه مائة معكاء: إذا أعطاه مائة من الإبل سماناً غلاظاً.

الـواهـبُ المَائةَ المِعكاءَ يَشفعُها يوم النضار بأخرى غير مجهودِ»[1].

وإذا كانَ الأعشى قد أكثرَ استخدمَ هذا المعنى فإنَّهُ مسبوق إليه، وأَوّليتُه إمَّـا لبشر أو لأوس، ولـم يحدد البغدادي الأقـدم منهما، وهما قريبا عهدٍ ببعضهما.

يبدو من الأمثلة السابقة أنَّ جلَّ الشُّعَراء الذين كان لهم السبق في بعض ما تناولوه من المعاني في أشعارهم يرجع إلى العصور المتقدمة، وكان لبعض المتأخرين السبق في معانٍ أتوا بها كما وصف أبو نواس تصاوير الكأس، فاتَّبعَهم الشُّعَراء من بعدهم. وجاءت هذه المعاني في أمور متنوعة من الحياة التي يعيشها الإنسان العربي، وكان بعضها معنوياً مثل أمن الجار واجتواء المنازل والشعور بالضيم وذكر الرزايا، وبعضها مادياً كتشبيه الثغر، وعطاء الممدوحين، ووصف سرعة وقع قوائم الثور الوحشي على الأرض. وهذه الأوليات غير مؤكدة وإنما هي افتراضات من قال بها ولا يمكن الأخذ بها على محمل الجد، لأنَّ الأشياء لا يمكن الإلمام بأولياتها بأي شكل من الأشكال، كما أنَّ المعاني غير متناهية، والله وحده أعلم بأوليات المعاني وغير المعاني.

(1) الخزانة: 4/ 256 و258.

خاتمة البحث

لقد جمع البغدادي في مصنفاته وخاصة خزانة الأدب كثيراً مما لفت انتباه النقاد العرب القدماء من عناصر نقدية، وهو بعمله هذا قد جمع جملة من عناصر النظرية النقدية عند العرب من حيث لا يشعر أو يتنبّه إلى وجودها، ولم يتنبّه إلى رسم تصوّر يجمع ما ينقل من عناصر تكوّن نظرية نقدية؛ لأنَّه كان غارقاً في النقل والنسخ والغوص في تفاصيل ما ينقل مستطرداً يجمع شتات كثير من القضايا عن أمهات المصادر التي أفاد منها، وبعضها اليوم بين أيدي الدارسين، وقد ضلَّ جزءٌ منها طريقه في الوصول إلينا، ولو تنبّه البغدادي إلى عناصر تلك النظرية وجمعها في حيز واحد لأتانا بكشف عظيم.

كما أنَّنا لم نجد أحداً من الباحثين المحدثين تحدث عن نظرية متكاملة في النقد العربي القديم، إنَّما كان الحديث عن جزئيات أو قضايا نقدية شغلت المهتمين بها مثل قضية اللفظ والمعنى، أو مشكلة السرقات في النقد العربي القديم وغيرها. ولذا سنخصص فيما يلي قسماً لعناصر النقد التي تطرق إليها، وقسماً آخر لعناصر النقد التي تناولها مَن كان قبله من النقاد ولم يأت على ذكرها. ثم نجري مقارنة سريعة في قسم ثالث ما بين طبيعة النقد الأدبي عند العرب وطبيعة النقد الأدبي عند الغربيين، وخاصة الفرنسيين منهم.

القسم الأول: عند البغدادي

بتتبع تراث البغدادي، وهو يأخذ عن مصنفات السابقين، وبإضافة بعض العناصر التي تناولها النقاد القدماء نكون أمام شبه نظرية في النقد العربي القديم تتناول الشعر والشاعر معاً تبدأ من إنشاد الشعر وروايته وصحة نسبته إلى شعرائه واختياره وصولاً إلى المصطلح الذي يختص بالشعر وأنواعه، ولم يغفل النقاد مكانة الشعراء، فجعلوهم طبقات، ونعتوهم نعوتاً متعددةً مختلفةً، وكلُّ ما ينشده النّقاد من ذلك هو الوصول إلى درجة الكمال الجمالي والفني لهذا التراث الشعري، ويمكن تناول عناصر هذه النظرية بإيجاز على النحو الآتي:

1- إنشاد الشعر وروايته:

تنبَّه القدماء إلى إنشاد الشعر فميزوا بأسماعهم اختلاف حركاته، فقوموا ما اختلفت حركات قوافيه وعُرِفَ بالإقواء مصطلحاً، ومن الأمثلة المتداولة في كتب التراث ما رُوي في قول النابغة الذبياني[1]:

«أمِنَ آلِ ميَّةَ رَائحٌ أو مُغتدِى عَجلانَ، ذا زادٍ وغيرَ مُزوّدِ
زَعَمَ البَوارِحُ أنّ رحلتَنا غداً وبذاكَ خبّرَنا الغُدافُ الأسودُ»[2]

حيث اختلفت حركة الروي في البيتين، ومثله في قول بشر بن أبي خازم:

«قال أبو عمرو بن العلاء: فحلان من فحول الجاهلية كانا يقويان، بشر بن أبي خازم والنابغة الذبياني ، فأما النابغة فدخل يثرب فغنى بشعره ففطن فلم يعد للإقواء وأما بشر بن أبي خازم فقال له أخوه سوادة: إنك لتقوي، قال: وما الإقواء؟ قال: قولك[3]:

(1) ديوانه (صنعة ابن السكيت): 28. ورواية عجز البيت الثاني: وبذاك تنعاب الغراب الأسود.
(2) الخزانة: 2/ 133. طبقات فحول الشعراء: 1/ 67. الشعر والشعراء: 1/ 157.
(3) ديوانه:205.

أَلَـم تَرَ أَنَّ طُـولَ الدَّهْرِ يُسْلِي وَيُنْسِي مِثْلَ ما نُسِيَتْ جُـذَامُ

ثم قلت:

وكـانـوا قَـوْمَـنَـا فـبَـغَـوْا عَلَيْنَا فسُقْنَاهُم إلى البَلَدِ الشَّآمِ»[1].

فقد تبيّنَ مَن يسمعون التغني بالشعر أو إنشاده اختلافَ حركات القوافي، ونبَّهوا إليها، وعدّوها عيباً في النظم.

وكانت الرّواية وسيلة العرب الأولى لنشر الشعر وحفظه، ولم يعتمدوا القراءة والكتابة في حفظ أشعارهم ومآثرهم، وإن عرفها بعضهم، إنَّما اعتمدوا على الذِّاكرة في حفظها وروايتها جيلاً عن جيل وافتخروا بذلك. ومن طرقها أن يروي شاعرٌ عن شاعرٍ أقدم منه يلازمه كما روى الأعشى عن خاله المسيب بن علس[2]، ورُوي عن أبي عمرو بن العلاء قوله: «**كان أوس فحل مضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه. وكان زهير راويته**»[3]. فقد روى زهيرٌ عن أوس بن حجر ، وقال ابن قتيبة: «**وكان زهيرٌ أستاذ الحطيئة**»[4]، فأخذ الحطيئة عن زهير بن أبي سُلمى، وروى ابنُ سلاّم الجمحي قول الحطيئة مخاطباً كعب بن زهير: «**قد علمتَ روايتي شعرَ أهلِ البيت وانقطاعي، وقد ذهب الفحولُ غيري وغيرُك، فلو قلت شعراً تذكرُ فيه نفسَكَ وتضعُني مَوضعاً، فإنَّ النَّاسَ لأشعاركم أَروى وإليها أسرَع. فقال كعب**[5]:

فمَنْ للقَوَافِي؟ شَانَهامَنْ يحوكُها إِذا ما ثَوَى كَعْبٌ وفَوَّزَ جرْوَلُ

(1) الخزانة: 4/ 441. الشعر والشعراء: 1/ 270. الموشح: 54.

(2) الشعر والشعراء: 1/ 174.

(3) طبقات فحول الشعراء: 1/ 97.

(4) الشعر والشعراء: 1/ 143.

(5) شرح ديوانه (صنعة السكري): 59 . شانها: جاء بها شائنة معيبة. حاك الثوب: نسجه، يريد نسج الشعر وتجويده. ثوى: هلك. فوز: مات.

يَـقُـولُ فلا يَعْيَا بشيءٍ يَقُولُهُ ومِنْ قائِلِيهامَنْ يُسِيءُ ويَعْمَلُ»[1]

أدرك الحطيئة مكانة زهير وأولاده بين شعراء العرب، فطلب من ابنه كعب أن يذكره بعده. ولم يكن الحطيئة وحده من يفخر بروايته عن كبار الشعراء، ولعلَّ سُرَاقة البارقي من خير مَن يمثل رواية الشاعر عن سابقيه من الشعراء، ويفخر بهذه الرّواية إذ قال:

«ولقد أَصبْتُ مِن القَريضِ طريقةً أَعيتْ مَصادرُها قرينَ مُهَلْهِلِ
بعد امرئ القيسِ المنوَّهِ باسمِهِ أَيامَ يَهذي بالدَّخول فحَوملِ
وأبو دُوادٍ كانَ شَاعرَ أُمةٍ أَفَلَتْ نُجومُهم ولمَّا يأفُلِ
إنِّي فتى أدركتُ أقصى سعيِهُم وغَرفتُ من بحرٍ وليسَ بجدولِ»[2].

فذكر مجموعة من الشعراء ابتداءً من مهلهل بن ربيعة إلى زمانه، وكأنَّه لم يكتف بروايته عنهم حتَّى قال: إنَّه اغترف من لجج بحر إذا ما اغترف غيره من جدولٍ.

وقد تتصل الرّواية عن الشعراء أجيالاً متعددة من غير النّظر إلى القبيلة التي ينتمي إليها الشاعر المتقدم حتّى تشكل مدرسة شعرية ينتمي شعراؤها إلى قبائل متعددة، فأوس بن حجر تميميّ، وزهير بن أبي سُلمى مُزنيّ، والحطيئة عبسيّ، واستمرت هذه الرّواية إلى كثيّر عزة وهو من بني خزاعة. وربما كان للشاعر الواحد أكثر من راوية يأخذ عنه.

(1) طبقات فحول الشعراء: 1/ 104. انظر: الشعر والشعراء: 1/ 156. الخزانة: 2/ 411، وخالف البغدادي غيره من المصادر في رواية صدر البيت الثاني: نقُولُ فلا نعْيَا بشيءٍ نقُولُهُ

(2) ديوان سراقة البارقي: تحقيق: د. حسين نصار، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2011م. 64. ومثله قول الفرزدق: 2/ 323.

وهب القصائد لي النوابغ إذ مضوا وأبو يزيد وذو القروح وجرول

ومن طرق الرّواية رواية القبيلة، حيث كان للقبائل العربية دورها في رواية الشعر، فقد كانت القبيلة تُروِّي أولادَها أنسابها وأشعارها ومآثرها، ولعلَّ أبرز الأمثلة على ذلك رواية تغلب قصيدة عمرو بن كلثوم:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا

«قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء: قصيدة عمرو بن كلثوم من جيّد شعر العرب، وإحدى السبع. ولشغف تغلب بها قال بعض الشعراء:

ألهى بني تغلبٍ عن كُلِّ مَكرمةٍ قصيدةٌ قالهَا عمرُو بن كُلْثُومِ

يُفاخِرونَ بها مُذْ كَانَ أوّلهُمُ يا للرّجالِ لِشعرٍ غيرِ مسؤومِ»[1].

لقد شُغفت قبيلة تغلب برواية هذه القصيدة في محافلها حتَّى إنَّها هُجِيت لكثرة روايتها.

2ـ قضايا النحل:

ومما شغل بال النقاد القدماء وبعض الرّواة صحةُ نسبة الأشعار إلى أصحابها تأثراً منهم باهتمام العرب بأنساب الناس وأنساب الخيل وغير ذلك، فوقفوا على هذه الظاهرة وتوسعوا فيها، فمنذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأت حركة جمع الشعر والتدوين، وظهرت الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم، وقد رُوي عن ابن عباس قوله: «**إذا قرأتم شيئاً من كتابِ الله فلم تعرفوه، فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإنَّ الشعرَ ديوان العرب. وكان إذا سُئِلَ عن شيءٍ من القرآنِ أنشدَ فيه شعراً**»[2].

ظهرت آنذاك مجموعة متخصصة من الرُّواة العلماء باللغة وأشعار العرب وأخبارها وأيامها، يحثهم دافع الحفاظ على الموروث الشعري وتفسير

(1) الخزانة: 3/ 181. انظر: الشعر والشعراء: 1/ 236.

(2) العمدة: 1/ 90.

القرآن الكريم، وظهرت مدرستا البصرة والكوفة اللتان كانتا منارة الدنيا آنذاك، وفي كلٍّ منهما رواة عُرفوا بالصدق والأمانة في الرِّواية وهم كُثرٌ يأتي في مقدمتهم أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) والأصمعي (ت216هـ) وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت211هـ) من رواة البصرة، والمفضل بن محمد الضبي (ت170هـ) وأبو عمرو الشيباني (ت231هـ) من رواة الكوفة وإلى جانب هؤلاء العلماء الذين اتصفوا بالأمانة والصدق وجد بعض الرّواة العلماء بالشعر لكنَّهم لم يتصفوا بالأمانة أمثال حمّاد الرّاوية وتلميذه خلف الأحمر.

قال ابن سلاّم: «**وكان أولُ من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها: حمّادٌ الرّاوية وكان غيرَ موثوقٍ به، وكان ينحل شعرَ الرجلِ غيره، وينحله غير شعره، ويزيد في الأشعار**»[1].

وقول ابن سلاّم هذا يدل على أنَّ حمّاداً جمع مع أشعار العرب وأحاديثها ما يتعلق بضروب النحل.

وقال أبو الطيّب اللغوي: «**قال أبو حاتم: كان بالكوفة جماعة من رواة الشعر مثل حمّاد الرّاوية وغيره، وكانوا يصنعون الشعر ويقتفون المصنوع منه، وينسبونه إلى غير أهله**» [2]. فلم يكن حمّادٌ الرّاوية وحده من الرّواة المتزيدين في روايتهم بل كان مثالهم في عدم حمل أمانة الرّواية، وشاركه في هذه الصفة رواة آخرون منهم تلميذه خلف الأحمر (ت180هـ) وقد نعته ابن سلاّم بقوله: «**اجتمعَ أصحابُنا أنَّه كان أفرسَ النَّاسِ ببيت شعرٍ، وأصدقَه لساناً. كنَّا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبراً، أو أنشدنا شعراً، أن لا نسمعه من صاحبه**»[3]، فهو

(1) طبقات فحول الشعراء: 1/ 48.

(2) مراتب النحويين: 86.

(3) طبقات فحول الشعراء: 1/ 23.

عالم بالشعر، بصير بإنشاده وروايته «**وعليه قرأ أهل الكوفة أشعارهم، وكانوا يقصدونه لمّا مات حمّاد الرّاوية، لأنَّه كان أكثر الأخذ عنه، وبلغ مبلغاً لم يقاربه حمّاد، فلمّا تقرّأ ونسك خرج إلى أهل الكوفة فعرفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار النّاس**»[1] وقد تنبّه العلماء منذ ذلك الحين على فعل هؤلاء الرّواة الوضاعين، ولم يرتضوه، قال ابن سلاّم: «**وليس لأحد إذا أجمع أهل العلم والرّواية الصحيحة على إبطال شيء منه أن يقبل من صحيفة، ولا يُروى عن صُحفي. وقد اختلفت العلماء بعدُ في بعض الشعر، كما اختلفت في سائر الأشياء، فأما ما اتفقوا عليه، فليس لأحد أن يخرج منه**»[2].

ولذلك لم يَتَقَبَّل الـرّواةُ العلماء كلَّ ما يحمل إليهم من الشعر، وذكر القالي قول ابن سلام الجمحي: «**حدثني يحيى بن سعيد القطان قال: رواة الشعر أعقل من رواة الحديث، لأنَّ رواة الحديث يروون مصنوعاً كثيراً، ورواة الشعر ساعة يُنْشَدون المصنوع ينتقدونه ويقولون: هذا مصنوع** »[3]. وهذا يدلّ على أنَّهم لم يُدخلوا أيَّ شعر مصنوع أو منحولٍ في مروياتهم أو مصنفاتهم، وكان دافعهم هو الحفاظ على هذا الموروث الشعري. ولذلك كانت روايتهم مقترنة بنقد الرَّاوية وما يحمله في كثير من الأحيان.

ولم يتقبل العلماء الرّوايةَ مطلقةً بلا قيود بل كانوا ينظرون فيها نظرة الفاحص المتأمل الخبير بلهجات العرب ومواطن قبائلها ونبات أوديتها وجبالها. وكلُّ ما يعنيهم الحفاظ على هذا التراث الأدبي أن يبقى سليماً نقياً ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً. ولقد شغلت قضية النحل والوضع والانتحال قديماً

(1) مراتب النحويين: 59. تقرّأ: تعبد.

(2) طبقات فحول الشعراء: 1/ 4.

(3) ـ ذيل الأمالي والنوادر: 105.

وحديثاً كثيرين من المهتمين بالشعر العربي وقضاياه ومنها النقد الأدبي، ولعلَّها من أبرز أسس نظرية النقد الأدبي القديم عند العرب، وورد في تراث البغدادي كثيرٌ من شواهد الوضع والنحل بأنواعه في الفصل الأوَّل من هذا البحث.

3- الأخذ وتداول المعاني:

ومما لفت انتباه النقاد القدماء تأثر بعض الشعراء بمعاني بعضهم الآخر من قدماء ومعاصرين، فكأنَّما كانوا يبحثون عن نَسَب المعنى ومَنْ صاحبه الأصلي وعن تسلسله عبر أشعار المتأخرين، فكان هذا الاهتمام من أبرز ركائز النظرية النقدية عندهم، إذ يقودنا الحديث عن رواية الشعر إلى الحديث عن الأخذ بأنواعه، وأسبابه، فكان لابد للشاعر الرّاوية الذي يلازم شاعراً يروي عنه من التأثر بالشعر الذي يرويه عن ظهر قلب وأصبح يسيطر على جزء من ذاكرته، ولا يخفى دور البيئة التي احتضنت هذا الشعر فهي بيئة بدوية صرفة[1]، تميزت بالطابع القبلي، فكان الشعر صدى حياة العرب في أرجاء جزيرتهم. وقد عبّر دريد بن الصمّة عن التماسك المتبادل بين الشاعر والقبيلة بقوله[2]:

وهـل أنـا إلا مـن غَـزِيَّـة إنْ غَـوتْ غَـويْـتُ وإنْ تَـرشُـد غَـزِيَّـة أَرشُـدِ

فقد أخذ اللاحق من الشعراء عن سابقيه، وذلك بفعل البيئة التي يحيا فيها، وبفعل الموروث الشعري الذي يُعد المنهل الأوّل للشاعر، وإذا حاولنا تلمس هذا التأثر فإننا نجد الإجابة عند الشعراء، وقد عبَّروا بأنفسهم عن ذلك منذ القدم، فقال امرؤ القيس، وهو أوّل الشعراء[3]:

(1) انظر: الشعر الجاهلي: د. يحيى الجبوري: 120 وما بعدها.

(2) الأصمعيات: 88. ورواية صدر البيت: وما أنا إلَّا من غزية إن غوت. الخزانة: 11/ 278. غزية: جد دريد. الغي: الضلال والخيبة. يقول: أنا تابع لقومي على رشدٍ كانوا أم غي.

(3) ديوانه: 114.

عُـوْجَـا عَلى الطَّـلَـلِ المحِيلِ لأنَّنا نَبكي الـدّيـارَ كما بَكَى ابـنُ خِـذامِ

وقال عنترة[1]:

هَـلْ غَـادرَ الـشعـراءُ مـن مُـتـردمِ أَمْ هَـلْ عَـرفـتَ الـدَّارَ بـعـدَ تَـوهُـمِ

ومع نهاية عصر الجاهلية، قال كعب بن زُهير[2]:

مـا أَرانـــا نَـقــولُ إلا مُــعَــاراً أَو مُــعَــاداً مـن قـولِـنَـا مَـكْـرورا

فكان لا بدَّ للشاعر من الاستعانة بهذا الموروث الذي حفظه حين يحتاج إليه، سواء أكان في الألفاظ والتعبيرات، أم في التشبيهات وغيرها، علاوة على بعض التعابير التي أصبحت متداولة على ألسنة الناس، وإذا كان هذا قول حامل لواء الشعراء ومَن جاء بعده بقليل من الزمن حين كان العرب تجمعهم العصبية القبلية بين بصرى والحيرة وسواحل اليمن، فكيف يكون الأمر على مَن جاء بعدهم من الشعراء، ومن ينظر في كتاب ابن قتيبة[3] يجد ما يروي غليله من أمثلة لمعانٍ سبق ناظموها وأخذت عنهم مع تقدم الزمن.

4ـ السرقة:

يرتبط الحديث عن النحل والوضع بقضية السرقة التي لم تكن خافية على الشعراء وعلماء الرّواية، فقد تنبَّه إليها الشعراء والرُّواة وأشاروا إلى كثير منها، ومن أمثلة ذلك ما أجاب به الأصمعي أبا حاتم عندما سأله عن شعر النابغة الجعدي وشعر الفرزدق: «**قال: والشعر الأول له جيد بالغ، والآخر كله مسروق وليس بجيد... قلت للأصمعي: كيف شعر الفرزدق؟ قال: تسعة أعشار شعره**

(1) ديوانه: 182.

(2) شرح ديوانه (صنعة السكري): 154.

(3) انظر: الشعر والشعراء: 1/ 141 و212 و213 و339. 2/ 728 و756 .

سرقة»[1]. ويبدو أنَّ شعر نابغة بني جعدة قد اختلط بشعر غيره، وهو حيٌّ كما روى من شواهد ذلك ابن سلاّم الجمحي ومن بعده الأصفهاني[2].

أمَّا الفرزدق فمن الثابت أنَّه اغتصب شيئاً من الشعر عنوةً من أصحابه كما حدث بينه وبين ابن ميادة وغيره، ولا يخلو قول الأصمعي هذا من تحامل على شعر الفرزدق.

ومن أمثلة ذلك قول ابن سلاّم: «**فحدثني أبو عبيدة قال: كان قراد بن حنش من شعراء غطفان، وكان قليل الشعر جيده، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه فتدعيه**»[3]، وذكر أبياتاً أخذها زهير بن أبي سُلمى من شعر قراد، وهذا الخبر مسند إلى أبي عبيدة، وهو معاصر للأصمعي، وهما من تلامذة أبي عمرو بن العلاء، ومثال تلك الأبيات ما ذكر ابن قتيبة من أنَّ زهير بن أبي سُلمى أخذه من قول امرئ القيس[4]:

«**فَـلأْيـاً بـلأيٍ مّـا حَـمَـلْـنـا غُـلامَـنـا على ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّـرَاةِ مُحَنَّبِ**

فأخذه زهيرٌ فقال[5]:

فَـلأْيـاً بـلأْيٍ مَـا حَـمَـلْـنـا غُـلاَمَـنـا على ظَهْرِ مَحَبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهْ»[6]

نقلت الأجيال الأولى من الرّواة هذه الأخبار عن أوّل شعراء العرب،

(1) فحولة الشعراء: 38.

(2) انظر:طبقات فحول الشعراء: 1/ 128. الأغاني: 5/ 9 و10.

(3) طبقات فحول الشعراء: 2/ 733.

(4) ديوانه: 50. ورواية صدر البيت فيه: فَلْأياً بلأيٍ ما حَمَلْنا وَليدَنا. أي بعد جهد. محبوك: مدمج. السراة: الظهر. المحنب: الذي في يديه وصلبه انحناء.

(5) شرح ديوانه: 133. ظِمَاءٌ مَفَاصِلُهْ: ليست برهلةٍ.

(6) الشعر والشعراء: 1/ 131.

ومع تقدم الزمن أصبح الحديث عن السرقة أكثر اتساعاً، وكان مدفوعاً بأسباب أكثرها لا علاقة له بالنقد والأدب، أهمها ثلاثة دوافع:

الأول: الحسد الذي دفع كثيراً من النقاد إلى تتبع سقطات الشعراء وتجريحهم، ووضع بعض المصنفين مؤلفات تتناول السرقة، ولكنَّ الذي وصل إلينا من تلك المصنفات كان مع ظهور مذهب أبي تمام حين لم «**يجد خصوم هذا المذهب سبيلاً إلى رَدِّ ذلك الادّعاء خيراً من أن يبحثوا للشاعر عن سرقاته ليدلوا على أنَّه لم يجدد شيئاً وإنَّما أخذ عن السابقين ثم بالغ وأفرط**»[1] فوضعت المصنفات التي تتناول مذهبه، ومنها الموازنة [2]، وبعد أبي تمام الطائي، ظهر المتنبي ويستوقفه الزمن مع أبي علي الحاتمي الذي صرّح بأهم دوافع الحديث عن السرقات، في موقفه من أبي الطيب تلبية لأوامر الوزير المهلبي، وهو خير مثال على ذلك، إذ قال: «**لما تثاقل أبو الطيب عن خدمته، وأساء التوصل إلى استنزاله عن عرفه، ولم يوفق لاستمطار كفه وكانت واكفة البنان، منهلة باللجين والعقيان، سامني هتك حريمه، وتمزيق أديمه. ووكلني بتتبع عواره، وتصفح أشعاره وإحواجه إلى مفارقة العراق واضطراره كراهية لمقامه بعد تناهيه – كان – في إدنائه وإكرامه**»[3] لم تتوافق ريح أبي الطيب المتنبي مع الوجهة التي تريدها أشرعة سفن الوزير المهلبي، فإذا به يُوغر صدر أبي علي الحاتمي الذي لبى النداء بما أُوتي من حَميةٍ وعلمٍ مُضيقاً على الشاعر إقامته في تلك البلاد متجاهلاً كلَّ لفظ جميل في شعره.

(1) النقد المنهجي عند العرب محمد مندور، مكتبة النهضة المصرية، 1948م. 307. انظر: مشكلة السرقات في النقد العربي: محمد مصطفى هدارة، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1958م. 75.

(2) انظر: تاريخ النقد الأدبي: د. إحسان عباس: 176.

(3) الرسالة الموضحة: محمد بن الحسن الحاتمي، تحقيق: محمد يوسف نجم، بيروت، 1385هـ/ 1965م. 2 و3.

أمَّا الدافع الثاني: فهو دافع الشهرة، وهو دافع شخصي، وكأنَّ الحاتمي كان ينتظر بشوق مثل هذه المنازعة التي افتعلها مع الشاعر ليظهر للعيان وينتشر صيته ويبعد ذكره، ويزداد قرباً من السلطان مُكيداً لحاسديه في سنِّ صباه[1].

ولم يكتف الحاتمي بما حدث بينه وبين الشاعر في تلك المجالس بل ألحق به ما جمعَ من سقطات أبي الطيب المتنبي، قال: «**وسأتلو ذلك بمنازعات نازعتها أبا الطيب تتعلق بشعره في عدة مجالس وإياه من بعد هذا المجلس، وبمواقع طالعتها من اجتلاباته وسرقاته وسقطات أسقطها في شعره، لم تجر فيها مراجعة ولا منازعة، وليكون ذلك أمتع لقاريه وأجمع لشمل ما توخيته فيه. وأنسج بعضاً ببعض من غير أن أميز آخراً عن أول، وماضياً عن مستقبل، وأشفع القول بما يزيد الحق وضوحاً**»[2].

فقد دوَّنَ الحاتمي ما دار بينه وبين المتنبي في مناظرتهما، وكأنَّ غليلَه لم يشفَ من الشاعر بعدُ، فأتبعَ تلك المآخذ بما وقع له من مطالعات تبيّن سقطاتِ الشاعر، مخففاً عناء البحث على مستمتع تتبع سقطات المتنبي، فأيُّ دافع من دوافع العلم أو النقد بل أيُّ حادٍ كان يحثّ ركب أبي علي الحاتمي في هذا ؟! إنَّما يريد الحاتمي من وراء ذلك كله إظهار تبحره وسعة اطلاعه ووفرة علمه.

ثم يثوب هذا الناقد إلى رشده ويراجع نفسه في مكانة المتنبي فيقول: «**ومن فضيلته وصفاء ذهنه وجودة حذقه ما حداني إلى عمل الحاتمية الثانية، وتأكد بيني وبينه صحبة وثيقة فصرت أتردد إليه أحياناً**»[3] ويخرج الحاتمي من

(1) انظر: الرسالة الموضحة: 3.

(2) الرسالة الموضحة: 3.

(3) الإبانة عن سرقات المتنبي: أبو سعيد محمد بن أحمد العميدي، تحقيق وشرح: إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف، مصر، 1961م. 269.

فلك جاذبية الوزير المهلبي، وتلقي أوامر الدّس ودوافع الحقد، فتُولِّد جذوةُ نار المهلبي بينهما صحبةً، فينصف الحاتمي أبا الطيب بقوله: «**والذي بعثني على تصنيف هذه الألفاظ المنطقية، والآراء الفلسفية التي أخذها أبو الطيب أحمد ابن الحسين المتنبي، منافرة خصومي فيه، لما رأيت من نفور عقولهم عنه، وتصغيرهم لقدره**»[1].

فهذا الحاتمي ينافح خصومَ الشاعر، ويعترف بعلو قدره، وهذا النهج الذي سارت عبره السرقة أدّى إلى «**استقطاب مشكلة السرقات لسائر القضايا النقدية واستئثارها بكل الجهود؛ وفي هذا إشارة إلى خروج رحى النقد عن محورها الطبيعي، ولمثل هذا قدمت القول بأنَّ النقد الأدبي كان يقدم شهادة عجزه في أواخر القرن الرابع**»[2].

وأمَّا الدافع الثالث: فهو استعراض الناقد سعة اطلاعه وعمق ثقافته للتباهي والتفاخر.

قد ساعدت على وصول النقد الأدبي إلى هذه المرحلة ظروف منها اتساع رقعة الدولة العربية وكثرة عدد الشعراء، وانتشار الثقافة، واختلاف توجهاتها آنذاك وأدى «**إلحاح المتأدبين من المعتزلة على اتخاذ الشعر وعاء للمعرفة، كان ذا أثر في توجيه النقد الأدبي، ولكن بطريقة سلبية، إذ صادف ذلك انكساراً في الذوق الأدبي بين الأجيال**»[3].

ونُقل عن الأئمة كثير من الأقوال المتناثرة المتكررة أحياناً في كتب

(1) الرسالة الحاتمية: أبو علي الحاتمي، نشر: فؤاد أفرام البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1931م. 22.

(2) تاريخ النقد الأدبي: د.إحسان عباس: 39 و40.

(3) تاريخ النقد الأدبي: د. إحسان عباس: 69.

التراث الأدبي تشير إلى السرقة وأنواعها، ونقل البغدادي كثيراً من هذه الأخبار، وذكر بعض المصنفات التي تتناول السرقات، ولا شك بأنَّ الحديث عنها هو أحد عناصر النظرية النقدية القديمة.

5- أَوَّلية المعاني:

لما كان العرب يهتمون بالعودة إلى أصول الأشياء والنظر في نشأتها الأولى أخذ بعض المصنفين يجمع ما استطاع جمعه، وتدوين ما ارتضاه من تلك الأخبار، فوضع أبو أحمد العسكري (ت382هـ) كتاباً شاملاً لما سماه (الأوائل) في كلِّ مجال، وكذلك فعل إسماعيل بن هبة الله الموصلي، وذكر البغدادي أنَّ كتابه في مجلدين[1].

والتفت نقادهم إلى منشأ المعاني في أشعارهم فتناولوها بالإحصاء والدرس والجمع، ثم تتبعوا تلك المعاني الناشئة عند مَن تلاهم من أجيال ليرصدوا استمرارها أو تطورها أو الزيادة عليها.

فقد ذكروا أوّلَ مَن يأتي بالمعنى الذي يتناولونه بالحديث، وإذا أصبح هذا المعنى مُتداولاً فإنَّهم يذكرون أوّل مَن نظمه من الشعراء ومَن أخذه فزاد عليه أو قصّرَ عنه.

وكثيراً ما ذكر ابن قتيبة سبق الشعراء إلى بعض المعاني، ومنها قوله وقد ذكر امرأ القيس: «**قال أبو عبيدة: هو أَوَّلُ من قيَّدَ الأوابدَ، يعني في قوله في وصف الفرس، قيد الأوابد فتبعه الناس على ذلك. وقال غيره: هو أول من شبه الثغر في لونه بشوك السيال**»[2]، وما بين أيدي النّاس يُثبتُ أنَّ أوّليةَ هذه المعاني لامرئ القيس فاتَّبعه الشعراء وغيرهم.

(1) الخزانة: 1/ 23.

(2) الشعر والشعراء: 1/ 133.

ومن أمثلة هذا ما ذكر ابن قتيبة من أنَّ لبيداً العامري سبق فيه، قال: «**ومما سبق إليه فأخذ منه قوله**[1]:

«كَعَقْرِ الهاجِرِيِّ إِذَا بَنَاهُ بأَشْباهٍ حُذِينَ على مِثَالِ

أخذه الطرماح فقال[2]:

حَرَجاً كمِجْدَلِ هاجِرِيٍّ لَزَّهُ بِذَوَاتِ طَبْخٍ أَطيمَة لا تَخْمُدُ

قُدِرَتْ على مُثُلٍ فهُنَّ تَوَائِمٌ شَتَّى يُلاَئِمُ بَيْنَهُنَّ القَرْمَدُ»[3]

ويظهر أن التشبيه واحد لدى الشاعرين. وكان لهذه الإشارات أثرها في الحديث عن أولية المعاني وتطورها وتداولها، وفي الحديث عن أخذ المعاني في نظرية النقد القديم. وقد جمع البغدادي في شروحه كثيراً من هذه الأخبار معتمداً على مصنفات القدماء، وقد ذكرت في الفصل الرابع من الباب الثالث.

6- الشعر العربي بين الاستحسان والاختيار:

ومما اهتم به النقاد القدماء وتنبهوا إليه بيان بعض الأشعار المتميزة في جمالها ونوعها على مستوى القصائد والمقطوعات والأبيات المفردة، اهتماماً منهم باختيار الشعر المنقى والمصفى الذي يرونه صالحاً للبقاء والخلود، فكانت الأحكام تصدر عليها من أفراد من النقاد أو يجري عليها اتفاق من عمومهم.

---

(1) شرح ديوانه: 76. ورواية صدر البيت فيه: كَعَقْرِ الهاجِرِيِّ إِذَا ابتناه. العقر: القصر. شبه ناقته بتمام خلقها وحصانة جبلتها بذلك القصر المبني من الآجر.

(2) ديوانه: 112. ورواية البيت الثاني:

عُمِلتْ على مُثُلٍ فهُنَّ تَوَائِمٌ شَتَّى يُلاَحِكُ بَيْنَهُنَّ القَرْمَدُ

الحرج: الجسيمة الطويلة.المجدل: القصر المشرف. الهاجري: نسبة إلى هجر. لزّه: أي شدّه ووثقه.

(3) الشعر والشعراء: 1/ 281. ذوات طبخٍ: يعني الآجر، أطيمةٍ: يعني أتونٍ.

وإذا أصبح لدينا يقين أنَّ علماء الرّواية ومَن أرادوا أن يصل الشعر إلى الأجيال الآتية من بعدهم نقياً من كلِّ الشّوائب التي قد تنال منه، لم يغب عنهم الجانب الفني أو الجمالي في الشعر.

ولعلَّ ما كان يدور في مجالس العرب في الحضر أو المدر حول أشعر بيت في المديح أو الغزل أو غيره من أنواع الشعر يدل على نوع من الاختيار النقدي.

وكان لهذا الاتجاه ما يساعد عليه في طبع العرب من حبِّ الاختصار والإيجاز فيحمل البيت أو الشطر أحياناً على ألسنة العامة والخاصة منهم يتمثلون به في حياتهم إلى أن سارت كثيرٌ من الأبيات سيرورة الأمثال، ولا يخفى أنَّ مجالسهم كانت تشجع على مثل هذا حيث يقع الاختيار على بيت أو تشبيه بعينه، وربما قدَّموا شاعراً في نوع من الشعر، كما رُوي أنَّ الشعبي جعل الأعشى أغزل الناس في بيت، وأخنث الناس في بيت[1]، وأحياناً يتعدى الأمر اختيار بيت من شعر شاعر في عصر من العصور إلى المفاضلة بين شاعرين أو أكثر.

وقد تكون هذه المفاضلة بين أنواع الشعر الذي يتناوله الشعراء أو في صورة شعرية كما حدثت المفاضلة في وصف الليل بين امرئ القيس والنابغة الذبياني[2] ودوّنَ المصنفون ما ارتضوه من تلك الأخبار، ومنهم أبو علي الحاتمي الذي قال: «**وقد رأيت أن أفترعَ كتاباً أُشرِّعُ فيه لمحاسن الشعر... وأودعُهُ من ذلك ما وقعَ إجماعُ نُقاد الكلام، والعلماءُ بسرائر الشعر، على أنَّه أشعر ما قيل في معناه من كلِّ نوع**»[3].

(1) انظر: الخزانة: 8/ 393 .

(2) انظر: الخزانة : 3/ 271 و273.

(3) حلية المحاضرة: 1/ 130.

وقد خصص جزءاً من كتابه «حلية المحاضرة» للحديث عن أشعر بيت قالته العرب، وأحسن بيت[1] وغير هذا مما ورد على صيغة أفعل في نعت أبيات الشعر.

وأورد البغدادي في مصنَّفاته أمثلة من الشعر العربي على أنَّه أحسن ما قيل في معناه، كما في الفصل الثالث من الباب الثالث من هذا البحث.

وقد يتعدى الأمر استحسان البيت أو استجادته إلى تقديم شاعر على غيره من الشعراء: «**قال أبو عبيدة: فاتفقوا على أن أشعر الشعراء في الجاهلية امرؤ القيس بن حجر الكندي، والنابغة زياد بن معاوية الذبياني، وزهير بن أبي سُلمى المزني... فقال بعضهم: أشعر الثلاثة امرؤ القيس بن حجر هو أولهم**»[2]، فهؤلاء الشعراء الثلاثة من شعراء الجاهلية مُقدمون عند العرب وأوَّلهم بلا منازع هو امرؤ القيس الذي افتتح باب الشعر فاتَّبعه الشعراء في ضروب شعره وأساليبه.

وقال أبو عبيدة أيضاً: «**واتفقت العرب على أن أشعر شعراء الإسلام ثلاثة: الأخطل وجرير والفرزدق**»[3]، ويظهر في عبارة أبي عبيدة (ت211هـ)، قوله: واتفقت العرب، أي أنَّ هذا الرَّأي مُتفَقٌ عليه في زمانه أو من قبل جيله، وهو إنَّما يروي عنهم. ويشكل هؤلاء الشعراء طبقة واحدة[4] وهم مقدَّمون على شعراء العصر الإسلامي، وتتجاذب آراء النقاد وأهواء القبائل العربية تقديم أحدهم على الآخرين.

(1) انظر: حلية المحاضرة: 1/ 323 و326.
(2) كتاب الدِّيبَاج: 3.
(3) كتاب الدِّيبَاج: 10.
(4) انظر: طبقات فحول الشعراء: 2/ 298.

وقد يقع الاختيار أو الاستحسان على البيت أو الأبيات ونقل البغدادي شيئاً منها عرض في الفصل الثاني من الباب الثالث من بحثنا هذا.

ويتجاوز الاختيارُ الأبياتَ إلى قصائد بعينها فكانت قصائد المعلقات، وذكر القرشي عن أبي عبيدة أنَّ أصحابها هم: «**امرؤ القيس بن حجر بن عمرو، وزهير بن أبي سُلمى، ونابغة بني ذبيان، والأعشى البكري، ولبيد بن ربيعة، وطرفة بن العبد، وعمرو بن كلثوم... وقال المفضل: هؤلاء أصحاب السبعة الطوال التي تُسمِّيها العرب السُّمُوطَ**»[1]. هؤلاء السبعة هم أصحاب المعلقات عند أبي عبيدة والمفضل الضبي، ونعتت هذه القصائد بالطوال، وسُميت السموط.

وقال ابن عبد ربه في فضائل الشعر: «**إذ كان الشعر ديوانَ العرب خاصة والمنظومَ من كلامها، والمقيِّدَ لأيامها، والشاهد على أحكامها. حتى لقد بلغ من كَلَف العرب به وتَفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تَخيَّرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب في القبَاطيّ المُدرجة، وعَلَّقتها بين أستار الكعبة. فمنه يقال: مذهَّبة امرئ القيس، ومُذَهَّبة زُهير، والمذَهبات سبع، وقد يقال لها المُعَلقات**»[2]، وأضيفت إليها ثلاث قصائد أخرى فأصبحت عشراً كما في شرح التبريزي والشنقيطي[3]، فقد كَلفَ العرب بشعرهم لأنَّه ديوانهم وسجل أيامهم عبر عصور تاريخهم، ووقع اختيارهم على هذه القصائد التي سُميت السموط والمعلقات والمذهبات، ورأى المهتمون بالشعر أنَّها المثال الذي بلغ درجة الكمال.

وقد انفردت بعض القصائد بتسميةٍ خَصَّتها قال ابن قتيبة: «**وكان الحطيئة**

(1) جمهرة أشعار العرب: 97/ 98. انظر: العمدة: 1/ 205

(2) العقد الفريد: 6/ 116. انظر: العمدة: 1/ 206 . الخزانة: 1/ 126.

(3) انظر: الشعر الجاهلي: د. يحيى الجبوري: 111 وما بعدها.

يقول: خيرُ الشعر الحَوليُّ المنقَّح المُحَكَّكُ. وكان زهيرٌ يُسَمي كُبر قصائده الحوليات»[1] وأصبحت هذه التسمية ملازمة لبعض قصائد زهير،كما لازمت تسمية الاعتذاريات قصائد النابغة الذبياني، واختصت تسمية المنصفات بقصائد لأكثر من شاعر[2]. وربما كانت القصيدة مفردة كيتيمة سويد بن أبي كاهل[3].

ويتعدى الاختيار القصائد المفردة حيث نجد الاختيارات الأشمل، وتأتي في مقدمتها: المفضليات للمفضل الضبي (ت 168هـ) وهي أقدم ذخيرة مكتملة من نفائس التراث الشعري عند العرب، وتتلوها الأصمعيات للأصمعي (ت216هـ) «**وهي قصائد اختارها لهارون الرشيد، فاشتهرت بالأصمعيات**»[4]، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي.

ثم كان اختيار الحماسات: وأوّلها حماسة أبي تمام (ت231هـ) وقد تبعه غيره في مثل هذا الاختيار، فهي تزيد على عشرين حماسة[5].

وقد نال اختيار أبي تمام هذا عناية القدماء، فتناولوه بالشرح أو بالتنبيه إلى مشكلاته، أو باختصار شرح من شروحه، فزادت مصنفاتهم على أربعين مُصنَّفاً منها ما هو متداول بين أيدي الناس اليوم وبعضها إمَّا مخطوط ينتظر أن تناله عناية الباحثين وإما مفقود[6].

(1) الشعر والشعراء: 1/ 78.

(2) الخزانة: 8/ 322 . المغني: 1/ 349 و354. انظر: الأشباه والنظائر: الخالديان: 1/ 149.

(3) الخزانة: 6/ 123 و125.

(4) الخزانة: 10/ 104.

(5) انظر: ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق ودراسة: د. يوسف محمد عبد الوهاب، مجلة كلية اللغة العربية، العدد 18، إيتاي البارود، جامعة الأزهر، 1422هـ/ 2002م. 413.

(6) المرجع السابق: 419 وما بعدها.

ونصَّ البغدادي على أنَّ هذه المجاميع الشعرية من المصادر التي اعتمد عليها وانتقى منها، فكانت بعض أبيات هذه القصائد شواهد في مصادر النحو العربي، وقد تناول البغدادي كثيراً من أبياتها في شروحه مقيداً نقله عن أجيال السابقين من المصنفين، ويمثل هذا الاختيار عنصراً من أهم عناصر النظرية النقدية القديمة عند العرب.

7ـ المماثلة:

وقد لفت انتباهَ النقاد القدماء في استعراضهم للشعر العربي ما يكون فيه من مماثلة في المعنى أو الفكرة وغير ذلك، فكانت هذه المماثلة أحد عناصر النظرية النقدية عندهم، وقد اهتموا بها ووقفوا عليها جانباً من جهودهم النقدية، وإذا وقع الاختيار على بيت أو أبيات من شعر شاعر، فإننا نجد القدماء يذكرون ما يماثلها في شعر غيره، وجاءت المماثلة في أنواع متعددة من الشعر، ولم تكن مقتصرة على نوع بعينه كما قسّم أبو تمام أبواب حماسته، ومن اتّبعه من أصحاب الحماسات، أو كما فعل ابن داود الأصفهاني في «كتاب الزهرة».

وقال الخالديان في مقدمة كتابهما: «**نضمّن رسالتنا هذه مختار ما وقع إلينا من أشعار الجاهلية ومَن تبعهم من المخضرمين، ونجتنب أشعار المشاهير لكثرتها في أيدي النَّاس فلا نذكر منها إلَّا الشيء اليسير ولا نُخليها من غرر ما رويناه للمحدثين، ونذكر أشياء من النظائر إذا وردت**»[1].

أو تكون المماثلة في القصائد كما فعل القرشي في «الجمهرة»، إذ جمع كلَّ سبعة نصوص متماثلة في طبقة واحدة. ونقل البغدادي كثيراً من الأبيات المتماثلة في المعاني أو التشبيه وغير ذلك وعُرضت في الفصل الرابع من الباب الأول من بحثنا هذا.

(1) الأشباه والنظائر: 1/ 2.

8ـ المصطلح الشعري:

تنبَّه العرب منذ القدم إلى ما يقع فيه الشعراء من مآخذ، أو ما يكون في أشعارهم من عيوب أو هنات لأسباب منها جهل الشاعر بمدلول اللفظ وغير ذلك، وسموا تلك المآخذ بأسماء أصبحت جزءاً من المصطلحات المتصلة بالشعر، وكانت عنصراً من عناصر نظريتهم النقدية، نظراً لأنَّهم كانوا يسعون إلى كمال الشعر من حيث الشكل والإيقاع كما كانوا يسعون إلى جماله من حيث المضمون، فأخذوا على النابغة الذبياني وبشر بن أبي خازم ما ذكره ابن قتيبة عن أبي عمرو بن العلاء قال: «**وكان يقال: إنَّ النابغة الذبياني وبشر بن أبي خازم كانا يقويان، فأمّا النابغة فدخل يثرب فغُنِّيَ بشعره ففطن فلم يعد للإقواء. وبعض الناس يُسمّي هذا الإكفاء ويزعم أن الإقواء نقصان حرف من فاصلة البيت**»[1]، وتذكر الأخبار أنَّ النابغة فطن إلى هذا العيب في شعره عندما سمعه يُغنى به.

ولم يدرك بشر بن أبي خازم مدلول اللفظ حتَّى شُرح له[2]، هذا الأمر يدل على حقبة مبكرة حيثُ عُرِفَ العيبُ في نظم الشاعرين، ولم يكن المصطلح محدداً بعد، ثم نجد قول ابن رشيق: «**فأما الإقواء والإكفاء فاختلف العلماء فيهما... وعند أكثر العلماء: اختلاف إعراب القوافي إقواء**»[3] فقد تبيّن أنَّ الإقواء هو اختلاف حركات القوافي عند أكثر العلماء، ويرتبط بهذا اختلاف إعراب لفظ القافية في البيت، وأنَّ المصطلح أصبح محدد المدلول.

وأدّى تدارسُ الشعر إلى ظهور المصنفات المرتبطة به مبنى ومعنى، ولعلَّ أوّلها كتاب «المجاز» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت211هـ) وهو

(1) الشعر والشعراء: 1/ 95.

(2) انظر: الخزانة: 4/ 441. الشعر والشعراء: 1/ 270. الموشح: 54.

(3) العمدة: 1/ 312 .

متداولٌ بين أيدي الناس، وكتاب «الأجناس» للأصمعي (ت216هـ) وهو في عداد كتب التراث العربي المفقودة ، وربما كان ابن المعتز (ت 296هـ) قد أفاد منه في كتاب «البديع» إذ قال: التجنيس: «**وهو أن تجيء الكلمة تُجانس أُخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الأصمعي كتاب الأجناس عليها**»[1].

فهذا النص يدل على أنَّ الكتاب كان في متناول يد ابن المعتز ولعلَّه سار أو نهج في تأليفه نهج الأصمعي. ووضع الأخفش الأوسط (ت215هـ) كتاب «القوافي».

وقال قدامة بن جعفر (ت337هـ): «**ولم أجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً**»[2]. ذكر قدامة أنَّه لم يجد من وضع كتاباً مستقلاً أو مختصاً في نقد الشعر.

وربما كان من أبرزها اهتماماً بالشعر وإلماماً بالمآخذ على الشعراء كتاب «الموشح» لأبي عبيد الله المرزباني (ت 384هـ)، وضع أبو هلال العسكري (ت395هـ) كتاب «الصناعتين»، ثم توالى تصنيف الكتب المرتبطة بالشعر ومصطلحاته، وهذه المصطلحات من أهم ركائز نظرية النقد العربي. وقد أورد البغدادي كثيراً من المصطلحات المرتبطة بالشعر العربي، وأفرد لها الفصل الأوّل من الباب الثاني من هذا البحث.

9ـ بناء القصيدة:

وقف النقاد القدماء عند صرح القصيدة العربية وبنيتها، وتحدثوا عن طريقة بنائها من خلال حديثهم عن المراحل التي يسير عليها الشاعر للوصول

(1) البديع: 25. الصناعتين 330. العمدة: 1/ 563.
(2) نقد الشعر: 51.

إلى غايته في القصيدة المثالية أو النموذجية، وهي قصيدة المديح، فقد ذكر ابن قتيبة ذلك متتبعاً مراحل بناء قصيدة المديح [1]، وقال الحاتمي: «**من حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه أن يكون ممتزجاً بما بَعْده من مدحٍ أو ذم، أو غيرهما غيرَ منفصل منه، فإن القصيدة مثلها مثلُ خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض**»[2]، ونجد قول الحاتمي هذا عند ابن رشيق من بعده [3]، فقد شبه الحاتمي بناء القصيدة بخلق الإنسان، فإنَّ أيَّ عيبٍ في بناء القصيدة مثله مثل عاهةٍ ظاهرةٍ في خلق الإنسان، مشيراً إلى وجوب تماسك مقاطع القصيدة.

فتحدّث القدماء عن مطلع القصيدة الذي يعبر فيه الشعراء عن شطرٍ ولَّى من حياتهم، وقد كان أكثرهم في رحيل شبه دائم، فذكروا حنينهم إلى المنازل التي عهدوها قبلَ حينٍ من الزّمن، فوقفوا يتأملونها، وقد يستدعي خيال المرء ذاك الماضي حياً ينبض بالحياة، فتتداعى الذكريات، وكثيراً ما يُسبَلُ الدَّمعُ، ولما كان الشعراء أرهف حساً، وأقدر من غيرهم على تصوير مشاعرهم، نجدهم يذكرون بكاءهم على الدّيار وماضيها، وذكر امرؤ القيس أنَّه يحتذي ابنَ خذامِ[4] الذي بكى الدِّيار قبله، فقال امرؤ القيس[5]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وهذا المطلع «**من أجود ما قيل في الوقوف على الديار – البيت – ... وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع فليس له**

(1) انظر: الشعر والشعراء: 1/ 74 و75.
(2) حلية المحاضرة: 1/ 215.
(3) العمدة: 2/ 753.
(4) ديوانه: 114 .
(5) ديوانه: 8 .

شبيه في جميع أشعارهم»[1]. فتبعه الشعراء، وتنبَّه العرب بحسهم المرهف إلى طريقة نظم الشعر، فاستمعوا إلى مصراع المطلع ونفوسهم تنتظر سماع المصراع الثاني، ولعلَّ الحياة التي كان يعيشها العرب آنذاك ساعدت على بناء القصيدة على هذا النهج إضافة إلى نهج الشعراء في تقليد القدماء منهم، وهذه القصائد العشر التي تعدُّ مثال القصيدة العربية على تعدد مسمياتها قد جاء التصريع في أوّل كلِّ بيت منها.

وكما استجاد النقاد القدماء بعض المطالع، فإنَّهم قد أخذوا على الشعراء بعض المطالع التي لا تتفق مع غرض القصيدة أو المطالع التي يمكن فيها تحويل المعنى عن وجهه المراد كما أخذ على أبي تمام[2]:

«على مثلِها من أَرْبُعٍ ومَلاعِبِ تُذالُ مَصونات الدِّموعِ السَّواكِب»

وتنبّه القدماء إلى وجوب تفقد مصراع البيت ومشاكلته لما قبله وما بعده حتى لا تختلف أشطار القصيدة، ومن ذلك ما ذكره المرزباني من مآخذ النقاد القدماء على طرفة بن العبد والأعشى الكبير في اختلاف بعض الأشطار في منظومهم[3].

وقال ابن منقذ: «**اعلم أنَّ الأواخر والمقاطع ينبغي أن يتحرَّز الشاعر فيها مما يعترض عليه..**»[4].

ولعلَّ قصيدة الأعشى التي مدح بها قيس بن معد يكرب من النَّماذج التي تحتذى في المديح، ومطلعها[5]:

(1) ديوان المعاني: 1/ 264. انظر: الخزانة: 11/ 22.
(2) انظر: الخزانة: 1/ 348 .
(3) الموشح: 49 . الخزانة: 9/ 66 و68. و5/ 295.
(4) البديع في نقد الشعر: 402.
(5) ديوانه: 35.

«أتـهـجُـرُ غَـانـيـةً أَمْ تُـلِـمْ أَمِ الـحَـبْـلُ واهٍ بها مُـنْـجَـذِمْ
أَم الصَّبرُ أَحْـجَـى فَـإنّ امـرَأً سـيـنـفَـعُـهُ عِـلـمُـه إن عَـلِـمْ

... وهذه طريقة المتقدّمين في التخلص إلى المديح، وهو أنهم يصفون الفيافي وقطعها بسير النوق، وحكاية ما يعانون في أسفارهم إلى ممدوحهم»[1].

فكان على الشاعر أن يشكو عناء السفر وإنضاء الرَّاحلة وأهـوال الطريق، وتربص الأعداء به وصولاً إلى ممدوحه الذي يزيل بعطائه كلَّ هذه المصاعب، وإن لم يرتض القصيدة عاد الشاعر بخفي حنين.

وهكذا فإنَّ النقاد قد كشفوا عن منهج الشعراء في بناء القصيدة التي بناها القدماء واحتذاها من جاء بعدهم من الشعراء، فكان اهتمامهم بذلك أحد عناصر نظريتهم النقدية أيضاً.

10ـ فكرة طبقات الشعراء:

وقد شدَّت فكرة الطبقات أنظار النقاد القدماء فتحدث بعضهم عنها، وطبقها ابن سلاّم الجمحي خاصة، فكانت هذه الفكرة أحد عناصر النظرية النقدية عندهم، ولعلَّ سبب فكرة الطبقات جاءت من ديـوان العطاء الذي وضعه عمر بن الخطاب (ر) فقد رتّب النّاسَ فيه حسب قدم إسلامهم وحداثته وحسب شهودهم الوقائع إلى زمنه وجعلهم طبقات متفاوتين في العطاء على أساس ذلك، وربما أُخذت فكرة الطبقات عند ابن سلاّم عن معاصره ابن سعد (ت230هـ) كاتب الواقدي في كتابه الضخم «طبقات ابن سعد» في تراجم الصحابة والمعروف بعنوان «كتاب الطبقات الكبير».

(1) الخزانة: 4/ 446 و448. انظر: عيار الشعر: 184. الغانية: الجارية التي استغنت بزوجها، وقد تكون التي استغنت بحسنها. الإلمام: النـزول، وأراد به هنا الزيارة والمواصلة. الحبل: الوصل. وَهَى الحبلُ ونحوه: تشقّق واسترخى. الانجذام: الانقطاع. أحجى: أليق، من الحجا وهو العقل.

ونظر النقاد القدماء إلى الشعراء فجعلوهم في منازل أو في مراتب تجمع بينهم.

ولعلَّ أوّل ما وصل إلينا مُدوناً عن فكرة الطبقات يرجع إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى في كتابه الديباج، والأصمعي في كتابه فحولة الشعراء، وهما متعاصران.

ومما جاء في كتاب أبي عبيدة قوله: «**أشعر الشعراء واحدةً ثلاثةٌ، واتفقوا على أن أشعر الشعراء في الجاهلية واحدة: طرفةُ بن العبد، والحارثُ بن حلزة، وعمرُو بن كلثوم**»[1]. فهؤلاء الثلاثة هم أشعر الشعراء واحدة، وكأنَّهم يُشكلون طبقة واحدة، ومن ذلك ما ذكره أبو عبيدة أيضاً بقوله: «**أغربة العرب ثلاثة**»[2] فهؤلاء الشعراء تجمع بينهم صفات متعددة، اللون والشجاعة، والشعر والزّمن الذي عاشوا فيه، ويتردد مثل هذا التقسيم في أثناء الكتاب، ونجده عند الأصمعي قال أبو حاتم السجستاني: «**وسألته عن خُفاف بن ندبة وعنترة والزبرقان بن بدر، قال: هؤلاء أشعر الفرسان، ومثلهم عباس بن مرداس السُّلمي**»[3] فقد جعل الأصمعي هؤلاء الشعراء طبقة، وهم في رأيه أشعر الفرسان.

ويردد أبو عبيدة والأصمعي هذه الأحكام عن سابقيهما مثل أبي عمرو بن العلاء وغيره، ويظهر هذا الأمر جلياً في كتاب أبي عبيدة حيث يستخدم لفظ الجمع، وبعدهما بقليل من الزمن وضع ابنُ سلاّم الجمحي كتابه طبقات فحول الشعراء، قال فيه: «**فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً، فألفنا**

(1) كتاب الدِّيبَاج: 7.
(2) كتاب الدِّيبَاج:40 . الخزانة: 1/ 128 .
(3) فحولة الشعراء: 27 .

من تشابه شعره منهم إلى نظرائه، فوجدناهم عشر طبقات، أربعة رهط كل طبقة»[1]، ويظهر في الكتاب استخدام مصطلح فحول الشعراء، واكتمال فكرة طبقات الشعراء التي مضمونها تقديم بعض الشعراء، وتأخير بعضهم الآخر حسب معايير ارتضاها ابن سلاّم وعمل بها.

ووضع ابن المعتز كتابه طبقات الشعراء وصولاً إلى زمن ابن رشيق الذي جعل الشعراء أربع طبقات[2]:

أولها طبقة شعراء الجاهلية ونعتها بالقدم، وجعل المخضرمين في الطبقة الثانية، وشعراء العصر الإسلامي في الطبقة الثالثة، وأفرد الطبقة الرابعة للشعراء المحدثين، وهذه الطبقات تشمل الشعراء باعتبار زمانهم.

وهم عنده باعتبار شعرهم أربعة أقسام أيضاً:

شاعرٌ خِنْذِيْذٌ: وهو الذي جمع بين أمرين جودة شعره مقترنة برواية الجيد من شعر غيره من الشعراء، ومثالهم[3] سحيم بن وثيل الرياحي.

والمُفْلَقُ: ويتساوى مع الخنذيذ في جودة شعره، لكن لا رواية له، ومثاله المتلمس[4].

وشاعر فقط: وهو مَن كان شعره فوق الشعر الرديء بدرجة.

وشعرور: وهو مَن لا يعدونه شيئاً.

وهذا التقسيم باعتبار جودة شعر الشاعر، وجعلوا المتقدم عليهم جميعاً

(1) طبقات فحول الشعراء: 1/ 24.
(2) انظر: الخزانة: 1/ 269. العمدة: 1/ 233.
(3) طبقات فحول الشعراء: 2/ 576. الخزانة: 1/ 266.
(4) الخزانة: 6/ 345.

هو الشاعر الرَّاوية الذي يختار من شعر سابقيه من الشعراء[1]. وقد جمع البغدادي في تراثه كثيراً من تراجم الشعراء نقلاً عن السابقين، وذكر نعوتاً أخرى للشعراء.

وهذا يؤكد أنَّ النقاد القدماء اهتموا بالشعر والشاعر ولم يهملوا أياً من الجانبين، ودأبوا على وضع الشاعر في المنزلة التي يستحقها، وفي طبقته بين الشعراء، وترتيب الشعراء هذا يبيّن أنَّه عنصر من أهم عناصر النظرية النقدية القديمة عند العرب.

القسم الثاني: عند مَن سبق البغداديَّ من النقاد

تطرق البغدادي في مصنفاته إلى مجموعة من العناصر التي تكوّن النظرية النقدية عند العرب القدماء، وذلك بحسب ما يقتضيه الشاهد الذي يتناوله بالشرح، ولم يتعرض لمجموعة أخرى من عناصر هذه النظرية، وذلك لأنَّه كان مهتماً بالقضايا النقدية التطبيقية المتعلقة بالجوانب اللغوية أو المعنوية، ولأنَّ بعض القضايا يحتاج إلى التحليل والفلسفة النظرية التي لم يكن مستعداً إلى التطرق إليها أو الدخول فيها نظراً لكونه ناقداً لغوياً أكثر منه ناقداً فنياً أو تنظيرياً، ولم يزد في نقده على عرض ما تردد في مصنفات سابقيه التي كان منهمكاً في أن يأخذ عنها ما يعرض له في شرح الشاهد النحوي، فكان أقرب إلى الاتباع والعرض منه إلى الإبداع في هذا المجال، ويمكن إدراج العناصر الآتية في مكوّنات النظرية النقدية الأدبية القديمة مما لم يتطرق إليه البغدادي، وتناوله عدد من النقاد قبله:

(1) انظر: العمدة: 1/ 237 .

1- الأحكام النقدية التأثرية أو الانطباعية:

لم يكن للنقد الأدبي أصول محددة، ولا مقاييس مقررة بل كان مجرد لمحات منبعثة من الذوق الفطري السليم، والنظرة الذاتية، التي تنبعث من الطبع الأدبي والسليقة والإحساس الدقيق بأسرار العربية ودلالة ألفاظها، فلذلك نجد الأحكام النقدية التي كنت سائدة لا تقوم على أسس واضحة إنَّما هي أحكام تأثرية انطباعية تتميز بالارتجال والعموم والنظرة الجزئية، ومن أمثلة ذلك ما عيب على المتلمس في قوله[1]:

«**وقد أَتَنَاسَى الهَمَّ عِنْدَ احتضارِهِ بناجٍ عليه الصَيْعَرِيَةُ مُكْدَمِ**

والصيعرية سمةٌ للنوق لا للفحول، فجعلها لفحلٍ. وسمعه طرفة وهو صبيٌّ ينشد هذا، فقال: استنوق الجمل! فضحك الناس»[2]. وتناقلت الأجيال عبارة طرفة التي أصبحت مثلاً[3].

وأورد ابن طباطبا قول المتلمس في أمثلة «**الأبيات التي قصر فيها أصحابها عن الغايات التي أُجْرُوا إليها ولم يسُدُّوا الخلل الواقع فيها معنى ولفظاً**»[4]، فسار المثل والبيت بخلله.

ومن أمثلة ذلك ما روى المرزباني من تحاكم أربعة من الشعراء إلى ربيعة بن حذار الأسدي[5] وما أصدره من حكم فهو يعتمد على الذوق العام وعدم الوضوح أو التفصيل.

---

(1) ديوانه: 320 . الناجي: البعير السريع الذي ينجو براكبه. المكدم: الغليظ الصلب. الصيعرية: وسم لأهل اليمن توسم به النوق فقط، وقد نسب الشاهد إلى المسيّب بن عَلس في لسان العرب (صعر).

(2) الشعر والشعراء: 1/ 183. العقد الفريد: 6/ 206.

(3) مجمع الأمثال: 2/ 478.

(4) عيار الشعر: 158.

(5) انظر: الموشح: 68.

وكذلك تقويم أهل المدينة شعر النابغة الذبياني[1] فقد هدتهم السليقة والإحساس الفطري إلى موضع الخلل في نغمة إنشاد الأبيات.

وكان الارتجال سمة ظاهرة على الأحكام النقدية فعندما سمع النابغة الذبياني قول الخنساء قال لها: «**والله لولا أن أبا بصير أنشدني آنفاً لقلت إنك أشعر الجن والإنس**»[2] فإذا كان النابغة يعلم كلام الإنس فمن أين له العلم بكلام الجن؟! إنَّما هو حكم ارتجله حين سماعه شعر الخنساء وهو حكم لا يخلو من التعميم. ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن سلاّم قال: «**وأخبرني أبان بن عثمان البَجَلي قال: مرَّ لبيدٌ بالكوفة في بني نهد، فأتبعوه رسولاً سؤولاً يسأله: من أشعر الناس؟ قال: الملك الضليل فأعادوه إليه، قال: ثم مَنْ؟ قال الغلام القتيل وقال غير أبان: ابن العشرين، يعني طرفة قال: ثم مَنْ؟ قال: الشيخ أبو عقيل يعني نفسه**»[3].

فإذا كان امرؤ القيس أول الشعراء بلا منازع، فهل يوافق النقاد أبا عقيل في تقديم طرفة وتقديم نفسه.

فانظر إلى هذا الحكم وأمثاله أحكام كثيرة، قد اتسمت بالجزئية إذ يتم الحكم على شعر الشاعر من خلال بيت أو أبيات تسمع في حينها، وقلما ينظر إلى عموم شعر الشاعر، وهي أحكام عامة غير معلَّلةٍ على الأكثر، وينقصها التفصيل والدقة والوضوح، وهذه الأحكام بعمومها هي نواة نظرية النقد الأدبي القديم عند العرب.

(1) طبقات فحول الشعراء: 1/ 68. انظر: الشعر والشعراء: 1/ 157.
(2) الشعر والشعراء: 1/ 344.
(3) طبقات فحول الشعراء: 1/ 54. انظر: الشعر والشعراء: 1/ 189.

2ـ قضية اللفظ والمعنى:

شغلت هذه القضية أذهـان كثير من المهتمين بالنقد الأدبـي القديم حيناً من الزّمن، ولعلَّ أوّل من أثارها الجاحظ بقوله: «**والمعاني مطروحةٌ في الطريق يعرفها العجميُّ والعربيُّ، والبدويُّ والقرَوي، والمدنيّ، وإنَّما الشأنُ في إقامةِ الوزن، وتخيُّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحَّة الطبع وجَـودَة السَّبك، فإنما الشعر صناعةٌ**»[1]. فكانت عبارة الجاحظ هذه أساساً ترتكز عليه نظرية القائلين بتقديم اللفظ على المعنى، ومن النقاد من ناصرَها قناعة منه بمضمونها، ومنهم مَنْ تَبع سابقيه تقليداً بلا تمحيصٍ، وهم يَرون أنَّ اللفظ مَقدمٌ على المعنى في صناعة الشعر، ونجد رأياً آخر للجاحظ قال فيه: «**وأحسنُ الكلام ما كان قليلهُ يُغْنيكَ عن كثيرِه، ومعناه في ظاهر لفظِه... فإذا كان المعنى شريفاً واللفظُ بليغاً، وكان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه، ومنـزَّهاً عن الاختلالِ مصوناً عن التكلُّف، صنَعَ في القُلوب صنيعَ الغَيث في التُّربة الكريمة**»[2].

وإذا أخذ أنصار الشكل أو اللفظ العبارة الأولى عن الجاحظ، وجعلوها منطلقاً لهم، فهذا القول له أيضاً، فهو يشير إلى دور المعنى وشرفه في الكلام، فإذا ارتبط الركنان اللفظ الحسن مع المعنى الذي يماثله حسناً وبلاغة، فإنَّه يجد استجابة وصدى في نفس من يستمع إليه، كما تستجيب التربة الخصبة إلى غيث تنتظره.

ونجد مثل هذا المعنى عند ابن طباطبا في حديثه عن تآلف اللفظ

(1) الحيوان: 3/ 131 و132.

(2) البيان والتبيين: 1/ 83.

والمعنى في بعض الأشعار فإنَّها جاءت غاية في الجمال، وهذا التآلف بين الركنين لا يفقدها جمالها ولو جعلت كلاماً منثوراً [1].

ولعلَّ ابن طباطبا كان سباقاً في تشبيه هذا التآلف إذ قال: «**والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه. كما قال بعض الحكماء: للكلام جسد وروح، فجسده النطق وروحه معناه** »[2]. فلا يحيا أي منهما من غير الآخر، وهما متلازمان وقوة أي منهما أو ضعفه مردها سلباً على الآخر، وهذا التشبيه نجده عند ابن رشيق[3] من بعده.

3- نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ):

وهو أكبر المتحدثين عن فكرة الإعجاز في القرن الخامس الهجري، وكان له إسهام بيّن في مباحث البلاغة والنقد التي عرض لها في مؤلفاته، فوضع كتابه «دلائل الإعجاز» تحدث فيه عن نظرية النظم قال: «**واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها**»[4]. فهو يؤكد أثر عملية نظم الكلام في السياق الذي يقتضيه النحو وما يتعلق بمباحثه من تقديم أو تأخير وغير ذلك، وترتبط مع صَحَّة التركيب النحوي، مراعاة المعنى وما يؤديه، وهو ما أصبح يعرف بعلم المعاني، ولم ينظر عبد القاهر إلى المعنى أو إلى اللفظ مفرداً.

(1) انظر: عيار الشعر: 11.
(2) عيار الشعر: 16 و17.
(3) العمدة: 1/ 252.
(4) دلائل الإعجاز: 81.

ويرى أنَّ الانحياز المطلق إلى جانب تقديم الشعر اعتماداً على المعنى داء معجزٌ [1].

ووضع في تأكيد فكرة معنى المعنى كتابه «أسرار البلاغة» الذي **«ربما كان أدق كتاب باللغة العربية في الحديث عن ضروب البيان، وفيه من التفسيرات الجمالية ما يدل على ذوق نقدي أصيل»** [2].

وقد تناول فيه أنواع البيان ناظراً إلى ما يؤديه معنى المعنى من خلال مدلولات النظم وتأثيرها على المتلقي ناظراً بعين الإدراك الكلي إلى جمال الأشياء بموضوعية عقلانية، مؤيداً كلامه بشواهد شعر ونثر. وتناول أحمد بدوي دراسة نظرية عبد القاهر وخلص إلى القول: «**هذه نظرية يبين بها عبد القاهر أسرار جمال النظم وأنَّه يعود إلى تنسيق الكلام على وجه خاص تابع للمعنى النفسي، ولم يرد بها ترجيح جانب المعنى على جانب اللفظ، ولم يَدْعُ بها الأدباء إلى الانصراف عن جمال الصياغة؛ لأنَّ هذه الصياغة هي التي ترفع أسلوباً على أسلوب، وتجعل بعض القول في القمة وبعضه في الحضيض**» [3]. فهو يبين أنَّ أسرار جمال النظم ترجع إلى تنسيقٍ مُعينٍ بين الألفاظ، وهذا التنسيق مرجعه إلى الحالة النفسية التي تسيطر على المتحدث أو الناظم والمتلقي.

وقد استخلص إحسان عباس آراء نقاد القرن الخامس الهجري بقوله: «**ومع أن أكثر نقاد القرن الخامس يميلون إلى التوفيق بين اللفظ والمعنى فإنك تجدهم في حيرة شديدة من أمرهم لأنهم لم يهتدوا إلى قاعدة صحيحة تنجيهم من التردد**» [4].

(1) انظر: دلائل الإعجاز: 251.

(2) تاريخ النقد الأدبي: د. إحسان عباس: 429.

(3) أسس النقد الأدبي عند العرب: د. أحمد أحمد بدوي، ط3، مكتبة نهضة مصر، 1964م. 363.

(4) تاريخ النقد الأدبي: د. إحسان عباس: 370.

ولعلَّ سبب تلك الحيرة هو المغالاة في تقديم اللفظ على المعنى أو العكس، وتبع ذلك تعدد الآراء ووجهات النظر «**وقد كان المرزوقي هو الناقد الذي ينظر بعين البصيرة ولذلك استطاع أن يرى أنَّ أنصار النّظم حتى عصره لم يظلوا فئة واحدة بل أصبحوا على ثلاث درجات متتالية**»[1]. وكلُّ فئة تدافع عن رأيها بما أتيح لها.

والذي يمكن قوله في قضية اللفظ والمعنى أنَّهما أساس العمل الأدبي أو الركنان الأساسيان في العمل الأدبي، وأنَّ ارتباطهما وتوافقهما كارتباط الروح والجسد، وإن غالى بعض الدارسين في تقديم أحدهما على الآخر، وأنَّ كلَّ ما يريده النقاد أن يظهر العمل الأدبي متماسك العبارات معبراً عن شعور القائل ناقلاً ذلك الشعور إلى المتلقي، بصياغة حسنة وأسلوب جميل.

4- القديم والمحدث:

لقد نضج الشعر العربي في العصر الجاهلي، وأصبح المثل الأعلى للشعراء أن تفتتح القصيدة بالوقوف على الأطلال، ووصف الدّمن والدّيار الدّارسة وبذكر المعشوقة والحنين إلى الأيام والعهود القديمة وكثيراً ما شبه الشعراء حنينهم إلى ذاك الماضي أو المعشوقة بحنين الناقة لأنهم عرفوها ووصفوا الطبيعة من حولهم، وذكروا عناء السفر وأهوال الطريق إلى الممدوح، وقد ينهي الشاعر قصيدته أو يختمها بشيء من الحكمة هو نهاية تجربة حياة عاشها أو نظرة متأملٍ لمصير الكون من حوله، وكان هذا الشعر ينبض أكثره بروح البداوة في المعاني التي اشتمل عليها والخيال الذي احتضنها والتراكيب التي صيغ بها، يمثل حياة البادية أصدق تمثيل.

(1) المرجع السابق: 403.

ولمّا جاء الإسلام بقي الشعر العربي على حاله معنى ومبنى ومنهجاً يتبع الشاعر فيه سابقيه، وبقيت له مكانته في نفوس العرب «**فلم يَجِدَّ في الإسلاميين مذهب جديد فيه.وكلُّ ما حدث إنَّما هو تغيير يسير في أغراض الشعر تبعاً للتغيير اليسير الذي حدث في الحياة العربية في صدر الإسلام**»[1] وذلك لأنَّ الشعراء كانوا قريبي عهد بالعصر القديم وبعضهم عاش شطر حياته الأول في العصر الجاهلي مثل حسان بن ثابت وغيره من الشعراء المخضرمين، ولم تتغير الحياة العربية في عهد بني أمية كثيراً عن السابق .

وإذا وصلنا إلى العصر العباسي فإننا نجد اتساع رقعة الدولة، وكثرة صلات العرب بغيرهم من الأمم الأخرى، أخذت تظهر آثارها في المجتمع العربي، ونشأت أجيالٌ جديدةٌ بفعل تقدم الزمن، واختلاط الحضارات، وإذا كان الشعر القديم فناً صوّر حياة العرب بفطرة وسجية صافية بلا تصنع أو تكلف فإنَّه عند المحدثين «**صار فناً وصنعة، وصارت الألفاظ تبدّل والعبارات تغير لأنَّ المعنى يكملُ بذلك أو يتجلى أو يتجدد، بل ليُحدث اللفظ طرباً في السمع، وليتحقق به للشاعر نوعٌ من أنواع البديع**»[2] وكان لهذا الاتجاه من العوامل ما ساعد على وجوده وازدهاره، وما ورد من محسنات بيانية اقتضاها النظم عند الشعراء في القديم أصبح مطلباً عند بعض شعراء هذا العصر وظاهرة مستقلة في الشعر العربي.

وظهر دور رواة الشعر وأصحاب اللغة الذين يتعصبون لكل ما هو قديم ويرونه المثل الذي يجب أن يُتّبع دائماً، ودأبوا على جمع الشعر العربي القديم نقياً صافياً، ومنهم من رحل إلى البادية وسمع فصحاء الأعراب وكانت مدرسة البصرة

(1) تاريخ النقد الأدبي: طه أحمد إبراهيم، المكتبة العربية، بيروت، 1401هـ/ 1981م. 92.
(2) تاريخ النقد الأدبي: طه أحمد إبراهيم: 99 .

ومدرسة الكوفة وشيوخهما الذين أفنوا حياتهم في الحفاظ على هذا الموروث نقياً من أي شائبة، فكان لا بدَّ من وجود صراعٍ بين القديم الذي يمثل الصورة المتكاملة المتألقة والجديد المحدث الذي واكب العصر في بعض جوانبه.

ولعلَّ أبا عمرو بن العلاء وخلفاً الأحمر يمثلان هذا الاتجاه المتعصب للقديم، روى الأصفهاني عن أبي عبيدة قوله: «**قال أبو عمرو: لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما قدمت عليه أحداً**»[1].

وإذا استظهرنا هذا الخبر فإنَّه يتضمن إعجاب أبي عمرو بن العلاء بشعر الأخطل، ووضعه ابنُ سلاّمٍ في الطبقة الأولى من طبقات فحول الشعراء الإسلاميين[2]، لكنَّ شيخ مدرسة البصرة نظر إلى العصر ولم ينظر إلى الشعر، ولم يكن موقف أبي عمرو بن العلاء هذا من الأخطل فحسب، فقد رُوي عن الأصمعي قوله: «**جلستُ إلى أبي عمرٍو عشرَ حِجَجٍ ما سمعتُه يحتجُّ ببيتٍ إسلاميّ، قال: وقالَ مَرّة: لقد كَثُرَ هذا المحدَث وحَسُنَ حَتَّى لقد هَمَمت أن آمر فتيانَنا بروايته، يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما**»[3] يبيّن الخبر أمرين أوّلهما: إعجاب أبي عمرٍو بشعر هذا العصر ونيته بجمعه وروايته.

وثانيهما: توقفه عن الاحتجاج بشعر المحدثين تعصباً للزّمن القديم.

وكذلك كان الأصمعي في موقفه من جرير والفرزدق والأخطل، فعندما سأله أبو حاتم عن مكانة هؤلاء الشعراء «**قال: هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن، ولا أقول فيهم شيئا لأنهم إسلاميون**»[4] توقف الأصمعي عن نعت

(1) الأغاني: 5/ 204، وروي الخبر بعبارة : (ما فضلت عليه أحداً).
(2) طبقات فحول. الشعراء: 2/ 298 .
(3) البيان والتبيين: 1/ 321. انظر: الخزانة: 1/ 6.
(4) فحولة الشعراء: الأصمعي: 23.

هؤلاء الشعراء بسبب عامل الزمن، وهو في هذا يمثل رأي شيخه ومدرسته، وعندما سأله أبو حاتم عن مكانة الأخطل بين الثلاثة قال:«**فأطرق ساعة، ثم أنشد بيتاً من قصيدته**[1]:

لَعَمري لقد أسرَيتُ، لا ليلَ عاجزٍ بساهمَةِ الخَدّين، طاوِيَةِ القُربِ

فأنشد أبياتاً زُهاء العشرة، ثم قال: من قال لك إنَّ في الدنيا مَن قال مثلها قبله ولا بعده فلا تصدقه»[2]. فانظر ما الذي يحكم هذا الموقف سوى التعصب للقديم على شدة إعجابه بشعر الأخطل؟.

ولم يكن خلفٌ الأحمر أقلَّ من أبي عمرو بن العلاء مناصرة للقديم، روى الأصفهاني عن الأصمعي قوله: «**حضرنا مأدبة ومعنا أبو محرز خلف الأحمر وحضرها ابنُ مَناذر فقال لخلف الأحمر: يا أبا محرز إن يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة فقس شعري إلى شعرهم واحكم فيها بالحق، فغضب خلفٌ ثم أخذ صحفة مملوءة مرقاً فرمى بها عليه فملأه فقام ابنُ مَناذر مغضباً**»[3].

وكأنَّ الموقف ينطبق على المتنبي في مجلس سيف الدولة الحمداني إذ خاطبه بقوله[4]:

«**يا أعدلَ النَّاسِ إلَّا في مُعَاملتي فيكَ الخِصامُ وأنتَ الخَصمُ والحَكَمُ**»

فلم ينجُ ابنُ مَناذر من ودكِ ما قُذِفَ به، ولم ينجُ المتنبي مما قذف به أيضاً، ولم يلتفت أيٌّ من الحَكَمَين للشعر أو الشاعر. ولم تُقنع صحفةُ أبي

(1) ديوان الأخطل: شرح مجيد طراد، ط1، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/ 1995م. 98.
(2) فحولة الشعراء: الأصمعي: 24.
(3) الأغاني: 18/ 129. معجم الأدباء: 4/ 214.
(4) شرح ديوان المتنبي (البرقوقي): 4/ 83.

محرز ابنَ مَناذر عن مراسلة أبي عبيدة معمر بن المثنى مطالباً بمكانة شعره، فقد روى الأصفهاني عن عمر بن شبة قوله: «**حدثنا خلاد الأرقط قال: لقيني ابنُ مَناذر بمكة فأنشدني قصيدته**[1]:

كُـلُّ حَـيٍّ لاقِـي الـحِـمَـامِ فَـمُـودي

ثم قال لي: أقرئ أبا عبيدة السلام وقل له: يقول لك ابنُ مَنازرٍ: اتقِ اللهَ واحكمْ بين شعري وشعر عدي بن زيد ولا تقل ذلك جاهلي وهذا إسلامي وذاك قديم وهذا محدث فتحكم بين العصرين ولكن احكم بين الشعرين ودع العصبية»[2]. ولكن تلك الصرخة لم تجد من يستمع إليها، ونار العصبية ضد المحدث لم تخمد، ولعلَّ خوف العلماء على الموروث الأدبي من الاختلاط جعلهم لا يلوون على الشعر المحدث وإن لم يستطيعوا أن يخفوا إعجابَهم به.

ومع تقدم الزمن وصولاً إلى الجاحظ (ت255هـ) الذي قال: «**وقد رأيت ناساً منه يبهرِجون أشعارَ المولّدين، ويستسقِطون مَن رواها ولم أر ذلك قطُّ إلَّا في راويةٍ للشعرِ غيرِ بصيرٍ بجوهر ما يروي، ولو كان له بصرٌ لعرَف موضعَ الجيِّد ممَّن كان. وفي أيِّ زمان كان**»[3]. فإنَّنا نجد رياح العاصفة أخفَّ حدَّة مما كانت عليه عند سابقيه، فهو يريد من حملة الأشعار أن ينظروا بعين الإنصاف في مروياتهم من أجل تقديم الجيد من الشعر وتأخير غيره وأن لا يحتكموا لعامل زمن القائل في بيان جودة الشعر.

وذكر ابن قتيبة (ت276هـ)[4]: أنَّ جودة الشعر هي المعيار الذي تبناه

(1) الكامل: 3/ 1428. التعازي والمراثي: المبرد: 307. وتمام البيت: ما لحيٍّ مُؤمّلٍ من خُلُود

(2) الأغاني: 18/ 126.

(3) الحيوان: 3/ 130. البَهْرَجة: العدول بالشيء عن قصده، كأن يُزَيَّن ويحسَّن وهو قبيح.

(4) انظر: الشعر والشعراء: 1/ 62.

في الحكم بين القدماء والمحدثين، وفي اختياره وبأنَّه سينهج نهجاً غير متأثرٍ بمن سبقه أو عاصره، ولن يتّبع سبيل من قلّدوا غيرهم في تقديم الشعر القديم تقديماً مطلقاً أو تأخير الشعر المحدث وإن كان جيداً، فهو يأخذ على الأصمعي اختياره قصيدة المُرَقِّش الأكبر[1]:

«هَلْ بِالدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمْ لَـوْ أَنَّ حَـيًّـا نَـاطِـقـاً كَـلـمْ
يَأْتي الشَّبَابُ الأَقْـوَرِيـنَ ولاَ تَغْبِطْ أَخَـاكَ أَنْ يُـقَـالَ حَكَمْ

والعجبُ عندي من الأصمعي، إذ أدخله في متخيره، وهو شعرٌ ليس بصحيح الوزن ولا حسن الرَّوي، ولا متخير اللفظ، ولا لطيف المعنى»[2]. فهو يرى أنَّ إدراج هذا الشعر في الاختيار لم يكن إلَّا لقدم شاعره، وقد أبانَ مكان العيب منه.

ولا يخفى عامل الزمن في قضية القديم والمحدث فكلّ مُحدث الآن هو قديم بعد دهر، ويكتنف كلَّ عصر من العوامل ما هو استمرار لسابقه أو جديد كلّ الجدة فلا بد أن تظهر آثاره في الأدب والنقد، وقد شغلت هذه القضية النقاد وهي أساس من أسس النظرية النقدية عند العرب.

4- الشعر والدين:

يطالعنا في هذه القضية قول الأصمعي: «**طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان، ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام فلما دخل شعره في باب الخير - من مراثي النبي ﷺ وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما**

(1) ديوان المرقشين:67 و72. ورواية عجز البيت الأول فيه: لو كان رسم ناطقاً كلم. الأقورين: الدّواهي.

(2) الشعر والشعراء: 1/ 72 . القصيدة في المفضليات: 237 و241.

وغيرهم - لان شعره، وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابغة...»[1].

يرى الأصمعي أنَّ طريق الشعر هو طريق الشعراء الذين نعتهم بالفحول، وأنَّ شعر حسان بن ثابت لم يتغير بين شطري حياته إلَّا في شعر الرثاء الذي نعته بالليونة، وقرنه بلفظ الخير، ولعلَّ التَّغير في هذا النوع من الشعر نتج من ارتباطه بالعاطفة الإنسانية الصادقة، والصدق في مناجاة النفس والتوجه إلى الحديث عن ثواب الحياة الأخرى.

ونجد الأصمعي يعجب بشعر السيد الحميري، ويحب سماعه، وينعت الشاعر بأنَّه مطبوعٌ ويسلك في شعره طريق فحول الشعراء، ثم ينظر إلى سلوكه فيقول: «**لولا مذهبه ولولا ما في شعره ما قدمتُ عليه أحداً من طبقته**»[2]. فهذا حكم لم يَفْصِل فيه الأصمعي بين شعر الشاعر وأخلاقه وسلوكه.

ووضع ابنُ سلامٍ الجمحي الأحوص في الطبقة السادسة من طبقات فحول شعراء الإسلام[3]. ويعلل أبو الفرج الأصفهاني سبب تأخر منزلة الأحوص بقوله: «**والأحوص، لولا مذهبه ولولا ما في شعره ما قدمتُ عليه أحداً من طبقته** »[4]، أي من شعراء طبقته التي وضعه فيها ابن سلاّم، ونعت الأصفهاني شعره بنعوت تنطبق على أفضل الشعر، ونعت الشاعر بأنَّه مقدَّم على غيره عند كثير من رواة الشعر، وعند أهل الحجاز خاصة ولكنَّ أخلاقه أخّرت منزلته بين الشعراء، والأصفهاني لا يختلف في حكمه هذا عن الأصمعي.

(1) الموشح: 56. انظر: تاريخ النقد الأدبي: د. إحسان عباس: 50.
(2) الأغاني: 7/ 179.
(3) طبقات فحول الشعراء: 2/ 648.
(4) الأغاني: 7/ 179.

ومع تقدم الزمن نجد الحديث عن هذه القضية أكثر اتساعاً.

فابن المعتز لم يربط بين الدين والأخلاق على ما في أشعار بعض الشعراء مما لا يوافق تعاليم الدين والأخلاق، ولا يجد حرجاً من رواية ذلك الشعر بصفته فناً بلا نظر لما في معانيه ولو وصلت تلك المعاني إلى درجة التعهر وضرب مثلاً بامرئ القيس وأبي نواس، وغيرهما من الشعراء، ولم تمنع تلك المعاني العلماء من رواية أشعارهم، ومدارسته في المساجد، وإنشاده على مسمع من الملأ[1].

وقال قدامة بن جعفر: «**وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان، من الرفعة والضعة، والرفث والنزاهة... أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة**»[2].

فهو يريد من الشاعر الإتيان بالصورة التامة في شعره في أي نوع من أنواع الشعر، ولا يُؤاخذ الشاعر إن أتى بمعنى فاحش ومثّل لذلك بقوله «**فإني رأيت من يعيب امرأ القيس في قوله**[3]:

فمِثْلُكِ حُبْلى قد طرَقْتُ ومُرْضِعٍ فَأَلهيْتُها عنْ ذِي تَمائِمَ مُحْوِلِ
إذا ما بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ

ويُذكر أنَّ هذا معنى فاحش، وليس فحاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه»[4].

---

(1) انظر: جمع الجواهر: 42.

(2) نقد الشعر: 56.

(3) ديوانه: 12. والرِّواية فيه:

فمِثْلُكِ حُبْلى قد طرَقْتُ ومُرْضِعاً فَأَلهيْتُها عنْ ذِي تَمائِمَ مُغيلِ
إذا ما بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وشِقٌّ عندنا لَمْ يُحَوَّلِ

(4) نقد الشعر: 57.

وظهر أنَّ قدامة لا يربط الشعر بالأخلاق، لأنَّ فحاشة المعنى لا تزيل جودة الشعر، أو تقلل من جماليته، فهو لا يربط الشعر بالدين أو الأخلاق، ولم يجعلهما مقياساً أو معياراً على شعر الشاعر.

ويرى الصولي (ت335هـ) وجوب الفصل بين معتقد الشاعر وشعره، قال:«**وما ظننت أنَّ كفراً يَنقصُ من شعرٍ، ولا أنَّ إيماناً يزيد فيه**»[1] فإذا كان معتقد الشاعر مَطعناً وعاراً على شعره، فماذا يمكن أن يقال في شعر العرب قبل مبعث رسول الله ﷺ؟ ومعظم النقاد ينعتون كثيراً من الشعراء بالفحول، ومنهم الأصمعي.

وقد عرض القاضي الجرجاني هذه القضية، قضية فساد العقيدة في الشعر، وأورد أمثلة من شعر أبي نواس، وأبي الطيب المتنبي[2] وخلص من أمثلته إلى القول: «**فلو كانت الديانة عاراً على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر، لوجب أن يُمحَى اسمُ أبي نواس من الدواوين، ويحذف ذكره إذا عُدّت الطبقات، ولَكان أولاهم بذلك أهلُ الجاهلية، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر... ولكنَّ الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر**»[3]. فالقاضي الجرجاني يرى وجوب الفصل بين المعتقد الديني والشعر، وبرهن على ذلك برهاناً بيّناً، فلا علاقة بين ما يقوله الشاعر بلسانه، وحقيقة إيمانه التي في قلبه ولا يعلمها إلَّا الله تعالى، وهو القائل: «وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ۞ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ»[4]، فتعهرُ امرئ القيس في بعض شعره، وكؤوسُ أبي نواس وأضرابه، لم تمنع خلودَ

(1) أخبار أبي تمام: الصولي: 172.

(2) انظر: الوساطة: 63.

(3) الوساطة بين المتنبي وخصومه: 64.

(4) القرآن الكريم، سورة الشعراء: الآيات: 224 و225 و226.

شعرهم، وإن كان على الشعراء مراعاة قواعد الخلق في مجتمعاتهم وعدم الاستهتار والاستهانة بها، أمَّا حقيقة إيمانهم فمجال آخر، وإن أخذ غير النّقاد هذا التوجه مطعناً على الشعراء، وعلى الناقد أن يقف عند ما يحمله الشعر من معان تؤثر في نفس المتلقي أو القارئ، ويحكم على الشعر من خلالها، وهذه القضية من القضايا التي كان لها دورها الواضح في توجه النُّقاد في نظرية النقد القديم عند العرب.

6ـ الشعر والأخلاق (الصدق والكذب):

قضية الصدق والكذب من القضايا التي طُرقت منذ بدايات النقد العربي، ويتمثل الصدق عموماً في مبدأ، تحسين الحسن وتقبيح القبيح، أمّا الكذب فيتمثل في مبدأ معاكس تماماً، وهو تحسين القبيح ، وتقبيح الحسن.

ويُروى في هذا أنَّ عمر بن الخطاب قال: «**أنشدوني لأشعر شعرائكم، قيل ومن هو؟ قال زهير، قيل: وبم صار كذلك؟ قال: كان لا يُعاظِل بين القول ولا يتَّبع حُوشيَّ الكلام، ولا يمدح الرَّجل إلَّا بما هو فيه**»[1]. ويوحي القول أنّ ابنَ الخطاب قدَّم زهيراً لثلاثة أمور أولها: أنَّه لم يراكب أو يداخل بين الكلام، وثانيها: لأنَّه كان يبتعد عن تتبع غريب الكلام، وثالثها: لأنَّه كان لا يبالغ أو يغلو في مديحه. وعندما أُنشد ابن الخطاب قول الحطيئة[2]:

«**متى تـأتِـهِ تَعْشو إلـى ضَـوْءِ نـارِهِ تَـجـدْ خـيـرَ نـارٍ عندها خـيـرُ مُـوقِـدِ**

قال : كذب الحطيئة. تلك نار موسى صلى الله عليه وسلم»[3].

(1) الشعر والشعراء: 1/ 137. انظر: العقد الفريد: 6/ 119.حوشي الكلام: الغريب الوحشي.
(2) ديوانه: 81.
(3) التعازي والمراثي: المبرد: 101. الخزانة: 9/ 94.

فابن الخطاب يريد من الشاعر أن يتجه بشعره نحو الحقيقة أو الصدق ومطابقة الكلام للواقع، وكأنَّه يتفق مع قول الشاعر[1]:

وإنَّ أَحْسَنَ بيتٍ أنت قائلهُ بَيْتٌ يقالُ إذا أنشدتَه صَدَقَا

وروي عن الأَصمعي قوله: «**وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابغة**»[2]. فهؤلاء فحول الشعر على اللاحق من الشعراء الاقتداء بهم، ومثل هذا الرأي نجده عند ابن قتيبة [3] الذي يرى وجوب اتباع القدماء بكل ما جاؤوا به.

ويرى ابن طباطبا أنَّ: «**الفهم يأنس من الكلام بالعدل الصواب الحق، والجائز المعروف المألوف، ويتشوف إليه، ويتجلى له، ويستوحش من الكلام الجائر الخطأ الباطل، والمحال المجهول المنكر، وينفُر منه، ويصدأ له** »[4]. فهو يريد من الشاعر التوجه نحو صدق العبارة أو اللفظ، لأنَّه إراحة للنفس، وكأنَّه لا يريد الخروج عن المألوف حتَّى لا تنفر النفس منه وتراه وحشياً، وأنَّ شعراء الجاهلية ومن تبعهم من القدماء قد نظموا أشعارهم على الصدق:« **إلا ما قد احتمل الكذب فيه في حكم الشعر: من الإغراق في الوصف والإفراط في التشبيه. وكان مجرى ما يوردونه مجرى القصص الحق، والمخاطبات بالصدق**»[5].فهو يرى أنَّ تجاوز المعقول إلى الكذب في الوصف أو التشبيه، يبيحه الصدق الفني في باب الإغراق أو الغلو[6]، وإذا

(1) البيت في ديوان طرفة بن العبد: 174، وفي العقد الفريد: 6/ 120 و174 نُسب إلى زهير بن أبي سُلمى. وفي العمدة: 1/ 236 نُسب إلى حسان بن ثابت.

(2) الموشح: 56.

(3) انظر: الشعر والشعراء: 1/ 76.

(4) عيار الشعر: 20.

(5) عيار الشعر: 13.

(6) انظر: تاريخ النقد الأدبي: د. إحسان عباس: 142، وتفصيل قضية الصدق عند ابن طباطبا.

كان ابن طباطبا ينحو نحو الصدق في القول، فإنَّ قدامة بن جعفر يناقض هذا المبدأ إذ قال:

«**لأن الشاعر ليس يوصف بأن يكون صادقاً، بل إنما يراد منه، إذا أخذ في معنى من المعاني كائناً ما كان أن يجيده في وقته الحاضر**»[1]. فهو يريد من الشاعر أن يجيد ما هو آخذٌ فيه مراعياً الظرف الذي ينظم فيه والمعاني التي يتناولها. ويصرح برأيه من قضية الصدق والكذب بقوله: «**إنَّ الغلو عندي أجود المذهبين**»[2]. ولم يغب عن ذهن قدامة أنَّ الغلو درجات فبرهن على ذلك مبيحاً للشاعر استعمالها، ولو تصوّر ذلك في الوهم[3].

ويصرح الحاتمي باختلاف القدماء بين محبٍّ للغلو والمبالغة أو الصدق في الشعر، ويرى بعضهم أنَّ المبالغات هي من إبداع خيال الشاعر، قال: «**وإذا أتى الشاعر من الغلو بما يخرج به عن الموجود، ويدخل في باب المعدوم، فإنَّما يراد به المثل، وبلوغ الغاية في النعت**»[4]. فهو من الفريق الذي يرى أنَّ المبالغة في الشعر مستحبة، وإذا تجاوزت حدود المعقول أو دخلت في باب المعدوم، فهي من قبيل البيان أو إتمام الشاعر لما هو آخذ به.

وذكر الحاتمي أمثلة لأبيات الغلو منها ما هو قريب المعنى، ومنها ما هو بعيده منذ العصر الجاهلي وصولاً إلى عصر المحدثين، وخصص جانباً من كتابه[5] للحديث عن أصدق بيت، وأكذب بيت قالته العرب.

ولعلَّ المرزوقي (ت421هـ) قد انفرد بين النقاد برأي حييٍّ له، حيث

(1) نقد الشعر: 58.
(2) الصدر السابق: 82.
(3) نفسه: 173.
(4) حلية المحاضرة: 1/ 195.
(5) انظر: حلية المحاضرة: 1/ 327 و328.

خلص إحسان عباس من عرض جهود المرزوقي إلى القول: «**فإنَّه قد زاد فئة ثالثة تقول: أحسن الشعر أقصده**»[1]. وهو رأي قلمّا يُردد.

ونظر عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ): إلى الجمال في الشعر على أساس عقلاني حيث «**ردَّ اللونين من الشعر: اللون القائم على حكم العقل واللون التخييلي إلى نطاق العقلانية**»[2]. فهو لا ينظر إلى الصدق والكذب بالمعنى الأخلاقي. وصرح حازم القرطاجني (ت684هـ): بأنَّ الشعر «**لا يسمى شعراً بمقدار ما فيه من عنصري الصدق والكذب وإنما بمقدار ما فيه من محاكاة أو تخييل**»[3] فهو يشير إلى دور العوامل المحيطة بالشاعر، ومدى انعكاسها على شعره.

ويظهر أنَّ النقاد القدماء وغيرهم من متذوقي الشعر ينقسمون إلى فريقين أولهما يدافع عن مقولة: أعذب الشعر أكذبه، والآخر يناصر مقولة: خير الشعر أصدقه، وظهر بين الفريقين رأي ثالث يقول: أحسن الشعر أقصده.

وقد أباح النقاد نوعين من الكذب للشعراء: «**أحدهما وصف الممدوح أو المهجو بما ليس فيه من صفات؛ وثانيهما: ألوان الخيال المختلفة التي يستخدمها الشاعر، ليجعل شعره أكثر وضوحاً وتأثيراً** »[4]، والشعر مبني على الخيال، فهذا النوع من الكذب المباح إنَّما يقصد به المبالغة.

وترتبط قضية الصدق والكذب أو الإفراط والغلو في القول بالذوق الفردي وقرب المعنى من الواقع أو البعد عنه، وطريق الشعراء الفحول فيه

(1) تاريخ النقد الأدبي: 409.
(2) نفسه: 436.
(3) منهاج البلغاء: 70.
(4) أسس النقد الأدبي: أحمد بدوي: 430.

المبالغات والخيال الذي يطوّف بالشاعر فيبتعد في تصوير مشاعره عن الواقع، فيأتي بغير المألوف من التصوير، وقد تنَّبه النقاد القدماء إلى هذه المبالغات، وكلُّ مَن تناولها برهن على وجهة نظره، وأفرد بعضُ المصنفين باباً مستقلاً للغلو أو الإغراق[1]، وهي من القضايا التي شغلت النقاد القدماء، ومن أسس النظرية النقدية القديمة عند العرب.

7- الطبع والصنعة:

نظر النقاد العرب إلى قضية الطبع والصنعة في نظم الشعر، ونجد قول ابن قتيبة: «**ومن الشعراء المتكلِّفُ والمطبوعُ: فالمتكلف هو الذي قوم شعره بالثقاف، ونقحه بطول التفتيش، وأعاد فيه النظر بعد النظر**»[2] فهو يرى الشعراء أحد قسمين إما متكلفٌ وإمّا مطبوعٌ، والمتكلف في رأيه من يعيد النظر في شعره وينقحه ويهذبه وهم من أسماهم عبيد الشعر.

«**والمطبوع من الشعراء مَن سمحَ بالشعر واقتدر على القوافي، وأراك في صدر بيته عجزه، وفي فاتحته قافيتَه، وتبينت على شعره رونق الطبع ووشى الغزيرة، وإذا امتحن لم يتعلثم ولم يتزحّر**»[3].

على أنَّ هذه الصفات التي عدّدها ابن قتيبة في الشاعر المطبوع تشمل القول على البداهة التي قد يتعرض لها الشاعر، وتدل على طبعٍ عنده فإنها لا تمنع من تنقيح شعره وتثقيفه بل تزيده نقاء وصفاء وجودة، وهي طريقة عرفها الشعراء وافتخر بعضهم بتقويم شعره.

(1) انظر: الصناعتين: 369. العمدة: 1/ 661.
(2) الشعر والشعراء: 77 و78.
(3) الشعر والشعراء: 90.

ويرى القاضي الجرجاني[1] أنَّ الشعر علمٌ قوامه الطبع والرّواية عمّن سبق، وذكر حاجة المحدثين من الشعراء إلى الرّواية، ثم الذكاء وهو أمر لا يرتبط بعصر من العصور، فإذا اجتمعت هذه الشروط في شاعر كان شعره مقدَّماً على شعر غيره.

وهذه الثنائية بين الطبع والصنعة تتشابك أسبابها بشكل دقيق لتَبْنِيَ بيتَ الشعر فهي «**من أدق ما جاء به النقد العربي**»[2] لارتباطها بالإبداع الشعري وغيره من الفنون عامة.

8- بواعث الشعر:

للشعر دواع تهيج وتثير قريحة الشاعر يعرفها أهل الصنعة، ولعلَّ أقربها ما صدر عن تجربة في معاشرة القوافي وهنا تذكر وصية أبي تمام إلى البحتري[3]، وقد أرجع معاصره ابن سلاّم هذه البواعث إلى كثرة الحروب بين القبائل[4]، وأورد الجاحظ صحيفة بشر بن المعتمر[5].

وأشار ابن قتيبة في كتابه «الشعر والشعراء» إلى العوامل المختلفة التي تبعث الشاعر على قول الشعر، وأولها: ما ذكره بقوله: «**وللشعر دواعٍ تحث البطيء وتبعث المتكلف، منها الطمع، ومنها الشوق، ومنها الشراب، ومنها الطرب، ومنها الغضب**»[6] ويظهر أنَّها عوامل ذات علاقة بالجوانب النفسية في الإنسان ونوازعه، فأيٌّ من هذه الدوافع يكون له صداه في نفس الشاعر.

(1) انظر: الوساطة: 15.
(2) تاريخ النقد الأدبي: د. إحسان عباس: 322.
(3) انظر: تحرير التحبير: 3/ 410.
(4) طبقات فحول الشعراء: 1/ 46 .
(5) البيان والتبيين: 1/ 135.
(6) الشعر والشعراء: 1/ 78.

ثانيها: عامل الزمن: فإنَّ هذه الدوافع وإن جاش أيٌّ منها في صدر الشاعر يحتاج إلى لحظة ينبعث عنها، لأنَّ الشعر قد لا يتأتى إلى قائله في أي حين، مؤيداً هذا القول بما رواه عن الفرزدق.

وذكر ابن قتيبة أنَّ أوقات الشعر هي[1]: أوّل الليل، وصدر النهار، ويوم شراب الدواء، وخلوة الشاعر مع نفسه.

وثالثها: عامل الطبيعة المحيطة بالشاعر «**ويقال أيضاً إنه لم يُستَدعَ شاردُ الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخَضِر الخالي**»[2]، فهذه الطبيعة بما تشتمل عليه من مناظر تجعل للعين مرتعاً وتجلب للنفس راحة، فإذا ارتبطت بالأوقات التي حددها ابن قتيبة تستنطق ينبوع الشعر فيتدفق عذبه.

ولم يغب عن ذهن ابن قتيبة مراعاة الحالة النفسية لمن يستمعون إلى القول، فذكر أنَّ الشاعر يبدأ بالغزل وذكر النساء «**ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه**»[3] ليتمكن من الولوج إلى النفوس بعد أن انقاد له القول مبيناً غرضه في ما يعرضه.

9ـ الموازنة بين الشعراء:

تنبّه النقاد منذ القديم على الموازنة بين الشعراء، ومما نقلته الأخبار احتكام امرئ القيس وعلقمة الفحل إلى أم جندب «**فقالت: قُولا شعراً تصفان فيه الخيل على رَوِيٍّ واحد وقافية واحدة**»[4] وجعلت هذا من شروط الموازنة بين الشاعرين، وذكر ابن الأثير قول النابغة الذبياني:

(1) انظر: الشعر والشعراء: 1/ 81.
(2) الشعر والشعراء: 1/ 78.
(3) المصدر السابق: 1/ 74 و75.
(4) نفسه: 79.

«**إذا ما غزا بالجيشِ حَلَّقَ فوقَهُ عَصائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بعَصائِبِ**
جوانحُ قد أيقَنَّ أنَّ قبيلَهُ إذا ما التقى الجمعَانِ أَوَّلُ غالِبِ»[1]

وقد توارد الشعراء على هذا المعنى من زمن النابغة إلى زمن المتنبي، ومن أمثلة ذلك ما توارد عليه شاعران في عصر واحد وهما أبو عبادة البحتري والمتنبي في وصف الأسد «**وقصيدتاهما مشهورتان، فأول إحداهما**[2]:

أَجِدَّكَ ما يَنْفَكُّ يَسْرِي لِزَيْنَبا

وأول الأخرى[3]:

في الخَدِّ إنْ عَزمَ الخَليطُ رَحِيلا»[4]

فالموازنة بين قصيدتين أو بين نصين يكون فيها مُتَّسعٌ للشاعر وللناقد في القول، أكثر من أن تكون في معنى واحد.

ولقد وازن النقاد بين الشعراء القدماء والمحدثين كافة، ومنهم من فضّل القدماء تفضيلاً بيّناً مطلقاً على المحدثين، وهذا الرأي عند أبي عمرو بن العلاء وبعض تلامذته كالأصمعي، وكان لا يعدّ الشعر إلا شعر المتقدمين، وعندما سُئل عن شعر المولدين قال: «**ما كان من حسن فقد سبقوا إليه، وما كان من قبيح فهو من عندهم، ليس النَّمَطُ واحداً: ترى قطعة ديباج، وقطعة مسيح، وقطعة نطع**»[5] فهو يرى أنَّ القدماء قد سَبقوا لكلِّ حسن فشعرهم كأنَّه الديباج، أمّا شعر المحدثين فلم يبلغ جانباً من الجمال في رأيه. وكذلك كان

(1) المثل السائر: 2/ 403 وما بعدها. البيتان في ديوانه (صنعة ابن السكيت): 57. ورواية صدر البيت الأول: إذا ما غزا بالجيشِ أبصرت فوقَهم.
(2) ديوان البحتري: 1/ 196 وتمام البيت: خيال إذا آب الظَّلامُ تأوَّبا.
(3) شرح ديوان المتنبي (البرقوقي): 3/ 349. وتمام البيت: مطر تزيد به الخدود محولا.
(4) ـ المثل السائر: 2/ 405.
(5) العمدة: 1/ 197. الديباج: الحرير. المسيح: المنديل الخشن. النطع: الجلد.

ابن الأعرابي في موقفه من شعر المحدثين، فعندما سمع «**أرجوزة أبي تمام اللامية التي مطلعها**[1]:

وعَــاذلٍ عَـذَلـتُـهُ فـي عَـذْلِـهِ فَظَنَّ أَنِّي جَاهِلٌ مِن جَهْلِهِ»[2]

استجادها واستكتبها على أنَّها من شعر قبيلة هذيل، ثم تراجع عن هذا الإعجاب حين علم زمن شاعرها، وتكرر موقف ابن الأعرابي هذا عندما سمع أرجوزة أخرى لأبي تمام في وصف السحاب[3].

وذكر ابن قتيبة أنَّه سينظر بعين الإنصاف في المتقدمين والمحدثين لأن علم الشعر لم يخص الله به قوماً دون سواهم[4]، وذكر ثلاثي العصر الأموي جريراً والفرزدق والأخطل، وهم أول طبقة من طبقات فحول الإسلاميين عند ابن سلاّم، وقد وازن النقاد بين هؤلاء الثلاثة أيضاً، ومع تقدم الزمن نجد الموازنة بين أبي تمام والبحتري، ووضع فيها الآمدي كتاب «الموازنة» «**والحق أنَّ أُصول كتاب الموازنة ترجع إلى نقاد القرن الثالث ومؤلفيه، وقد صرح الآمدي بذلك. وفَضْلُه إنَّما هو في تدوينها وتنظيمها، وإضافة ما قاله معاصروه إليها، وإضافة الكثير من أفكاره هو، وتعليل ما لم يعلل**»[5]. ووضع القاضي الجرجاني كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه».

وقد اشتمل الكتابان على قضايا أدبية تتصل بشعر هؤلاء الشعراء الثلاثة وغيرهم من شعراء العرب خلال العصور الأدبية إلى زمانهما.

(1) ديوانه: 4/ 530.
(2) أخبار أبي تمام: الصولي: 175. انظر: المثل السائر: 2/ 397.
(3) انظر: الصناعتين: 51.
(4) الشعر والشعراء: 1/ 63.
(5) تاريخ النقد الأدبي: طه أحمد إبراهيم: 176.

لقد وزان النقاد بين معانٍ أو قصائد بعينها جاعلين لتلك الموازنة شروطها، وأحياناً تتناول موازناتهم جيلاً أو طبقة من الشعراء، وقد تكون بين شعراء عصر من العصور الأدبية، وقد سايرت هذه الموازنات الشعر العربي منذ بدايته وشغلت نقاده وهي من أهم أسس النظرية النقدية عند العرب.

10- عمود الشعر:

يتردد هذا التعبير عند النقاد العرب وشعرائهم، وهم يقصدون به تقاليد نظم الشعر المتوارثة عن أجيال الشعراء الأولين، واتباعهم في هذا النهج الذي أصبح سنةً على اللاحق من الشعراء الاقتداء بها وأن لا يخرج عنها، فالتفت النقاد على هذا التقليد المتوارث ونظروا في حدوده، ولعل بداية القول فيه كانت للجاحظ في حديثه عن البيان[1]، ونظر القاضي الجرجاني (ت392هـ) في مصنفات من سبقوه وآرائهم فتناولها، وأودعها في كتابه «الوساطة»[2]، ثم جاء المرزوقي (ت421هـ) وهو قريب عهدٍ أو معاصر للقاضي الجرجاني فتحدث في مقدّمة شرحه لحماسة أبي تمام على أبواب عمود الشعر السبعة، وهي:

«شرف المعنى وصحَّته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرة سوائر الأمثال، وشوارد الأبيات - والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخيُّر من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما»[3].

(1) انظر: نظرية النقد العربي: محيي الدين صبحي: 207.
(2) انظر: الوساطة: 33. تاريخ النقد الأدبي: د. إحسان عباس: 322.
(3) شرح ديوان الحماسة: 9. وما بعدها. تاريخ النقد الأدبي: د. إحسان عباس: 405.

وقد أبان المرزوقي معيار كلِّ باب من هذه الأبـواب، وتـرددت هذه الأبـواب في مصنفات بعض المصنفين، وأفـرد عمود الشعر بدراسات مستقلة[1].

القسم الثالث: طبيعة النقد الأدبي عند العرب والنقد الأدبي عند الغربيين

يلاحظ في جلِّ هذه القضايا المتقدِّمة، أو الأسس التي مرت بنا، استخدام لفظ الجمع (واو الجماعة) في الأحكام النقدية التي وردت رواية عن القدماء قبل بداية تدوين العلوم، أو في مصنفات بعض المصنفين من القدماء، مثل كتاب «الديباج» لأبي عبيدة، أو كتاب «فحولة الشعراء» للأصمعي، أو كتاب «طبقات فحول الشعراء» لابن سلاّم الجمحي وغيرها، إذ نجد لفظ: واتفقوا، أو واتفقت العرب، وقالوا، أو وقالت العرب.

ولعلَّ في هذا الاستخدام برهاناً على أمرين: أحدهما الاتفاق وإن لم يكن بإجماع على القضية التي يجري الحديث عليها.

ثانيهما: إثبات أنَّ هذه القضايا تكوّن نظرية متكاملة في النقد العربي القديم، وإن أثيرت في كل حقبة زمنية قضية معينة تشغل النقاد في حينها عن غيرها من القضايا النقدية.

وهذا يبين أنَّ النقد العربي القديم يتصف بأنَّه **نقد جماعي** لا ينفرد به ناقد دون آخر.

(1) انظر: نظرية النقد العربي: محيي الدين صبحي: 28 وما بعدها.
ينظر: عمود الشعر: د. عبد الكريم حسين، ط 1، دار المنير، دمشق 1424هـ/ 2003م. وما ذكره من دراسات تناولت عمود الشعر.

أمَّا النقد الغربي فهو **نقد فردي** حيث يملك الناقد نظرية فردية مستقلة خاصة به.

ونذكر على سبيل المثال ثلاثة من نقاد الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر مع أهم محاور نظرياتهم النقدية:

أوّلهم: سانت ـ بوف (ت1869م) Sainte-Beuve «**الذي كان يبحث... الصورة الأدبية** Le portrait littéraire»[1]، وكانت هذه الصورة تتطلب منه البحث عن عدد كبير من الحكايات عن الكاتب موضوع البحث، كما يبحث عن أصله، وعن ظروف مولده ونشأته، لعلّه يعثر على (عقدة شخصيته)، وعن أوّل أثر ممتاز له، ويتتبع مرحلة نضجه[2]، وكان هذا يقوده إلى الاندماج في شخصية الكاتب عن طريق طرحه فكرة (التعاطف الوجداني) La sympathie معه حتّى يتمكن من فهم نفسيته، ومن ثم أدبه على الوضع الصحيح[3]. وقد حاول أن ينظم المبدعين في مجموعات سمّاها (أسراً عقلية) بوصف كل أسرة مدرسة لها أسسها في الإبداع، كما هو الشأن مثلاً في أدبنا عندما نذكر (عبيد الشعر في الجاهلية).

وثانيهم: (تين) (ت1893م) Taine الذي كان متأثراً بتطور علم الحياة biologie وبعلم النبات botanique في عصره، ولذا كان اتجاه نقده علميًا يدرس الآثار الأدبية، على أنَّها (وقائع) يجب تحديد سماتها وأسبابها[4] وعلى أنَّ النقد «**يعاين ويشرح**»[5] فقط، ويقول بصراحة:

(1) لمحة عن تاريخ الأدب الفرنسي: Lemeur Leon, Panorama d'histoire de La littérature française, Paris, 1962, 23

(2) النقد الأدبي: كارلوني وفيللو، ترجمة: كيتي سالم، ط 4، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1984م. 37.

(3) المصدر السابق: 42.

(4) المصدر السابق: 48.

(5) المصدر السابق: 49.

«**إنَّ النقد نوع من علم النبات التطبيقي، لا على النبات، ولكن على المؤلفات الإنسانية**»[1]وقد ركز اهتمامه على اكتشاف (الملكة الرئيسة) أو (الموهبة الجوهرية) التي تسيطر على إنتاج الكاتب، ويتجلى فيها إبداعه، كما كان يتتبع تأثيرات كل من (العرق) La race الذي ينتمي إليه الكاتب، و (الوسط) Le temps أو (البيئة) Le milieu التي احتضنته مولوداً وناشئاً وناضجاً ومبدعاً، و (الزمان) أو (العصر) في أعمال الكاتب الأدبية[2].

وثالثهم: (برونتيير) Brunetière (ت1906م) الذي كان متأثراً بنظرية (داروين) في التطور، أي تطور الأنواع، ولذا طبق نظرية التطور على الأنواع الأدبية، فذكر أنَّ النوع الأدبي له حياة كحياة الكائنات الحية، فهو يولد، وينمو، ويموت، كما أنَّه قد يتحول من شكل إلى شكل، وقد يولد نوع أدبي من نوع آخر، أو يتفرع منه[3]. وقد انتقده بعضهم قائلاً: «**وما أشدّ تعسُّف هذه النظرية لتطور الأنواع التي نُسِخَتْ، لا تعرف لماذا، عن فلسفة داروين الفرضية**»[4]. وهكذا يبدو (برونتيير) ذا نزعة علمية أو موضوعية في النقد، وهو الذي كتب أنَّ «**غاية النقد هي الحكم على الأعمال الأدبية، وتصنيفها، وشرحها**»[5]، ويتم التصنيف هنا على أساس درجة القرابة بين الأنواع المختلفة في الأدب، وهذا قائم على أساس (المنهج التطوري) الذي اعتمد عليه في رؤيته النقدية.

وإذا وقفنا أخيراً على مقارنة مذاهب هؤلاء الثلاثة بعضها ببعض فسوف نجد أنَّ لكلٍّ منهم وجهةً هو موليها في النقد، في حين أنَّ النقد الأدبي عند

(1) المصدر نفسه.
(2) المصدر نفسه: 51.
(3) المصدر السابق: 57 و58.
(4) المصدر السابق: 60.
(5) المصدر السابق: 57.

العرب كان عاماً أو شمولياً يتناوله جميع النقاد وفق أحد عناصره التي تكوِّن مجمل صرحه منذ الجاهلية إلى زمن عبد القادر البغدادي على أقل تقدير، فيما عدا نظريتين فيهما شيء من الفردية هما: نظرية (النظم) عند عبد القاهر الجرجاني، ونظرية (عمود الشعر) عند المرزوقي، فقد كانتا تبشران بظهور نظريات فردية أخرى كثيرة في النقد الأدبي، لولا الطابع الجماعي الجارف للنقد الأدبي العربي القديم.

فهرس القوافي [1]

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
نساءُ	زهير بن أبي سُلمى	الوافر	253
وفاءَ	الدباغ	الخفيف	191
الإمساءُ	عمرو بن قميئة	الكامل	115
الماءُ	ابن هانئ	الكامل	391
الفداءُ	حسان بن ثابت	الوافر	326
وماءُ	حسان بن ثابت	الوافر	100
كفاءُ	حسان بن ثابت	الوافر	70
كفاءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	40
السماءُ	الحارث بن حلزة	الخفيف	40
اللحاءِ	البحتري	الخفيف	366
الرّخاءِ	الحارث بن حلزة/ عدي بن الرعلاء	الخفيف	57
نجلاء	عدي بن الرعلاء	الخفيف	57
الأحياءِ	عدي بن الرعلاء	الخفيف	57، 365

(1) ما بين حاصرتين [...] يدل على أن القافية في الحاشية.

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
طلبْ	ابن المعتز	الرجز	135
السببْ	أبو دواد الإيادي	المتقارب	414
اغتربا	الحطيئة	البسيط	143
أصابا	جرير	الوافر	295
[تأوّبا]	البحتري	الطويل	474
كلابا	جرير	الوافر	33، 295
اجتلابا	جرير	الوافر	34
[فيثقبُ]	النابغة الذبياني	الطويل	286
لحبيبُ	عروة بن حزام	الطويل	116
صَبيبُ	علقمة	الطويل	155
فيجيبُ	–	الطويل	151
تنوبُ	ضابئ البرجمي	الطويل	158
لغريبُ	ضابئ البرجمي	الطويل	70
المهذبُ	النابغة الذبياني	الطويل	112، 251، 416
سربُ	ذو الرّمّة	البسيط	101
طبيبُ	علقمة الفحل	الطويل	370
تُقطبُ	النابغة الجعدي	الطويل	133
كوكبُ	الفرزدق	الطويل	133
أجيبُ	كثير عزة	الطويل	169
فنضارب	الأخنس بن شهاب	الطويل	61، 117، 127، 138،422
كاتبُ	الأخنس بن شهاب	الطويل	63
مطلوبُ	امرؤ القيس	البسيط	320
عربُ	ذو الرُّمَّة	البسيط	312
سربُ	ذو الرُّمَّة	البسيط	313

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
طربُ	ذو الرُّمَّة	البسيط	279
نحيبُ	صالح بن عبد القدوس	الخفيف	95
آدبه	دعبل الخزاعي	البسيط	130
واهبُه	الفرزدق	الطويل	81
أخاطبُه	ذو الرُّمَّة	الطويل	402
تعاتبُه	المغيرة بن حبناء	الطويل	112
معايبُه	علي بن الجهم/ يزيد بن محمد المهلبي	الطويل	111، 416
ثاقبُه	أبو الطمحان القيني	الطويل	413
صاحبُه	أبو الطمحان القيني	الطويل	324
يقاربُه	الفرزدق	الطويل	188
القُربِ	الأخطل	الطويل	461
الشَّبابِ	عمر بن أبي ربيعة	الخفيف	397
يُثقبِ	امرؤ القيس	الطويل	384
لوثوبِ	صالح الشنتريني	الطويل	372
الشرابِ	عمر بن أبي ربيعة	الخفيف	116
القبابِ	امرؤ القيس	الوافر	362
الأثوابِ	جحظة البرمكي	الكامل	157
الأحزابِ	قيس بن الخطيم	الكامل	182
الجلبابِ	أبو تمام	الكامل	344
مُحَنَّبِ	امرؤ القيس	الطويل	434
تَعقبِ	طفيل الخيل	الطويل	312
بتعذيبِ	عبيد بن الأبرص	الطويل	115
السَّواكِبِ	أبو تمام	الطويل	350، 448
الكواكبِ	النابغة الذبياني	الطويل	276، 348
الكتائبِ	النابغة الذبياني	الطويل	247

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
بعصائبِ	النابغة الذبياني	الطويل	474
راكبِ	قيس بن الخطيم	الطويل	63
تُضربِ	النابغة الجعدي	المتقارب	151
فالآيبِ	ابن زيابة	السريع	146
لنصيبي	ابن الخصيب	المجتث	386
يثربِ	بشر بن أبي خازم	الكامل	423
نحطبِ	امرؤ القيس	الطويل	135، 202، 203
المعذّبِ	امرؤ القيس	الطويل	202
مذنبِ	امرؤ القيس	الطويل	353
التجنب	علقمة الفحل	الطويل	211
تدربِ	امرؤ القيس/ علقمة الفحل	الطويل	211
لحبهِ	ابن الخياط	الطويل	379
منها بِها	الأعشى	المتقارب	415
خالصة	أبو نواس	المتقارب	277
طاعة	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	334
أضلتِ	زهير بن أبي سُلمى/ قراد بن حنش	الكامل	122، 418
فشلتِ	كثيّر عزة	الطويل	137، 286
ذلتِ	كثيّر عزة	الطويل	158
لرؤيتي	عمر بن الفارض	الطويل	98
تأججا	عبيد الله بن الحر	الطويل	331، 332
اللهجُ	بشار بن برد	البسيط	99
مُنضجِ	الشماخ	الطويل	398
صباحا	جذع بن سنان الغساني	الوافر	150
يُراحُ	قيس بن ذريح	الوافر	356

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
يقدَحُ	ابن مقبل	الطويل	135
أَروحُ	ذو الرُّمَّة	الطويل	288، 289
ينصحُ	ذو الرُّمَّة	الطويل	289
جُنَّحُ	ذو الرُّمَّة	الطويل	289
تسبحُ	ذو الرُّمَّة	الطويل	289
النّبوحُ	أبو ذؤيب الهذلي	الوافر	169
بالرّاحِ	أوس بن حجر	البسيط	408
بأروَحِ	الطّرمّاح	الطويل	348
رمّاحِ	أوس بن حجر	البسيط	161
راحِ	جرير	الوافر	325
برائحِ	متنازع	الطويل	216
طباخِ	طرفة بن العبد	البسيط	41
بذّاخِ	طرفة بن العبد	البسيط	41، 42
جوادَا	امرؤ القيس	المتقارب	343
محسودا	ربيعة بن مقروم الضبي	البسيط	152
الحديدا	عبد الله بن الزبير/ عُقيبة الأسدي	الوافر	60، 166، 235
جرّدا	الشهاب الخفاجي	الرجز	80
العبدا	المقنع الكندي	الطويل	231
أربدا	المعذل	الطويل	123
عوّدا	الفرزدق	الطويل	175
فردا	أعرابي	الطويل	148
ندا	الأعشى	الطويل	423
غدا	الأعشى	الطويل	81
غدا	الأحوص	الطويل	81

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
سنادَها	عدي بن الرقاع	الطويل	344
الوالده	نهيكه بن الحارث/ شُتيم بن خويلد عبيد بن الأبرص/ سمّاك بن عمرو	المتقارب	217
له غَدُ	أبو اللحام التغلبي	الطويل	146
الوعيدُ	مالك بن الريب	مجزوء الكامل	420
عبّادُ	_	رجز	243
معبدُ	حاتم الطائي	الطويل	413
وفودُ	أبو العطاء السندي	الطويل	233
عمدوا	الرّاعي النميري	البسيط	303
زرودُ	الأعشى	الوافر	149
ترودُ	تليد الضبي	الطويل	221
الوقودُ	عقيل بن علفة	الوافر	46
خدودُها	الحسين بن مطير	الطويل	79، 275
لا تخمدُ	الطرماح	الكامل	439
واحدُ	عروة بن الورد	الطويل	381
حُسدوا	زهير بن أبي سُلمى	البسيط	152
حُسدوا	بشار بن برد	البسيط	152
يحدو	تميم بن المعز	الطويل	113
تُعيدُها	مجنون ليلى	الطويل	88
يدها	المتنبي	المنسرح	147
أفقدها	المتنبي	المنسرح	237
[الأبدِ]	النابغة الذبياني	البسيط	686
يدي	النابغة الذبياني	البسيط	110، 285
يدي	أنس بن زنيم	الطويل	110
القتادِ	أبو تمام	الخفيف	95

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
العبادِ	عمران بن حطان	الخفيف	328، 377
لا تبعدِ	الفرار السلمي	الكامل	151
[الأبرادِ]	الأعشى	الكامل	150
الأكبادِ	المتنبي	الخفيف	147
بفرصاد	عبيد بن الأبرص	البسيط	109
وسادي	الأسود بن يعفر	الكامل	300
الصادي	القطامي	البسيط	116
أم خالدِ	الأشهب بن رميلة	الطويل	203
محمدِ	أنس بن زنيم	الطويل	321
توسَّدِ	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	334
دعدِ	النمر بن تولب	الطويل	68
بعدي	نصيب	الطويل	68
في الخدِ	أبو نواس	البسيط	89
من الأسدِ	النابغة الذبياني	البسيط	102، 354
أرفدِ	طرفة بن العبد	الطويل	351
مزبدِ	الحارث بن هشام	الكامل	400
بتعريدِ	مسلم بن الوليد	البسيط	138
الإثمدِ	النابغة الذبياني	الكامل	82
الإثمدِ	خفاف بن ندبة	الكامل	192
مُزوّدِ	النابغة الذبياني	الكامل	426
حصيدِ	عقيبة الأسدي/ زياد الأعجم	الوافر	166
النَّدي	علقمة	الطويل	113
[بني زياد]	قيس بن زهير	الوافر	280
بسوادِ	الأعشى	الكامل	83
رمادِ	حسان بن ثابت	الوافر	180، 269

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
مذادِ	كثيّر عزة	الطويل	183
بانقيادِ	المتلمس	الوافر	371
العتادِ	المتلمس	الوافر	371
أبي يزيدِ	–	الوافر	195
الثرائدِ	عمرو بن حرثان	الطويل	176
أَرشُدِ	دريد بن الصمة	الطويل	432
[خلودِ]	ابن مناذر	الخفيف	462
باليدِ	إسحاق بن زنيم	الطويل	389
مُوقدِ	الحطيئة	الطويل	332، 467
الأسودِ	أعرابي	الوافر	126
لم ترقدِ	امرؤ القيس	المتقارب	54
بالسؤددِ	حارثة بن بدر	الكامل	154
مجهودِ	أوس بن حجر	البيسط	424
السودِ	الجموح/ راشد بن عبد الله السلمي	البسيط	65
مسعودِ	الشمردل بن شريك	البسيط	131
أفرّ	امرؤ القيس	المتقارب	48، 262
ما يأتمرْ	امرؤ القيس	المتقارب	48
أجرْ	امرؤ القيس	المتقارب	49
دُبُرْ	امرؤ القيس	المتقارب	266
تغورْ	بشار بن برد/ ابن بسام البغدادي	السريع	404
القطُرْ	امرؤ القيس	المتقارب	100
فُخرْ	طرفة بن العبد	الرمل	312
قفرَا	ذو الرّمّة	الطويل	283
شزرا	ذو الرّمّة	الطويل	284
خُضرا	ذو الرّمّة	الطويل	284

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
وزرا	ذو الرّمّة	الطويل	284
ذخرا	ذو الرّمّة	الطويل	284
عُشارا	خلف الأحمر	المتقارب	185
اهتصارا	عنترة	الوافر	125
[عفزرا]	امرؤ القيس	الطويل	144
عُذرا	طرفة	الطويل	376
أشرا	الأخوص	البسيط	83
دُررا	الربيع بن ضبع	المنسرح	240
فطارا	الراعي	الوافر	156
عارا	الأعشى	المتقارب	33
شطيرا	–	رجز	328
نيّرا	النابغة الجعدي	الطويل	394
مَكْرورا	كعب بن زهير	الخفيف	76، 433
لنحارُ	الخنساء	البسيط	246
الفرارُ	بشر بن أبي خازم	الوافر	258
الغرارُ	المتنبي	الوافر	80
نارُ	الخنساء	البسيط	323
غامِرُ	أوس بن حجر	الطويل	179
انحدارُ	الأفوه الأوي	الرمل	92
أغبرُ	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	144
المحبرُ	عمر بن أبي ربيعة	الطويل	157
[سخرُ]	أعشى باهلة	البسيط	230
منشُورُ	أوس بن حجر	البسيط	230
قاصرُ	حُميد بن ثور	الطويل	117
ناظرُه	مضرس بن ربعي	الطويل	297

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
شِعرُ	المتنبي	الطويل	112
يبادرُ	جمانة الجعفي	الطويل	87
عاذرُ	أحد بني منقر	الطويل	132
المسافرُ	معقر البارقي	الطويل	385
الخَمْرُ	صريع الغواني/ توبة بن الحمير	الطويل	373
الخمرُ	أبو نواس	السريع	108
القطرُ	أبو صخر الهذلي	الطويل	231
القطرُ	الأبيرد بن المعذر	الطويل	132
شكور	أبو نواس	الطويل	131
الفجرُ	أبوصخر الهذلي	الطويل	287
الأمرُ	أبوصخر الهذلي	الطويل	290
عفرُ	أبو صخر الهذلي	الطويل	290
القدرُ	كعب بن زهير	البسيط	379
تدورُ	أبو نواس	الطويل	131
تتخدّرُ	ـ	الكامل	389
منخرُ	تأبط شرّا	الطويل	365
هجَرُ	الأخطل	البسيط	175
تخبرُ	محيي الدين بن قرناس	الطويل	364
تصفرُ	شرف الدين الحلي	الطويل	365
تنظرُ	جميل بن معمر	الطويل	93
أنظرُ	أبو حية النميري	الطويل	90
تَصيرُ	عدي بن زيد	الخفيف	294
سريرُ	ابن ميادة	الطويل	132
سريرُ	أبو نواس	الطويل	131
مذكورُ	طاهر بن الحسين المخزومي	البسيط	390

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
مُعورُ	تأبط شرّا	الطويل	257
البِشرُ	أعشى باهلة/ الدعجاء/ ليلى الباهلية	البسيط	316
أزورُها	الفرزدق	الطويل	182
صدورُها	جعفر بن علبة الحارثي	الطويل	79
صدورِها	ـ	الطويل	188
دعاثرُه	طفيل الغنوي/ مضرس بن ربعي	الطويل	327
الهُجْرِ	الخرنق	الكامل	263
الحُضرِ	الخنساء	الكامل	84
الخضرِ	خداش بن زهير	الطويل	221
الذعرِ	المسيب/ الأعشى الكبير	أحذ الكامل	214
الغديرِ	المنخل	مجزؤ الكامل	143
مديرِ	مهلهل بن ربيعة	الوافر	293
نهارِ	ربيع بن مالك	الكامل	322
يثأرِ	عامر بن الطفيل	الكامل	181
بالسُّورِ	الراعي/ القتّال الكلابي	البسيط	219
الأقدارِ	أبان اللاحقي	الكامل	189
إمرارِ	جرير	البسيط	92
الأظفارِ	النابغة الذبياني	الكامل	77
بدارِ	عمران بن حطان	الوافر	310
دهرِ	زهير بن أبي سُلمى/ حماد الرّاوية	الكامل	38
بالخمرِ	مجنون ليلى	الطويل	128
المزاهرِ	يزيد بن الطثرية/ شبرمة	الطويل	76
نُذرِ	الفرزدق	الوافر	163
الحُضرِ	الخنساء	الكامل	84، 406
الأمورِ	عروة بن الورد	الوافر	361

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
عرارِ	النابغة الذبياني	الكامل	146
الضاري	النابغة الذبياني	البسيط	372
اعتصاري	عدي بن زيد	الرمل	420
البحرِ	الأخطل	الطويل	136
بالذكورِ	مهلهل بن ربيعة	الوافر	323، 421
المتحدّرِ	ابن دريد	الكامل	90
التنانيرِ	حسان بن ثابت/ خداش بن زهير	البسيط	220
قابِرِ	الأعشى الكبير	السريع	412
المتحرزِ	ابن الرومي	الكامل	88، 373
آيسْ	امرؤ القيس بن عابس	مجزؤ الكامل	123
فراكسا	العباس بن مرداس	الطويل	292، 293
أنيسُ	جران العود	الرجز	197
والآسُ	أبو ذؤيب/ مالك بن خالد	البسيط	310
خلاسُ	أبو ذؤيب/ مالك بن خالد	البسيط	212
البابسُ	أبو نواس	الطويل	82
بيهَسُ	الراعي	الطويل	132
دارسُ	أبو نواس	الطويل	393
فارسُ	أبو نواس	الطويل	415
أمسِ	أبو العتاهية	الوافر	96
الفرسِ	–	المنسرح	194
المُخْلِسِ	المرار الفقعسي	الكامل	280
بالتأسي	الخنساء	الوافر	92
القناعيسِ	جرير	البسيط	168
الفراديسِ	جرير	البسيط	143
بالنواقيسِ	جرير	البسيط	151

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
الحريصْ	عدي بن زيد	السريع	87
يفيضُ	امرؤ القيس	الطويل	94، 417
جرضُ	أبو تمام	البسيط	403
على الأرضِ	أبو خراش الهذلي	الطويل	326
محضِ	أبو خراش الهذلي	الطويل	82
نهوضِ	امرؤ القيس	الطويل	53، 336
قبيضِ	امرؤ القيس	الطويل	352
يطعْ	سويد بن أبي كاهل	الرمل	301
اتسعْ	سويد بن أبي كاهل	الرمل	301
القناعا	أبو زياد الأعرابي	الوافر	399
تسلعا	الراعي	الطويل	122
تقطعَا	ـ	الطويل	147
تقطعَا	الكلحبة العريني	الطويل	105، 263
نُزَّعَا	سويد بن كراع	الطويل	344
منزعا	أعرابي	الطويل	168
أقرعا	قراد بن حنش/ ربيع بن قعنب	الطويل	172
تصدعا	الصمة القشيري	الطويل	147
فييجعَا	متمم بن نويرة	الطويل	299
فأوجعا	متمم بن نويرة	الطويل	299
تقعقعا	ـ	الرجز	186
أجمعا	ـ	الرجز	186
دموعَا	ابن دريد	الكامل	90
رفعهُ	ـ	المنسرح	204
مربعُ	جرير	الكامل	80، 208
أمنعُ	حكيم بن معية	الطويل	167

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
يَصعُ	أبو زبيد	البسيط	160
ينفعُ	قيس بن الخطيم/ النابغة الذبياني النابغة الجعدي	الطويل	277
أتجرّعُ	المتنبي	الطويل	241
أسفعُ	أبو تمام	الطويل	155
تقنعُ	أبو ذؤيب الهذلي	الكامل	317
يجزعُ	جميل بثينة	الطويل	199
رفعَهْ	الأضبط بن قريع/ أبو اللحام التغلبي	المنسرح	145
تستطيعُ	عمر بن معد يكرب	الوافر	232
وجيعُ	عمرو معد يكرب	الوافر	126
قطيعُ	–	الطويل	193
[الدّوافع]	النابغة الذبياني	الطويل	286
تُراجعُ	النابغة الذبياني	الطويل	161
تجادعُ	النابغة الذبياني	الطويل	307
نافِعُ	علية بنت المهدي	الطويل	93
واسِعُ	النابغة الذبياني	الطويل	273، 389، 391
راتِعُ	النابغة الذبياني	الطويل	97، 104
جُوَّعُ	عمران بن حطان	الطويل	377
أسرعُهُ	خلف الأحمر	الكامل	86
الطوالعُ	الفرزدق	الطويل	304
متواضِعُ	الأحوص	الطويل	316
توديعِ	–	البسيط	184
الرّقاعِ	أبو تمام	الوافر	85
قطّاعِ	أبو قيس بن الأسلت	السريع	162
الانخداعِ	دعبل الخزاعي	الخفيف	153

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
ينـزعِ	طفيل الغنوي	الطويل	122
ألفافا	البحتري	البسيط	108
الشفوف	ميسون	الوافر	148
مرجفُ	جران العود	الطويل	141
يُعنَّفُ	الفرزدق	الطويل	332
تعرفُ	الفرزدق	الطويل	62، 333
وقفوا	جميل بن عبد الله / الفرزدق	الطويل	61، 235
يطرفُ	جميل بن معمر	الطويل	62
المخالفُ	أوس بن حجر	الطويل	180
ابن طريفِ	الفارعة	الطويل	294
المتقاذفِ	مزاحم العقيلي	الطويل	143
لم يشرفِ	البحتري	الكامل	85
لمستعطفِ	ـ	المتقارب	186
طُرقا	زهير بن أبي سُلمى	البسيط	382
سَرَقَا	طرفة	البسيط	33
صَدقا	طرفة/ زهير/ حسان	الطويل	468
يفوق	عروة بن الورد	الوافر	271
فريقُ	عامر بن معشر النكري	الوافر	205، 293
ضيقُ	ابن الرومي	المتقارب	153
المحلَّقُ	الأعشى	الطويل	97
يتمطقُ	الأعشى	الطويل	83
موفَّقُ	الأعشى	الطويل	352
سملقُ	جميل بن معمر/ محمد بن عبد الله	الطويل	145
يشرقُ	البحتري	الطويل	128
فيغرقُ	ذو الرُّمّة/ محمد بن عبد المولى	الطويل	89، 278

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
متعلّقُ	ـ	الكامل	86
رواهقُه	ـ	الطويل	187
الحدقُ	زهير بن مسعود الضبي	البسيط	109
عقيقُ	أبو الشيص	الطويل	402
مُعلقُ	الأعشى	الطويل	419
أذوقُها	أبو محجن الثقفي	الطويل	197، 318
لاقِ	تأبط شّرا	البسيط	372
رونقِ	كعب بن مالك	الطويل	162
لم تلحقِ	كعب بن مالك	الطويل	117، 127
المطلّقِ	الممزق العبدي	الطويل	162
مخراقِ	ـ	البسيط	190
التَراقي	عبيد الله بن جعفر	الوافر	265
بسارقِ	البجلي	الطويل	332
بمفرقِي	البحتري	الطويل	91
شمالكا	ابن ميادة	الطويل	260
هلكا	دعبل الخزاعي	الكامل	38
[علكا]	كعب بن زهير	الطويل	277
سلكوا	زهير بن أبي سلمى	البسيط	395
مشترَكُ	أوس بن حجر	البسيط	395
الملوكِ	علي بن محمود العلوي	المتقارب	80
الأُوَّلْ	النابغة الجعدي	الرمل	335
فلا	أبو العباس اللخمي	البسيط	392
دليلا	أبو تمام	الكامل	94
أفيلا	الراعي النميري	الكامل	308
ورجالا	الأخطل	الكامل	175

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
رجالا	جرير	الكامل	89، 130
رجُلا	المتنبي	البيسط	89
غزالا	المتنبي	الوافر	251
التنقلا	أوس بن حجر	الطويل	374
[محولا]	المتنبي	الكامل	474
[فتحولا]	هبنقة	الطويل	110
متحولا	الراعي	الكامل	111
البلا	الباخرزي	مجزوء الكامل	385
جمالا	ـ	الرجز	409
مميلا	الراعي	الكامل	303
الحواصلا	لبيد	الطويل	76
سبُلا	المتنبي	البسيط	94
محال	أبو الدُلف	المتقارب	111
نبالُها	الفرزدق	الطويل	182
أنالها	الشماخ	الطويل	153
جريالهَا	الأعشى	الكامل	88
تفصيلُ	كعب بن زهير	البسيط	244
معلولُ	كعب بن زهير/ جران العود	البسيط	102
مأمولُ	كعب بن زهير	البسيط	102، 354
التنابيلُ	كعب بن زهير	البسيط	255
فتطولُ	السمؤال	الطويل	117
أبسلُ	الشنفرى	الطويل	300
مُتعزَّلُ	الشنفرى	الطويل	77
السّبَلُ	المتنخل الهذلي	البسيط	101
مُنبزلُ	المتنخل الهذلي	البسيط	101

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
أوّلُ	معن بن أوس	الطويل	156
لو عجلوا	القطامي	البسيط	99، 270
الطيل	القطامي	البسيط	68
[الطيلُ]	القطامي	البسيط	347، 399
تتكلُ	القطامي	البسيط	67
الرّجلُ	الأعشى	البسيط	67
القيلُ	كعب بن مالك	البسيط	269
الأبابيلُ	ابن رشيق	البسيط	136
الأقلّ	الشنفرى	المديد	108
مفعولُ	طفيل الغنوي	البسيط	369
مهزولُ	كعب بن زهير/ الشماخ	البسيط	104
يفعلُ	النمر بن تولب	الطويل	419
عواذلُه	زهير بن أبي سُلمى	الطويل	313
رواحلُه	زهير بن أبي سُلمى	الطويل	313
قوابلُه	ابن ميادة	الطويل	173
جهله	أبو تمام	الرجز	475
ثملُ	المتنخل الهذلي	البسيط	109
الوحلُ	الأعشى	البسيط	142، 322
يا رَجُلُ	الأعشى	البسيط	319
نُزُلُ	الأعشى	البسيط	199، 320
ينتعلُ	الأعشى	البسيط	191، 302
شولُ	الأعشى	البسيط	165، 302
البقلُ	زهير بن أبي سلمى	الطويل	296
غيلُ	زهير بن أبي سُلمى	البسيط	389
جيألُ	الشنفرى	الطويل	244، 254

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
متمهلُ	الشنفرى	الطويل	250
الزللُ	القطامي	البسيط	87
نقولُ	السموأل	الطويل	170، 237
تجولُ	السموأل/ عبد الملك الحارثي	الطويل	173
سلولُ	السموأل	الطويل	234
قلاقلُ	المتنبي	الطويل	165
نيلوا	كعب بن زهير	البسيط	390
تنقّلُ	الفرزدق	البسيط	34
المتبذّلُ	الشنفرى	الطويل	257
جميلُ	السموأل/ عبد الملك الحارثي	الطويل	211
تنويلُ	كعب بن زهير	البسيط	245
خراذيلُ	كعب بن زهير	البسيط	159
العساقيلُ	كعب بن زهير	البسيط	164، 360
العساقيلُ	عبدة بن الطبيب	البسيط	164
تحليلُ	كعب بن زهير/ عبدة بن الطبيب جران العود	البسيط	85، 86، 418
تضليلُ	كعب بن زهير	البسيط	233
تهليلُ	كعب بن زهير/ ابن نباتة/ الشهاب	البسيط	366
جرْوَلُ	كعب بن زهير	الطويل	427
عواسلُ	أبو تمام	الطويل	407
سلاسِلُ	جعفر بن علبة الحارثي	الطويل	79
ظلُّ	عمر بن الفارض	الطويل	99
يفعلُ	النمر بن تولب	الطويل	115
مَفَاصِلُه	زهير بن أبي سُلمى	الطويل	434
منازلُه	طفيل الغنوي	الطويل	144

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
سرابيلُه	جران العود	البسيط	164
أطفالُها	الأعشى	الكامل	423
خيالُها	الفرزدق	الطويل	163
مِثالِ	لبيد بن ربيعة	الوافر	439
الأصلِ	الصفي الحلي	الطويل	380
من الشمالِ	النابغة الذبياني	الوافر	103
الجهالِ	الفرزدق	الكامل	171
النُّسالِ	أمية بن أبي عائذ	المتقارب	156
الأكفالِ	الكميت	الكامل	142
الرّجالِ	ـ	الوافر	71
نصالِ	الأعشى	الخفيف	156
لقفالِ	امرؤ القيس	الطويل	239
الخالي	امرؤ القيس	الطويل	37، 347، 399
بخيالِ	تميم بن أبي مقيل	الكامل	158
عالِ	امرؤ القيس	الطويل	149
سربالي	امرؤ القيس	الطويل	169
تسألي	ربيعة بن مقروم/ امرأة من سليم	الكامل	165، 304
السعالي	أمية بن أبي عائذ	المتقارب	311
قبلي	جميل بن معمر	الطويل	378
المفضلِ	حسان بن ثابت	الكامل	173
السلسل	حسان بن ثابت	الكامل	196
بقفولِ	كثيّر عزة	الطويل	183
حنظلِ	امرؤ القيس/ ابن خذام	الطويل	44
منزلِ	امرؤ القيس	الطويل	44
فحوملِ	امرؤ القيس	الطويل	348، 447

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
فأجملي	امرؤ القيس	الطويل	338
[فأجملي]	امرؤ القيس	الطويل	325
الأوّلِ	أبو كبير الهذلي	الكامل	353
الباخلِ	مسلم بن الوليد	الكامل	114
يفعلِ	امرؤ القيس	الطويل	337
ليبتلي	امرؤ القيس	الطويل	276، 360
[جلجلِ]	امرؤ القيس	الطويل	272
مرسَلِ	امرؤ القيس	الطويل	261، 336
تنسُلِ	امرؤ القيس	الطويل	327
بيذبلِ	امرؤ القيس	الطويل	276
تتفلِ	امرؤ القيس	الطويل	122
محولِ	امرؤ القيس	الطويل	465
جندلِ	امرؤ القيس	الطويل	51
مرحلِ	امرؤ القيس/ تأبط شرا	الطويل	51
[المنصلِ]	عنترة	الكامل	227
يُفعلِ	أبو كبير الهذلي	الكامل	159
الأوَّلِ	حسان بن ثابت	الكامل	236، 255
تؤهلِ	ذو الرمّة	الطويل	309
فتجمّلِ	عبد قيس بن خفاف/ حارثة بن بدر	الكامل	206، 207، 215
بغافلِ	أبو طالب	الطويل	272
الثملِ	عمرو بن أحمر الباهلي	البيسط	181
هيضلِ	أبو كبير االهذلي	الكامل	353
المجتلي	أبو تمام	الكامل	98
قُنصلِ	تأبط شرا	الطويل	52
شاغلِ	امرؤ القيس	السريع	107، 412

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
الأَسافلِ	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل	169
المنازلِ	ذو الرُّمّة	الطويل	287
العياهلِ	ذو الرُّمّة	الطويل	288
الحواصلِ	ذو الرُّمّة	الطويل	288
الزّواجلِ	ذو الرُّمّة	الطويل	288
الأوائلِ	ذو الرُّمّة	الطويل	288
المفاصلِ	ذو الرُّمّة	الطويل	287
السائلِ	سعية بن عريض	السريع	165
مالي	عبد الله بن معاوية	الوافر	114
أناملي	حسان بن ثابت	الطويل	110
وأوصالي	امرؤ القيس	الطويل	309
القرنفلِ	امرؤ القيس	الطويل	229
من علِ	امرؤ القيس	الطويل	229
بكلكلِ	امرؤ القيس	الطويل	358
أوصالي	الفند الزماني	الهزج	189
شمالي	–	الطويل	193
مُلهلِ	سراقة البارقي	البسيط	428
لا تنجلي	–	الكامل	270
هيكلِ	امرؤ القيس	الطويل	352، 421
خالِ	امرؤ القيس	الطويل	352
جللهْ	جميل بثينة	الخفيف	267
عُصمْ	الأعشى	المتقارب	354
عتَمْ	–	الرجز	160
كَلمْ	المرقش الأكبر	السريع	463
قِيَمْ	ابن الرومي	الطويل	262

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
مُنْجَذِم	الأعشى الكبير	المتقارب	449
كما	الخليل بن أحمد/ أبو العتاهية ابن أبي ربيعة/ الصاحب شرف الدين	السريع	363
فُطمَا	عبيد الله بن قيس الرقيات	المنسرح	160
إذا ما	بشر بن أبي خازم	المتقارب	355
دما	حسان بن ثابت	الطويل	256
دما	المتلمس	الطويل	241
تكرما	حاتم الطائي	الطويل	376
تجذّما	شبيب بن البرصاء	الطويل	105
معظما	ـ	الطويل	187
أزنما	العوام بن شوذب	الطويل	129
مُبرما	عامر المحاربي	الطويل	170
صمَّما	الطرماح	الطويل	398
تسلما	حميد بن ثور	الطويل	115
تستقيما	زياد الأعجم	الوافر	166
تحلّما	الأحنف/ حاتم	الطويل	218، 219
متيمّا	بشار بن برد	المتقارب	347، 400
سواهما	جميل/ كثيّر	الطويل	216
أشأمُ	ـ	الطويل	275
كريمُ	أحد بني نمير/ أحد بني كلاب	الطويل	214
عظيمُ	أبو الأسود الدؤلي	الكامل	320
لئيمُ	حسان بن ثابت	الخفيف	63، 393
الأديمُ	الوليد بن عقبة	الوافر	260
تهيمُ / الكريمُ	عبد الرحمن بن حسان	الخفيف	63
النجومُ	حسان بن ثابت	الخفيف	64

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
هشامُ	الحارث بن أمية	الوافر	249
الحَكَمُ	المتنبي	البسيط	461
السلامُ	الأحوص	الوافر	205، 206، 385
نيامُها	لبيد	الكامل	151
سهامُها	لبيد	الكامل	201
ناظمُ	المتنبي	الطويل	112
الأراقمُ	-	الطويل	221
النِّظامُ	ابن الرومي	الوافر	113
حِلمُ	معن بن أوس	الطويل	376
ظُلَمُ	العرجي/ الحارث المخزومي	الكامل	213
الحكمُ	زياد بن منقذ/ المرار العدوي	البسيط	305
هُضمُ	المرار العدوي	البسيط	306
الخدمُ	المرار العدوي	البسيط	306
زيمُ	المرار العدوي	البسيط	306
إليّ هُمُ	المرار العدوي	البسيط	411
جُذَامُ	بشر بن أبي خازم	الوافر	242، 427
خُرطُومُ	الأخطل	الكامل	84
الخواتيمُ	جرير	البيسط	200
لا تنجمُ	أبو وجزة السعدي	الكامل	331
المطعمُ	أبو وجزة السعدي	الكامل	230
يبتسمُ	المتوكل الليثي/ الحزين الكناني/ الفرزدق	البسيط	315
جذامُها	لبيد	الكامل	78
عكْمِ	الحطئية	الوافر	230
تميمِ	زياد الأعجم	الوافر	166

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
لَحْمِ	أبو خراش الهذلي	الطويل	329
حذامِ	امرؤ القيس	الكامل	43
ابن حمامِ	امرؤ القيس	الكامل	44
خِذامِ	امرؤ القيس	الكامل	433
يندمِ	زهير بن أبي سُلمى	الطويل	58
مُكْدَمِ	المتلمس	الطويل	453
اسلمي	العجاج	رجز	268
الهامِ	أبو دواد الإيادي/ النمر بن تولب	البسيط	200
مُقامِ	امرؤ القيس	الكامل	78، 111، 414
الفمِ	عنترة بن شداد	الكامل	106
قمقمِ	عنترة بن شداد	الكامل	298
تَوهُمِ	عنترة بن شداد	الكامل	433
مسهَّمِ	أوس بن حجر	الطويل	313
الظُّلَمِ	كعب بن زهير/ أبو دهبل عبد الله بن رواحة	البسيط	382
المترنمِ	عنترة بن شداد	الكامل	75، 383
مقدمي	عنترة بن شداد	الكامل	357
مقدمي	مسلم بن الوليد	الكامل	358
مكلَّمِ	بشر بن أبي خازم	الطويل	297
بمخرمِ	زهير بن أبي سُلمى	الطويل	333
غد عمي	زهير بن أبي سُلمى	الطويل	258
محتشمِ	البوصيري	البسيط	364
بدمِ	البوصيري	البسيط	364
كُلْثُومِ	ـ	البسيط	429
ابن ظالم	ابن ميادة	الطويل	59

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
دارِم	الفرزدق	الطويل	60
[ابن خازِم]	الفرزدق	الطويل	309
الأهاتِم	الفرزدق	الطويل	172
الناعِم	عدي بن الرقاع	الكامل	387
جاسِم	عدي بن الرقاع	الكامل	274
تقلّم	أوس بن حجر/ زهير بن أبي سلمى	الطويل	76، 250، 422
المتندم	ابن شرف القرواني	الكامل	96
باللّمَم	المتنبي	البسيط	91، 154، 364
[تهمي]	طرفة بن العبد	الكامل	248، 407
حمامي	الكميت	الخفيف	148
كلامِي	الصنوبري	الخفيف	136
مَرْتَيْنْ	هيمان بن قحافة/ خطام المجاشعي	الرجز	267
أصابن	جرير	الوافر	295
أينا	أسماء بن خارجة	الخفيف	79
[قتلانا]	جرير	البسيط	273
[ظعانا]	جرير	البسيط	144
شَنّا	خلف الأحمر	مجزوء الرمل	185
ما كوينا	الكميت	الوافر	104
آخرينا	فرو بن مسيك المرادي	الوافر	66
ومينا	عدي بن زيد	الوافر	253
اليمينا	عمرو بن عدي/ ابن كلثوم	الوافر	134
الجاهلينا	عمرو بن كلثوم	الوافر	171
يختبزونا	–	الطويل	149
تؤذونا	الفضل بن العباس	البسيط	293
كرمت علينا	عبد الله بن عبد العزيز الجهني	الوافر	293

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
يجبنَهْ	أعرابي من بني أسد	الوافر	154
داعيانِ	دثار بن شيبان	الوافر	310
البرهانِ	ـ	االكامل	173
متطاردانِ	ـ	الوافر	174
ابن اللبونِ	سحيم بن وثيل	الوافر	168
اللجينِ	الشمّاخ	الوافر	155
منذ حينِ	علي بن بدّال/ المثقب العبدي	الوافر	55
يميني	المثقب العبدي	الوافر	104
تعروني	سحيم بن وثيل	الوافر	64، 401
اليقينِ	المثقب العبدي	الوافر	240
إنّي	النابغة الذبياني	الوافر	355، 362
تبيني	المثقب العبدي	الوافر	56
لم يبنِ	المتنبي	البسيط	157
أزمان	امرؤ القيس	الطويل	275
إرقانِ	أبو المثلم	البسيط	109
تدانِي	جحدر بن مالك	الوافر	93، 317
انتظراني	عروة بن حزام	الطويل	291
لم ترني	المتنبي	البسيط	98، 136
يرتديانِ	عُميرة بن جعل	الطويل	84، 406، 417
طعانِ	المرار الأسدي	الكامل	405
الحدثانِ	النجاشي	الطويل	137
المعاني	الصفي الحلي	الخفيف	113
لقضاني	أعرابي من بني كلاب	الطويل	386
رماني	معن بن أوس	الوافر	130
رماني	ـ	الطويل	260

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
من الجنونِ	أبو الغول الطهوي	الوافر	171
المغله	ـ	الرجز	71
نسجاها	عدي بن الرقاع	الكامل	84، 406
ألقاها	أبو مروان النحوي	الكامل	239
سواها	العباس بن مرداس	الوافر	318
علاها	بعض أهل اليمن	رجز	42
رحاها	الخنساء	الوافر	126
كواكبُها	متنازع	المنسرح	220
وعورها	مضرس بن ربعي/ ابن محكان السعدي	الطويل	403
بأُمّهِ	منصور الفقيه	المجتث	228، 238
أنكروه	ابن ملهم	الوافر	401
تتأي	عمر بن الفارض	الرمل	98
البَكِيُّ	العجاج	رجز	264
فانيا	المتنبي	الطويل	259
ثمانيا	عروة بن حزام	الطويل	291
بدا ليا	زهير بن أبي سُلمى	الطويل	49
جائيا	زهير بن أبي سُلمى	الطويل	50
احتماليا	جرير	الطويل	78
المساويا	عبد الله بن جعفر	الطويل	129
الصواديا	عويف القوافي سحيم عبد بني الحسحاس	الطويل	297
ناهيا	سحيم عبد بني الحسحاس	الطويل	349
حافيا	مجنون ليلى	الطويل	291
النواحيا	مجنون ليلى	الطويل	292

القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
ماليا	الفرزدق	الطويل	167
تنائيا	إياس بن القائف	الطويل	157
مكانيا	مالك بن الريب	الطويل	151
مواليها	جرير	البسيط	174
لا لعا	ابن دريد	الرجز	92
تعمى	روح بن عبد الأعلى	الوافر	129
الردى	الكميت	الخفيف	148

فهرس الأعلام

(أ)

الآمدي: 44، 174، 475.

أبان بن عثمان: 454.

أبان اللاحقي: 189، 190.

إبراهيم باشا: 17.

إبراهيم المازني: 119.

الإبشيهي: 397.

الأبيرد اليربوعي: 131

الأثرم: 70.

ابن الأثير: 43، 44، 125، 138، 139، 166، 232، 233، 242، 250، 261، 358، 359.

ابن أُثيلة: 109

إحسان عباس: 43، 139، 457، 470.

الأحلّ بن قنصل: 52.

أحمد بدوي: 457.

أحمد بن حاتم (أبو نصر): 301، 313.

أحمد بن أبي سهل: 203.

أحمد الشيخ: 244.

أحمد الطائي: 241، 242.

أحمد بن أبي طاهر طيفور: 124.

أحمد محمد الخراط: 24.

أحمد يوسف دقاق: 19.

الأحنف: 218، 219.

الأحوص: 81، 82، 206، 256، 464.

الأحول (أبو العباس): 323، 421.

أحيحة بن الجلاح: 220.

الأخطل التغلبي: 56، 83، 84، 89، 137، 159، 175، 176، 441، 460، 461، 475.

الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة): 43، 188، 246، 264، 418، 446.

الأخفش (علي بن سليمان): 85، 86، 218.

الأخنس بن شهاب: 50، 61، 62، 63، 117، 127، 428.

الأخوص: 83.
أرسطاليس: 95، 96، 101.
الأزهري: 283.
أسامة بن منقذ: 256، 377، 387، 448، 474.
إسحاق بن بزيع: 323.
إسحاق بن زنيم الديلي: 389.
الإسكندر: 95، 101.
أسماء: 292، 293.
أسماء أبو بكر محمد: 24.
أبو الأسود الدؤلي: 320.
الأسود الغندجاني (أبو محمد الأعرابي):
الأسود بن يعفر: 300.
الأشناندانى (أبو عثمان): 198.
الأشهب بن رميلة: 203.
ابن أبي الأصبع: 87، 96، 97، 99، 206، 227، 228، 229، 235، 237، 238، 247، 248، 250، 251، 252، 257، 259، 260، 270، 273، 278، 279، 348، 359، 374، 384، 385، 394، 402.
الأصفهاني (ابن داود): 41، 215، 219، 355، 387، 401، 403، 405، 444.
الأصفهاني (أبو الفرج): 38، 60، 61، 68، 132، 133، 134، 145، 196، 199، 216، 220، 290، 298، 300، 305، 310، 319، 320، 321، 325، 381، 382، 400، 434، 460، 461، 462، 464.
الأصمعي: 45، 48، 49، 50، 51، 53، 56، 58، 65، 76، 77، 121، 122، 149، 150، 202، 210، 211، 273، 274، 293، 296، 301، 302، 317، 362، 330، 336، 347، 384، 388، 395، 396، 397، 405، 408، 420، 430، 433، 434، 443، 446، 450، 460، 461، 463، 464، 466، 468، 474، 477.
الأضبط بن قريع: 145، 204.
ابن الأعرابي (أبو محمد الأسود الغندجاني): 63، 64، 182، 217، 218، 241، 402، 475.
أعشى باهلة: 316.
الأعشى الكبير (أبو بصير): 33، 67، 69، 81، 83، 88، 89، 97، 98، 101، 124، 142، 149، 150، 156، 165، 166، 191، 198، 214، 222، 302، 303، 319، 320، 321، 322، 330، 351، 354، 376، 396، 412، 414، 415، 419، 423، 424، 427، 440، 442، 448، 454.
الأعلم الشنتمري: 39، 42، 45، 53، 57، 58، 59، 211، 216، 248، 249، 296، 309، 312، 313، 333، 407.
الأفوه الأودي: 92.
أمامة (امرأة): 65.

امرؤ القيس بن الحمام: 43.
امرؤ القيس بن حجر (الملك الضليل): 25، 36، 37، 43، 44، 45، 48، 49، 51، 52، 53، 54، 55، 75، 77، 94، 95، 100، 101، 107، 108، 111، 122، 123، 135، 136، 149، 169، 170، 200، 202، 203، 210، 211، 222، 229، 239، 261، 262، 266، 272، 276، 309، 320، 321، 325، 327، 328، 330، 336، 337، 338، 343، 346، 347، 348، 349، 352، 353، 358، 360، 362، 375، 376، 384، 396، 399، 400، 412، 414، 417، 421، 428، 432، 434، 438، 440، 441، 442، 447، 454، 461، 464، 465، 466، 468، 473.
امرؤ القيس بن عانس: 54، 55، 123.
أمية بن أبي عائذ الهذلي: 156، 212، 311.
أُميمة (امرأة): 180، 348.
ابن الأنباري: 26، 52، 56، 127، 138، 152، 181، 188، 290، 422.
أنس بن زنيم: 110، 321، 330.
الأنطاكي (ابن داود): 129.
أوس بن حجر: 76، 77، 118، 159، 161، 179، 230، 313، 314، 374، 375، 395، 396، 408، 422، 423، 424، 427، 428.

(ب)

الباخرزي: 385.
الباقلاني: 276، 327، 337، 348، 421.
الباهلي: 317.
بثينة: 199، 267.
البرمكي: 158.
بجير بن زهير: 277.
البحتري: 85، 91، 108، 128، 192، 365، 472، 474، 475.
ابن بري: 26.
ابن بسام البغدادي: 405.
بشار بن برد: 99، 119، 347، 400.
برونتيير: 478، 479.
بشر بن أبي خازم: 242، 258، 297، 242، 258، 297، 345، 355، 423، 424، 426، 445.
بشر بن المعتمر: 472.
البطليوسي: 38، 42، 189،، 190، 206.
البكري (أبو عبيد): 26، 46، 47، 49، 55، 58، 71، 72، 73، 163،171، 182، 212، 310، 326، 372.
بلال بن أبي بردة: 163، 182.
البوصيري: 364.
البيضاوي: 18.
بيهس: 132.

(ت)

تأبط شرّاً: 51، 52، 53، 108، 190، 257، 258، 365، 375.

التبريزي (الخطيب): 41، 46، 47، 52، 59، 250، 260، 285، 303، 383، 442.

التفتازاني: 65، 322.

تليد الضبي: 221.

أبو تمام (= حبيب بن أوس)

تميم بن المعز: 113.

تميم بن أبي مقبل: 158.

التنوخي (أبو يعلي): 267، 268، 281.

تين: 478.

(ث)

الثعالبي: 204، 219، 375، 378، 394، 395، 399، 403، 419.

ثعلب (أحمد بن يحيى): 39، 51، 59، 198، 204، 206، 215، 262، 296، 313، 333، 375، 381، 403.

(ج)

ابن جابر: 231.

جابر بن رألان: 190.

الجاحظ: 25، 75، 122، 204، 218، 296، 343، 345، 349، 383، 393، 394، 415، 416، 455، 462، 472، 476.

الجار بردي: 21، 22.

جبريل: 70.

جحدر بن مالك: 93، 317.

جحظة البرمكي: 157، 158.

جذام: 242،، 427.

جذع بن سنان: 150.

جران العود: 85، 102، 141، 164، 197.

الجرجاني (عبد القاهر):456، 457،470، 480.

الجرجاني (القاضي): 62، 466، 471، 475، 476.

جرول (= الحطيئة).

جرير: 33، 34، 78، 80، 81، 89، 92، 121، 130، 143، 144، 151، 168، 174، 175، 176، 190، 199، 200، 273، 274، 295، 296، 304، 307، 308، 325، 330، 338، 441، 460، 475.

جعفر بن علبة: 79، 80.

أبو جعفر المنصور: 256.

أبو جعفر النحاس: 285، 324، 416، 421..

أبو جعفر بن الورد: 389.

ابن جلا (سحيم): 64، 65.

جمانة الجعفي: 87.

جمرة (امرأة): 68.

جميل بثينة: 61، 62، 72، 93، 145، 199، 217، 235، 236، 267، 378.

الجموح: 65، 66.

أم جندب: 202، 211، 473.

ابن جني: 180، 183، 193، 322، 323.

ابن الجوزي: 369، 371.

الجوهري: 263، 331.

(ح)
أبو حاتم السجستاني: 43، 50، 71، 72، 194، 430، 433، 450، 460، 461.
حاتم الطائي: 218، 219، 375، 413.
الحاتمي (أبو علي): 45، 96، 123، 124، 125، 126، 129، 130، 133، 136، 138، 320، 323، 330، 336، 347، 398، 400، 413، 421، 435، 436، 437، 440، 447، 469.
ابن الحاجب: 18، 19، 63.
الحارث بن أمية: 249.
الحارث بن حلزة: 40، 57، 58، 450.
الحارث بن خالد المخزومي: 213.
الحارث بن عمر: 48، 362.
الحارث بن هشام: 400.
حارثة بن بدر الغداني: 154، 207، 215.
حازم القرطاجني: 470.
الحازمي: 217.
ابن حبان البستي: 403.
حبيب بن أوس (أبو تمام): 46، 47، 65، 71، 85، 94، 95، 97، 98، 155، 189، 212، 216، 217، 290، 305، 322، 344، 350، 351، 403، 407، 435، 443، 444، 448، 472، 475، 476.
ابن حبيب: 54، 102، 182، 190، 262، 295، 308.
ابن حجر: 221.
حدراء (امرأة): 62، 333.
حذيفة بن بدر: 182.
ابن حذيم: 43.
ابن الحر (عبيد الله): 331، 332.
الحرمازي: 163.
الحريري: 26، 185، 213.
حسان بن ثابت: 63، 64، 70، 73، 100، 101، 110، 159، 173، 180، 196، 197، 220، 236، 255، 256، 269، 325، 326، 330، 392، 396، 459، 463.
الحسن بن وهب: 97.
الحسين بن مطير: 78، 79، 275.
الحصري القيرواني: 84، 382، 404، 406، 407، 417، 428
حصن بن حذيفة: 313.
الحطيئة (جرول):
أبو الحسن الأخفش: 266.
الحكم: 305.
حكيم بن معية: 168.
حمّاد الراوية: 35، 38، 39، 40، 51، 430، 431.
ابن حمام: 44، 45.
الحمام بن عبيدة: 44.
ابن حمدون: 39، 372،287.
حمزة بن الحسن الأصفهاني: 131.
حمزة (عم الرسول): 463.
حُميد الأرقط: 209.
حميد بن ثور: 115، 116، 118.

ابن الحنبلي: 26.
أبو حنيفة الدينوري: 51.
أبو حيان النحوي: 19، 195.
أبو حية النميري: 89.

(خ)

خالد بن عبد الله القسري: 332.
خالد بن مالك الخناعي: 310.
الخالديان: 78، 95، 215، 302، 305، 370، 375، 398، 444.
خالصة (امرأة): 277.
خداش بن زهير: 220، 221،
خذام: 43، 44، 45، 433، 447.
أبو خراش الهذلي: 82، 326، 329.
الخرمي: 358.
الخرنق بنت بدر: 263.
الخصيب (أحمد بن إسماعيل): 131، 133، 386.
خطام المجاشعي: 69، 267.
الخطيب (= التبريزي)
الخفاجي: 336، 337.
خفاف بن ندبة: 192، 193، 450.
خلاد الأرقط: 462.
ابن خلف: 50، 190، 192، 240، 280.
خلف الأحمر (أبو محرز): 86، 185، 430، 460، 461.
ابن خلكان: 294، 295، 392.
الخليل بن أحمد: 70، 72، 199، 243.
الخنساء: 69، 84، 85،، 92، 93، 126، 246،، 247، 266، 294،، 323، 406، 454.
ابن الخياط: 378، 379.

(د)

دأب: 398.
الدارمي (مسكين بن عامر): 63، 64.
دارون: 479.
ابن داود الأنطاكي: 129.
دثار بن شيبان: 310.
درم: 261، 262.
ابن دريد: 21، 26، 53، 54، 55، 56، 72، 90، 91، 92، 93، 202، 290.
دريد بن الصمة: 432.
دعبل الخزاعي: 130، 153، 321، 323، 380، 413، 421.
دعد (امرأة): 68.
أبو دلف (الأمير): 111، 350.
الدماميني: 184، 269، 319.
أبو دواد الإيادي: 53، 54، 200، 201، 414، 428.

(ذ)

أبو ذؤيب الهذلي: 169، 170، 212، 213، 300، 310، 317.
الذهبي: 377.

(ر)

رابعة: 301.

راشد بن عبد الله: 65.
الراعي النميري: 111، 122، 132، 156، 219، 222، 295، 303، 308.
الراغب الأصفهاني: 255، 318، 405.
الربيع بن ضبع: 240، 322.
الربيع بن مالك: 322.
ربيعة بن جشم: 49، 210، 211.
ربيعة بن جعشم: 48.
ربيعة بن حذار: 453.
ربيعة بن مقروم: 152، 204.
رُدينا (امرأة): 293.
رسول الله (ابن هاشم): 20، 70، 110،81، 149، 221، 233، 244، 245، 321، 326، 354، 382، 389، 394، 395، 396،، 423، 463، 466.
الرشيد عمر الغي: 401.
ابن رشيق: 36، 96، 97، 101، 124، 125، 126، 133، 134، 135، 136، 137، 138، 193، 229، 233، 234، 235، 236، 238، 239، 244، 246، 247، 248، 249، 253، 255، 257، 260، 262، 264، 272، 275، 279، 281، 286، 294، 321، 344، 357، 362، 408، 445، 447، 451، 456.
الرضي الأستراباذي: 18، 19، 21، 22، 23، 27، 28.
الرضي: 66.
الرماني: 275.
ذو الرُّمّة: 89، 101، 102، 170، 278، 279، 283، 284، 287، 288، 290، 309، 312، 314، 402.
ابن رواحة الأنصاري: 50.
روح بن عبد الأعلى: 129.
ابن الرومي (علي بن العباس): 88، 112،ن 113، 261، 262، 373..
رويقة (امرأة): 306.
الرياشي (أبو الفضل العباس بن الفرج): 46، 47.

(ز)

الزبرقان بن بدر: 450.
أبو زبيد الطائي: 160، 213، 300.
الزبيدي: 42.
الزمخشري (جار الله): 26، 50، 68، 192، 212،ن 220، 330.
الزهري: 35.
زهير بن أبي سُلمى: 38، 39، 49، 50، 51، 58، 59، 76، 77، 115، 118، 121، 250، 253، 258، 296، 313، 314، 333، 343، 344، 381، 392، 395، 396، 418، 427، 428، 434، 441، 442، 443، 461، 464، 467، 468.
زهير بن مسعود: 109.
الزوزني: 52، 383.
ابن زيابة: 146.
زياد الأعجم: 166.

زياد بن منقذ (المرار): 305، 411.
أبو زيد سعيد بن ثابت: 43، 58، 59، 194،218، 310.
أبو زيد القرشي: 20، 52، 59، 383.
ابن زيدون (الشاعر): 20.
زينب: 474.

(س)

سانت بوف: 478.
سحيم عبد بني الحسحاس: 296، 349.
سحيم بن وثيل: 69، 168، 392، 401، 402، 451.
السخاوي: 25، 329.
سراقة البارقي: 428.
السري الرفاء: 128، 161، 388.
سعاد: 271، 286.
ابن سعد: 449.
السعدني (مصطفى): 77، 118.
السعدي: 107.
سعية بن عريض: 165.
سفيان بن الثوري: 377.
أبو سفيان بن حرب: 326.
السكاكي: 270.
السكري: 51، 212، 221،220،213، 245، 290، 311.
ابن السكيت: 144، 166، 183، 196، 200.
ابن سلام الجمحي: 34، 35، 61، 75، 121، 122، 294، 295، 300، 302، 427، 430، 431، 434، 449، 450، 451، 454، 460، 464، 472، 475، 477.
سلمى (امرأة): 268، 313.
سُليمى (امرأة من بني مرة): 93.
سليمان بن عبد الملك: 309.
سماك بن عمرو الباهلي: 217.
ابن السمعاني: 129.
السموأل: 117، 170، 212،، 235، 237.
ابن سنان الخفاجي: 162،، 163، 192، 254، 337.
السهيلي: 171، 382، 389، 390، 393.
سوادة ابن أبي خازم: 242، 426.
سويد بن أبي كاهل: 301، 302، 443.
سويد بن كراع: 343.
سيار بن عمرو: 172.
سيبويه: 49، 50، 69، 145، 187، 189، 190، 191، 192، 201، 204، 205، 212، 220، 263، 280، 293، 332.
ابن السيد: 71، 72، 174، 188، 202، 213، 323، 416.
السيد الحميري: 464.
السيد المرتضى: 82، 316، 379.
السيرافي (أبو سعيد): 187، 191، 192،، 280، 329.
ابن السيرافي: 65، 143، 220.
سيف الدولة: 461.
السيوطي: 202، 214، 265، 278، 329.

(ش)

الشاهدي: 22، 23.
شبيب بن البرصاء: 105.
شتيم بن خويلد: 217.
ابـن الشجري: 51، 65، 94، 192، 218، 310،301، 334،325.
شرف الدين الحلي: 364، 365.
ابن شرف القيرواني: 96، 97، 101.
شريح بن السموأل: 212.
الشريف الحسيني: 57، 58، 207، 388، 404.
الشعبي: 319، 320، 321، 322، 440.
الشماخ: 104، 152، 153، 155، 159، 398.
الشمردل بن شريك: 60.
الشمشاطي: 378.
الشنتريني: 373.
الشنفرى: 77، 108، 244، 250، 254، 256، 257، 300.
الشنقيطي: 41، 59، 442.
الشهاب الخفاجي: 16، 17، 18، 26، 29، 80، 81، 267، 366.
شهيد علي باشا: 21.
أبو الشيص: 402.

(ص)

الصاغاني: 54.
صالح بن عبد القدوس: 95، 97، 101.
صخر بن الشريد: 93، 126، 246، 294، 323.
صخر الغي الهذلي: 109، 231.
أبو صخر الهذلي: 289، 290.
صرمة بن أنس الأنصاري: 49، 50، 51.
صعداء: 296.
الصغاني: 326.
الصفدي: 90، 99، 305.
الصفي الحلي: 113، 380.
الصمة القشيري: 147.
الصنوبري: 136، 137.
الصولي (أبو بكر): 93، 130، 466.

(ط)

أبو طالب: 272.
ابن طباطبا: 77، 118، 324، 330، 344، 351، 352، 384، 405، 419، 453، 455، 456، 468، 469.
الطبرسي: 292، 293.
الطبري: 134.
طرفة بن العبد: 33، 41، 42، 194، 248، 249، 312، 351، 376، 407، 408، 442، 448، 450، 453، 454.
الطرماح: 348، 349، 398، 439.
ابن طريف: 294.
طفيل الغنوي (طفيل الخيل): 122، 144، 312، 327، 369.
أبو الطمحان القيني: 216، 324، 413.
طه حسين: 36، 346.

الطوسي: 52، 54، 55، 203، 210.
أبو الطيب اللغوي: 430.

(ض)

ضابئ البرجمي: 70، 72، 158.

(ظ)

ابن ظفر: 26.

(ع)

ابن عادل: 70.
عامر بن جوين: 69.
عامر بن الطفيل: 181.
عامر بن معشر: 293.
ابنة العامري (امرأة): 48، 262.
ابن عباس: 429.
أبو العباس الأحول: 421.
أبو العباس اللخمي: 392.
العباس بن مرداس: 292، 317، 318، 330، 450.
العباسي (عبد الرحيم بن أحمد): 55، 237، 319، 391، 392.
ابن عبد البر: 278، 379، 394.
عبدة بن الطبيب: 86، 164، 370، 418.
ابن عبد ربه: 204، 216، 241، 243، 280، 315، 316، 328، 355، 356، 362، 370، 371، 377، 379، 401، 420، 442.
عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي: 55.
عبد الرحمن بن حسان: 63، 64.
عبد السلام هارون: 19، 20.
عبد العزيز رباح: 19.
عبد العزيز الميمني: 24.
عبد القادر المازني: 119.
عبد قيس بن خفاف: 206، 215.
عبد اللطيف البغدادي: 243.
عبد الله بن الزبير: 60، 235.
عبد الله الطيب: 395.
عبد الله بن عبد الرحمن الأزدي: 212.
عبد الله بن العزيز: 293.
العبد لكاني: 370.
عبد الله بن معاوية: 129.
عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي: 212.
عبد الملك بن مروان: 158، 303، 318، 325، 376، 381.
عبد مناف الهذلي: 212.
عبيد بن الأبرص: 109، 115، 217، 218، 396.
أبو عبيد القاسم بن سلام: 26.
عبيد الله بن الحر: 365.
عبيد الله بن قيس الرقيات: 160.
أبو عبيدة (معمر بن المثنى): 43، 44، 45، 122، 133، 209، 292، 293، 296، 388، 430، 434، 438، 441، 442، 445، 450، 460، 462، 477.
أبو العتاهية: 96، 101.
عثمان بن عفان: 70.

العجاج: 209، 264، 265، 268.
عدل الآصرة: 44.
عدي بن الرعلاء: 57، 58، 365، 366.
عدي بن الرقاع: 84، 85، 274، 344، 387، 388، 392، 406.
عدي بن زيد: 87، 220، 253، 254، 294، 420، 462.
العرجي: 65، 213.
عروة بن حزام: 116، 291.
عروة بن الورد: 271، 361، 381.
عزة (امرأة): 220.
عزة (معشوقة كثيّر): 287.
ابن عساكر: 325.
العسكري (أبو أحمد): 324، 325، 388، 397، 438.
العسكري (أبو هلال): 53، 62، 78، 91، 98، 107، 124، 161، 165، 166، 215، 217، 235، 238، 248، 249، 255، 261، 277، 295، 318، 325، 337، 351، 352، 356، 357، 373، 374، 377، 380، 383، 398، 401، 402، 404، 406، 407، 408، 418، 446.
ابن عصفور الإشبيلي: 71، 181، 194.
أبو العطاء السندي: 233.
عطية الخطفي (والد جرير): 175.
عطية بن جعال: 167.
عفراء: 291.
عقيبة الأسدي: 166، 167.
ابن عقيل: 184.
عقيل بن عُلفة: 46، 47، 256.
علقمة الفحل (ابن عبدة): 114، 155، 211،370، 371، 473.
علي بن أحمد الطائي:
علي بن بدّال: 55، 56، 57.
علي بن حمزة: 26.
علي بن أبي طالب: 22، 260.
علي عامر الأنطاكي: 113.
علي العلوي: 80.
أبو علي الفارسي: 155، 180، 181، 202، 221، 230.
علي بن يحيى المنجم: 347، 400.
عُلية (امرأة): 93.
أم عمر: 93، 134، 317.
عمرو بن أحمر: 181، 182.
عمر بن أم أناس: 423.
عمرو بن حرثان: 176.
عمر بن الخطاب: 349، 449، 467، 468.
عمر بن أبي ربيعة: 116، 144، 157، 397.
عمر بن شبة (أبو زيد): 382.
أبو عمرو الشيباني: 48، 210، 388، 430.
عمرو ذو الطوق: 134.
عمرو بن عدي: 134.
أبو عمرو بن العلاء: 48، 58، 59، 130، 138، 210، 224، 320، 322، 330، 336، 345، 347، 370، 378، 400،

408، 426، 427، 430، 434، 450، 460، 461، 474.
عمرو بن كلثوم: 134، 135، 171،، 429، 442، 350.
عمرو بن معد يكرب: 54، 55، 126، 134، 232..
عمرو بن هند: 41، 42، 185.
عمران بن حطان: 310، 328، 330، 377.
عمرة (امرأة): 220.
عميرة بن جعل: 85.
عنترة العبسي: 75، 106، 125، 227، 228، 298، 357، 382، 383، 384، 433، 450.
العوام بن شوذب: 129، 130.
عوذ بن مالك: 230.
ابن أبي عون: 403، 405.
عويف القوافي: 297.
العيزري: 193.
أبو العيناء: 396.
العيني: 56، 69، 186.

(غ)

أبو الغول الطهوي: 43، 171.

(ف)

ابن الفارض (عمر): 98، 99.
الفارعة بنت طريف: 294.
فاطم (فاطمة): 325، 328.
الفراء: 202، 253، 329.
الفرار السلمي: 151.
أبو فراس الحمداني: 25.
أبو الفرج البصري: 393.
الفرزدق: 33، 34، 56، 59، 60، 61، 64، 80، 81، 82، 106، 121، 133، 134، 163، 167، 171، 172، 175، 182، 188، 235، 236، 256، 295، 304، 308، 309، 328، 330، 332، 433، 434، 441، 460، 473، 475.
فروة بن مسيك: 66.
فضالة بن شريك: 423.
الفضل بن العباس: 213، 293.
الفقيه المصري (منصور): 228، 238.
الفند الزماني: 189.

(ق)

أبو قابوس: 102، 354.
القالي (أبو علي): 46، 47، 87، 287، 290، 301، 310، 326، 373، 431.
أم القاسم: 387.
القتال الكلابي: 219، 220.
القتالي (ابن أبي نمير): 46، 47، 215.
ابن قتيبة: 26، 49، 51، 53، 61، 70، 71، 76، 77، 83، 93، 103، 122، 123، 149، 219، 241، 243، 294، 298، 315، 318، 328، 330، 345، 353، 370، 371، 372، 375، 381، 382، 384، 394، 413، 414، 420، 427، 429، 433، 434، 428، 439، 442،

447، 462، 468، 471، 472، 473، 475.
قدامة بن جعفر: 243، 247، 249، 260، 271، 272، 273، 356، 361، 362، 380، 408، 446، 465، 466، 469.
قراد بن حنش: 121، 122، 171.
القرشي (أبو زيد): 202، 299، 394، 442، 443، 444.
ابن قرناس (محيي الدين): 364، 365.
القزويني: 232، 254، 261، 295، 402، 407.
ابن القطاع: 192.
القطامي: 67، 69، 87، 99، 116، 270، 314، 346، 347، 399، 400.
القطرسي: 392.
قطرب: 71، 72.
أبو قيس بن الأسلت: 162، 163.
قيس بن الخطيم: 61، 62، 1833، 277.
قيس بن ذريح: 357.
قيس بن زهير: 280.
قيس بن عامر: 291.
قيس بن معد كرب: 214، 354، 448.

(ك)

أبو كبير الهذلي: 159، 353.
كُبيشة (امرأة): 158.
كثير عـزة: 137، 169، 183، 217، 286، 287، 290،، 428.
كسرى: 51.
كعب بن زهير: 20، 23، 86، 102، 104، 159، 160، 164، 233، 244، 245، 254، 255، 256، 277، 278، 353، 354، 360، 366، 367، 379، 382، 389، 390، 418، 427، 428، 433.
كعب بن مالك: 117، 127، 162، 163.
الكلاعي: 66.
ابن الكلبي (هشام): 26، 41، 44، 45، 54، 55.
الكلحبة العريني: 105، 263.
الكميت بن زيـد: 66، 104، 105، 123، 147، 148، 185.
كيرولوس: 23.

(ل)

لبيد (أبو عقيل): 76، 78، 115، 150، 151، 201، 202، 346، 439، 442، 454.
لكيز: 52.
أبو لهب: 293.
ليلى (امرأة): 128، 183، 220، 288، 289، 290، 291، 356.
ليلى خلف السبعان: 24، 25.
ليلى العامرية: 356.

(م)

ابن مارية: 173، 236.
المازني (أبو عثمان): 58، 59، 180، 189، 190.

مالك بن أسماء: 79.
مالك بن خالد الخزاعي: 212، 213.
مالك بن الريب: 151، 420.
مالك بن زهير العبسي: 322.
مالك بن نويرة: 299.
المبرد (محمد بن يزيد): 71، 72، 73، 116، 157، 158، 161، 167، 168، 174، 186، 188، 195، 296، 316، 349، 384، 387، 388، 413، 415.
مبرمان (أبو بكر): 191.
المتجردة (زوج النعمان): 110، 252.
المتلمس: 219، 241، 371، 451، 453.
متمم بن نويرة: 299.
المتنبي (أبو الطيب): 79، 80، 89، 91، 94، 98، 99، 112، 113، 136، 137، 147، 154، 155، 157، 158، 165، 166، 170، 237، 241، 242، 251، 252، 259، 364، 435، 436، 437، 461، 466، 474، 475.
المتنخل الهذلي: 101، 102، 109.
المثقب العبدي: 56، 57، 69، 103، 105، 240، 241.
أبو المثلم الهذلي: 109.
مجنون ليلى (قيس العامري): 88، 128، 292، 314.
المحبي: 16، 17، 23.
أبو محجن الثقفي: 197، 318، 319.
المحلق: 96، 98.
محمد إبراهيم حوّر: 24.
محمد بن إسحاق: 35.
محمد بن بشير: 182.
محمد بن حبيب: 70، 130، 182، 261، 262.
محمد بن حميد: 380.
محمد بن راغب: 24.
أبو محمد بن رستم: 42.
محمد عباد: 388.
محمد عبد القادر البغدادي: 21، 22.
محمد بن عبد الله بن مسلم: 145، 278.
محمد بن عبده فلفل: 24.
محمد أبو الفضل إبراهيم: 20.
محمد بن كمال الدين: 16.
محمد نور الحسن: 19.
محمد بن يحيى: 128، 412.
محمد بن يحيى الفرضي: 16.
محمود نجيب: 24.
ابن محيصن: 22.
المرار الأسدي: 305، 405.
المرار الفقعسي: 280.
مِربع: 80، 81، 308.
المرتضى: 215، 393، 412، 413.
المرزباني: 58، 124، 128، 134، 138،

181، 324، 335، 347، 349، 351، 356، 360، 362، 446، 448، 453.
المرزوقي: 171، 218، 305، 317، 322، 323، 458، 469، 470، 476، 477، 480.
مرغوليوت: 36.
المرقش الأكبر: 463.
مزاحم العقيلي: 143.
مزرد: 69.
ابن المزرع: 393.
ابن المستوفي: 191، 212.
مسكين الدارمي: 63، 64.
مسلم بن الوليد (صريع الغواني): 114، 138، 358.
المسيب بن علس: 124، 214، 222، 427..
مضرس بن ربعي: 256، 297، 298، 327، 403، 404.
ابن المظفر العلوي: 193، 266.
المعافي بن زكريا: 328.
معاوية بن أبي سفيان: 148، 166، 235، 260.
ابن المعتز (عبد الله): 135، 244، 245، 259، 393، 446، 451، 465.
المعذل: 122، 123.
المعري (أبو العلاء): 190، 192، 193.
معن بن أوس: 130، 131، 156، 377.
المغيرة بن حبناء: 69، 112، 166.
المفضل بن سلمة: 217، 218.
المفضل الضبي: 38، 40، 43، 48، 55، 56، 181، 207، 210، 300، 302، 323، 330، 430، 442، 443.
ابن مقبل: 135.
ابن المقفع: 190، 192.
المقنع الكندي: 231.
ابن الملا الحلبي: 265.
المعذل: 122، 123.
الممزق العبدي: 162.
ابن مناذر: 461، 462.
المنخل: 143.
المنذر بن ماء السماء: 40، 217.
منصور الفقيه: 227، 228.
ابن منظور: 43، 66، 70، 296.
ابن منقذ: 235، 248، 328، 350، 357.
المهدي (الخليفة العباسي): 38، 40، 145، 278، 279، 323، 398.
المهلبي (الوزير): 435، 437.
المهلهل ربيعة: 292، 293، 323، 330، 416، 421، 402.
أبو المهوش الأسدي: 256.
موسى بن ملهم: 401، 402.
موسى (نبي الله): 467.
الموصلي (إسماعيل بن هبة الله): 98، 108، 412، 438.

ميّ (ميّة): 90، 212، 285، 286، 288، 289، 312، 402، 426.
ابن ميادة: 59، 60، 132، 173، 260.
الميداني: 66، 131.
ميسون ابنة بحدل: 148.

(ن)

النابغة الجعدي: 133، 134، 151، 335، 394، 395، 396، 433، 434.
النابغة الذبياني: 76، 77، 82، 83، 96، 97، 102، 105، 110، 112، 146، 161، 162، 242، 247، 252، 256، 273، 276، 285، 286، 307، 345، 348، 354، 356، 357، 362، 372، 389، 390، 391، 392، 396، 416، 426، 427، 440، 441، 442، 443، 445، 454، 461، 464، 468، 473، 474.
ناصر الدين الأسد: 36.
الناجم: 88.
ابن نباتة السعدي: 181.
ابن نباتة المصري: 366، 367.
النجاشي: 137.
ابن النحاس: 203.
ابن النديم: 35.
نصر بن سيّار: 346.
نصيب الأسود: 325، 326.
نصيب بن رباح: 68، 69.
نظيف محرم: 19.
النعمان بن الحارث: 372.
النعمان بن المنذر: 51، 110، 162، 252، 273، 285، 286، 307، 420.
النمر بن تولب: 68، 69، 115، 200، 201، 419.
ابن أبي نمير القتالي: 46.
النميري: 222.
نهيكة بن الحارث: 217.
نهشل بن حري: 256.
أبو نواس: 82، 88، 89، 108، 131، 132، 133، 2707، 278، 393، 396، 415، 416، 424، 465، 466.
نوح بن جرير: 388.

(هـ)

هارون الرشيد (الخليفة): 38، 40، 405، 443.
ابن هانئ الأندلسي: 391، 392.
هدبة بن خشرم: 216.
هرم بن سنان: 38، 39، 381، 382.
هريرة (امرأة): 67، 319.
ابن هشام (صاحب السيرة): 26، 56، 66، 393.
ابن هشام الأنصاري: 19، 28، 70، 180، 334، 364.
ابن هشام اللخمي: 21.
هشام بن المغيرة: 249.
هلال بن عامر: 291.

هند: 41، 42، 185، 191، 275.
هنيدة (امرأة): 167.

(و)

الواحدي: 112، 113، 136، 238، 251، 252.
الواقدي: 449.
أبو وجزة السعدي: 331.
ابن الوردي: 19، 21، 22.
الوقشي (أبو الوليد): 72، 168.
ابن ولاد: 26.
الوليد بن عبد الملك: 387.
الوليد بن عقبة: 260.
الوليد بن يزيد: 173.
أم وهب: 361.
(ي)
ياسين الحمصي: 16.
ياقوت الحموي: 26، 39، 84، 386، 406، 417.
يحيى الجبوري: 36.
يحيى بن سعيد: 431.
أبو يزيد: 195.
يزيد بن الطثرية: 76.
يزيد بن عبد الملك: 81.
يزيد بن محمد المهلبي: 159، 416.
يزيد بن هبيرة: 233.
اليزيدي (محمد بن العباس): 299.
يموت بن المزرع: 393.
يوسف بن أبي سعيد: 85.
اليوسي: 128.
أبو يعقوب بن يوسف: 192.
أبو يوسف الدباغ: 192.
يونس: 199.

فهرس الأقوام والجماعات والقبائل

الأراقم: 221.
الأزد: 137.
بنو أسد: 154.
بنو أمية: 34، 249، 315، 459.
الأنصار: 254، 255، 256.
الأهاتم: 172.
أهل حجر: 323، 421.
أهل المدينة: 454.
أهل اليمن: 43، 255.
أولاد جفنة (آل جفنة): 173، 236، 255.
أولاد النمر بن قاسط: 48، 210.
البصريون: 186.
تغلب: 429.
بنو تميم: 166، 355، 362، 428.
جذام: 242.
الحبشة: 255.
آل حصن: 253..
بنو حنيفة: 174، 175.
خزاعة: 428.
خزيمة: 221.
الخضر: 221.
بنو الديان: 173.
ربيعة (قبيلة): 350.
آل الزبير بن العوام: 331.
سبأ: 392.
سلول: 234، 235.
بنو سُليم: 56، 164.
السودان: 255.
شيبان: 262.
بنو ظفر من سليم: 65.
بنو عامر: 234، 235.
عبد القيس: 188.
عبس: 228، 428.
رهط عرار: 146.

بنو عوف: 307.
غزية: 432.
الغساسنة: 173، 236، 255.
غطفان: 121، 122، 418، 434.
الفرس: 416.
بنو فزارة: 217، 218.
بنو فقعس: 256.
فهم: 365.
قريش: 213.
بنو قريع: 237
بنو قعين: 77.
قيس: 137.
بنو كلاب: 214، 215، 295، 387.
كلب (قبيلة): 44.
الكوفيون: 41، 186.
بنو لكيز: 52، 293.
بنو لحيان: 108، 257، 258.
المحدثون: 462، 469، 472.
آل مخرمة: 35.
بنو مرة: 46.
مزينة (قبيلة): 428.
آل مسعود: 131.
بنو مطر: 131.
المعتزلة: 437.
معد: 45.
بنو منقر: 132.
المولدون: 34، 462، 474.
النمر بن قاسط: 310.
بنو نمير: 214، 215، 295، 296.
بنو نهد: 454.
هذيل: 213، 221، 475.
هوازن: 355.
بنو يربوع: 131.

فهرس المواضع والبلدان

أُحد: 63، 393.
أدرنة: 17.
أذرعات: 149، 239.
أرض الكنانة: 16.
الأزهر: 16.
إستانبول: 19، 20، 21، 22، 23.
أُشَيّ: 306.
ذات الأصابع: 70.
الأميلح: 305.
الأهرام: 21.
بدا: 216.
بردى: 196.
برك: 180.
بصرى: 433.
البصرة: 59، 130، 222، 430، 459، 460.
بطرسبورغ: 23.
بغداد: 15، 261.
بلاد الروم: 16، 17.
ذات البين: 290.
تنوفة: 288.
توضح: 348.
تولب: 180.
ثمدين: 292.
جاسم: 274.
الجزع: 400.
الجزيرة: 324.
الجفار: 355، 362.
جلق: 236.
جو سويقة: 167.
الجواء: 70.
ذات الجيش: 290.
الحجاز: 464.

حجر: 387، 421.
حزوى: 287.
حسم: 286.
حومل: 348، 428، 447.
الحيرة: 433.
الخابور: 294.
خراسان: 112.
دجلة: 289.
الدّخول: 348، 428، 447.
دمشق: 16، 24.
الذؤيب: 387.
راكس: 292، 293.
رامبو (مكتبة): 23.
الرجام: 395.
رحرحان: 292، 293.
رهبى: 180.
زرود: 149.
سقط اللوى: 348، 447.
ذي سلم: 364.
سمنان: 305.
سويقة: 255، 427.
الشام: 16، 17، 143، 149، 242.
شغب: 216.
صائف: 180.
صنعاء: 291، 306، 411.
عاسم: 388.
عثر: 389.
العراق: 435.
عرعر: 212.
ذات عرق: 205، 206، 385.
عكاظ: 355، 362.
عنيزة: 293.
غول: 395.
غيب الناعم: 387.
الفراديس: 143.
فرد: 148.
الفردوس: 327.
فلج: 203، 204.
الفوارع: 286.
القاهرة: 23،، 24.
القسطنطينية: 17.
قنة الحجر: 38.
قو: 180.
قوسى: 326.
الكوفة: 222، 430، 431، 454، 460.
الكويت: 24، 25.
المتحف البريطاني: 21.
مصر: 17،، 27.
معرة مصرين: 17.
المعهد الألماني: 20.

المقراة: 348.
مكة: 149، 249، 272، 462.
مندفع النحائت: 38.
منعج: 395.
نجد: 411.
نجران: 175.
هجر: 175.
الهند: 302.
الوشم: 306.
يبرين: 143.
يثرب (المدينة): 70، 149، 214، 309، 445.
اليمامة: 324.
اليمن: 43، 255، 433.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإبانة عن سرقات المتنبي: أبو سعيد محمد بن أحمد العميدي، تحقيق: إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف، 1960م.
- أخبار أبي تمام: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، تحقيق: خليل محمود عساكر/ محمد عبده عزام، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م.
- أخبار الراضي بالله والمتقي لله من كتاب الأوراق: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، نشر: ج. هيورث. دن، ط3، دار المسيرة، بيروت، 1403هـ/ 1983م.
- أخبار النساء: أبو الفرج ابن الجوزي، ط1، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1429هـ/ 2008م.
- أدب الكاتب: ابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، تاريخ المقدمة: 1981م.
- الأزمنة والأمكنة: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، تحقيق: د. محمد نايف الدليمي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1422هـ/ 2002 م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ/ 1992م.

ـ أسس النقد الأدبي عند العرب: أحمد أحمد بدوي، ط3، مكتبة نهضة مصر، 1964م.

ـ الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين: الخالديان (أبو بكر محمد ت380هـ/ أبو عثمان سعيد ت390/ 391هـ) ابنا هاشم، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1965م.

ـ أشعار أولاد الخلفاء من كتاب الأوراق: أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، نشر:ج. هيورث.دن. ط3، دار المسيرة، بيروت، 1401هـ/ 1982م.

ـ أشعار الشعراء الستة الجاهليين: الأعلم الشنتمري، شرح وتعليق : د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، مصر، 1382هـ/ 1963م.

ـ أشعار أبي الشيص الخزاعي، جمع وتحقيق: د. عبد الله الجبوري، ساعدت وزارة الثقافة على نشره، بغداد، 1389هـ/ 1967م.

ـ أشعار اللصوص وأخبارهم، جمع وتحقيق: عبد المعين الملوحي، ط1، دار طلاس، 1988م.

ـ الأصمعيات: أبو سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، لبنان، تاريخ المقدمة: 1416هـ/ 1995م.

ـ أصول الشعر العربي: د. يحيى وهيب الجبوري، ط4، منشورات جامعة قاريونس، 1994م.

ـ الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: د. إحسان عباس/ د. إبراهيم السعافين/ بكر عباس، دار صادر، بيروت، 1425هـ/ 2004م.

ـ الأمالي: أبو علي القالي: دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ أمالي ابن الشجري: تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413هـ/ 1992م.

ـ أمالي المرتضى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1373هـ/ 1954م.

ـ الأمالي: يموت بن المزرع، تحقيق: إبراهيم صالح، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ/ 1986م.

ـ أمثال العرب: المفضل بن محمد الضبي، تحقيق: إحسان عباس، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1403هـ/ 1983م.

ـ الإنصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباري، قدم له: حسن حمد، إشراف: د. إميل بديع يعقوب، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/ 1998م.

ـ الأنوار ومحاسن الأشعار: أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، 1397هـ/ 1977م.

ـ الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق: د. رحاب عكاوي، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت.

إيضاح المكنون: إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، 1402هـ/ 1982م.

ـ البديع: ابن المعتز، د.ت.

ـ البديع في البديع في نقد الشعر: أسامة بن علي بن منقذ، تحقيق: عبد آ علي مهنا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/ 1987م.

ـ البرصان والعرجان: الجاحظ، تحقيق: محمد مرسي الخولي، ط2، مؤسسة الرسالة، 1410هـ/ 1981م.

ـ بشار بن برد: إبراهيم عبد القادر المازني، دار الشعب، 1971م.

ـ البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي، تحقيق: د. وداد القاضي، ط1، دار صادر، بيروت، 1408هـ/ 1988م.

ـ بغية الوعاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: د. علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، 1426هـ/ 2005م.

ـ بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس: ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: محمد مرسي الخولي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1402هـ/ 1982م.

ـ البيان والتبيين: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي، مصر، 1418هـ/ 1998 م.

ـ تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، نقله إلى العربية: د. رمضان عبد التواب، راجعه: د. السيد يعقوب، دار المعارف، مصر، 1975م.

ـ تاريخ الأدب العربي في العراق: عباس العزاوي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1962م.

ـ تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر. 1/ 616.

ـ تاريخ النقد الأدبي: طه أحمد إبراهيم، المكتبة العربية، بيروت، 1401هـ/ 1981م.

ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب: د. إحسان عباس، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1401هـ/ 1981م.

ـ تحرير التحبير: ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: د. حفني محمد شرف، القاهرة، 1383هـ.

ـ التذكرة الحمدونية : محمد بن الحسن بن محمد بن علي ابن حمدون، تحقيق : إحسان عباس/ بكر عباس ، ط1، دار صادر، بيروت، 1996م.

ـ تزيين الأسواق في أخبار العشاق: ابن داوود الأنطاكي، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، 1984م.

ـ التعازي والمراثي: المبرد، تحقيق: محمد الديباجي، ط2، دار صادر، بيروت، 1412هـ/ 1992م.

ـ التمام في تفسير أشعار هذيل: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: أحمد ناجي القيسي/ خديجة الحديثي/ أحمد مطلوب، راجعه: د. مصطفى جواد، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1381هـ/ 1962م.

ـ التمثيل والمحاضرة: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1381هـ/ 1961م.

ـ التناص الشعري: مصطفى السعدني، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991م.

ـ ثمار القلوب: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: إبراهيم صالح، ط 1، دار البشائر،1414هـ/ 1994م.

ـ ثمرات الأوراق: ابن حجة الحموي، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، د.ت.

ـ تهذيب اللغة: الأزهري.

ـ الجليس الصالح الكافي: المعافي بن زكريا، تحقيق: د. إحسان عباس، عالم الكتب، 1407هـ/ 1987م.

ـ جمع الجواهر: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق: محمد علي البجاوي، ط1، دار الكتب العربية، 1372هـ/ 1953م.

ـ جمهرة أشعار العرب: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1977م.

ـ جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ عبد المجيد قطامش، ط2، دار الجيل، بيروت، 1408 هـ/ 1988م.

ـ حاشية على شرح بانت سعاد: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: نظيف محرم خواجه، المعهد الألماني للدراسات الشرقية، بيروت، 1980م.

ـ حديث الأربعاء: د. طه حسين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.

ـ الحلل في شرح أبيات الجمل: ابن السِّد البَطَلْيَوسي، تحقيق: د. مصطفى إمام،ط1، توزيع مكتبة المتنبي، القاهرة، 1979م.

ـ حلية المحاضرة: أبو علي محمد الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق:د.جعفر الكتاني، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق، 1979م.

ـ الحماسة البصرية: صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق: د. عادل سليمان جمال، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1420هـ/ 1999م.

ـ الحماسة الشجرية: ابن الشجري (هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسيني)، تحقيق: عبد المعين الملوحي/ أسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970م.

ـ حماسة الظرفاء: أبو محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني، تحقيق: محمد بهي الدين سالم، ط2، القاهرة/ بيروت، 1424هـ/ 2003م.

ـ الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي، مصر، 1384هـ/ 1967م.

ـ خاص الخاص: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن منصور الثعالبي، قدم له: حسن الأمين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

ـ خزانة الأدب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد بن فضل الله المحبي، دارصادر، بيروت،د.ت.

ـ دراسات في علم العروض والقافية: أحمد محمد الشيخ، ط2، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1988م.

ـ درة الغواص في أوهام الخواص: الحريري، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، ط1، دار الجيل، بيروت، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1417هـ/ 1996م.

ـ الدرر الكامنة: أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، 1385هـ/ 1966م.

ـ دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004م.

ـ ديوان الأحوص، تحقيق وشرح: د. سعدي ضنّاوي، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م.

ـ ديوان الأخطل، شرح مجيد طراد، ط1، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/ 1995م.

ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي (صنعة أبي سعيد السكري)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط 1، بيروت، 1402هـ/ 1983م.

ـ ديوان الأعشى الكبير، شرح: د. محمد محمد حسين، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ/ 1983م .

ـ ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د. محمود إبراهيم الرضواني، ط1، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، د.ت.

ـ ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 5، دار المعارف، مصر، تاريخ الإيداع،1990م .

ـ ديوان أوس بن حجر، تحقيق: د. محمد يوسف نجم ط2، دار صادر، بيروت، 1387هـ/ 1967م.

ـ ديوان البحتري، تحقيق وشرح: حسن كامل الصيرفي، ط 3، دار المعارف، 1977م.

ـ ديوان بشار بن برد، نشر: محمد الطاهر ابن عاشور، راجعه: محمد شوقي أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1386هـ/ 1966م.

ـ ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق: د. عزة حسن، دمشق، 1960م.

ـ ديوان البوصيري، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط1، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1374هـ/ 1955م.

ـ ديوان تأبط شرّاً ، جمع وتحقيق وشرح : علي ذو الفقار شاكر، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1404هـ/ 1984م.

ـ ديوان أبي تمام: تقديم: د. محيي الدين صبحي، ط1، دار صادر، بيروت، 1996م.

ـ ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي،تحقيق: محمد حسين الأعظمي، دار الثقافة، بيروت،1970م.

ـ ديوان جحظة البرمكي، جمع: جان عبد الله توما، إشراف:د. سعدي ضناوي، ط1، دار صادر، بيروت، 1996م.

ـ ديوان جران العود النميريّ، تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيروت، 1999م.

ـ ديوان جرير: (بشرح محمد بن حبيب)، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط3، دار المعارف، مصر، 1986م .

ـ ديوان جميل بثينة، شرح: أشرف أحمد عدرة، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1416هـ/ 1996م.

ـ ديوان حاتم بن عبد الله الطائي (صنعة: يحيى بن مدرك الطائي، رواية: هشام بن محمد الكلبي): دراسة وتحقيق: د. عادل سليمان جمال، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ/ 1990م.

ـ ديوان حاتم، شرح: إبراهيم الجزيني، ط1، دار الكاتب العربي، بيروت،1968 م.

ـ ديوان الحارث بن حلزة: جمع وتحقيق وشرح: د. إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت،1411هـ/ 1991م.

ـ ديوان الحطيئة (برواية وشرح ابن السكيت)، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط1، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1407هـ/ 1987 م .

ـ ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعة: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، 371هـ/ 1951م .

ـ ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان، شرحه وحققه وعلق عليه: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ/ 1990م.

ـ ديوان الخنساء (شرح ثعلب)، تحقيق: د. أنور أبو سُويلم، ط1، عمان، 1988م.

ـ ديوان الخنساء، شرح: إسماعيل يوسف، منشورات الكتاب العربي، دمشق، د.ت.

ـ ديوان ابن الخياط: تحقيق: خليل مردم بك، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1377هـ/ 1958م.

ـ ديوان ابن دريد: السيد محمد بدر الدين العلوي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1365هـ/ 1964م.

- ديوان أبي دهبل الجمحي (رواية أبي عمرو الشيباني)، تحقيق: عبد العظيم عبد المحسن، ط1 ، النجف الأشرف، 1392هـ/ 1972م.
- ديوان ذي الرّمّة: تحقيق، د. عبد القدوس أبو صالح، الجزء الأول، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، 1402هـ/ 1982م.
- ديوان ذي الرُّمَّة، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، الجزءان الثاني والثالث، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1393هـ/ 1973م.
- ديوان الرّاعي النميريّ، جمع وتحقيق: راينهرت فايبرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1401هـ/ 1980م.
- ديوان ربيعة بن مقروم، جمع وتحقيق: تماضر عبد القادر فياض حرفوش، ط1، بيروت، 1999م.
- ديوان ابن رشيق، جمع وترتيب: د. عبد الرحمن ياغي، دار الثقافة، بيروت، د.ت.
- ديوان ابن الرومي، تحقيق: د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب، 1981م.
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية،1951م.
- ديوان سراقة البارقي، تحقيق: د. حسين نصار، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2011م.
- ديوان شعراء بني كلب بن وبرة، صنعة: د. محمد شفيق البيطار، ط1، دار صادر، بيروت، 2002م.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق: د. صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، 1968م.
- ديوان الشنفرى، جمع وتحقيق وشرح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي.
- ديوان الصاحب شرف الدين، تحقيق: عمر موسى باشا، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1387هـ/ 1967م.
- ديوان الصبابة: ابن أبي حجلة التلمساني، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.

ـ ديوان صفي الدين الحلي، دار صادر، بيروت، د.ت.

ـ ديوان الصنوبري، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1970 م.

ـ ديوان طرفة بن العبد (شرح الأعلم الشنتمري)، تحقيق: درية الخطيب/ لطفي الصقال،ط2، إدارة الثقافة والفنون، البحرين، المؤسسة العربية، بيروت، 2000م.

ـ ديوان الطّرماح، تحقيق: د. عزة حسن، ط2، دار الشرق العربي، بيروت، حلب، 1414هـ/ 1994م.

ـ ديوان طفيل الغنوي (شرح الأصمعي)، تحقيق: حسَّان فلاح أوغلي، ط1، دار صادر، بيروت، 1997 م .

ـ ديوان عامر بن الطفيل (رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب)، دار صادر، بيروت، 1399هـ/ 1979م.

ـ ديوان العباس بن مرداس، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ/ 1991م.

ـ ديوان عبد الله بن رواحة، د. وليد قصاب، ط1، دار العلوم، 1401هـ/ 1981م.

ـ ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: د. حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1425هـ/ 2004م.

ـ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق: د.محمد يوسف نجم، بيروت، 1378هـ/ 1958م.

ـ ديوان العجاج (رواية وشرح الأصمعي)، تحقيق: د. سعدي ضناوي، ط1، دار صادر، بيروت، 1997م.

ـ ديوان عدي بن الرقاع العاملي، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي/ د. حاتم الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1407هـ/ 1987م.

ـ ديوان عدي بن زيد العبادي، جمع وتحقيق: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، 1965م.

ـ ديوان العرجي (رواية أبي الفتح الشيخ عثمان ابن جني)، شرح وتحقيق: خضر الطائي/ رشيد العبيدي، ط1، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، بغداد، 1375هـ/ 1956م.

ـ ديوان عروة بن حزام، جمع وتحقيق: أنطوان محسن القوّال، ط1، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/ 1995م.

ـ ديوان عروة بن الورد: (شرح ابن السكيت)، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1966م.

ـ ديوان علقمة الفحل، تحقيق: لطفي الصقال/ درية الخطيب، راجعه: د. فخر الدين قباوة، ط1، دار الكتاب العربي، حلب، 1389هـ/ 1969م

ـ ديوان علي بن الجهم، تحقيق: خليل مردم بك، ط2، طبع لجنة التراث العربي. د.ت.

ـ ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، القاهرة، 1977م.

ـ ديوان عنترة بن شداد، تحقيق: محمد سعيد مولوي، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، د.ت.

ـ ديوان ابن الفارض، دار صادر، بيروت، د.ت.

ـ ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت، 1386هـ/ 1966م .

ـ ديوان القتال الكلابي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1381هـ/ 1961م.

ـ ديوان القُطامي، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي/ أحمد مطلوب، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1960م.

ـ ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، ط1، مكتبة دار العروبة، 1381هـ/ 1962م.

ـ ديوان قيس بن ذريح، جمع وتحقيق: عفيف نايف حاطوم، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م.

ـ ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت، جمع وتحقيق: د. حسن محمد باجودة، نشر دار التراث، القاهرة، 1973م.

ـ ديوان كثيّر عزة، جمع: د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1391هـ/ 1971م.

ـ ديوان كعب بن مالك، دراسة وتحقيق: سامي مكي العاني، ط1، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، 1966م.

ـ ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، ط2، الشركة المصرية للطباعة والنشر، 1340هـ/ 1970م.

ـ ديوان المتوكل الليثي، تحقيق: د. يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس، بغداد، د.ت.

ـ ديوان المثقب العبدي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، 1391هـ/ 1971م .

ـ ديوان مجنون ليلى، قدم له: مجيد طراد، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1416هـ/ 1996م.

ـ ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، مكتبة مصر، الفجالة، د.ت.

ـ ديوان أبي محجن الثقفي (صنعة أبي هلال العسكري)، نشر: د . صلاح الدين المنجد، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1389هـ/ 1970م .

ـ ديوان المرقشين (المرقش الأكبر والمرقش الأصغر)، تحقيق: كارين صادر، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م.

ـ ديوان المسيب بن علس، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد الوصيفي، ط1، مكتبة الآداب، 1423هـ/ 2003م.

ـ ديوان المعاني: أبو هلال العسكري، شرح وضبط: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/ 1994م.

ـ ديوان ابن المعتز، تحقيق: مجيد طراد، ط1، دار الكتاب العربي، 1413هـ/ 1995م.

ـ ديوان ابن مقبل، تحقيق: د.عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1381هـ/ 1962م.

ـ ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية، د.ت.

ـ ديوان النابغة الذبياني (صنعة ابن السكيت)، تحقيق: د.شكري فيصل، دار الفكر، تاريخ المقدمة: 1388هـ/ 1968 م.

ـ ديوان النابغة الذبياني: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، 1985م.

ـ ديوان ابن نباتة المصري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

ـ ديوان النَّمر بن تولب، جمع وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط1، دار صادر، بيروت، 2000م.

ـ ديوان ابن هانئ الأندلسي، دار صادر، بيروت، 1384هـ/ 1964م.

ـ ديوانا عروة بن الورد والسموأل، دار بيروت، د.ت.

ـ ذيل الأمالي والنوادر: أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

ـ الرسالة الحاتمية فيما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة: أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي، نشر: فؤاد إفرام البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1931م.

ـ رسالة الغفران: أبو العلاء المعري، تحقيق: بنت الشاطئ، ط 2، دار المعارف، مصر، 1950م.

ـ الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره: أبو علي الحاتمي، مطبوع مع الإبانة عن سرقات المتنبي.

ـ الرسالة الموضحة: محمد بن الحسن الحاتمي، تحقيق: محمد يوسف نجم، بيروت، 1385هـ/ 1965م.

ـ الروض الأنف: السهيلي، دار الفكر.

ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: أبو حاتم محمد بن حبان البستي، اعتنى به: محمد عبد القادر الفاضلي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ/ 2002م.

ـ ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا: أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط1، مطبعة عيسى البابي، 1386هـ/ 1967م.

ـ زهر الآداب وثمر اللباب: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، قدم له: د. صلاح الدين الهواري، ط 1، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، 1421هـ/ 2001م.

ـ زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي، تحقيق: د. محمد حجي و د. محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1401هـ / 1981م.

ـ الزهرة: أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط2، مكتبة المنار، الأردن، 1406هـ/ 1985م.

ـ سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان 1402هـ/ 1982م.

ـ سرقات أبي نواس: مهلهل بن يموت، تحقيق: د. محمد مصطفى هدارة، دار الفكر العربي، مصر، د.ت.

سمط اللآلي: أبو عبيد البكري، صححه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1354هـ/ 1936م.

ـ السيرة النبوية: ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا/ إبراهيم الأبياري/ عبد الحفيظ شلبي، دار القلم، بيروت، د.ت.

ـ شرح أبيات مغني اللبيب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد العزيز رباح/ أحمد يوسف الدقاق، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1398هـ/ 1978م.

ـ شرح اختيارات المفضل الضبي (صنعة الخطيب التبريزي)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1391هـ/ 1971م.

ـ شرح أشعار الهذليين (صنعة السكري)، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، دأت.

- شرح التلخيص في علوم البلاغة : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، شرح: محمد هاشم دويدري، ط 2، دار الجيل، بيروت، 1402هـ/ 1982م.
- شرح حماسة أبي تمام: أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري، تحقيق: د. علي المفضل حمودان، ط1، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1413هـ/ 1992م.
- شرح ديوان امرئ القيس، ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم: حسن السندوبي، ط1، المكتبة الثقافية، بيروت، 1402هـ/ 1982م.
- شرح ديوان جرير، مهدي محمد ناصر الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- شرح ديوان حسان بن ثابت: عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى، 1347هـ/ 1929م.
- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق: د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت، 1974م.
- شرح ديوان الحماسة: الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، د.ت.
- شرح ديوان الحماسة: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي، نشر: أحمد أمين/ عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1411هـ/ 1991م.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (صنعة ثعلب)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1384هـ/ 1964م.
- شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد، تحقيق: د. سامي الدهان، دار المعارف، مصر، تاريخ المقدمة، 1376هـ/ 1959 م.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1371هـ/ 1952م.
- شرح ديوان الفرزدق: إيليا الحاوي، منشورات دار الكتاب اللبناني/ مكتبة المدرسة، ط1، بيروت، 1983م.

ـ شرح ديوان كعب بن زهير (صنعة السكري)، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1369هـ/ 1950م.

ـ شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: د. إحسان عباس، الكويت، 1962م.

ـ شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي: المكتبة التجارية الكبرى، مقدمة الطبعة الثانية 1357هـ/ 1938م.

ـ شرح ديوان أبي نواس: إيليا الحاوي، ط1، دار الكتاب اللبناني/ مكتبة المدرسة، 1983م.

ـ شرح الرضي على الكافية، تصحيح: يوسف حسن عمر، ط2، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1398هـ/ 1978م.

ـ شرح شافية ابن الحاجب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: محمد نور الحسن/ محمد الزفزاف/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1395هـ/ 1975م.

ـ شرح ابن عقيل: المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، 1413هـ/ 1995م.

ـ شرح المعلقات السبع: عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، صيدا/ بيروت، 1422هـ/ 1995م.

ـ شرح المعلقات العشر: الخطيب التبريزي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1418هـ/ 1997م.

ـ شعر الأفوه الأودي (الطرائف الأدبية)، تصحيح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت.

ـ الشعر الجاهلي: د. يحيى الجبوري، ط6، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1993م.

ـ شعر الحارث بن خالد المخزومي، تحقيق: د. يحيى الجبوري، ط1، النجف الأشرف، 1392هـ/ 1972م.

ـ شعر حسان بن ثابت، تحقيق: د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت، 1974م.

ـ شعر الحسين بن مطير الأسدي، جمع وتحقيق: د. حسين عطوان، دار الجيل، بيروت.
ـ شعر أبي حية النُّميري، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1974م.
ـ شعر خداش بن زهير العامري، صنعة: د. يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1406هـ/ 1986م.
ـ شعر خفاف بن ندبة السُلمي، جمع وتحقيق: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، 1967م.
ـ شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي، جمع: حاتم الضامن/ ضياء الدين الحيدري، مطبعة المعارف، بغداد، 1973م.
ـ شعر دعبل بن علي الخزاعي، تحقيق: د. عبد الكريم الأشتر، ط2، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1403هـ/ 1983م.
ـ شعر أبي دواد الإيادي، مطبوع مع دراسات في الأدب العربي: غوستاف غرنباوم، ترجمة: د. إحسان عباس وآخرين، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959م.
ـ شعر أبي زبيد الطائي: جمع وتحقيق: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، 1967م.
ـ شعر زهير بن أبي سُلمى (صنعة الأعلم الشنتمري)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط3، 1400هـ/ 1980م.
ـ شعر زياد الأعجم، جمع: د. يوسف حسين بكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1983م.
ـ شعر عبدة بن الطبيب، تحقيق: د. يحيى الجبوري، دار التربية، بغداد، 1391هـ/ 1971م.
ـ شعر عبد الصمد بن المعذل، تحقيق: زهير غازي زاهد، النجف، 1390هـ/ 1970م.
ـ شعر عمرو بن أحمر الباهلي، جمع وتحقيق: د. حسين عطون، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، د.ت.

ـ شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمع: مطاع الطرابيشي، ط2، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1405هـ/ 1985م.
ـ شعر الفند الزّماني، د. حاتم صالح الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد37، ج4/ 1968م.
ـ شعر الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتحقيق: د. داود سلوم، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1417هـ/ 1997م.
ـ شعر المتوكل الليثي، تحقيق: د. يحيى الجبوري، نشر مكتبة الأندلس، بغداد، د. ت.
ـ شعر مزاحم العقيلي، تحقيق: د. نوري حمودي القيس/ د. حاتم الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة التراث، 2005م.
ـ شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق: د.حنا جميل حداد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1402هـ/ 1982م.
ـ شعر النّابغة الجعدي، تحقيق: عبد العزيز رباح، ط1، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، 1384هـ/ 1964م.
ـ شعر نصيب بن رباح، جمع: د. داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، 1968م.
ـ شعر هدبة بن الخشرم العذري، جمع وتحقيق: د. يحيى وهيب الجبوري، دمشق، 1976م.
ـ شعر أبي وجزة السعدي، جمع ودراسة: د. وليد محمد السراقبي، منشورات وزارة الثقافة، 2010م.
ـ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط2، دار الحديث، القاهرة، 1998م.
ـ شعراء أمويون، دراسة وتحقيق: د. نوري حمودي القيسي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، 1402هـ/ 1982م.
ـ شعراء عباسيون منسيون: د. يونس أحمد السامرائي، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1407هـ/ 1987م.

ـ الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي، تاريخ الإيداع: 1971م.

ـ ضبط وتحرير مواضع من الحماسة: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق ودراسة: د. يوسف محمد عبد الوهاب، مجلة كلية اللغة العربية، إيتاي البارود، جامعة الأزهر، 1422هـ/ 2002م.

ـ ضرائر الشعر: ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق : السيد إبراهيم محمد، ط 2، دار الأندلس، 1402هـ/ 1982م.

ـ طبقات الشعراء: ابن المعتز، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط2، دار المعارف، مصر، 1963م.

ـ طبقات فحول الشّعراء: محمد ابن سَلاّم الجُمَحيّ، قرأه:محمود محمد شاكر، نشر دار المدني، جدة، د.ت.

ـ الطرائف الأدبية: تصحيح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت.

ـ عبد القادر البغدادي: أسماء أبو بكر محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/ 1993م.

ـ أبو العتاهية أخباره وأشعاره، تحقيق: د.شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، 1965م.

ـ العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ/ 1983م.

ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: د. محمد قرقزان، ط2، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1414هـ/ 1994م.

ـ عيار الشعر: أبو الحسن محمد بن أحمد بن طبا طبا العلوي، تحقيق: د . عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، 1405 هـ/ 1985م.

ـ عيون الأخبار: ابن قتيبة، تحقيق: د. محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، 1414هـ/ 1994م.

ـ الفاضل: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1375هـ/ 1956م.

ـ فحولة الشعراء: الأصمعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي/ طه الزيني، ط1، المطبعة المنيرية بالأزهر، 1373هـ/ 1953م.

ـ فُرحة الأديب: أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، دار النبراس، دمشق، . 1401 هـ/ 1981م.

ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري، تحقيق: د. إحسان عباس، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1971م.

ـ الفهرست: ابن النديم، اعتنى بها: الشيخ: إبراهيم رمضان، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1413هـ/ 1994م.-

ـ قصائد جاهلية نادرة ، تحقيق: د. يحيى الجبوري، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1402هـ/ 1982م.

ـ قواعد الشعر: أبو العباس ثعلب، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1426هـ/ 2005م.

ـ الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أحمد الدّالي، ط3، مؤسسة الرسالة، 1418هـ/ 1997م.

ـ الكتاب: سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م.

ـ كتاب التشبيهات: ابن أبي عون، تصحيح: محمد عبد المعين خان، مطبعة جامعة كمبردج، د.ت.

ـ كتاب الخيل: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، ط1، القاهرة، 1406هـ/ 1986م.

ـ كتاب القوافي: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق: د. عزة حسن، دمشق، 1390هـ/ 1970م.

ـ كتاب القوافي: أبو يعلي عبد الباقي عبد الله بن المحسن التنوخي، تحقيق: د. عوني عبد الرؤوف، ط2، مكتبة الخانجي، مصر، 1987م.

ـ الكشاف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود/ علي محمد معوض، ط1، مكتبة العبيكان، 1418هـ/ 1998م.

ـ لباب الآداب: أسامة بن منقذ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، 1354هـ/ 1935م.

ـ لباب الآداب: أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: د. صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، 1424هـ/ 2003م.

ـ لسان العرب: ابن منظور.

ـ لمحة عن تاريخ الأدب الفرنسي:

Lemeur Leon, Panorama d'histoire de La littérature française, Paris, 1962.

ـ ما يحتمل الشعر من الضرورة: أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، ط3، الرياض، 1414هـ/ 1993م.

ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1358هـ/ 1939م.

ـ مجالس ثعلب، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، ط 2، دار المعارف، مصر.

ـ مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، تاريخ المقدمة: 1398هـ/ 1978م.

ـ محاضرات الأدباء: الراغب الأصبهاني، تحقيق: د: عمر الطباع، ط1، دار الأرقم، بيروت، 1420هـ/ 1999م.

ـ المحب والمحبوب والمشموم والمشروب: السري بن أحمد الرفأ، تحقيق: ماجد حسن الذهبي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1407هـ/ 1986 م.

ـ المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده.

ـ مختارات شعراء العرب: ابن الشجري، تحقيق: محمد علي البجاوي، القاهرة، تاريخ المقدمة، 1974م.

ـ مراتب النحويين: عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ/ 2002م.

ـ المراثي: محمد بن العباس اليزيدي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، قدم له: د. عزة حسن، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م.

ـ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: د. عبد الله الطيب، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1970م.

ـ المستطرف من كل فن مستظرف: محمد بن أحمد بن منصور الإبشيهي، تحقيق: إبراهيم صالح، ط1، دار صادر، بيروت، 1999م.

ـ مشكلة السرقات في النقد العربي: محمد مصطفى هدارة، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1958م.

ـ المصون في الأدب: أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الكويت، 1984م.

ـ معاني الشعر: أبو عثمان الأشناندانى، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، 1389هـ/ 1969م.

ـ المعاني الكبير: ابن قتيبة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1405هـ/ 1984م.

ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1367هـ/ 1947م.

ـ معجز أحمد، تحقيق: د. عبد المجيد دياب، دار المعارف، تاريخ الإيداع، 1986م.

ـ معجم الأدباء: ياقوت الحموي، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، ط1، مؤسسة المعارف، بيروت، 1420هـ/ 1999م.

ـ معجم الأعلام: خير الدين الزركلي، ط10، بيروت، 1990م.

ـ معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

ـ معجم الشعراء: أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تصحيح:كرنكو، مطبوع مع المؤتلف والمختلف: الآمدي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982م.

ـ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ط1، مؤسسة الرسالة، 1414هـ/ 1993م.

ـ المعلقات العشر: أحمد الأمين الشنقيطي، دار الكتاب العربي، حلب، د.ت.

ـ المعمرون والوصايا: أبو حاتم السجستاني، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

ـ المفصل في صنعة الإعراب: ابن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

ـ المفضليات: المفضل الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر / عبد السلام محمد هارون، ط6، دار المعارف، مصر، تاريخ الإيداع 1979م.

ـ منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجه، تونس، 1966م.

ـ المنتحل: أبو منصور الثعالبي، نظر فيه وصححه: أحمد علي، الإسكندرية، 1319هـ/ 1901م.

ـ المؤتلف والمختلف: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تصحيح:كرنكو، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت،1982م. مطبوع مع معجم الشعراء.

ـ الموسوعة العربية العالمية، ط1416هـ/ 1998م.

ـ الموشى: أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء، تحقيق: كمال مصطفى، ط2، مكتبة الخانجي، 1372هـ/ 1953م.

ـ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، وقف على طبعه: محب الدين الخطيب، ط2، المطبعة السلفية، القاهرة، 1385هـ.

ـ نسب معد واليمن الكبير: هشام أبو المنذر محمد بن السائب الكلبي، تحقيق: محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية، دمشق، د.ت.

ـ نضرة الإغريض في نصرة القريض: المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق: د. نهى عارف الحسن، ط2، دار صادر، بيروت، 1416هـ/ 1995م.

ـ نظرية النقد العربي: محيي الدين صبحي، الدار العربية للكتاب، ليبيا/ تونس، 1984م.

ـ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : محمد أمين بن فضل الله المحبي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1387هـ/ 1968م.

ـ نقائض جرير والفرزدق: باعتناء بيفان، دار صادر، بيروت، د.ت.

ـ النقد الأدبي: كارلوني وفيللو، ترجمة: كيتي سالم، ط 4، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1984م.

ـ نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: د. عبد المنعم خفاجي، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 1426هـ/ 2006م.

ـ النقد المنهجي عند العرب: محمد مندور، مكتبة النهضة المصرية، 1948م.

ـ نكت الهيمان: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، نشر: أسعد طرابزوني الحسيني، 1404هـ/ 1984م.

ـ النوادر في اللغة: أبو زيد سعيد بن أوس بن ثاب الأنصاري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1387 هـ/ 1967م.

ـ هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، 1402هـ/ 1982م.

ـ الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي، نشر: أحمد أمين/ السيد أحمد الصقر، القاهرة، 1370هـ/ 1951م.

ـ الوافي بالوفيات: الصفدي، بيروت، 1402هـ/ 1982م.

ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم/ علي محمد البجاوي، ط3، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

ـ وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ـ يتيمة الدّهر: أبو منصور عبد الملك الثعالبي، شرح وتحقيق: د. مفيد قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/ 1983م.

المجلات

ـ مجلة الزهراء: عبد القادر البغدادي مؤلف خزانة الأدب الكبرى: محمد راغب الطباخ، القاهرة، ج4/ م5/ شوال، ذو القعدة، 1347هـ.

ـ مجلة المجمع العلمي العربي دمشق: المكاره التي حفّ بها إقليد الخزانة: عبد العزيز الميمني، مجلد8، 1928م.

ـ مجلة البيان ـ الكويت:

خزانة الأدب للبغدادي قضايا لغوية نقدية، د. ليلى خلف السبعان، العدد 486، يناير 2011م.

ـ لغات العرب في خزانة الأدب، د. ليلى خلف السبعان، العدد 487، فبراير 2011م.

المحتويات

الإهداء	7
المقدمة	9
تمهيد	15
الباب الأول: توثيق الشعر	31
الفصل الأول: النحل والوضع والانتحال	33
أ- 1- النحل والوضع	33
2- النحل	36
3- خلط الأشعار	43
4 - الزيادة في أشعار	48
ب- الانتحال	58
ج - أوهام الرواة والمصنفين (النوع الآخر النحل غير مقصود)	59
1- في نسبة الشواهد	64
2- في نسبة أبيات	64
3- من أوهام البغدادي	70
الفصل الثاني: قضية الأخذ	75
القسم الأول: أخذ المعنى في الأنواع الشعر:	78

1ـ في الغزل	78
2ـ في الفخر	79
3ـ في المديح	81
4ـ أَخذُ المعنى في الوصف	82
أ ـ في وصف الثغر	82
ب ـ في وصف صفاء الخمر	83
ج ـ في وصف الغبار والعجاج	84
د ـ في وصف وقع القوائم على الأرض	85
القسم الثاني: أخذ المعنى في مواضيع مختلفة:	87
1ـ في التريث	87
2ـ في حسن الحديث	87
3ـ في ذكر الخمر	88
4ـ في ذكر الخوف	89
5ـ في ذكر الدمع	89
6ـ في ذكر الشيب	91
7ـ في ذكر صروف الدهر	91
8ـ ذكر في القناعة	93
9ـ في ذكر مفارقة الأحباب	94
10ـ أَخذُ المعنى والإحسان فيه	94
11ـ أَخذُ المعنى واختصاره	95
12ـ أَخذُ المعنى وإفساده	96
13ـ أَخذُ المعنى وتوضيحه	97
14ـ أَخذ المعنى والزيادة عليه	98

15ـ أَخذُ المعنى وعكسه	99
16ـ أَخذُ المعنى وإنقاصه	100
القسم الثالث: أخذ معنى البيت أو جزء منه والتصرف فيه	101
1ـ أَخذُ معنى بيت المطلع	101
2ـ أَخذُ المصراع	102
3ـ أَخذُ معنى بيت من أبيات	103
4ـ أَخذُ البيت وتغييرُ قافيته	105
5ـ أَخذُ البيت وتغييرُ لفظ	106
القسم الرابع: تداول المعنى بأخذ اللفظ أو المعنى	107
1ـ في إباحة الخَمْرِ	107
2ـ في اصفرارِ البَنَانِ	109
3ـ في الاعتذار والاستعطاف	110
4ـ في التَّرَحُلِ عَنْ منزلِ الذُّلِ	110
5ـ في التغاضي عن هفوات الإخوان	111
6ـ في حثِّ القوافي على المديح	112
7ـ في الشَّبَابِ والغِنَى	114
8ـ في طول الحياة	115
9ـ في الغَرَامِ وشذا الوجد	116
10ـ في وَصْلِ قصر السّيفِ	117
الفصل الثالث: قضية السرقة	120
1ـ الاشتراك في اللفظ	125
2ـ سرقة اللفظ	127
3ـ سرقة المعنى	129

4ـ سرقة البيت	131
5ـ الاجتلاب والاستلحاق	133
6ـ نقل المعنى أو الاختلاس	135
7ـ الاهتدام	137
8ـ السلخ	138
الفصل الرابع: قضية المماثلة	141
أولا ـ المماثلة في المعنى	143
1ـ في ذكر بعد الديار	143
2ـ في تتابع المسير	143
3ـ في تتبع السحاب	144
4ـ في تخيلات الشعراء	145
5ـ في الترغيب في المعروف	145
6ـ في التلهف	146
7ـ في ذكر حرارة الوجد	147
8ـ في ذكر الحِمام	148
9ـ في ذكر الحنين إلى البادية	148
10ـ في ذكر الحنين إلى بلاد المعشوقة	149
11ـ في ذكر الخصوص وإرادة العموم	150
12ـ في ذكر الخمر	151
13ـ في الدعاء ببقاء الذكر	151
14ـ في الدعاء للإنسان بأن يكون محسودا	152
15ـ في رقة اليمين	152
16ـ في ذكر السؤدد	154

17ـ في ذكر الشيب	154
18ـ في ذكر الماء الآجن	155
19ـ في المعاتبة	156
20ـ في ذكر النَّحافة	157
21ـ في ذكر النَّوائب والصبر عليها	158
22ـ في ذكر اليأس من الماضي	158
ثانياً ـ المماثلة الوصف	159
1ـ في وصف الأسد	159
2ـ في وصف البرق	160
3ـ في وصف الخائف	161
4ـ في وصف الدرع	162
5ـ في ذكر طيف الخيال	163
6ـ في قلب المعنى	164
7ـ في المعنى وغالب اللفظ	164
8ـ في تكرير اللفظ والمعنى	165
9ـ في الرواية على الإقواء	166
ثالثاً ـ نظير البيت	167
1ـ في البكاء	167
ـ في القدرة على التحمل	168
رابعاً ـ المماثلة في أنواع الشعر:	169
1ـ في الغزل والنسيب	169
2ـ في الفخر	170
3ـ في المدح	173

4ـ في الهجاء	174
5ـ قرب المعنى في الهجاء	175
الفصل الخامس: نقد الرواية	179
أولاً ـ شواهد مغيرة القافية	179
ثانياً ـ شواهد مصنوعة	185
ثالثاً ـ شواهد غيرها النّحاة والمصنّفون	196
1ـ شواهد روايتها ثابتة في دواوين شعرائها	196
2 ـ شواهد لم توافق رواية دواوين الشعراء	198
3ـ شواهد جاءت في زيادات الدواوين أو لم ترد بإجماع الرواة	201
4ـ شواهد جاءت في المصادر برواية لم توافق رواية المصنف	203
5ـ شواهد رُويت في المصادر بروايات متعددة مخالفة لما في دواوين الشعراء	205
الفصل السادس: تنازع النسبة	209
أ ـ تنازع نسبة قصائد	210
ب ـ تنازع نسبة أبيات (مقطوعات)	214
ج ـ تنازع نسبة بيت ومصراع بيت	218
الباب الثاني: توصيف الشعر	225
الفصل الأول: مصطلحات نقد الشعر	227
1ـ الاتباع	227
2ـ الاتساع	229
3ـ الاحتباك	231
4ـالاحتراس	231
5ـ الإرصاد	232
6ـ استدراج المخاطب	233

7ـ الاستدراك	233
8ـ الاستطراد	234
9ـ استعارة الشعر	235
10ـ الإشارة	236
11ـ الإطناب	237
12ـ الاعتراض	237
13ـ الإغراب	238
14ـ الإغراق	239
15ـ الإفراط	239
16ـ الاقتضاب	241
17ـ الإقواء	242
18ـ الإكفاء	243
19ـ الالتفات	244
20ـ الإيطاء	245
21ـ الإيغال	246
22ـ تأكيد المدح	247
23ـ التتميم	248
24ـ تجاهل العارف	249
25ـ التجريد	250
26ـ التجريد والترشيح	250
27ـ التدبيج	251
28ـ التذييل	252
29ـ التشكك	253

30ـ التَّضْمين	253
31ـ التطويل	253
32ـ التعريض	254
33ـ التفريط	256
34ـ التفريع	257
35ـ التقسيم	257
36ـ التكميل	259
37ـ التمثيل	259
38ـ التنافر	260
39ـ التوجيه	261
40ـ الثرم	262
41ـ الحذذ	263
42ـ الحشو	263
43ـ الخبن	264
44ـ الخرم (الثلم)	265
45ـ الخزم	267
46ـ الردف	267
47ـ الروي	268
48ـ السناد	268
49ـ العقل	269
50ـ العكس والتبديل	270
51ـ الفصل والوصل	270
52ـ القطع	271

53ـ القلب.	271
54ـ الكف	272
55ـ مساواة اللفظ للمعنى	273
56ـ المشاكلة	273
57ـالمطابقة	274
58ـالمعارضة	275
59ـ المقابلة	277
60ـ المواربة	277
61ـ المواردة	278
62ـ الموازنة	279
63ـ النقص	280
64ـ الوقص	280
الفصل الثاني: ألقاب القصيدة ونعوتها	283
القسم الأوّل: ألقاب القصيدة:	283
1ـ قصيدة أحجية	283
2ـ القصائد الاعتذاريات	285
3ـ قصائد النسيب	286
4ـ قصيدة غرامية	291
5ـ القصائد المنصفات	292
6ـ القصائد الغرر	294
7ـ قصيدة غريبة	294
8ـ الفاضحة أو الدماغة	295
9ـ قصيدة متهمة	296

10ـ قصيدة مختلفة المعاني	297
11ـ قصيدة مذهبة	298
12ـ قصائد المراثي	299
13ـ قصيدة مشهورة	300
14ـ القصيدة اليتيمة	301
القسم الثاني: نعوت القصيدة	302
1ـ قصيدة جيدة	302
2ـ فاخر الشعر	304
3ـ قصيدة لم يقل أحد مثلها	305
4ـ قصائد ذكر عدد أبياتها	307
5ـ قصائد طويلة	308
6ـ قصيدة طويلة وذكر عدد أبياتها	311
7ـ قصيدة طويلة جداً	312
الفصل الثالث: ألقاب الأبيات	315
1ـ أبدع بيت	315
2ـ أبرع بيت	316
3ـ أبرد ما قيل في لقاء الحبيب	317
4ـ أبلغ بيت في الشجاعة	317
5ـ أحمق بيت	318
6ـ أخنث بيت	319
7ـ أشجع بيت	320
8ـ أشرد بيت	320
9ـ أشعر بيت	320

10ـ أصدق بيت	321
11ـ أغزل بيت	321
12ـ أفحش بيت	322
13ـ أفخر بيت	323
14ـ أكذب بيت	323
15ـأمدح بيت	324
16ـ أنسب بيت	325
17ـ أنصف بيت	325
18ـ بيت حكمة	326
19ـ بيت خنثى	326
20ـ بيت ركيك	327
21ـ بيت سائر	328
22ـ بيت شاذ	328
23ـ بيت فصيح	329
24ـ بيت مركب	330
25ـ بيت ملفق	333
26ـ بيتٌ مُسْتكرَهٌ	335
27ـ بيت مستجدي	336
28ـ بيت مُضمَّن	337
29ـبيت معيب	337
30ـ بيت مُقفى	338
الباب الثالث: جماليات بناء القصيدة	341
الفصل الأول: قضية بناء القصيدة والتضمين	343

أولاً ـ قضية بناء القصيدة	343
بناء القصيدة عند البغدادي	346
ـ حسن المطلع	346
ـ تفقد المصراع	351
ـ استخدام المصراع في أكثر من قصيدة	352
ـ استخدام المطلع في أكثر من قصيدة	353
ـ حسن التخلص	353
ثانياً ـ قضية التَّضمين	354
1ـ التضمين في بعض المصنفات القدماء	354
2ـ التضمين عند البغدادي	359
3ـ أقسام التضمين	361
أ ـ النوع الأوَّل (البيت المُضمَّن)	361
ـ التضمين المستحسن	363
ب ـ النوع الثاني: التضمين الذي لا يعد عيباً	364
أ ـ تضمين مطلع	364
ب ـ تضمين مصراع	364
ج ـ تضمين بيت	365
د ـ تضمين أشطار لم يرد فيها مصطلح التضمين	366
الفصل الثاني: قضية الاستجادة والاستحسان	369
أولاً ـ استجادة أبيات	369
1ـ في أخلاق المرأة	369
2ـ في تدبير المال	371
3ـ في تقلب الدهر	373

4ـ في حسن الحديث	374
5ـ في حفْظِ الإخوانِ	375
6ـ في حفظ اللسان	375
7ـ في الحلم على القريب	376
8ـ في ذكر الدنيا	377
9ـ في شكوى الوجد	378
10ـ في غيرة العشاق	378
11ـ في القدر	379
12ـ في المشيب	379
13ـ في هدي الإنسان	380
14ـ في الفخر	381
15ـ في المديح	381
16ـ استجادة تشبيه	382
17ـ استجادة كناية	385
ثانياً ـ استجادة معانٍ	386
1ـ في بعد الديار وقرب القلوب	386
2ـ في الصبر على الوجد	386
3ـ في النسيب	387
4ـ في المديح	389
5ـ استحسان لمحدث	390
ثالثاً ـ مساواة اللفظ للمعنى	391
رابعاً ـ التلميح بالقرآن الكريم والشعر	392
خامساً ـ استجادة قصائد ومقطعات	393

الفصل الثالث: قضية أحسن ما قيل	397
1ـ أحسن ابتداء في مخاطبة الطلل	399
2ـ في الاعتذار	400
3ـ قيل في أقرع	401
4ـ في وصف الدمع	402
5ـ في ذُّل السؤال	403
6ـ في وصف سواد الليل	403
7ـ في وصف طول الليل	404
8ـ كمال الشجاعة	405
9ـ في وصف العجاج والغبار	405
10ـ في القلم	407
11ـ في وصف المطر	407
12ـ في النخلة	409
الفصل الرابع: أولية المعنى	411
ـ أَوَّلُ مَنْ ذكرَ اجتواءَ المنازل	411
ـ أَوَّلُ مَنْ أَحلَّ الخمرَ	412
ـ أَوَّلُ مَنْ ذكرَ إحياء الميت	412
ـ أَوَّلُ مَنْ ذكرَ استعبادَ المالِ لأهلِهِ	413
ـ أَوّلُ مَنْ ذكرَ إضاءة وجوه الممدوحين	413
ـ أَوَّلُ مَنْ ذِكرَ أَمْنَ الجَارِ	414
ـ أَوّلُ مَنْ ذَكَرَ التَّحَولَ عَن دَارِ الضَّيمِ	414
ـ أَوّلُ مَنْ تَدَاوى بالخمر	414
ـ أوّل مَنْ ذكر تصاويرَ الكأسِ	415

ـ أَوّلُ مَنْ ذكرَ التغاضي عن الهفوات	416
ـ أَوّلُ تَنَاصف سُمع في الشِّعرِ	416
ـ أَوّلُ مَنْ شبه الثغر	417
ـ أَوّلُ مَنْ جعلَ الغُبارَ ثوباً	417
ـ أَوّلُ مَنْ ذكرَ الرَّزِيةَ	417
ـ أَوّلُ مَنْ ذكر سرعةَ القوائمِ	418
ـ أَوّلُ مَنْ ذكرَ صدور المَادحينَ	419
ـ أَوّلُ مَنْ ذَكرَ طولَ العيشِ	419
ـ أَوّلُ مَنْ ذكر الغاصَ بالماء	420
ـ أوّلُ مَنْ قَرَعَ بالعَصَا	420
ـ أَوّلُ مَنْ قَيَّدَ الأَوَابدَ	421
ـ أَوّلُ كَذِب سُمع في الشِّعرِ	421
ـ أَوّلُ مَنْ كَنَّى بالأظفار عن السلاح	422
ـ أَوّلُ مَنْ ذكر وصلَ قصر السيف	422
ـ أَوّلُ مَنْ وعدَ ناقتَهُ خيراً	423
ـ أَوّلُ مَنْ ذكرَ وهبَ المئة من الإبل	423
خاتمة البحث	425
فهرس القوافي	376
فهرس الأعلام	403
فهرس الأقوام والجماعات	419
فهرس المواضع والبلدان	420
فهرس المصادر والمراجع	423
المحتويات	446

المؤلف في سطور

ناصر توفيق الجباعي. باحث وأكاديمي من مواليد سوريا 1963م. حاصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب والتربية بجامعة قاريونس، ليبيا عام 1986م. ودرجة الماجستير في النقد الأدبي القديم من كلية الآداب والتربية بجامعة قاريونس عام 1992م. إضافة إلى درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة دمشق عام 2014م. عمل محاضراً في جامعتي دمشق وعمر المختار في ليبيا. ونشر له عدد من المصنفات منها:

* الأصمعي ناقد الشعر، المجمع الثقافي، دبي، 2010م.
* كتاب الأمثال للأصمعي (216هـ)، جمع وتحقيق وترتيب، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، سوريا، 2010م.
* كتاب الأمثال للأصمعي، الطبعة الثانية، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2018م.
* كتاب الأمثال: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (211هـ) جمع وتحقيق وترتيب، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2018م.

كما نشرت له أبحاث في مجلات علمية محكمة منها:

* مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.
* مجلة كلية الآداب جامعة الزاوية الغربية، ليبيا.